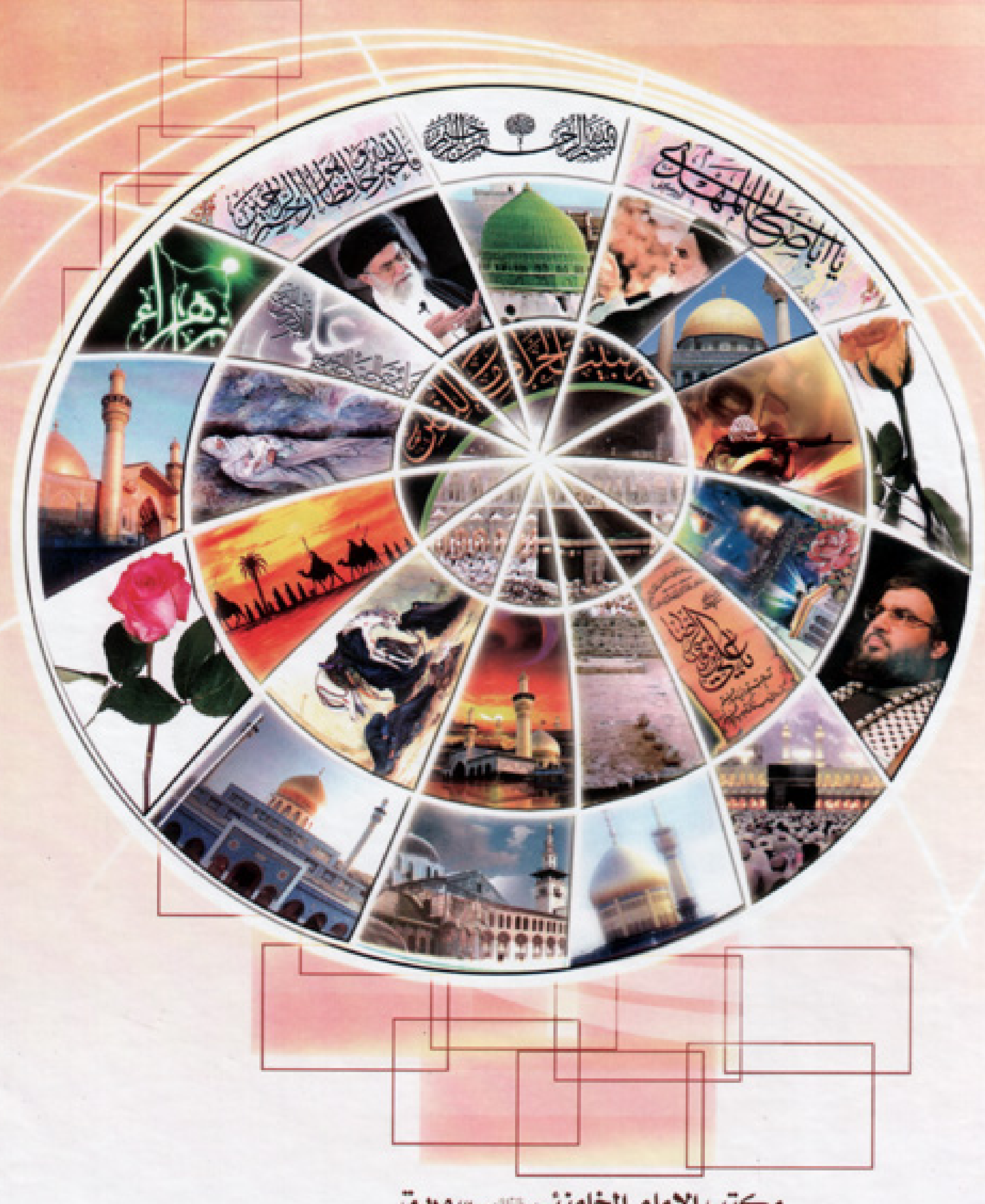
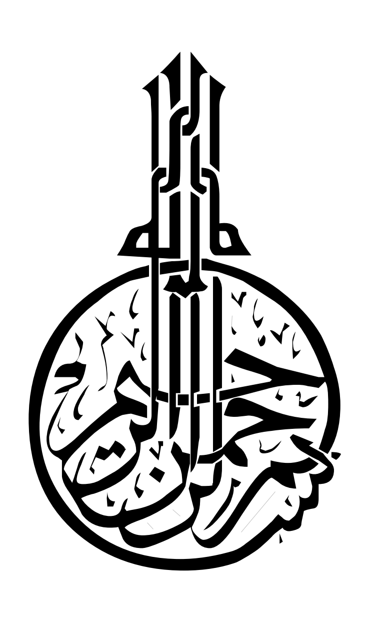
موسوعة المناسبات

الإسلامية والعالمية



مكتب الإمام الخامنئي (دام ظله) - سورية
شؤون الثقافة والتعليم



الفهرس الإجمالي لمحتويات الكتاب

الفهرس الإجمالي لمحتويات الكتاب

الجزء الثاني: المناسبات العالمية الميلادية

موسوعة المناسبات

الإسلامية والعالمية

مكتب الإمام الخامنئي دام ظله سورية – سنة الطبع ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م © حقوق الطبع محفوظة – اعداد: أيوب الحائري



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[1]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

منذ أن ظهر الإنسان على هذه البسيطة، وهو محكوم بعدد من الأمور منها: الزمان والمكان حيث لا يمكن للإنسان أن ينفصل عنهما.

وقد لعبا هذان – ولا يزالان – دوراً مهماً في تحديد رقي الحضارات والأمم، وذلك حسب استثمارهما بالطريقة المثلى، فكم من دول تمتاز برقعة جغرافية هائلة ولكن لا تستثمرها بشكل جيد فتبقى في عداد الدول المتخلفة حضارياً، وفي المقابل توجد دول صغيرة من الناحية الجغرافية ولكنها استطاعت باستثمارها عامل الزمن بالطريقة المثلى أن ترقى إلى صف الدول المتقدمة صناعياً والمؤثرة حضارياً.

ومن هذا المنطلق، اهتم الإسلام أشد الاهتمام بالزمان والتاريخ كعامل مهم في حياة الأمم، حيث وردت في القرآن الكريم سور بكاملها بأسماء الزمان مثل: سورة الدهر،

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥.

وسورة العصر، حيث أقسم تعالى به.

وتزداد مكانة بعض الأيام والتواريخ في الإسلام، بحسب الأحداث التي وقعت فيها، أو التي ستقع فيها، وهذا ما نلمسه من واقع حياتنا كمسلمين، إذ وردت أحاديث كثيرة في فضل بعض الأيام بالخصوص، فليلة القدر، في القرآن، خير من ألف شهر، ويوم الجمعة لها خصوصية معينة، وحدث هجرة الرسول صلى الله عليه وآله له مكانة عالية إذ جعل مبدأ للتاريخ في الإسلام، فسميت السنة بالهجرية نسبة إلى هذه الحادثة العظيمة.

وليست هذه منحصرة بالإسلام، بل سارت إلى غيره من الديانات، فقد اعتمد المسيحيون يوم ميلاد السيد المسيح عليه السلام مبدءاً لتقاويمهم تخليداً لذلك الحدث الهام.

المناسبات الإسلامية، حقائق وأهداف:

قد تبلغ بعض الحوادث التاريخية شهرة عظيمة لأهميتها، فلا يتطرق إليها أي شك، ولكن يقع الاختلاف في كيفية الحساب التاريخي وأدواته، وهو في غالب الأحيان لا يقلل من عظمة ذلك الحدث، غاية الأمر أنه تختلف التقاويم وتتنوع.

وهو ما أشار إليه القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿**فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً**﴾[1].

إذ يستخدم البعض القمر وسيلة للحساب، وآخرون يستعملون الشمس، فإذا كان المعيار هو الشمس لحساب التاريخ الهجري، من خلال دوران الأرض حول الشمس، سميت السنة هجرية شمسية، وتساوي ٣٦٥ يوماً تقريباً.

أما إذا كان المقياس هو القمر لحساب التاريخ الهجري، من خلال دوران القمر حول الأرض، سميت السنة هجرية قمرية، وتساوي ٣٥٥ يوماً تقريباً من هجرة الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٦.

ولهذا فالسنة الشمسية تزيد عن مثيلتها القمرية بـ ١٠ إلى ١١ يوماً[١].

فمبدأ التقويمين الهجريين الشمسي والقمري واحد، ولكن الاختلاف في عدد الأيام ولذلك بسبب طريقة الحساب لكل من السنة الهجرية القمرية والشمسية.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المجال، هو التركيز على الاستفادة المثلى من هذه المناسبات لما فيه خير الإسلام والمسلمين، ولا يتم ذلك إلا من خلال نشر الوعي والثقافة الإسلامية الصحيحة، والسعي لتمثل تلك التجارب الإسلامية الناجحة في واقعنا المعاصر، ولاسيما فيما يتعلق بذكريات الشخصيات الإسلامية الخالدة، من خلال جعلهم قدوات في حياتنا العملية، وتذكير الأمة بالقدرات العلمية والثقافية والنماذج الصالحة التي زخرت بها في كل العصور إلى يومنا هذا.

هذا الكتاب (موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية):

إن هذه الموسوعة التي بين يديك أيها القارئ الكريم تحتوي على المناسبات الإسلامية السنوية بهدف واضح ومركّز وهو تكوين ثقافة واعية وهادفة منبعثة من المبادئ والعقائد التي سنّها إسلامنا العزيز، ومواكبة لمسيرة مجتمع قام ببناء حضارة مميّزة فاقت الحضارة المادية منطلقاً من إيمانه الراسخ بثوابت لطالما عمل على إحيائها والحفاظ عليها علماء هذه الأمة ومفكريها، وجاء الدور علينا اليوم لكي نحييها ونحافظ عليها.

ومن هذا المنطلق جاء هذا الكتاب، لتعريف الأمة الإسلامية بتاريخها المجيد وأبرز شخصياتها من خلال عرض أهم المناسبات التي مرت بها، حسب التاريخ الهجري القمري.

وبما أن الإسلام دين الحوار والتفاهم مع جميع البشر، ضُمَّ إلى المناسبات الإسلامية مجموعة من المناسبات العالمية التي يحتفل بها، والتي لم ير الإسلام فيها أي مانع أو محذور،

---

(١) ولمزيد من التفصيل لمعرفة كيفية حساب السنة الهجرية الشمسية راجع الجزء الثاني من الكتاب، مبحث يوم النيروز المبدأ الهجري الشمسي.

بل تتفاعل معها بعض الشعوب والدول الإسلامية أو بعض المناسبات الإسلامية التي يعمل بها حسب التقويم الميلادي فجاء هذا الكتاب في موسوعة يضم جزئين، الجزء الأول المناسبات الإسلامية حسب تقويم الهجري القمري والجزء الثاني المناسبات العالمية وبعض المناسبات الإسلامية حسب تقويم الشمسي بمبدأ هجرة النبي صلى الله عليه وآله أو رأس السنة الميلادية، سائلين المولى أن ينفع به عموم المسلمين لاسيما علماء الدين وخاصة المبلغين وننتفع به نحن ﴿**يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[1]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصلى الله على نبيه محمد وآله الطاهرين.

وفي نهاية المطاف نشكر كل الأخوة الذين ساهموا في إخراج هذا السفر القيم بهذه الحلة القشيبة لاسيما الأخ العزيز الباحث المحقق الشيخ أيوب الحائري الذي كان له الدور الأساسي في إنجاز وإعداد هذا المشروع المعطاة.

سيد مجتبى الحسيني
دمشق - السيدة زينب عليها السلام
محرم الحرام ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م

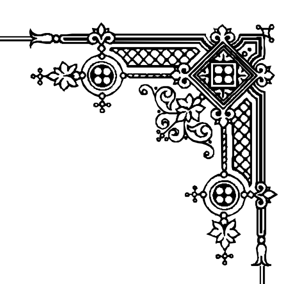
---

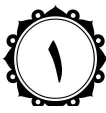
(١) سورة الشعراء: الآيتين ٨٨-٨٩.

موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية

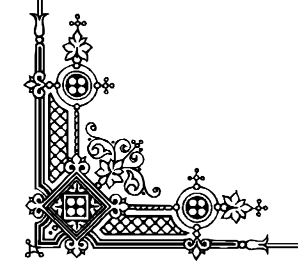
الجزء الأول

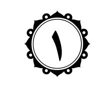
المناسبات الإسلامية الهجرية





مناسبات شهر محرم الحرام





مناسبات شهر محرم الحرام

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ محرم الحرام	رأس السنة الهجرية القمرية	١ هـ/ ١٣ للبعثة
٢	٢/ = =	وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء	٦١ هـ
٣	٧/ = =	منع الماء عن أهل البيت عليهم السلام في كربلاء	٦١ هـ
٤	٩/ = =	تاسوعاء الإمام الحسين عليه السلام	٦١ هـ
٥	١٠/ = =	ليلة عاشوراء ويومها	٦١ هـ
٦	١١/ = =	سبي العترة الطاهرة من كربلاء إلى الكوفة	٦١ هـ
٧	١٣/ = =	دفن شهداء الطف في كربلاء	٦١ هـ
٨	١٩/ = =	خروج السبايا من الكوفة إلى الشام	٦١ هـ
٩	٢٥/ = =	شهادة الإمام علي بن الحسين عليه السلام	٩٥ هـ

تمهيد

لا ريب أن لشخصية الإنسان أبعاداً متعددة، منها:

المادي والمعنوي والعقائدي والفكري والعاطفي والديني والعبادي...

ومما يميز الإسلام أنه راعى في تعاليمه كل هذه الأبعاد بدون استثناء، فكما أمره بالعبادة فإنه وجهه إلى السعي والكدّ والعمل، ومثلما أمره بالتقوى والزهد والإخلاص فإنه دعاه إلى حسن التعامل والمعاشرة مع الناس، وهكذا...

وعندما يحلّ شهر محرم الحرام، يستذكر محبي أهل البيت عليهم السلام ملحمة كربلاء الخالدة، عندما استشهد الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام مع ثلة من أهل بيته الأطهار وأنصاره الأخيار، في سبيل الدفاع عن مبادئ الإسلام الحقة ورسالته السماوية المقدسة.

وتعبيراً عن الحزن على تلك الفاجعة الأليمة، وتأسياً بالمعصومين عليهم السلام في تعاملهم معها، ينبغي أن يستشعر التفجع في قلبه ويظهر الأسى في وجهه، ولذا فقد ورد في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام:

«كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لم يُرَ ضاحكاً وكانت كآبته تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وجزعه وبكائه، ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»[1].

---

(١) وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٥.

وبناءً على ما سبق لا ينبغي لهذا البعد العاطفي الجيّاش، على أهميته، أن يطغى على غيره من الأبعاد، بل يجب أن يكون دافعاً، وهو كذلك، لتفعيل الجوانب والأبعاد الأخرى في شخصيته وحياته نحو الأفضل اقتداءً بأبي عبد الله الحسينعليه السلام، ولاسيما الجوانب العبادية والروحية التي تشدّه إلى الله (عز وجل)، من خلال أداء بعض العبادات والأعمال المخصوصة لهذا الشهر الفضيل، ومنها:

١- الصلاة: حيث يستحب في الليلة الأولى أداء صلاة ركعتين، يقرأ في الأولى الحمد والأنعام ويقرأ في الثانية الحمد و يس.

وكذلك صلاة ركعتين، يقرأ في كل منهما الحمد، والإخلاص (إحدى عشرة مرة).

٢- الصيام: إذ ورد في رواية الريان بن شبيب عن الإمام الرضاعليه السلام، أنه قال: «**من صام هذا اليوم ودعا الله، استجاب الله دعاءه كما استجاب لزكرياعليه السلام**»[1].

فيستحب صيام تسعة أيام من الأيام الأولى من هذا الشهر، والإمساك في اليوم العاشر منه عن الطعام والشراب إلى وقت العصر.

٣- زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسينعليه السلام من قريب أو بعيد، والسعي لإحياء ليلة عاشوراء بجوار ضريحه الطاهر، إن أمكن، بالدعاء والمناجاة والذكر، وزيارته في يوم عاشوراء، والعمل لخدمة زوار مرقده الشريف.

٤- إقامة مجالس العزاء، والسعي لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة من خلالها ولاسيما في أوساط الشباب، والتعريف بحقيقة ثورة الحسينعليه السلام وأهدافها السامية.

بالإضافة إلى غيرها من الأعمال التي ذكرت في كتب الدعاء والزيارة.

أما فيما يتعلق بأهم الأحداث التي وقعت في هذا الشهر، فسنستعرضها فيما يلي:

---

(١) وسائل الشيعة ١٠: ٤٦٩.

(١)

رأس السنة الهجرية

(١/ محرم / من كل سنة)

يصادف هذا اليوم رأس السنة الهجرية القمرية.

وقد اتفق المسلمون بمختلف مذاهبهم على جعل حدث هجرة الرسول صلى الله عليه وآله مبدءاً لتأريخهم حيث جعله النبي صلى الله عليه وآله مبدأ لتأريخ الحوادث والمناسبات[١]، وروى ابن عساكر في (تاريخ دمشق) عن أنس، قال: كان التأريخ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة[٢].

وذكر المؤرخون وبعض الرواة على أن وقوع الهجرة كان بتاريخ أول ربيع الأول أو يوم الثاني عشر من ربيع الأول بحسب الاختلاف في النقل، وذلك عندما خرج صلى الله عليه وآله من مكة متوجهاً إلى المدينة، وقصة الهجرة بإختصار فيما يلي:

لما علم مشركوا قريش بأمر بيعة العقبة الثانية بين النبي صلى الله عليه وآله وأهل المدينة الذين عاهدوه على أن يحفظوه ويحرسوه كما يحفظون أنفسهم ويدافعوا عنه وعن أهل بيته، أثار ذلك حقد المشركين وغيظهم، فدعوا إلى اجتماع في دار الندوة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع هذا الخطر، وقد حضره أربعون من كبارهم وقادتهم، فاتفقوا على أن يختاروا من كل قبيلة رجلاً ويسلّحوه حساماً قاطعاً، فيهجموا عليه بغتة ويقتلوه، فيذهب دمه بين القبائل فلا

---

(١) راجع: تاريخ الطبري، ومناقب آل أبي طالب، والتنبيه والأشراف، والبحار، والكامل لابن الأثير و...

(٢) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر الدمشقي.

يستطيع بنو هاشم وبنو عبد المطلب مناهضتها كلّها، مما يضطرهم لقبول الدية، وبدؤوا تنفيذ خطتهم في أول ليلة من شهر ربيع الأول[1] حيث اجتمعوا حول دار النبي صلى الله عليه وآله ليهجموا عليه ويقتلوه في فراشه، فهبط عليه جبرائيل وأخبره بمكرهم.

فأبقى صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام نائماً مكانه في الفراش، ليغطي خروجه إلى المدينة، فقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **إنّ الروح هبط عليّ يخبرني أن قريشاً اجتمعت على قتلي، وأمرني ربّي أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور، وإنه أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي، تخفي بمبيتك عليه أثري. فما أنت قائل وصانع؟**

فقال علي عليه السلام: **أو تسلمنّ بمبيتي هناك يا نبي الله؟**

قال: نعم، فتبّسم علي عليه السلام ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً. فكان أوّل من سجد لله شكراً. فلما رفع رأسه قال: امض لما أمرت، فداك نفسي، ومرني بما شئت أكن فيه بمشيّتك وما توفيقي إلاّ بالله، ثم ضمّه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكيا معاً.

فأخذ جبرائيل يد النبي صلى الله عليه وآله وأخرجه من الدار وقرأ النبي صلى الله عليه وآله: ﴿**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وِمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[2].

ونثر التراب على وجوههم وقال: شاهت الوجوه.

وتوجه إلى غار ثور.

أما أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه بات تلك الليلة على فراش النبي صلى الله عليه وآله وتغشّى ببرده الأخضر الحضرمي، وقد أحاط المشركون بالدار منتظرين حلول الصباح، فلما أصبحوا دخلوا الدار فوثب علي عليه السلام في وجوههم، فقالوا له: أين محمد؟، قال: أجعلتموني عليه رقيباً، ألستم

---

(١) ذلك لأن شهر صفر من تلك السنة كان شهراً حراماً بالنسئ المعمول لديهم، كما صرّح بذلك القرآن الكريم.

(٢) سورة يس: الآية ٨.

قلتم نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم، فنزلت هذه الآية في حق علي عليه السلام بعد ذلك في المدينة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[١].

ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيّام في الغار، ثم اتجه في اليوم الرابع إلى المدينة، فنزل قرية (قُبا) قبل المدينة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول للسنة الثالثة عشر من البعثة، فصارت هذه الهجرة مبدأ تاريخ المسلمين[٢].

من خلال هذه القصة، يتضح بشكل جلي أن الهجرة حدثت في الأول من شهر ربيع الأول، وتوجد شواهد في كتب التاريخ والسيرة، على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة استمروا بتأريخ الحوادث من ربيع الأول.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع كلاً من: بحار الأنوار ٥٨: ٣٦٦، وتاريخ الخميس ١: ٣٣٧. وغيرها من الكتب التاريخية.

(٢)

وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء

(٢/ محرم / السنة ٦١ هـ)

كربلاء:

إنّ كربلاء اسم قديم في التاريخ، يرجع على عهد البابليين، وقد استطاع المؤرخون والباحثون التوصل إلى لفظة (كربلاء) من نحت الكلمة وتحليلها اللغوي، فقيل أنها منحوتة من كلمة (كور بابل) العربية، وهي عبارة عن مجموعة قرى بابلية قديمة، منها (نينوى) شرق كربلاء، و(الغاضرية)، ثم (كربلاء) أو (عقربابل) ثم (النواويس).

وقد ذكرها الحسين في خطبته المشهورة: «**وكأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء**».

ويطلق عليها اسم الطف أيضاً.

نزول الحسين عليه السلام إلى كربلاء:

أجمعت المصادر التأريخية أن الحرّ بن يزيد الرياحي التقى بالحسين عليه السلام في طريقه المؤدي إلى الكوفة، وكاد الحر يقتنع بالخيارات التي عرضها الحسين عليه السلام على الحر، غير أن ابن زياد أرسل عيناً وكتاباً إلى الحر جاء فيه: «أما بعد فجعجع بالحسين حين يأتيك كتابي ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري، والسلام».

فلمّا قرأ الكتاب، قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتي كتابه وهذا رسوله قد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم.

فقال له الحسين عليه السلام: «**دعنا ويحك ننزل في هذه القرية (يعني نينوى أو الغاضرية) أو هذه (يعني شفية)**».

قال: لا والله لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث عيناً عليّ.

فقال له زهير بن القين: إني والله ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشدّ مما ترون يا ابن رسول الله، إنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل[1] لنا به. فقال له الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال.

ثم نزل وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

لما نزل الحسين عليه السلام بأرض كربلاء، قال: **ما هي؟** قالوا: العقر، فقال الحسين عليه السلام: **اللهم إني أعوذ بك من العقر**.

ثم قال عليه السلام: **ما يقال لهذه الأرض؟** فقالوا: كربلاء، ويقال لها أرض نينوى قرية بها، فبكى عليه السلام وقال: **كرب وبلاء، أخبرتني أم سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت معي فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دعي ابني.**

فتركتك فأخذك ووضعك في حجره، فقال جبرئيل: أتحبّه؟

قال: نعم.

قال: فإن أمتك ستقتله.

قال جبرئيل: وإن شئت أن أريك تربة أرضه التي يقتل فيها.

قال صلى الله عليه وآله: نعم.

---

(١) ما لا قبل لنا به: ما لا طاقة لنا به.

قالت أم سلمة: فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فقبض منها قبضة فأراه إياها.

فلما قيل للحسين عليه السلام: هذه أرض كربلاء شمّها، وقال: «**هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنني أقتل فيها**»[1].

وفي (الملهوف)، و(كشف الغمّة): لما وصل الحسين عليه السلام المكان الذي جعجع به، قال: **ما اسم هذه الأرض؟**

فقيل: كربلاء.

فقال عليه السلام: **اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء.**

ثم قال: **هذا موضع كرب وبلاء فانزلوا، ها هنا محطّ رحالنا ومسفك دمائنا، وهنا محل قبورنا، بهذا حدّثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله.**

فنزلوا جميعاً ونزل الحر بنفسه وجيشه قبالة الحسين عليه السلام، ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين عليه السلام بأرض كربلاء[2].

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وقرطاس، وكتب إلى أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه:

«**بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد، المسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وال، وجماعة المؤمنين، أما بعد:**

فقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان،

---

(١) تذكرة الخواص: ١٤٢، طبعة قديمة.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف: ٧٠، وكشف الغمة ٢: ٢٢٥.

ثم لم يغيّر بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وإني أحقُّ بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله ﷺ.

وقد أتتني كتبكم، وقد قدِمَتْ عليّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم، وخلفتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكرٍ لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي، والمغرور مَنِ اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتُم ونصيبكم ضيّعتُم، ومن نَكثَ فإنمّا ينكث على نفسه، وسيُغني الله عنكم والسلام»[١].

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي.

ولما علم ابن زياد بنزول الحسين عليه السلام بكربلاء كتب إليه يقول:

أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية، والسلام.

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق.

فقال الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله؟

فقال عليه السلام: **ما له عندي جواب لأنه قد حقّت عليه كلمة العذاب.**

---

(١) انظر مقتل الخوارزمي ١: ٣٣٤، والفتوح ٥: ٩١.

فرجع الرسول إليه فأخبره بذلك، فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام، وقد كان ولاه الريّ قبل ذلك فاستعفى عمر من ذلك، فقال ابن زياد: فأردد إلينا عهدنا. فاستمهله ثم قبل بعد يوم خوفاً من أن يعزل عن ولاية الري.

والظاهر أنّ مفاتحة ابن زياد لعمر بن سعد في أمر قتال الحسين عليه السلام كان قبل هذا الوقت، وربما كان في حين ورود الحسين عليه السلام أرض العراق وبعد استشهاد مسلم بن عقيل، لأنّ المؤرّخين اتفقوا على أنّ عمر بن سعد نزل بكربلاء بعد نزول الحسين عليه السلام بها بيوم وهو اليوم الثالث من محرم.

قال ابن الأثير: وسبب مسير عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله ابن زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف إلى دستبى[1]، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الري، فعسكر بالناس في حمّام أعين[2]، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان؛ دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له: سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك، فاستعفاه.

فقال: نعم على أن ترد عهدنا.

فلما قال له ذلك قال: أمهلني اليوم حتى أنظر، فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه، وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة[3] و هو ابن أخته فقال: أنشدك الله يا خالي أن لا تسير إلى الحسين عليه السلام فتأثم وتقطع رحمك، فو الله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض وكل ما كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين. فقال: أفعل، وبات ليلته مفكّراً في أمره،

---

(١) دستبى: كورة كبيرة بين همدان والري ثم أُضيفت إلى قزوين، وهي معربة من دشتبه يعني: الواحة الحسناء.

(٢) حمّام أعين: كورة تابعة للكوفة فيها حمّام لعمر بن سعد بيد مولاه أعين سمّي باسمه.

(٣) استعمله الحجاج بن يوسف الثقفي على همدان إحدى مدن إيران سنة ٧٧هـ.

فسمع وهو يقول:

أأترك ملك الريّ والريّ منيتي ... أم أرجع مأثوماً بقتل حسينِ
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الريّ قرّة عينِ

ثم أتى ابن زياد وقال له: إنك وليتني هذا العمل وسمع الناس به فإن رأيت أن تنفّذ لي ذلك فافعل وابعث إلى الحسين عليه السلام من أشراف الكوفة من لستُ بأغنى ولا أجزأ في الحرب منه فسمّى له أناساً.

فقال له ابن زياد: لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة، ولست استأمرك فيمن أريد أن أبعث فإن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا.

قال: فإني سائر. فاقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين عليه السلام.

فلما بلغ عمر بن سعد كربلاء نزل نينوى وبعث إلى الحسين عليه السلام عروة بن قيس الأحمسي فقال: ائته فاسأله ما الذي جاء بك وماذا تريد؟ وكان عروة ممن كتب إلى الحسين عليه السلام فاستحيى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى ذلك وكرهه، فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال له: أنا أذهب إليه والله لئن شئت لأفتكنّ به. فقال له عمر: ما أريد أن تفتك به ولكن ائته فاسأله ما الذي جاء به؟ فأقبل كثير إليه، فلما رآه أبو ثُمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه.

وقام إليه فقال له: ضع سيفك.

قال: لا ولا كرامة، إنما أنا رسول فإن سمعتم مني بلغتكم ما أرسلت به إليكم وإن أبيتم انصرفت عنكم.

قال: فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك.

قال: لا والله لا تمسّه.

فقال له: فاخبرني بما جئت به وأنا أبلّغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر. فاستبّا

وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرّة إلق حسيناً فاسأله ما جاء به؟ وماذا يريد؟

فأتاه قرّة، فلما رآه الحسينعليه السلام مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟

فقال له حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن أختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد.

فجاء حتى سلم على الحسينعليه السلام وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه، فقال له الحسينعليه السلام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهتموني فأنا أنصرف عنكم. ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة أين ترجع إلى القوم الظالمين أنصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة.

فقال له قرة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي.

قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فقال عمر: أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله[1].

---

(١) مقتل المقرم.

(٣)

منع الماء عن أهل البيت عليهم السلام في كربلاء

(٧/ محرم / السنة ٦١ هـ)

أخلاقيات الحرب:

للحرب سنن وقواعد أخلاقية مع أنها حرب في كل زمان ومكان، إلا أن بني أمية لا قواعد تمنعهم ولا أخلاق تردعهم، فقد منع معاوية الماء عن جيش الإمام علي في بداية حرب صفين، وعندما تفوق عليه الإمام وطرد جيشه عن المشرعة وسيطر هو عليها لم يمنعهم من الماء.

وهكذا تكرر الأمر مع الحسين عليه السلام، فعندما استقبل الحر وجيشه في وسط الصحراء وكادوا يموتون عطشاً، سقاهم الحسين عليه السلام ورشف خيولهم، وعندما بلغوا كربلاء سيطروا على المشرعة ومنعوا الحسين من الماء.

فقد وضع عمر بن سعد ٤٠٠٠ فارس لحماية المشرعة من أن يصلها الحسين عليه السلام وأصحابه، وذلك ليقتلهم عطشاً، وهكذا كان.

وليس هذا فقط، فقد استباح الأمويون وجيشهم كل القواعد الأخلاقية التي عرفها المسلمون في الحرب من الرسول صلى الله عليه وآله.

فمن القواعد المعروفة في الإسلام أثناء الحرب:

١- عدم بدء الناس بقتال، إلا بعد أن تستنفد منهم وسائل الدعوة للإسلام والسلام.

٢- عدم الإجهاز على الجريح، وعدم طلب المدبر.

٣- عدم التعرض للنساء ولو شتمن أعراض الجيش الإسلامي المنتصر.

٤- حسن معاملة الأسير.

إلى غيره من القواعد الأخلاقية التي يعرفها العامة فضلاً عن الخاصة.

وقد خالف جيش بني أمية كل خلق وقاعدة عرفها الإسلام.

فقد خطب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فيهم خطبة يدعوهم فيها لتحكيم الإسلام والرجوع إلى دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله، ثم استشهدهم على نفسه أنه ابن بنت نبيهم، وليس ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيره فيهم وفي غيرهم.

ثم سألهم: هل يحل لهم قتلي وانتهاك حرمتي؟!

ثم عندما قتلوه، مثلوا به وسلبوه، فلا رادع من دين لأنّ المثلة حرام!، وكشف الميت حرام! ثم داسوا صدره بالخيل، ثم قطعوا رأسه ورؤوس أصحابه وأهل بيته وعلقوها على الرماح بعد أن قسموها بين القبائل، وسبيت النساء وروّعت الأطفال وضربوا وعذبوا، وأساءوا معاملتهم، ولكنّ المهم في الواقعة هو أنها كشفت زيف إسلام بني أمية وكذبهم ونفاقهم والثلة الذين تبعوهم على عمى.

كان ابن زياد يستحثُّ عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم، بينما كان الإمام الحسين عليه السلام يجلس إلى عمر بن سعد فينصحه ويحذّره من مغبّة إقدامه على الحرب وهتك حرمة الإسلام وحرمة نبيّه، حتى أوشك أن يتخلى عمر عن أمر القتال، فكتب إلى عبيد الله بن زياد يقول فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت فأما إذْ كرهتموني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم».

فلما قُرئ الكتاب على ابن زياد، قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص[١]

قال وكتب إلى عمر بن سعد:

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأيْنا رأينا، والسلام»[٢].

قال: فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت ألا يقبل ابن زياد العافية.

وذكرت كتب المقاتل والسير أن الحسين وعمر بن سعد إلتقيا مراراً ثلاثاً أو أربعاً.

فمن ذلك حدّث أبو جناب، عن هاني بن ثُبيت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين عليه السلام، قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن ألقني الليل بين عسكري وعسكرك، قال: فخرج عمر بن سعد في نحو عشرين فارساً وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلما التقوا أمر الحسين أصحابه أن يتنحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك.

قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهم ظناً يظنونه أنّ حسيناً قال لعمر بن سعد: أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين.

قال عمر: إذن تهدم داري.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٩٧، تحقيق حسن الغفاري، عن الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي المتوفى في ١٥٧هـ..

(٢) المصدر السابق.

قال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك.

قال: إذن تؤخذ ضياعي.

قال الحسين عليه السلام: إذا أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز.

قال: فتكرّه ذلك عمر.

قال: فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه.

روى حميد بن مسلم الأزدي فقال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالزكي عثمان بن عفان.

قال: فبعث عمر بن سعد خمس مائة فارس مع عمرو بن الحجاج، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

حؤول عمر بن سعد بين الحسين عليه السلام والماء:

من الحوادث المتصلة بهذا المنع: أن عبد الله بن أبي حصين الأزدي قال:

يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فو الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب، ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه[1].

ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه؛

---

(١) انظر كتاب كرامات الإمام الحسين عليه السلام، لعبد الرسول الغفاري.

فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل وما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه.

قال: فاشرب هنيئاً.

قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه أصحابه، قال لرجاله: املؤوا قربكم.

فشدّ الرجّالة فملؤوا قربهم وثار عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكشفوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا، ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً. وجاء أصحاب الحسين بالقِرَب فأدخلوها عليه[1].

---

(١) مقتل المقرم.

(٤)

تاسوعاء الإمام الحسين عليه السلام

(٩/ محرم / السنة ٦١ هـ)

ذكرنا فيما سبق المراسلات بين عمر بن سعد وعبيد الله، وكان ابن زياد على اطلاع كامل فيما يجري على ساحة كربلاء حيث العيون والجواسيس الذين نشرهم عبيد الله فلا يخفى عليه تحرّك الجند ورأي قيادته، ثم الأوامر القاسية التي كان يصدّرها ابن زياد تجاه قائده عمر بن سعد؛ جعلت من الكتب والرسائل التي كان يبعثها ابن سعد من ساحة الحرب إلى الكوفة تُعدّ وثائق عسكرية وأسراراً حربية تصل تباعاً إلى والي الكوفة.

وقد كتب عمر بن سعد في كتابه الثاني لابن زياد:

«أما بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه. وفي هذا لكم رضاً وللأمّة صلاح».

فلما قرأ عبيد الله الكتاب، قال: هذا كتاب رجل ناصح.. إلى آخر ما تقدم ذكره.

فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك، والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن، ولكن ينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، أخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد.

وكتب إلى عمر بن سعد:

«إني لم أبعثك إلى الحسين عليه السلام لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً... أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقون فإن قتل حسين فأوطىء الخيل صدره وظهره! فإنه عاقّ شاق، قاطع ظلوم! وليس دهري في هذا أن يضرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول: لو قد قتلته فعلت هذا به! إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فأعتزل عملنا وجندنا، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام».

ثم إنّ عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: أخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبى فاضرب عنقه وأنت أميرهم[1].

أخذ شمر الكتاب وأقبل مسرعاً يجدّ في السير حتى وصل كربلاء في اليوم الثامن أو صباح التاسع وسلّم كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قرأه قال له عمر: ويلك ما لك! لا قرب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به عليّ! والله لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبتُ به إليه أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفساً أبيّة لبين جنبيه.

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع! أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه؟ وإلاّ فخلِّ بيني وبين الجند والعسكر.

قال: لا، ولا كرامة لك، وأنا أتولّى ذلك، فدونك وكن أنت على الرجّالة.

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٢١٢.

ونهض عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مضين من محرم. وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال: أين بنو أختنا؟

فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: ما تريد؟. فقال: أنتم يا بني أختي آمنون.

فقالت له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له.

وفي رواية: فناداه العباس عليه السلام: تبت يداك وبئس ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة عليهما السلام وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء.

فرجع شمر لعنه الله إلى عسكره مغضباً، ثم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري. فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر[1].

روي عن الإمام الصادق عليه السلام فقال: «**تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين** عليه السلام **وأصحابه، وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين ناصر ولا يمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب**»[2].

فلمّا نادى عمر بن سعد أصحابه بالركوب ركب أصحابه واقتربوا نحو خيم الحسين عليه السلام والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الضجة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت!.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: «**إني رأيت رسول الله الساعة في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا**».

فلطمت أخته ونادت بالويل، فقال لها الحسين عليه السلام: «**ليس لك الويل يا أخية**

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣١٧.

(٢) الكافي ٤: ١٤٧.

اسكتي رحمك الله»[١].

ولما توجّه الجند نحو الحسين عليه السلام قال له العباس بن علي عليه السلام: يا أخي قد أتاك القوم، قال فنهض ثم قال: «**يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاءهم**».

فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟.

قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم.

فوقفوا وقالوا: إلقه فاعلمه ثم إلقِنا بما يقول لك.

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم.

ولّما وصل العباس إلى أخيه الحسين عليه السلام أخبره بما قال القوم، فقال: «**إرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشيّة لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار**».

فمضى العباس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد فقام حيث يسمع الصوت، فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم! ثم انصرف[٢].

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٢١٣، وتاريخ الطبري ٧: ٣١٨، عن الكلبي عن أبي مخنف الكوفي المتوفى في ١٥٧هـ عن الإمام السجاد عليه السلام.

(٢) المصدر السابق.

(٥)

ليلة عاشوراء ويومها

(١٠/ محرم / السنة ٦١ هـ)

كانت ليلة عصيبة، جمع الحسين عليه السلام أصحابه عند حلول المساء.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذْ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه:

«أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقّهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين، أما بعد:

فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظن لنا يوماً دنا من هؤلاء الأعداء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني للهُوا عن طلب غيري».

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: ولِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً.

بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليه السلام واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: «**يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم**».

قالوا: سبحان الله فما يقول الناس لنا! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك[1].

أحداث يوم عاشوراء:

بدأ الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع أصحابه بصفهم للقتال، قائلاً: إن الله قد أذن بقتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال.

فاستشهد في الحملة الأولى ٥٠ رجلاً من أصحابه.

وبعد ذلك بدأ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يبرزون الواحد تلو الآخر، حتى استشهدوا جميعاً، بعد الأصحاب برز آل بيته عليهم السلام ابتداءً بعلي الأكبر، وانتهاءً بالعباس عليه السلام.

وأخيراً لم يبق إلا رضيع للحسين عليه السلام اسمه عبد الله، حيث كان يعاني الضمأ، فجاء به الحسين عليه السلام إلى القوم، وقال عليه السلام: «**إن كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الطفل، اسقوه ماءً**».

فكان جواب القوم أن ذبحه حرملة بين يدي أبيه.

ثم استشهد الحسين عليه السلام، وقطعت الرؤوس وتقاسمتها العشائر.

وأخيراً سبيت العيال إلى الكوفة.

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٢١٤، عن الكلبي عن أبي مخنف الكوفي المتوفى في ١٥٧هـ بسنده عن الإمام السجاد عليه السلام.

صوم عاشوراء:

عاشوراء اسم إسلامي عُرف بعد استشهاد الإمام الحسينعليه السلام، ولم يكن معروفاً من قبل.

يقول أبو ريحان البيروني عندما ذكر الحسينعليه السلام واستشهاده في يوم عاشوراء:

«فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجدّد وتزينوا واكتحلوا، وعيّدوا وأقاموا الولائم والضيافات، وأطعموا الحلاوات والطيبات، وجرى الرسم في العامة على ذلك أيام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم، وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويبكون أسفاً لقتل سيد الشهداء فيه..»[١].

ويقول المقريزي في حديثه عن العلويين المصريين وما يقومون به في يوم عاشوراء، إذ تعطّل الأسواق والدكاكين لأنه يوم حزن...

«... فلما زالت الدولة، اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسعون فيه على عيالهم، وينبسطون في المطاعم ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام، التي سنّها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان، ليرغموا به آناف شيعة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن علي لأنه قتل فيه»[٢].

هكذا اتخذ الأمويون يوم عاشوراء يوم فرح وسرور ووضَعوا الأحاديث المكذوبة على الرسول وأئمة الهدى ونسبوا إلى الرسول أنه صام عاشوراء إقتداءً باليهود لأنهم - على زعمهم - كانوا يصومونه، فقد جاء على لسان بعض الرواة من أنصار الأمويين أن الرسولصلى الله عليه وآله حينما قدم المدينة وجد يهود المدينة يصومون يوم عاشوراء، وهو العاشر من

---

(١) راجع نظم درر السمطين ٢٣٠، والكنى والألقاب ١: ٤٣١، والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١: ١٣٧، عن الآثار الباقية وعجائب المخلوقات المطبوع بهامش حياة الحيوان ١: ١١٥.

(٢) خطط المقريزي ١: ٤٩٠.

محرم، فسألهم عن ذلك، فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه[١].

وقد جاء في (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) عن عائشة، وعن آخرين: «كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال: «من شاء صامه ومن شاء تركه»[٢].

وبما أننا آلينا على أنفسنا أن يكون هذا البحث لشهر محرم بحثاً موجزاً بما يتناسب مع هذه المناسبة لذا اختصرنا الحديث فيه وتركنا مناقشة هذه المواضيع لمناسبة أخرى..

غير أننا نؤكد أن هذه الروايات قد نسجتها قرائح الأمويين طعناً منهم في أهل البيت عليهم السلام وشماتة بعيال الحسين عليه السلام.

وعليه فإنّ ما ورد في الصحيحين وبقية المصادر من أنّ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور، وأن النبي صلى الله عليه وآله صامه، وأنّ في هذا اليوم نجى موسى عليه السلام من الغرق، وفيه هلاك فرعون و...و... كل تلك الروايات مختلقة مكذوبة، فهي من نسج الخيال ورواتها معروفون كأبي هريرة، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، ومعاوية، وعائشة، حيث أنّ بعضهم أسلم بعد الفتح، والبعض الآخر لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله كان طفلاً صغيراً كابن الزبير.

فهذه الروايات المتقدمة مخدوشة سنداً ومتناً.

وقد ذكر بعض مؤرخي السنة في كتاباتهم وجوه الاختلاف في تلك الروايات والباحث المتحرّي للحقيقة سيجد العديد منها.

---

(١) أسد الغابة ١: ٥٠٧.

(٢) انظر صحيح البخاري ١: ٤٤، وصحيح مسلم ٣: ١٥٠.

(٦)

سبي العترة الطاهرة من كربلاء إلى الكوفة

(١١/ محرم / السنة ٦١ هـ)

في صبيحة يوم الحادي عشر من المحرم، عمد عمر بن سعد إلى قطع رؤوس الباقين من آل الحسين عليه السلام، فسرّح باثنين وسبعين رأساً مع شِمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعَمْرو بن الحجاج، وعُزرة بن قيس، فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد في الكوفة.

وعند الزوال حمل معه بنات الحسين عليه السلام وأخواته، وكنّ عشرين امرأة مع صبيانهن، وعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وابنه محمد الباقر وعمره سنتان. وكان الإمام عليه السلام مريضاً. حملهم سبايا مقيدين إلى ابن زياد في الكوفة[1].

ولما دخل موكب السبايا الكوفة اجتمع الناس من أهلها للنظر إلى الركب، فصاحت أم كلثوم: يا أهل الكوفة أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبي صلى الله عليه وآله[2]..

وبانتظار دخول السبايا إلى قصر ابن زياد، استبقت ذلك السيدة زينب عليها السلام بخطبة موجّهة إلى أهل الكوفة، إذ أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقالت عليها السلام:

«**الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد: يا أهل**

---

(١) وقعة الطف: تحقيق اليوسفي الغروي ٢٥٩.

(٢) مقتل الحسين للسيد المقرّم: ٣١٠.

الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصّلف النّطف، والعجب والكذب، والشنف، وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصعة على ملحودة، ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون! إي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون، قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، ومدرة حجتكم ومنار محجتكم، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم وسيد شباب أهل الجنة، ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله ورسوله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ دم له سفكتم؟! وأيّ حرمة له انتهكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطّرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدّاً.

ولقد أتيتم بها خرقاء، شوهاء، كطلاع الأرض، وملء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً!! ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىَ وَهُمْ لاَ يُنصَرُونَ﴾[1]، فلا يستخفنّكم المهل، فإنه لا يُحفّزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإنّ ربكم لبالمرصاد»[2].

ثم خطبت فاطمة بنت الحسين عليها السلام ولها من العمر أحد عشر عاماً، ومما قالت:

«أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه،

(١) سورة فصلت: الآية ١٦.

(٢) مقتل الحسين للمقرّم: ٣١١- ٣١٢.

ووعاء فهمه وحكمته، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير ممن خلق الله تفضيلا.

فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولاد ترك أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم...»[١].

واستمرت في خطبتها حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبكِ يا ابنة الطاهرين فقد أحرقت قلوبنا...

ومما قالت أم كلثوم: «صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب»[٢].

ومن خطبة السجاد عليه السلام في ذلك الموقف قوله عليه السلام: «**رحم الله امرءاً قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة**».

فقالوا بأجمعهم: نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا حرب لحربك، وسلم لسلمك، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: «**هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى أبي من قبل، كلا وربِّ الراقصات، فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، إن وجْده والله لبين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصته تجري في فراش صدري**»[٣].

---

(١) المصدر السابق: ٣١٤– ٣١٥.

(٢) المصدر السابق: ٣١٦.

(٣) وتمام الخطبة تجدها في اللهوف للسيد ابن طاووس، وتجدها أيضاً في مثير الأحزان لابن نما، ووقعة الطف لأبي مخنف: ٢٦٠ تحقيق اليوسفي الغروي.

دخول السبايا إلى قصر ابن زياد:

أمر ابن زياد بإدخال سبايا آل محمد ﷺ وأذن إذناً عاماً للناس بالدخول، فدخلوا ووجدوا رأس الحسين عليه السلام موضوعاً بين يدي ابن زياد وهو ينكته بقضيب بين ثنيتيه.

فلما رآه الصحابي زيد بن أرقم صاح: اُعلُ بهذا القضيب عن هاتين الشفتين فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم أجهش بالبكاء، فنهره ابن زياد وقال له: لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك. فخرج زيد بن أرقم وهو يقول للناس: أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة[1].

وكانت زينب عليها السلام متنكّرة تحيط بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلّمه عليها السلام، ثم كرر ذلك ثلاثاً، وهي لا تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة.

فقال لها ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت عليها السلام: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيرا، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا عدوّ الله.

فقال ابن زياد: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

فقالت عليها السلام: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم عنده، فانظر يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.

وكان هذا مما جعله يستشيط غضباً، وبعد ذلك التفت إلى الإمام السجاد عليه السلام وقال له: ما اسمك؟

قال عليه السلام: **أنا علي بن الحسين.**

---

(١) وقعة الطف لأبي مخنف: ٢٦٠ تحقيق اليوسفي الغروي.

قال ابن زياد: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت الإمام عليه السلام فقال له ابن زياد: ما لك لا تتكلم؟ فقال الإمام عليه السلام: **كان لي أخ يقال له أيضاً علي قتله الناس**، فقال ابن زياد: بل قتله الله.

فسكت الإمام عليه السلام فقال ابن زياد: ما لك لا تتكلم؟

قال عليه السلام: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الأنفُسَ حِينَ مِوْتِهَا**﴾[1]، ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ**﴾[2].

قال ابن زياد: أنت والله منهم، ثم قال لمري بن معاذ الأحمري: ويحك اقتله.

فتعلّقت به عمته زينب عليها السلام وأصرّت إن كان ينوي قتله أن يقتلها معه فتركه ابن زياد»[3].

ثم نودي الصلاة جامعة بأمر ابن زياد. واجتمع الناس، وصعد ابن زياد المنبر، فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين وشيعته.

ولم يتم ابن زياد كلامه بأكثر من هذا حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي الغامدي قائلاً: «إنّ الكذاب ابن الكذاب هو أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا ابن مرجانة أتقتلون أبناء الأنبياء وتتكلمون على منابر المسلمين بكلام الصدّيقين؟ فطلبه ابن زياد فوثب إليه الجلاوزة وأمسكوا به، إلا أنه استنهض الأزد بشعارهم «يا مبرور»، فوثب إليه شبان من الأزد وخلصوه من يد الجلاوزة وأوصلوه إلى بيته، فأمر ابن زياد أن يأتوه به فقتله وصلبه في السبخة»[4].

---

(١) سورة الزمر: الآية ٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.

(٣) وقعة الطف: تحقيق اليوسفي ٢٦٦.

(٤) وقعة الطف لأبي مخنف تحقيق اليوسفي: ٢٦٥- ٢٦٦.

(٧)

دفن شهداء الطف في كربلاء

(١٣/ محرم / السنة ٦١ هـ)

الشهادة سنة إسلامية أصلها الإمام الحسين عليه السلام:

جاء استشهاد الإمام الحسين وآله وصحبه في سياق منهج تربوي يقدمه الإسلام، كما هي المناهج العبادية، ليعيش كل مسلم معنى المسؤولية الإسلامية أمام الله عز وجل، في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

وعندما تتأصل الشهادة في أمة، فإنها أمة لا تقهر ولابد أن تسود وإن تأصلت في شخص، فذاك شخص امتلك ذاته وصار سيداً حراً، فالشهادة وحبها وتأصلها، هو تأصل جوهر الإنسانية في ذات الفرد.

يقول الإمام الخميني قدس سره في معنى ذلك:

«شهدت قبل أيام مجلس عقد زواج في طهران، وبعد انتهاء المجلس، سلمتني العروس ورقة، قرأتها فوجدت أنّ العروس تطلب مني أن أدعو لها بالفوز بالشهادة.

عروس دخلت بيت الزوجية، تنشد الشهادة؟!»[1].

كان الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قد أعدّ خيمة في حومة الميدان[1]، وكان عليه السلام يأمر

---

(١) اندفاع نحو الشهادة: ٢٧.

بحمل من قتل من أهل بيته وأصحابه إليها، وكلما يؤتى بشهيد يقول عليه السلام: «**قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين**»[٢].

أما العباس بن علي بن أبي طالب، فقد بقي في محله حيث صرع على شاطئ الفرات أو قريباً منه[٣].

وترك صرعى الطف على الصعيد مجزّرين تصهرهم الشمس أولئك الذين وصفهم أمير المؤمنين بأنهم «سادة الشهداء في الدنيا والآخرة لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق»[٤].

قد غيّر الطعن منهم كلّ جارحة   إلا المكارم في أمن من الغيَّر

وفيهم الجثمان الطاهر لسيد شباب أهل الجنة حبيب الله وحبيب رسوله وفلذة كبد الزهراء والمرتضى عليه السلام.. متروك هكذا على حاله بعد أن سلب.

وفي اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل الإمام السجاد عليه السلام لدفن أبيه عليه السلام لأنّ الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله[٥]، وقد صادق على هذه المقولة الشيخ المفيد في (المقالات: ٨٤)، والكراجكي في (كنز الفوائد)، والمجلسي في (مرآة العقول: ٣٧٣/١)، وكاشف الغطاء في (منهج الرشاد: ٥١)، والنوري في (دار السلام: ٢٨٩/١).

ويشهد لصدق هذه الرواية، المناظرة التي دارت بين الإمام الرضا عليه السلام مع علي بن حمزة، حيث قال الرضا عليه السلام: **أخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً؟**

قال علي بن أبي حمزة: بلى.

---

(١) الطبري ٦: ٢٥٦، والكامل لإبن الأثير ٤: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ١٠: ٢١١.

(٣) قمر بني هاشم: للمقرّم ١١٥.

(٤) كامل الزيارات: ٢١٥.

(٥) إثبات الوصية: للمسعودي: ١٧٣، وكذا في كتاب (زين العابدين) للمقرّم: ٢٠٤.

فقال الرضا عليه السلام: **فمن ولي أمره؟** قال ابن أبي حمزة: تولاه السجاد.

فقال الرضا عليه السلام: **فأين كان علي بن الحسين؟**

قال ابن أبي حمزة: كان محبوساً في الكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه، ثم انصرف إلى السجن.

فقال الرضا عليه السلام: **إنّ من مكّن علي بن الحسين** عليه السلام **أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه ثم ينصرف يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه وليس هو في حبس ولا أسار.**

مراسم الدفن:

لما أقبل السجاد عليه السلام وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى متحيّرين لا يدرون ما يصنعون ولم يهتدوا إلى معرفتهم وقد فرق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم، وربما يسألون من أهلهم وعشيرتهم.

فأخبرهم عليه السلام عما جاء إليه من مواراة هذه الأجساد الطاهرة وأوقفهم على أسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والعويل وسالت الدموع منهم كل مسيل، ونشرت الأسديات الشعور ولطمن الخدود.

ثم مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءً عالياً وأتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق، فبسط كفيه تحت ظهره، وقال عليه السلام: «**بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم**».

وأنزله وحده لم يشاركه بنو أسد فيه وقال لهم: **إنّ معي من يعينني**، ولما أقرّه في لحده وضع خده على منحره الشريف قائلاً:

«**طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك**

مشرقة، أما الليل فمسهّد والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته».

وكتب على القبر: «هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً».

ثم مشى إلى عمه العباس عليه السلام.. ووقع عليه يلثم نحره المقدس قائلاً: «**على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته..**» وشقّ له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبني أسد: **إنّ معي من يعينني**.

وقد ترك مساغاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء وعيّن لهم موضعين وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأول بني هاشم وفي الثانية الأصحاب[1].

ويروى أن الإمام الصادق عليه السلام قال لحماد البصري:

«**قتل أبو عبد الله غريباً بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة، ولا حميم قربه، ثم منع الحق، وتوازر عليه أهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب، وضيعوا حق رسول الله، ووصيته به وبأهل بيته، فأمسى مجفواً في حفرته صريعاً بين قرابته وشيعته قد أوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده، والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، وعرف حقنا.**

ولقد حدثني أبي أنه لم يخل مكانه منذ قتل؛ من مصلٍّ عليه من الملائكة أو من الجن والإنس أو من الوحش، وما من أحد إلا ويغبط زائره ويتمسح به ويرجو في

---

(١) مقتل الحسين لعبد الرزاق المقرم: ٣٢٠- ٣٢١، نقلاً عن الكبريت الأحمر، وأسرار الشهادة، والإيفاد.

النظر إليه الخير لنظره إلى قبـره.

وإن الله ليباهي الملائكة بزائريه.

وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء.

ولقد بلغني أن قوماً من أهل الكوفة وناساً غيرهم من نواحيها يأتونه في النـصف من شعبان فبين قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب، ونـساء يندبنـه، وقائـل يقـول المراثي.

فقال حماد: قد شهدت بعض ما تصف.

فقال عليه السلام: «**الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمـدحنا ويرثـي لنـا وجعل عدونا من يطعن عليهم ويهددونهم ويقبّح ما يصنعون**»[1].

---

(١) كامل الزيارات: ٣٢٥، ومزار البحار: ١٢٤، ونقل الحديث كاملاً عبد الرزاق المقرّم في مقتل الحسين: ٣٢١- ٣٢٢.

(٨)

خروج السبايا من الكوفة إلى الشام

(١٩/ محرم / السنة ٦١ هـ)

بعث ابن زياد رسولاً إلى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه، وأن عياله في الكوفة، وهو ينتظر أمره فيه. فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم[١].

وكتب رقعة ربط فيها حجراً ورماه في السجن المحبوس فيه آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وفيها: «خرج البريد إلى يزيد يأمركم في يوم كذا ويعود في يوم كذا، فإذا سمعتم التكبير فأوصوا، وإلا فهو الأمان».

ورجع البريد من الشام يخبر بأن يسرّح آل الحسين إلى الشام[٢]. فأمر ابن زياد زجر بن قيس، وأبا بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن ضبيان، في جماعة من الكوفة أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس من قتل معه إلى يزيد[٣]. وهناك قول بأنّ الذي ذهب برأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هو يجبرة بن مرة بن خالد بن قتاب بن عمر بن قيس بن الحرث بن مالك بن عبيد الله بن خزيمة بن لؤي[٤].

---

(١) اللهوف: ٩٥ و٩٧.

(٢) الطبري ٦: ٢٦٦.

(٣) الطبري ٦: ٢٦٤.

(٤) الإصابة ٢: ٤٨٩.

ثـم سـرح ابـن زيـاد الإمـام الـسجادعَلَيْهِالسَّلَامُ مغلولـة يديـه إلى عنقـه وعيالـه معـه علـى حـال تقشعرّ منها الأبدان[١]، وقال اليافعي: «سيقت بنات الحسين بن علي ومعهم زين العابدين وهو مريض كما تساق الأسرى، قاتل الله فاعل ذلك»، وخالف ابن تيمية ضرورة التاريخ فقال (كما في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ٢٨٨): «سير ابن زياد حرم الحسين بعد قتله إلى المدينة»[٢].

وكان مع السبايا شمر بن ذي الجوشن، ومجفر بن ثعلبة العائذي، وشبث بن ربعي، وعمر بن الحجاج، وجماعة وأمرهم أن يلحقوا بركب الرؤوس، وليشهروها في كل بلد يأتونها[٣]، فجدّوا السير حتى لحقوا بهم في بعض المنازل.

وحدث ابن ميعة أنه رأى رجلاً متعلّقاً بأستار الكعبة يستغيث بربه، ثم يقول: ولا أراك فاعلاً!

فأخذته ناحية وقلت: إنك لمجنون، فإنّ الله غفور رحيم، ولو كانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك، قال لي: اعلم كنت ممن سار برأس الحسينعَلَيْهِالسَّلَامُ إلى الشام، فإذا أمسينا وضعنا الرأس وشربنا حوله.

وفي ليلة كنت أحرسه وأصحابي رقود، فرأيت برقاً وخلقاً أطافوا بالرأس، ففزعت وأدهشت ولزمت السكوت، فسمعت بكاءاً وعويلاً وقائلاً يقول: يا محمد إن الله أمرني أن أطيعك، فلو أمرتني أن أزلزل بهؤلاء الأرض كما فعلت بقوم لوط، فقال له: يا جبرائيل إن لي موقفاً معهم يوم القيامة بين يدي ربي سبحانه، فصحت يا رسول الله الأمان.. فقال لي: «**اذهب فلا غفر الله لك، فهل ترى الله يغفر لي؟**»[٤].

---

(١) تاريخ الفرقاني: ١٠٨.

(٢) مرآة الجنان ١: ١٣٤.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٨٨.

(٤) اللهوف: ٩٨.

(٩)

شهادة الإمام علي بن الحسين عليه السلام

(٢٥/ محرم / السنة ٩٥ هـ)

الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الملقّب بزين العابدين والسجاد، هو الإمام الرابع من الأئمة الاثني عشر المعصومين من عترة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

هو الإمام الزاهد العابد زين العابدين وسيد الساجدين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه شاه زنان بنت يزدجرد، وقيل شهربانو، وقيل شهربانويه بنت كسرى، وقيل: اسمها غزالة... إلى غير ذلك مما ورد في أسمائها عليها السلام.

وروي عنه أنه كان يقول: أنا ابن الخيرتين[١].

وقال الشاعر في مدحه عليه السلام:

وإنّ وليداً بين كسرى وهاشم ... لأكرم من نيطت عليه التمائم

كان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فقضى مع جده أمير المؤمنين سنتين، ومع عمه الحسن اثني عشرة سنة، ومع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة، وقيل أربعين سنة[٢].

لقد كانت فاجعة مقتل أبيه واخوته وبني عمومته التي شاهدها أمام عينيه في واقعة

---

(١) وفيات الأعيان: ١٥٠.

(٢) المصدر السابق.

الطف وتجرّع مرارتها، وهو مريض يعاني من وطأة المرض خلال أحداث الطف الفظيعة، تنغّص عليه حياته كلها فتلك الصور لم تفارق مخيلته، ومع هذا نهض بمهام الإمامة ونشر الأحكام والأخلاق وتفقد الفقراء والمساكين، وكان عليه السلام رأس مدرسة الفقه والحديث التي كانت تضم الموالي والتابعين.

وقد أحصى الطوسي قدس سره في (رجاله)، أكثر من مائة وستين من التابعين والموالي ممن كان ينهل منه، ويروون عنه في مختلف المواضيع، وعدَّ منهم سعيد بن المسيب وابن جبير، وجبير بن مطعم، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ويحيى بن أم الطويل، وأمثال هذه الطبقة من أعلام التابعين.

وجاء في (طبقات ابن سعد): أن علي بن الحسين عليه السلام كان ثقة مؤموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً.

وقال المبرِّد في (الكامل): أن سعيد بن المسيب سئل عن السجاد، فقال: هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله..

وقال الراغب الأصفهاني في (محاضراته)، وابن الجوزي في (مناقبه): أن عمر بن عبد العزيز قال وقد قام علي بن الحسين عليه السلام من مجلسه: من أشرف الناس؟

قال المتزلفون ممن حضر عنده: أنت يا أمير المؤمنين.

فقال عمر بن عبد العزيز: كلا، أشرف الناس هو علي بن الحسين عليه السلام، ذلك الذي من أحب الناس أن يكونوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد.

وروى الشيخ الصدوق في كتابه (العلل) بسنده إلى سفيان بن عيينة أنه قال: قلت لمحمد بن شهاب الزهري: لقيتَ علي بن الحسين؟

قال: نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه، والله وما علمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية، فقيل له: وكيف ذلك؟

فقال: لأني لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً، وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه.

وقال المفيد في (ارشاده): ثبتت الإمامة للسجاد من وجوه:

«أحدهما أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً، والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول.

ومنها: أنه كان أولى بأبيه الحسين عليه السلام.

ومنها: وجوب الإمامة عقلاً في كل زمان.

ومنها: ثبوت الإمامة في العترة خاصة.

ومنها: نص رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة عليه، فيما روى من حديث اللوح[1]، الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله، ورواه محمد بن علي الباقر عليه السلام، ونص جده أمير المؤمنين عليه، ووصية أبيه الحسين عليه السلام إليه، وإيداعه أم سلمة رضي الله عنها ما قبضه عليّ من بعده»[2].

وذكر المفيد في (إرشاده) القصيدة المشهورة التي مدح فيها السجاد من قبل الشاعر المعروف الفرزدق، بعد أن رأى أن هشام بن عبد الملك يظهر له تجاهلاً[3] وهو يرى تداعي الناس سماطين لهيبة الإمام وهو يسعى لاستلام الحجر الأسود في ركن الكعبة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلُّ والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضي حياء ويُغضى من مهابته ... فما يكلّم إلاّ حين يبتسم

أيّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأوّليّة هذا - أوله - نعم

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ١٣٨- ١٣٩.

(٢) المصدر السابق، وكذلك إكمال الدين: ٣١١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٠، وغيبة النعماني: ٦٢، وأمالي الطوسي ١: ٢٩٧، وغيبة الطوسي: ١٤٣، والكافي ١: ٢٤٢.

(٣) الإرشاد للمفيد: ١٥١.

مــن يعــرف الله يعــرف أوّليّــة ذا فالـدّين مـن بيت هـذا نالـه الأمـم
إذا رأتــه قــريش قــال قائلــها إلى مكــارم هــذا ينتهــي الكــرم

«وكانت وفاته عليه السلام في يوم السبت الخامس والعشرين من محرم كما هو المشهور وقيل الثامن عشر من شهر محرم الحرام، وقيل في الثاني والعشرين منه، وأما السنة، فقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: أربع وتسعين، وقيل: خمس وتسعين.

وعمره الشريف سبع وخمسون سنة كأبيه عليه السلام، وقيل تسع وخمسون وأربعة أشهر وأيام، وقيل: أربع وخمسون، وقيل: ثمان وخمسون، وقيل إنه مات في ملك هشام بن عبد الملك وأنه هو الذي سمّه، ودفن مع عمه الحسن في مقبرة البقيع»[1].

الإمام السجاد عليه السلام والدعاء:

تمتد الأدعية بأنواعها وأساليبها المختلفة للتناسب مع جميع شؤون الإنسان وأبعاده، فهي تستنزل دموع حيائنا في لحظات الإنابة إلى الله الغفور الرحيم، وتجسّد تضرعنا إليه، وترفع أيدينا الملتمسة إلى مالك الوجود، ونعفّر جباهنا بالتراب استكانة له، وتبصرنا عجزنا وضعفنا وفقرنا وذلتنا تجاهه جلت عظمته، وتكشف لنا قدرته المطلقة، وحكمته البالغة ورحمته الواسعة.

فالصحيفة السجادية، ودعاء كميل، ودعاء عرفة، ودعاء أبي حمزة الثمالي، ودعاء مكارم الأخلاق، ورسالة الحقوق، هي تجليات من بحار هذه الأنوار.

فهذا الإمام السجاد عليه السلام في دروسه الرائعة التي بثّها في الدعاء التي تتضمنه صحيفته، أنها مناهج قويمة تصلح البشر في سرّهم وعلانيتهم، وفي سكونهم وحركاتهم، في أبطى البواطن من ميولهم وعواطفهم وخلجاتهم وانفعالاتهم، وفي أظهر الظواهر من أخلاقهم ومظاهرهم وأعمالهم وأقوالهم.

---

(١) وفيات الأئمة: ١٧٢.

ففي الصحيفة ورسالة الحقوق ركائز تربوية ومناهج تثقيفية وطرق تعليمية.

إنّ أدعية الإمام السجاد عليه السلام ورسالة الحقوق، تحمل رسالة جليلة قويمة تجري مع الفطرة في بساطتها ومع البرهان في قوته ومع حقائق الكون في ثباتها واضطرادها.

أجل.. ماذا تمثل هذه الصحيفة الشريفة بالنسبة للمسلمين؟ وماذا تقدم لهم من إضاءات في طريق الهداية والرشاد؟

إنّ هذه الصحيفة هي من إنشاء وإملاء إمام العارفين وسيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وتعد هذه الشخصية الإسلامية الكبرى واحدة من بين أشهر وأهمّ شخصيات الإسلام الذين حملوا لواء الدعوة والتبليغ وعانوا آلام الطريق الصعب وعاشوا هموم الرسالة، فكانت أيامهم كلها لله، وحياتهم في خدمة الدين المبارك، ووظفوا كل طاقاتهم وإمكاناتهم وما يملكون من مواهب واستعدادات، لغرض هداية الناس ودعوتهم إلى الالتزام بمبادئ الرسالة الحقة من أجل إسعادهم في ظل ما ينتجه الالتزام والاهتداء بذلك من عدل وإنصاف وأمان وسعادة.

عرض موجز لرسالة الحقوق:

ترجع أهم حقوق الإنسان العامة إلى حقين هما: المساواة والحرية، وقد ادعت الأمم الغربية، أنّ العالم الإنساني مدين لها بتقرير هذين الحقين.

والحق أن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صوره وأوسع نطاق. وأن الأمم الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وآله والخلفاء من بعده كانت أسبق الأمم في السير عليها.

فهذه رسالة الحقوق، القانون الخالد، الذي أوصى به الإمام زين العابدين عليه السلام تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة ومن حقائق الوجود والإنسانية.

فلنمرّ مروراً سريعاً، على رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام بديباجتها النظرية البليغة التي لم تفصل بين السماء والأرض كما تفعل إعلانات حقوق الإنسان العالمية اليوم،

بل راحت تؤكّد على تغيير المحتوى الداخلي للإنسان الذي به ومنه تنطلق إرادات التغيير نحو عالم أفضل وأكمل.

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في ديباجته لرسالة الحقوق هذه:

«اعلم رحمك الله، إن لله عليك حقوقاً محيطة بك، في كل حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، وآلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض. وأكبر حقوق الله عليك، ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق، ومنه تفرع، ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك، على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، وللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال.

ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً، ثم تخرج الحقوق منك، إلى غير ذلك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقاً أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس أمام، وحقوق رعيتك ثلاثة: أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم، فإن الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج، وما ملكت من الإيمان، وحقوق رحمك متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب، والأول فالأول.

ثم حق مولاك، المنعم عليك، ثم حق مولاك الجاري نعمته عليك، ثم حق ذوي

المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أو فعل، عن تعمد منه أو غير تعمد منه، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرف الأسباب.

فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه وسدده...»[١].

لقد احتوت هذه الفقرات المشرقة من كلام الإمام عليه السلام على عرض موجز للحقوق الأصيلة التي قنّنها عليه السلام للإنسان المسلم.

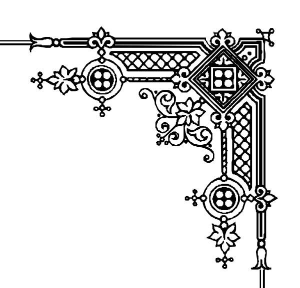
شهادته:

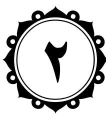
لقد كان وجود الإمام مقلقاً لحكومة الوليد بن عبد الملك، خصوصاً ما يراه من إقبال الناس، بل اندفاعهم إليه، مما أدى إلى أن يوسوس له شيطانه فدسّ إليه السم فقضى شهيداً محتسباً صابراً في ٢٥ محرم سنة ٩٥ للهجرة.

فسلام على الإمام زين العابدين يوم ولد، سلام عليه يوم أدى رسالته، وسلام عليه يوم استشهد، وسلام عليه يوم يبعث حياً.

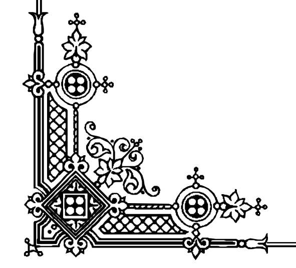
---

(١) نقلاً من كتاب (الصحيفة السجادية الكاملة)، تقديم الأستاذ علي أنصاريان، ط المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية بدمشق، سورية، ١٤١٩هـ.





مناسبات شهر صفر الخير





مناسبات شهر صفر الخير

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ صفر الخير	وقعة صفين	٣٧ هـ
٢		دخول السبايا إلى الشام	٦١ هـ
٣	٣/ = =	شهادة زيد بن علي بن الحسين (على رواية المفيد)	١٢١ هـ
٤	٥/ = =	وفاة رقية بنت الحسين عليه السلام في الشام	٦١ هـ
٥	٧/ = =	ولادة الإمام الكاظم عليه السلام	١٢٨هـ
٦	٨/ = =	وفاة سلمان الفارسي (المحمدي)	٣٥ هـ
٧	٩/ = =	شهادة عمار بن ياسر رضي الله عنه في معركة صفين	٣٧ هـ
٨		وقعة النهروان بين الخوارج والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	٣٨هـ
٩	١٤/ = =	شهادة محمد بن أبي بكر	٣٧ هـ
١٠	١٧/ = =	سقوط الأندلس	٦٣٦ هـ
١١	٢٠/ = =	أربعينية الإمام الحسين عليه السلام	٦١ هـ
١٢	٢٨/ = =	وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله	١١ هـ
١٣	٢٨/ = =	شهادة الإمام الحسن عليه السلام (على رواية الطبرسي)	٥٠ هـ
١٤	٢٩/= =	شهادة الإمام الرضا عليه السلام (على رواية الطبرسي وابن الأثير)	٢٠٣ هـ
١٧	٢٨/ = =	واقعة الحرة	٦٣ هـ

تمهيد

لكل شهر من الشهور القمرية ميزة خاصة تطغى عليها فتطبعها بطابعها المميز، فشهر محرم الحرام يتميز بغلبة مناسبة عاشوراء على سائر المناسبات الأخرى التي حدثت فيها، وكذلك شهر ذي الحجة فيتميز بغلبة مناسبة الحج وما يتعلق بها من أحداث مهمة مثل عيد الغدير.

أما شهر صفر فيتميز بغلبة الحزن والمناسبات والأحداث التي وقعت فيها، ولذلك يقول الشيخ عباس القمي قدس سره في كتابه (وقائع الأيام) عند ذكر وقائع وأعمال شهر صفر: «اعلم أن هذا الشهر عُرف بالشؤم، وربما كان السبب وقوع وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الشهر، يوم الاثنين، وربما كان الشؤم بسبب وقوع شهر صفر بعد ثلاثة من أشهر الحرم حيث حرّم الله فيها القتال، وقد سمح لهم بالقتال في هذا الشهر، فكان الناس يتركون بيوتهم، ويتأهبون للحرب وهذا مدعاة للشؤم..».

الإسلام دين الفكر والحياة:

لقد أصبحت تعاليم الإسلام ثورة شاملة على كل ما يعيق تقدم الإنسان باتجاه الكمال، فكانت رسالة الرسول صلى الله عليه وآله العمل على كسر كل القيود الفكرية والاجتماعية.. التي كبّلت الإنسان، ومنعته من التطور في جميع المجالات، يقول تعالى، في وصف نبيه صلى الله عليه وآله:

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[١].

فلذلك حدث تحول كبير في تاريخ الجزيرة العربية بعد ظهور الإسلام إذ حوّل العرب الحفاة العراة، إلى قادة وسادة يحكمون أعظم امبراطورية في التاريخ.

ومن الدروس التي تعلمناها من الرسولﷺ لمواجهة تحديات الحياة، هو الحث على التفاؤل ونبذ التشاؤم، فقد عرف عن النبيﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة كما ورد في الحديث عن رسول اللهﷺ: «**إن الله يحب الفأل الحسن**»[٢].

ولذلك كان ﷺ يأمر من رأى شيئاً يكرهه ويتطير منه أن يقول: «**اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك**»[٣].

ومن هذا المنطلق، جعل الشارع المقدس وسائل فعّالة لرفع الشؤم الذي عرف عنه شهر صفر، وذلك بالصدقة والدعاء والاستعاذة من الشيطان الرجيم، وقد ورد في الحديث أنه إذا أراد امرؤ أن يصبح في مأمن من الأضرار في هذا الشهر فليقرأ هذا الدعاء عشر مرات:

«**يا شديد القوى، يا شديد المحال، يا عزيز، يا عزيز، يا عزيز، ذلّت لعظمتك جميع خلقك، فاكفني شر خلقك يا محسن يا مجمل، يا منعم، يا مفضل، يا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين**»[٤].

ويُستحسن عند ذكر شهر صفر وصفه بالخير والبركة، فيقال: (شهر صفر المظفّر)، أو (شهر صفر الخير)، من باب التفاؤل واقتداءً برسول اللهﷺ الذي كان يغير الأسماء القبيحة

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٥٠ الطبرسي.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

في الرجال والبلدان وغيرها.. فقد غيّر ﷺ اسم غاوي بن ظالم إلى راشد بن عبد ربه، وغيّر ﷺ اسم أرض من بئسان إلى نعمان، وغيّر ﷺ اسم عاصية إلى جميلة[١].

أحداث شهر صفر:

إن من يطالع الكتب التاريخية يلاحظ وقوع أحداث مهمة في هذا الشهر أثرت كثيراً على التاريخ الإسلامي، من قبيل: وقعة صفين في الأول منه، وأربعينية الإمام الحسين عليه السلام في أواسطه، ووفاة الرسول ﷺ وسبطه الحسن عليه السلام وحفيده الإمام الرضا عليه السلام في أواخره.

وغيرها من الأحداث والتي سنستعرضها فيما سيأتي، عسى أن ينتفع بها إخواننا المبلّغون في أداء رسالتهم الإلهية، والله ولي التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) مكاتيب الرسول: الأحمدي الميانجي.

(١)
وقعة صفين
(١/ صفر / السنة ٣٧ هـ)

كان ابتداء القتال بصفّين في أول يوم من صفر سنة (٣٧ للهجرة)، وذلك عند نهر الفرات في وادي صفين قرب الرّقة.

ويذكر المؤرخون أنه لما عزم أمير المؤمنين عليه السلام على المسير لقتال معاوية ومن معه من أهل الشام، خطب في أصحابه، ومما جاء في كلامه بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله:

«اتقوا الله - عباد الله - وأطيعوه وأطيعوا إمامكم، فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل. ألا وإن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر، وقد أصبح معاوية غاصباً لما في يديه من حقي، ناكثاً لبيعتي، طاعناً في دين الله عز وجل...

فالعجب من معاوية بن أبي سفيان، ينازعني الخلافة، ويجحدني الإمامة ويزعم أنه أحقّ بها مني، جرأة منه على الله وعلى رسوله، بغير حق له فيها ولا حجة، لم يبايعه عليها المهاجرون، ولا سلّم له الأنصار والمسلمون..».

إلى أن قال عليه السلام:

«اتقوا الله - عباد الله - وتحاثّوا على الجهاد مع إمامكم، فلو كان لي منكم عصابة بعدد أهل بدر؛ إذا أمرتهم أطاعوني، وإذا استنهضتهم نهضوا معي، لاستغنيت

بهم عن كثير منكم، وأسرعت النهوض إلى حرب معاوية وأصحابه فإنه الجهاد المفروض»[1].

منع الماء:

وقد كشف معاوية عن نواياه العدائية، عندما بادر إلى الاستيلاء على الماء، وحال بينه وبين أهل العراق، فأضرّ بهم وبدوابّهم العطش، فأرسل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام: «إنا لم نأت هذه الأرض لنسيطر على الماء والكلأ، ولو سبقناكم إليه، لا نمنعكم منه».

ولكن لم تجد هذه الكلمات آذاناً صاغية من الطرف المقابل، ما اضطرّ علياً عليه السلام إلى استعمال القوة لإنقاذ عشرات الألوف ممن كان معه من الموت عطشاً، فأرسل الأشتر رضي الله عنه في كتيبة من عسكره فأظهروا من البسالة ما أبهر جيش معاوية وأجبرهم على الانسحاب، فاستعاد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الماء من أهل الشام.

وهنا ظهرت سماحة الإمام عليه السلام حيث حاول بعض أصحابه إقناعه أن يقابل أهل الشام بالمثل ويمنع عنهم الماء، فأبى عليه السلام عليهم أشدّ الإباء.

فبقي الجيشان ينهلان من الماء على قدم المساواة، واستمرت جهود الإمام عليه السلام في حلّ النزاع سلمياً كما يظهر ذلك من أكثر المرويات في هذا المجال، ولكن جهود الإمام عليه السلام ذهبت سدىً، بعد أن واصل أصحاب معاوية استفزازاتهم، وغاراتهم حتى أوقعوا في أصحاب الإمام عدداً من القتلى، عندها أذن الإمام بالقتال، وبدأت حرب بين الطرفين استمرت شهوراً وراح ضحيتها أكثر من مئة ألف من المسلمين، في فتنة أشعل نارها ابن هند لمآربه الخاصة.

فتنة رفع المصاحف:

تفاجأ معاوية ومن معه من بسالة أصحاب الإمام في الذود عن الحق الذي يمثله

---

(1) الإرشاد 1: 263.

الإمام عليه السلام، وفيهم أكابر صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إن عمار بن ياسر رضي الله عنه كان ينادي: «والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل».

ونتيجة لذلك انهار عسكر معاوية، وأوشك جيش العراق أن يحتل مضارب معاوية ويقبض عليه حياً حتى إنه دعا بفرسه لينجو، فتذكر مستشاره عمرو ابن العاص، فلجأ إليه لينقذه من هذه الورطة فأشار عليه برفع المصاحف على أسنة الرماح فكان ما أراد وارتفعت الأصوات من ناحية عسكر معاوية:

«يا أهل العراق، هذا كتاب الله بيننا وبينكم فهلموا إلى العمل به».

فانطلت الحيلة على ضعاف النفوس والخونة المنبثين في جيش علي عليه السلام، وضموا أصواتهم إلى أصوات أصحاب معاوية لمنع علي عليه السلام وأصحابه المخلصين من الاستمرار في القتال والقضاء على رأس الفتنة.

حتى إنه جاء الأشعث بن قيس إلى أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً له: «إن لم تحكم، قتلناك بهذه السيوف التي قتلنا بها عثمان».

فقال عليه السلام حينئذ: «**لا رأي لمن لا يطاع**»، وقال لأصحابه: «**هذه كلمة حق يراد بها باطل، وهذا كتاب الله الصامت وأنا المعبِّر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق وذروا الحكم بكتاب الله الصامت إذ لا معبّر عنه غيري**»[1].

ولما لم يرجع أصحابه إلى رأيه الذي تقدم ذكره، حتى إن نحواً من عشرين ألف مقاتل أحاطوا به مقنعين بالحديد وهم يقولون مهدّدين: «أجب القوم وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان».

وإزاء هذا الوضع الخطير، لم يجد أمير المؤمنين عليه السلام أمامه إلا خيارين أحلاهما مر:

---

(١) الغمزة: ٣٣٠ ابن البطريق.

إما المضي بالقتال، وهذا يعني أنه سيقاتل ثلاثة أرباع جيشه وأهل الشام بأجمعهم.

وإما القبول بالتحكيم وهو أهون الشرين، فاختاره على مضض.

التحكيم:

ولم تكن مرحلة التحكيم بأيسر من مرحلة القتال على أمير المؤمنين عليه السلام. فبعد أن اجتمعت كلمة أهل الشام على اختيار عمرو بن العاص كمندوب لهم للتفاوض، اختلف أهل العراق مع علي عليه السلام على اختيار مندوب لهم.

فقد كان رأيه عليه السلام وعدة من أصحابه اختيار أحد الثلاثة عبد الله بن عباس، أو مالك الأشتر، أو الأحنف بن قيس، وكانوا من أفضل المرشحين.

ولكن الكثرة الغالبة من ضعاف النفوس التي انطلت عليهم خديعة رفع المصاحف، رفضوا هؤلاء الثلاثة ورشحوا أبا موسى الأشعري، الذي رفض الإمام عليه السلام ترشيحه لانحرافه عنه.

ولكنهم ضغطوا على الإمام عليه السلام فخشي الإمام أن تدبّ الفتنة مرة أخرى في صفوف جيشه فاضطرّ لقبول مرشحهم، فكانت النتيجة بلا ريب لغير صالحه.

وعند اجتماع الطرفين للاتفاق على بنود التحكيم ظهرت نوايا معاوية المبيتة، عندما رفض إدراج صفة أمير المؤمنين خلف اسم الإمام عليه السلام حيث جاء في الكتب المعتبرة أنهم حينما شرعوا في كتابة بنود الاتفاق كتب الكاتب: «هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان.

فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه، ولا تسمّه بإمرة المؤمنين، فإنما هذا أمير هؤلاء وليس بأميرنا، فقال له الأحنف بن قيس: لا تمح هذا الاسم، فإني أتخوّف إن محوته لا يرجع إليك أبداً.

فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام من محوه فتراجع الخطاب فيه ملياً من النهار، فقال الأشعث بن قيس: امح هذا الاسم...

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله إني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية وقد أملى علي: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو، فقال له سهيل: امحُ رسول الله، فإنا لا نقر لك بذلك، ولا نشهد لك بذلك، اكتب اسمك واسم أبيك، فامتنعت من محوه»، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «امحه يا علي، وستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض..».

وتمّ الكتاب بين الطرفين ووقّعه من كل منهما عشرة من قادتهم ووجهائهم، ويتلخص مضمونه بأن يقفوا عند أحكام الله ويرجعوا إلى حكم الكتاب فيما يختلفون فيه، وإلى سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما لم يجدوا حكمه في الكتاب، والتزم علي ومعاوية ومن يتبعهما من المؤمنين والمسلمين بما يحكم به الحكمان، وأن يجتمع الحكمان في مكان بين الشام والحجاز يدعى (دومة الجندل)، وأن لا يحضر معهما إلاّ من أرادوه، وأن يعمل الطرفان على توفير الجو المناسب لهما خلال اجتماعهما وفيما بعده.

ومن الغريب أنه لم يرد في نص الوثيقة أي ذكر لأسباب الصراع وموضوعه الحقيقي من قريب أو بعيد، في حين أن أسباب الصراع واضحة لأن معاوية كان قبل معركة الجمل يطالب بمحاكمة أولئك الذين قتلوا عثمان أو تسليمهم إليه ليتولّى القصاص منهم، وبعد تمرّد السيدة عائشة وطلحة والزبير تعزّز موقفه وأصبح يطالب بإعادة الخلافة شورى بين المسلمين على أن يكون له رأي في ذلك.

وقد ردّ علي عليه السلام على طلبه الأول بأن يدخل فيما دخل فيه المسلمون ثم يحاكم القوم إليه ليقتصَّ لعثمان من قاتليه إذا أدينوا بجريمة توجب القصاص، وردّ عليه السلام على طلبه الثاني، بأنّ خلافته قد تمّت بإجماع أهل الحرمين الذين بايعوا الخلفاء الثلاثة من قبله، بل بايعه جميع الأمصار ما عدا الشام.

وتشير بعض الروايات إلى أن إقصاء أمير المؤمنين عن الخلافة كان أمراً مفروغاً منه لدى

الطرفين، ولكن الخلاف كان على البديل، فقد اقترح أبو موسى الأشعري عبد الله بن عمر بن الخطاب، فردّ عليه ابن العاص بأن عثمان بن عفان قتل مظلوماً ومعاوية وليه.

ولم يُبدِ أبو موسى أية ملاحظة حول هذه الناحية، ومضى ابن العاص يغريه بالسلطة إن هو وافق معه على أن تكون الخلافة لمعاوية.

وبعد حوار طويل بين الطرفين استطاع ابن العاص أن يخدعه فأظهر له موافقته على إقصائهما معاً وترك الأمر للمسلمين يختارون لأنفسهم من يريدون، وكان ما أراده ابن العاص فخلع أبو موسى علياً وأثبت ابن العاص معاوية.

وانتهت مهزلة التحكيم على هذا النحو كما يرويها المؤرخون. وهي نتيجة مفروغ منها بعد أن رفض كل اقتراحات الإمام عليه السلام ومناشداته، من قبل الكثرة التي غلب عليها الشيطان فأضل أعمالهم.

وقد نصَّت المرويات على أنه أقام في صفين بعد إعلان الهدنة وكتابة بنود الاتفاق يومين أو ثلاثة مشغولاً بتهدئة الخواطر والنفوس، ودفن القتلى من أصحابه، ثم خرج بعدها متوجهاً إلى الكوفة ليواجه مشاكل جديدة.

(٢)

دخول السبايا إلى الشام

(١/ صفر / السنة ٦١ هـ)

بعث ابن زياد رسولاً إلى يزيد يخبره بقتل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه، وأن عياله في الكوفة، وينتظر أمره فيهم، فأتاه الجواب بحملهم والرؤوس معهم[١].

فأمر ابن زياد زجر بن قيس، وأبا بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن ضبيان في جماعة من أهل الكوفة؛ أن يحملوا رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه إلى يزيد[٢].

وسرح في أثرهم الإمام علي بن الحسين عليه السلام مغلولة يداه إلى عنقه وعياله معه[٣].

وكان معهم شمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وعمرو بن الحجاج، وجماعة، وأمرهم أن يلحقوا الرؤوس ويشهروهم في كل بلد يأتونه[٤].

وفي الأول من شهر صفر سنة ٦١هـ أدخل رأس الإمام الحسين عليه السلام وموكب السبايا إلى الشام، ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد تمثّل قائلاً:

---

(١) اللهوف: ٩٥-٩٧.

(٢) الطبري ٦: ٢٦٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المنتخب للطريحي: ٣٣٩ (ط ٢).

يفلّقــن هامــاً مــن رجــال أعــزّة   علينــا وهــم كــانوا أعــقّ وأظلمــا[١]

ثم أذن للناس، فدخلوا والرأس بين يديه وهو ينكت ثغر الإمام بقضيب، فقال له أبو برزة الأسلمي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين؟! أما، لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً، لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرشفه! أما، إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد! ويجيء هذا يوم القيامة وشفيعه محمد صلى الله عليه وآله»[٢]، ثم قام فولّى.

وسمعت هند[٣] بما دار من هذا الحديث، فخرجت مذهولة ودخلت على يزيد وهي تصيح: يزيد، رأس من هذا؟

فأراد يزيد التملّص من مسؤوليته في ارتكاب الجريمة فقال: أعولي عليه يا هند، وحدّي عليه، فإنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وصريخة بني هاشم، عجل عليه ابن زياد فقتله[٤].

وقد يكون من المفيد أن نذكر ما ذكره ابن نما وابن طاووس: لما سمعت زينب بنت علي عليه السلام يزيداً، يتمثل بأبيات ابن الزبعرى[٥]، حتى قال:

لعبــت هاشــم بالملــك فــلا   خبــر جــاء ولا وحــي نــزل

لــست مــن خنــدف إن لم أنــتقم   مــن بــني أحمــد مــا كــان فعــل

فوقفت خطيبة فقالت بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه وآله:

«﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُواْ السُّوَءَى أَن كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُواْ بِهَا

(١) الإرشاد للمفيد: ٢٥٤.

(٢) الطبري ٥: ٣٩٠، والمسعودي ٣: ٧١.

(٣) هي هند بنت عبد الله بن عامر بن حريز من المدينة، وهي زوج يزيد آنذاك.

(٤) وقعة الطف: ٢٧٠.

(٥) مقتل الخوارزمي ٢: ٦٤.

يَسْتَهْزِئُونَ﴾(١)، أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنّ الّذينَ كَفَرُواْ أَنّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوَاْ إِثْمَاً وَلَهْمُ عَذَابٌ مّهِينٌ﴾(٢).

أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمعاقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنيّ والشريف، ليس معهنّ من حماتهنّ حمي ولا من رجالهنّ ولي؟ وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشّنف والشّنآن، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك! وكيف لا تقول ذلك، وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردنّ وشيكاً موردهم، ولتودنّ أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممّن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا.

---

(١) سورة الروم: الآية ١٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردنّ على رسول الله ﷺ بما تحمّلت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقهم: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد ﷺ خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلاً وأيّكم شرّ مكاناً، وأضعف جنداً.

ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى، ألا فالعجب كلّ العجب، لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفّرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[2].

ثم أمر يزيد الخطيب أن يصعد المنبر ويثني على معاوية وينال من الحسين وآله. ففعل

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٣.

الخطيب وأكثر من الوقيعة في علي عليه السلام والحسين عليه السلام، فصاح به السجاد عليه السلام: «**أيها الخاطب لقد اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار**»[١].

ثم التفت عليه السلام إلى يزيد وقال له: «**أتأذن لي أن أرقى هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه لله رضى ولهؤلاء أجر وثواب**».

فأبى يزيد، وألحّ الناس عليه، فلم يقبل، فقال ابنه معاوية الثاني: ائذن له، ما قدر أن يأتي به؟ فقال يزيد: إن هؤلاء ورثوا العلم والفصاحة وزقوا العلم زقاً. وما زالوا به حتى أذن له.

فقال عليه السلام: «**الحمد لله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاد له، والأول الذي لا أولية له، والآخر الذي لا آخرية له، والباقي بعد فناء الخلق، قدر الليالي والأيام، وقسم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلام..**».

إلى أن قال عليه السلام: «**أيها الناس، أُعطينا ستاً وفضلنا بسبع؛ أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه الأمة (ومنا مهديها).**

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى وخير من طاف وسعى، وحج ولبّى، أنا ابن من حُمل على البراق وبلغ به جبرائيل سدرة المنتهى، فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين،

---

(١) نفس المهموم للقمي: ٢٤٢.

أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ومفرق الأحزاب، أربطهم جأشاً، وأمضاهم عزيمة ذاك أبو السبطين الحسن والحسين، علي بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى.

أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، وناحت الطير في الهواء».

فلما بلغ إلى هذا الموضع ضجّ الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة فقال المؤذن: الله أكبر.

فقال الإمام عليه السلام: «**الله أكبر وأجلّ وأعلى وأكرم مما أخاف وأحذر**».

ولما قال المؤذن: أشهد أن لا اله إلا الله.

قال عليه السلام: «**نعم أشهد مع كل شاهد أن لا إله غيره ولا ربّ سواه**».

فلما قال المؤذن: أشهد أنّ محمداً رسول الله.

قال الإمام للمؤذن: «**أسألك بحق محمد أن تسكت حتى أكلم هذا**».

والتفت إلى يزيد وقال: «**هذا الرسول العزيز الكريم جدّك أم جدّي؟ فإن قلت أنه جدك علم الحاضرون والناس كلهم أنك كاذب، وإن قلت جدي فلم قتلت أبي ظلماً وعدواناً، وانتهبت ماله وسبيت نساءه، فويل لك يوم القيامة إذا كان جدّي خصمك**»[1].

فصاح يزيد بالمؤذن: أقم الصلاة، فوقع بين الناس همهمة وصلى بعضهم وتفرق الآخر، وخشي يزيد الفتنة، فأمر بنقل السبايا إلى الخربة.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٣.

(٣)

شهادة زيد بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام

(على رواية المفيد)

(٣/ صفر / السنة ١٢١ هـ)

في هذا اليوم من شهر صفر استشهد زيد بن علي عليه السلام، وقبل ذكر خبر استشهاده نورد بعض الأخبار الدالة على فضله وكرامته، فقد روى علي بن العباس (بسنده) عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين: «**يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجّلين يدخلون الجنة بغير حساب**»[١].

وعن الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال: «قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذاك حليف القرآن»[٢].

قصة الاستشهاد:

ولإلقاء الضوء على قصة استشهاده نقتبس ما أورده المرحوم السيد محسن الأمين فيه من كتابه (المجالس السنية):

كان زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام عين إخوته بعد أخيه أبي جعفر الباقر عليه السلام

---

(١) مقاتل الطالبيين.

(٢) المصدر السابق.

وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام وكان سبب خروجه مضافاً إلى طلبه بدم الحسين عليه السلام، أنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه. فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله، ولا من عباده أحد دون أن يوصي بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه.

فقال له هشام: ما فعل أخوك البقرة؟

فقال: سماه رسول الله صلى الله عليه وآله باقر العلم وأنت تسميه بقرة لشد ما اختلفتما في الدنيا ولتختلفان في الآخرة!

فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أم لك وإنما أنت ابن أمة!

فقال له زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتنّ هذا في عسكري.

فخرج زيد وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حد السيوف إلا ذلّوا. فحملت كلمته إلى هشام. فعرف أنه يخرج عليه فأرسل معه من يخرجه على طريق الحجاز ولا يدعه يخرج على طريق العراق. فلما رجع عنه الموكلون به بعد أن أوصلوه إلى طريق الحجاز. رجع إلى العراق حتى أتى الكوفة، وأقبلت الشيعة تختلف إليه وهم يبايعونه، حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة. فحاربه يوسف بن عمرو الثقفي، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد القتال وهو يقول متمثلاً:

فـــذل الحيـــاة وعـــزّ الممـــات وكـــــلاً أراه طعامـــــاً وبـــــيلا

فـــإن كـــان لابـــد مـــن واحـــد فـــسيري إلى المـــوت ســـيراً جمـــيلا

وحـال المـساء بـين الـصفين، وانـصرف زيـد وهـو مـثخن بـالجراح وقـد أصـابه سـهم في جبهته، وطلبوا من ينزع السهم فأتي بحجام، فاستكتموه أمره، فأخرج النصل فمات من ساعته، فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجري الماء على ذلك، وحضر الحجام وقيل عبد سندي مواراته فعرف الموضع، فلما أصبح مضى إلى يوسف فدلّه على موضع قبره فاستخرجه يوسف بن عمرو وبعث برأسه إلى هشام وبعثه هشام إلى المدينة فنصب عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوماً وليلة. (ولّما) قتل بلغ ذلك من الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار وكتب هشام إلى يوسف بن عمرو أن اصلبه عرياناً فصلبه في الكناسة فنسجت العنكبوت على عورته من يومه ومكث أربع سنين مصلوباً، حتى مضى هشام وبويع الوليد بن يزيد، فكتب الوليد إلى يوسف بن عمرو: أما بعد فإذا أتاك كتابي فاعمد إلى عجل أهل العراق فاحرقه ثم انسفه في اليم نسفاً. فأنزله وحرقه ثم ذراه في الهواء».

وبالفعل كانت طريقة قتل زيد فظيعة من الفظائع التي يندى لها جبين الإنسانية خجلاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

(٤)

وفاة السيدة رقية عليها السلام بنت الإمام الحسين عليه السلام

(٥/ صفر / السنة ٦١ هـ)

من هي السيدة رقية؟

السيدة رقية طفلة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، من زوجته أم إسحاق وذكروا ارباب المقاتل أنّ عمرها خلال السبي وبعد حادثة الطف كان يبلغ ثلاث سنين.

وكانت هذه الطفلة مثالاً للمظلومية، فقد رافقت ركب السبايا إلى الشام في رحلة مريرة شاقة، حتى إنها فارقت الحياة في خربة الشام، في موقف مؤثّر لم يشهد التاريخ مثيلاً له.

ففي الخربة، حيث مستقر السبايا استفاقت رقية عليها السلام ليلاً من منامها، وهي مضطربة اضطراباً شديداً، وهي تقول: أين أبي الحسين؟ فإني رأيته الساعة في المنام.

فلما سمعت النسوة ذلك صرخن وأعولن وارتفعت أصواتهن بالبكاء، فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟ فأعلموه بما جرى، فأمر أن يذهبوا برأس أبيها إليها، فجاءوا بالرأس ووضعوه في حجرها، فرفضته وكانت تظن أنه طعام لأنه كان مغطى بمنديل، ولما رفعوا المنديل عنه، احتضنته ووضعت فمها على فمه وهي تبكي بحرقة وتخاطب الرأس بكلمات ملؤها الأسى والحسرة، وما هي إلا لحظات حتى فارقت روحها جسدها رحمة الله عليها..

وكان مشهداً فيه من القسوة والظلم ما لا يطيقه بشر. ودفنت في المكان الذي قضت فيه[١]، ودارت الأيام والسنون وأبى الله إلا أن تكون كلمته هي العليا، فارتفع فوق ذلك المكان الذي يحتضن الجسد الصغير مقام يناطح السماء في عليائه ويرتّل على مدى الدهور

---

(١) لمزيد من الإطلاع راجع كتاب منتهى الآمال للشيخ عباس القمي قدس سره ١: ٣٢٧.

معاني انتصار الحق على الباطل، وما أجمل قول الشاعر[1] معبّراً عن ذلك بهذه الأبيات:

ويظــلّ مجــدك يــا رقيــة عــبرة للظــالمين علــى الزمــان يجــدّد

يزكــو بــه عطــر الأذان ويزدهــي بجــلال مفرقــه الــنبي محمــد

ويكــاد مــن وهــج الــتلاوة صــخره ينــدى ومــن وضــح الهــدى يتــورّد

وعليــه أســراب الملائــك حــوّم وهمــوم أفئــدة المــوالي حــشّد

و بــه يطــوف فــم الخلــود مؤرّخــاً بالــشام قــبر رقيــة يتجــدّد

مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليهما السلام:

يقع مقام السيدة رقية عليها السلام على بعد (١٠٠م) أو أكثر قليلاً من الجامع الأموي بدمشق في سوق مشهور بدمشق يسمى سوق العمارة، وعندما تريد الدخول إلى صحنها المطهر فإنّ أول ما يلفت نظرك، اللوحة التي على باب مقامها الشريف، مكتوب فيها: «هذا مقام السيدة رقية بنت الحسين عليه السلام الشهيد بكربلاء»، وهناك لوحة أخرى بالبرونز على باب الفناء الداخلي للقبة الشريفة فيها شجرة نسبها الطاهر التي تربطها بجدتها الزهراء عليها السلام وجدها الأكبر النبي صلى الله عليه وآله وجدها أمير المؤمنين.

وقد ذكرت السيدة رقية عليها السلام في كتب أهل السنة، حيث ذكرها الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشافعي المصري المتوفى (٩٧٣هـ)، في كتابه (المنن)، الباب العاشر، وتحدّث عن مقامها الشريف، فقال: «هذا البيت بقعة شرفت بآل النبي صلى الله عليه وآله في دمشق، وبنت الحسين الشهيد رقية عليها السلام».

وذكرها أيضاً الشيخ القندوزي الحنفي (المتوفى عام ١٢٩٤هـ)، في (ينابيع المودة: ص٤١٦).

---

(١) القصيدة للشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين رحمه الله وهي مخطوطة تطوق ضريح السيدة رقيه عليها السلام.

(٥)

ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

(٧/ صفر / السنة ١٢٨ هـ)

هو الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. السابع من أئمة أهل البيت المعصومين المطهرين.

ولد في الأبواء[١] سنة ثمانٍ وعشرين ومئة للهجرة، وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك، لستٍ بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة للهجرة. وله من العمر يومئذٍ خمس وخمسون سنة، وأمه أم ولد يقال لها: حميدة البربرية، ويقال لها حميدة المصفاة وكانت من خيار النساء، وقد مدحها الإمام الصادق عليه السلام فقال فيها:

«حميدة المصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب. ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إليّ، كرامة من الله لي والحجة من بعدي»[٢].

وكانت مدة إمامته عليه السلام خمساً وثلاثين سنة، وكان يكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي، وكان يعرف بالعبد الصالح، ويلقّب بالكاظم عليه السلام.

صفت نفسه الطاهرة، وخلصت سريرته، فكان أحد كواكب البيت النبوي، يضيء

---

(١) الأبواء: قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً (معجم البلدان ٧٩/١)، وفي الأبواء مدفن آمنة بنت وهب أم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

(٢) أصول الكافي للكليني ١: ٥٥٠.

طريق الأجيال، وينوّر ظلمات الدنيا بعطائه السيّال، تألّق نجمه في عنان السماء، وارتقى إلى مشارف العلى، علماً وحلماً، شجاعة وسماحة، فضلاً وكرماً، مضافاً إلى انقطاعه التام إلى الله سبحانه وتعالى، فصار مهوى للقلوب والأفئدة، ولذلك تسابقت الأقلام على مختلف انتماءاتها تشيد بفضله وتذكر مناقبه وعلوّ شأنه.

عاش الإمام الكاظم عليه السلام مدة مديدة من حياته في ظلمات السجون، فقد سجنه المهدي العباسي ثم أطلقه، ولما آلت الأمور إلى هارون الرشيد أعاد اعتقال الإمام عليه السلام، وظلّ ينقله من سجن إلى آخر حتى استشهد في سجن السندي بن شاهك في بغداد بسم دسّه له الرشيد.

وكانت شهادته عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب لسنة مئة وثلاث وثمانين للهجرة (١٨٣هـ)[١].

ودفن في مقبرة قريش في بغداد، في جانب الكرخ، والتي تعرف اليوم بالكاظمية ومرقده معروف يؤمّه الزوار من كل حدبٍ وصوب ومن مختلف المذاهب الإسلاميّة، وله كرامات مشهودة.

قال الإمام الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) كما في (تحفة العالم): «قبر موسى الكاظم الترياق المجرّب»[٢]، يقصد به استجابة الدعاء عنده.

وقال الحسن بن إبراهيم، أبو علي الخلال، شيخ الحنابلة (من علماء القرن الثالث الهجري): «ما همّني أمر، فقصدت قبر موسى بن جعفر، فتوسّلت به، إلاّ سهّل الله تعالى لي ما أحب»[٣].

وقال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) في كتابه (صفة الصفوة)

---

(١) إعلام الورى للطبرسي ٢: ٦.

(٢) أئمتنا لمحمد دخيل: ٦٥ نقلاً عن تحفة العالم: ٢٢، ونقله أيضاً أحمد زيني دحلان في الدرر السنية في الرد على الوهابية ٤: ٦.

(٣) نقل قوله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١: ١٢٠، وابن الجوزي في المنتظم ٩: ٨٩.

عن الكاظم عليه السلام: «كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان كريماً حليماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال»(١).

وجاء عن ابن الأثير الجزري في كتابه (الكامل في التاريخ): «وكان يلقّب بالكاظم لأنه يحسن إلى من يسيء إليه، كان هذا عادته أبداً»(٢).

وهناك ما لا يحصى من نصوص علماء أهل السنة في الثناء على الإمام الكاظم عليه السلام.

واللافت في حياة هذا الإمام العظيم الذي قضى معظم حياته في السجون حتى قضى فيها، أنه أكثر الأئمة ذرية، وما ذلك إلا ليظهر الله أمره ولو كره الكارهون.

فقد جاء في كتاب (الإرشاد) للمفيد: «وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ذكراً وأنثى منهم: علي بن موسى الرضا عليه السلام، وإبراهيم، والعباس، والقاسم لأمهات أولاد، وإسماعيل وجعفر وهارون والحسين لأم ولد. وأحمد ومحمد وحمزة لأم ولد. وعبد الله وإسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان لأمهات أولاد. وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقية، وحكيمة، وأم أبيها، ورقية الصغرى، وكلثوم، وأم جعفر، ولبابة، وزينب، وخديجة، وعُلّية، وآمنة، وحسنة، وبُريهة، وعائشة، وأم سلمة، وميمونة، وأم كلثوم، لأمهات أولاد.

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام، وأنبههم وأعظمهم قدراً، وأعلمهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام»(٣).

فسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

---

(١) صفوة الصفوة ٢: ١٨٤ ترجمة رقم ١٩١ راجع فهناك المزيد من كرامات الإمام يذكرها الشيخ. كما أن ابن الجوزي ترجم للإمام الكاظم عليه السلام في كتابه (المنتظم) ومدحه بكلمات تقرب مما نقلناه من النص.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦: ١٤.

(٣) الإرشاد ٢: ٢٤٤.

(٦)

وفاة الصحابي سلمان الفارسي (المحمدي)

(٨/ صفر / السنة ٣٤ هـ)

إنّ دراسة حياة الأفذاذ من الرجال، إنّما تصبح ضرورة ملحّة، حينما تكون فرصة لاستيعاب كثير من المعاني البناءة، وللتعرف على حقائق الحياة، والوقوف على عميق أسرارها، من خلال دراسة فكر ورؤية، ثم حركة وموقف هؤلاء القمم؛ ليكون ذلك رافداً ثرّاً للجانب العاطفي، ومسهماً في تعميق الوعي العقيدي، المهيمن على هذا الإنسان في كل شؤونه، ومختلف أحواله وأطواره..

دراستنا لسلمان المحمّدي:

ومن هنا.. فاننا لن نسمح لدراستنا لحياة سلمان المحمّدي، أن تتخذ إلا طابع الاستفادة من التجربة الفاضلة، لتسمو بنا، ونسمو نحن بها، لتكون ربيعاً لنا نتخير من أزهاره، ونجني من أثماره، ونلتذ بأفانين تغريد أطياره.

ونكون نحن لها التجسيد الحي، والنموذج الفذ، والمثل الأعلى..

ولكننا.. إذ نؤمن بأن قضايا التاريخ، مما لا يمكن حسم الأمر فيها، بسهولة، الأمر الذي يتخذ صفة الضرورة، قبل أن يمكن استيحاء العبرة والفكرة من أية قضية..

معلومات أولية:

اسمه: سلمان[١].

كنيته: أبو عبد الله، أو أبو الحسن، أو أبو إسحاق.

ولادته: لا مجال لتحديدها.

وفاته: في الثامن من شهر صفر سنة أربع وثلاثين للهجرة.

بلده: جي (قرية في أصفهان). وقيل: إنه من رامهرمز، من فارس.

محل دفنه: المدائن.. بلد قرب بغداد، فيه قبره رحمه الله، وقبر حذيفة بن اليمان..

أبوه: كان أبوه دهقان أرضه. وهو يعدّ من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان قد تداوله بضعة عشر مالكاً، حتى أفضى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعتقائه وأصحابه بل من خواص أصحابه.

وكان قد قرأ الكتب في طلب الدين.

حرفته: كان يسفّ الخوص، ويبيعه ويأكل منه، وهو أمير على المدائن.

إسلامه: عدّ في بعض الروايات من السابقين الأولين. كما قال ابن مردويه ويقال: بل أسلم أوائل الهجرة.

مشاهده: روي: أنه شهد بدراً وأحداً، ولم يفته بعد ذلك مشهد.

عطاؤه: في عصر الخلافة: خمسة آلاف، وكان يتصدق بها، ويأكل من عمل يده.

بيت سكناه: لم يكن له بيت يسكن فيه، إنما كان يستظل بالجدر والشجر، حتى أقنعه البعض بأن يبني له بيتاً، إن قام أصاب رأسه سقفه، وإن مدّ رجليه أصابهما الجدار.

---

(١) ويكفي للاطلاع على جانب من حياته رحمه الله مراجعة كتاب (بحار الأنوار)، وكتاب سفينة البحار ١: ٦٤٧، وكتاب نفس الرحمان في فضائل سلمان.

من خصائص سلمان:

قد عرفنا من بيت سكناه ومن حرفته، ومما يصنعه بعطائه زهد سلمان، وعزوفه عن الدنيا، ولا نريد استقصاء ذلك هنا أكثر من ذلك..

وقد وصفه البعض بأنه: كان خيراً فاضلاً، حبراً عالماً، زاهداً، متقشّفاً[١]. وكانت له عباءة يفرش بعضها، ويلبس بعضها...

كان يحب الفقراء ويؤثرهم على أهل الثروة والعدد. وكان، كما يقال، يعرف الاسم الأعظم. وكان من المتوسّمين، وقد قيل: الإيمان عشر درجات، وكان سلمان في الدرجة العاشرة[٢]، وكان يحب العلم والعلماء.

إنّ سلمان – كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام – **كان عبداً صالحاً، حنيفاً، مسلماً، وما كان من المشركين**. وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تغلطنّ في سلمان، فإنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أطلعه على علم البلايا والمنايا والأنساب، وفصل الخطاب..**»[٣].

منزلته ومقامه:

بعض ما سبق يشير إلى علو مقامه، وسامق منزلته، ولا نرى أننا بحاجة إلى المزيد، ولكننا ننقل هذا الخبر عن عائشة:

عن عائشة، قالت: «كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل، حتى يكاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله»[٤].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة ٢: ٥٨، وسفينة البحار ١: ٦٤٧.

(٢) كما في باب الخصال العشرة من كتاب الخصال للشيخ الصدوق عن الصادق عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٧.

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة ٢: ٥٩، وسفينة البحار ١: ٦٤٨.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله – كما سيأتي: «**سلمان منّا أهل البيت**»[١].

وعن الصادق عليه السلام: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام يحدثان سلمان بما لا يحتمله غيره، من مخزون علم الله، ومكنونه**»[٢].

ويأتيه الأمر: «يا سلمان، ائت منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنها إليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد اُتحفت بها من الجنة..»[٣].

وعلَّمته صلوات الله وسلامه عليها أحد الأدعية المهمة أيضاً..

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**سلمان منّي، ومن جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني**»[٤] الخ..

وقال الإمام الصادق عليه السلام لمنصور بن بُزُرْج – كما روي –: «**لا تقل: سلمان الفارسي، ولكن قل: سلمان المحمّدي**»[٥].

من لطائف الإشارات:

ونذكر من لطائف الإشارات، وطرائف الأحداث:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد آخى بين سلمان، وأبي ذر، وشرط على أبي ذر: أن لا يعصي سلمان.

ويقال: إن تاج كسرى وضع على رأس سلمان، عند فتح فارس، كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان سلمان رحمه الله أحد الذين استقاموا على أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته..

---

(١) بحار الأنوار ١٧: ١٦٩ ب١. والمناقب ١: ٨٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٢: ٣٣١.

(٣) بحار الأنوار ٩٢: ٣٦.

(٤) بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٦، والاختصاص: ٢٢١.

(٥) بحار الأنوار ٢٢: ٣٢٧.

وكان رحمه الله من المعترضين على صرف الأمر عن علي أمير المؤمنين إلى غيره، وله احتجاجات على القوم في هذا المجال.

وفاة سلمان:

وحين توفي سلمان تولى غسله وتجهيزه، والصلاة عليه ودفنه، علي أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاء من المدينة إلى المدائن من أجل ذلك. وهذه القضية من الكرامات المشهورة لأمير المؤمنين عليه السلام[1]، بل من الكرامات المؤكدة لسلمان رضي الله عنه.

---

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٧.

(٧)

شهادة الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه في معركة صفين

(٩/ صفر / السنة ٣٧ هـ)

كان عمار بن ياسر رضي الله عنه من السابقين الأولين هاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة وصلى إلى القبلتين وشهد بدراً واليمامة وأبلى فيهما بلاءاً حسناً وكان هو وأمه ممن عذّبوا في الله فأعطاهم ما أرادوا بلسانه، فنزل فيه: ﴿**إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنّ بِالإِيمَانِ**﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كما رواه ابن حجر في الإصابة: «**من عادى عماراً عاداه الله ومن أبغض عماراً أبغضه الله**»[2].

قال: وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله «**إنّ عماراً تقتله الفئة الباغية**» وأجمعوا على أنه قتل مع علي عليه السلام بصفين.

وفي (الاستيعاب): هذا من إخباره صلى الله عليه وآله بالغيب وإعلام نبوته وهو من أصحّ الأحاديث.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن عماراً ملىء إيماناً إلى مشاشه**»[3].

ويروى: «**إلى أخمص قدميه**».

---

(١) سورة النحل: الآية ١٠٦.

(٢) بحار الأنوار ٣١: ١٩٦، وقعة صفين: ٣٤١.

(٣) المصدر السابق.

وقال صلى الله عليه وآله: «**عمار جلدة ما بين عيني**»[١].

ورآه النبي صلى الله عليه وآله يوم بناء المسجد يحمل لبنتين لبنتين وغيره لبنة لبنة، فجعل ينفضّ التراب عنه ويقول صلى الله عليه وآله: «**ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**».

وقيل لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة إذا اختلف الناس بمن تأمرنا؟ قال: عليكم بابن سمية (يعني عماراً) فإنه لن يفارق الحق حتى يموت.

وروى نصر بن مزاحم أنه لما كانت وقعة صفين، ونظر عمار إلى راية عمرو بن العاص قال: «والله هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهنّ».

ولما كان يوم صفين خرج عمار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال. فقال عليه السلام: «**مهلاً رحمك الله**». فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاده ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه عمار فقال: «يا أمير المؤمنين إنه اليوم الذي وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله»، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه، ثم قال: «**يا أبا اليقظان جزاك الله عنا وعن نبيك خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت**» ثم بكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى عمار.

ثم ركب أمير المؤمنين عليه السلام وركب عمار.

وبرز عمار إلى القتال وكان قد جاوز التسعين، وأنشأ يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويُذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله[٢]

ثم قال: والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّا على الحق وإنهم على

---

(١) المصدر السابق.

(٢) وقعة صفين: ٣٤١.

الباطل. ثم قال:

اليـوم ألقـى الأحبـة محمـداً وحزبـه الجنـــة تحـــت ظـــلال الأســـنة

واشتدّ به العطش فاستقى فأتي إليه بلبن فشربه، ثم قال: «هكذا عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن».

وحمل عليه ابن جون السكسكي، وأبو العادية الفزاري، فأما أبو العادية فطعنه وأما ابن جون فاحتزّ رأسه.

وروى ابن سعد بسنده قال: لما بلغ علياً عليه السلام نعي عمار قال: «**إن امرءاً من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمار، ولم يدخل عليه بقتله مصيبة موجعة لغير رشيد! رحم الله عماراً يوم أسلم، ورحم الله عماراً يوم قتل، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً، فوالله لقد رأيت عماراً وما يُذكر من أصحاب النبيّ ثلاثة إلا كان رابعاً، ولا أربعة إلا كان خامساً!**»[1].

إنّ عمّاراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا موطنين ولا ثلاث! فهنيئاً له الجنّة، فقد قُتل مع الحقّ والحقّ معه، يدور الحقَّ معه حيثما دار، فقاتل عمّار وسالبه في النار[2].

ثم تقدم علي عليه السلام فجمع عمّار بن ياسر إلى هاشم المرقال أمامه ثم صلى عليه فكبّر خمساً أو ستاً أو سبعاً[3]، ورثاه الحجّاج بن عمرو الأنصاري بأبيات مشجية.

وقال المسعودي في (مروج الذّهب): وكان قَتْلهُ عند المساء، ولم يغسله علي عليه السلام

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٣٦٣.

(٢) عن الفتوح لابن الأعثم الكوفي ٣: ٣٦٨.

(٣) الطبقات الكبرى ٣: ٣٦٣ عن الأشعث بن قيس، والشك في التكبيرات منه، وأنظر أنساب الأشراف ٣: ٣١٨.

وصلى عليه ودفنه في صفّين[١].

ويُنسب إلى عمّار رضي الله عنه من الشعر قوله:

تَـوَقَّ مـن الطُّـرْق أوسـاطها ... وعُـدَّ مـن الجانـب المـشتَبِه

وسمْعَـك صُـن عـن سمـاع القبـيح ... كـصون اللـسان عـن النُطـق بـه

فإنّـك عنـد سمـاع القبـيح ... شـريك لقائلـه، فانتبـه[٢]

فسلام الله على عمّار وأبويه الشهيدين ياسر وسُميّة، يوم ولدوا، ويوم استشهدوا، ويوم يبعثون أحياء، بل هم اليوم أحياء عند ربّهم يرزقون ﴿**وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**﴾.

مقام عمار بن ياسر في الرقة:

أما اليوم فقد تحوّل مكان استشهاد عمار رضي الله عنه إلى مزار يؤمّه المحبّون والموالون، وذلك في مدينة الرقة السورية في منطقة صفين التي شهدت أحداث تلك الوقعة الشهيرة، وقد حاز هذا المقام اهتماماً بالغاً من قبل الجمهورية الإسلامية حيث تمّ بناؤه وتشييده على أحسن ما يكون.

---

(١) مروج الذهب ٢: ٣٨١ ط بيروت، بتحقيق أسعد داغر.

(٢) الدرجات الرفيعة في طبقات أعلام الشيعة، للسيد المدني الشيرازي: ٢٨٣، ط بغداد.

(٨)

وقعة النهروان بين الخوارج والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(٩/ صفر / السنة ٣٨ هـ)

النهروان موقع بين بغداد وحلوان من محافظة في العراق بعد بعقوبة إلى خانقين، وفيها جرت الوقعة المعروفة بين الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام والخوارج.

والخوارج، هم الذين أنكروا التحكيم الذي وقع بعد معركة صفين، واتخذت حركتهم بعد أن تحرك موكب الإمام من صفين شكلاً جديداً، فاعترفوا بخطئهم في قبول التحكيم وأعلنوا توبتهم وجاءوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يطلبون منه أن يتراجع ويتوب كما تابوا. فلم يستجب لطلبهم لأنه لم يخطئ إنما خالفوا أمره الذي تابوا إليه الآن، فانفصلوا عنه قبل أن يدخل الكوفة في مكان يدعى حروراء، ومن أجل ذلك سمّاهم المؤرخون بالحرورية[١]، وسُمّوا بالخوارج لأنهم خرجوا على إمامهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد رفعوا شعاراً: «لا حكم إلا لله».

بعد أن رفع الخوارج شعارهم ذلك، حاورهم أمير المؤمنين عليه السلام بالتي هي أحسن وفنّد معتقداتهم وآراءهم، إلاّ أنهم لم يصغوا إلى توجيهات أمير المؤمنين عليه السلام واستمرّوا في غيّهم، وتعاظم خطرهم بعد انضمام أعداد جديدة لمعسكرهم، وراحوا يعلنون القول بشرك المنتمين إلى معسكر الإمام علي عليه السلام، بالإضافة إلى الإمام عليه السلام ورأوا استباحة دمائهم!

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام عازماً على عدم التعرّض لهم ابتداءً، ليمنحهم فرصة

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر ١: ٤٤١.

التفكير جدياً بما أقدموا عليه عسى أن يعودوا إلى الرأي السديد.

ولكن هذه الفئة الخارجة عن الطاعة المارقة عن الدين تمادت في غيّها فقامت بقتل الأبرياء وتهديد أمن البلاد، وقد قتلوا الصحابي عبد الله بن خباب وبقروا بطن زوجه الحامل، كما قتلوا نسوة من طي.

وعندما أرسل إليهم الإمام عليه السلام الحارث بن مرّة العبدي ليتعرّف على حقيقة موقفهم، قتلوا رسول أمير المؤمنين عليه السلام.

وعندها كرّ عليه السلام راجعاً من الأنبار (حيث كان اتخذها مركزاً لتجميع قواته المتجهة نحو الشام) وتوجه إلى قتالهم، والتقى الجيشان فأمر الإمام عليه السلام أصحابه بالكفّ عنهم حتى يبدؤوا القتال.

فتنادى الخوارج من كلّ جانب: «الرواح إلى الجنة»، وشهروا السلاح على أصحابه وأثخنوهم بالجراح، فاستقبلهم الرماة بالنبال والسهام، وشدّ عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه فما هي إلا سويعات حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم: موتوا فماتوا..

ومن كرامات أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الوقعة أنه كان قد أخبر أصحابه قبل المعركة بأنه لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة، وكان الأمر كما أخبرهم، فلم ينج منهم إلا تسعة أو ثمانية، ولم يقتل من أصحابه إلا تسعة كما روى ذلك أكثر المؤرخين.

وهنا يروي المؤرخون حديث المُخْدَج المعروف بـ(ذي الثديَّة)، أحد القتلى في هذه المعركة، حيث كان النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بقتل الخوارج وقتل المُخْدَج معهم، لذلك فإنه بعد انتهاء المعركة فتش عنه وألحّ في طلبه حتى وجدوه بين القتلى، وهو يقول عليه السلام: «**والله ما كَذبت ولا كُذبت**»[1].

فكانت من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام الباهرة التي أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكارهون.

---

(١) أشار إلى نحوه أبو يعلى في (مسنده) ١: ٣٧١- ٣٧٤، وابن أبي الحديد في (شرح النهج) ٢: ٢٧٦، ونقله المجلسي في (البحار) ٤١: ٢٨٣، ورواه المفيد في (الإرشاد) ١: ٣٧١.

(٩)

شهادة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه

(والي علي بن أبي طالب عليه السلام على مصر)

(١٤/ صفر / السنة ٣٧ هـ)

ولادته ونشأته:

نشأ محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة، في بيت النبوة والخلافة، في بيت تربّى فيه الحسن والحسين عليهما السلام. وترعرع عندهم وهو يرتشف من منهل أخلاقهم ويسمو بعزّ فضائلهم، وشرف مكانتهم.

ربّاه أمير المؤمنين عليه السلام كأحد أبنائه ينفق عليه كما ينفق عليهم ويعلمه كما يعلمهم، وقد قال عليه السلام: «**محمد ابني من ظهر أبي بكر**»[1].

فشبّ وهو عارف بحقيقة أهل البيت عليهم السلام، ومكانتهم من الله ورسوله، وفضلهم على بقية الناس، وخصائصهم التي خصّهم الله تعالى بها.

روى ابن سعد في (طبقاته): إنّ أبا بكر تزوّج أسماء بنت عميس فولدت له محمداً، ثم توفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب فأنجبت له يحيى.

وقد رضع محمد بن أبي بكر الولاء والحب لأهل بيت النبوة عليهم السلام من ثدي أمه، وتعلم

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ١٦٢.

الإسلام والإيمان من مربيه علي عليه السلام.

وقعة الجمل:

شهد محمد بن أبي بكر وقعة الجمل، وقاتل بكل بسالة وشجاعة إلى جانب مولاه أمير المؤمنين عليه السلام. ولما استعر القتال واشتبكت الصفوف، نادى أمير المؤمنين عليه السلام بعقر الناقة.

فكان محمد بن أبي بكر من بين المتقدمين في الصفوف لعقر الناقة، وبعد أن عقرت، وفرّ أصحاب الجمل، قطع محمد بن أبي بكر البطان وأخرج الهودج، فقالت عائشة: من أنت؟

فقال محمد: أبغض أهلك إليك.

فقالت عائشة: ابن الخثعمية.

فقال محمد: نعم، ولم تكن دون أمهاتك.

فقالت عائشة: لعمري، بل هي شريفة، دع عنك هذا، الحمد لله الذي سلمك.

فقال محمد: قد كان ذلك ما تكرهين.

فقالت عائشة: يا أخي لو كرهته ما قلته.

فقال محمد: كنت تحبين الظّفر، وأني قتلت؟

فقالت عائشة: قد كنت أحب ذلك، ولكنه لما صرنا إلى ما صرنا إليه، أحببت سلامتك لقرابتي منك، فاكفف ولا تعقب الأمور، وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عذلة، فإنّ أباك لم يكن لومة ولا عذلة[١].

ولايته على مصر:

ولّى أمير المؤمنين محمد بن أبي بكر على مصر، بعد أن عزل عنها واليها قيس بن سعد[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢: ٤٠٤.

(٢) أعيان الشيعة السيد محسن الأمين ١: ١٣٧.

ولما وصل محمد بن أبي بكر إلى مصر قرأ على أهلها كتاب أمير المؤمنين عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاّه مصر وأمره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد وباللين على المسلمين، وبالغلظة على الفجار، وبالعدل على أهل الذمّة، وبإنصاف المظلوم، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين..» إلى آخر الكتاب.

ثم إن محمد بن أبي بكر قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«الحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرنا وإياكم كثيراً مما عمي عنه الجاهلون.

ألا إن أمير المؤمنين ولاّني أمركم وعهد إليّ ما قد سمعتم، وأوصاني بكثير منه مشافهة، ولن آلوكم خيراً ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فإن يكن ما ترون من إمارتي وأعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله عز وجل ما كان من ذلك فإنه هو الهادي، وإن رأيتم عاملاً لي عمل غير الحق زائغاً فارفعوا إليّ وعاتبوني فيه، فإني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون»[1].

ولم يتخذ محمد بن أبي بكر مواقف حازمة تجاه الأوضاع في مصر، لا سيما تجاه الذين اعتزلوا عن قبول ولايته وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وعملوا على بث الدعايات المغرضة المطالبة بدم عثمان مما أضعف مركز محمد بن أبي بكر ووصلت أخبار ذلك وانفضاض أهل مصر من حول محمد بن أبي بكر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبعث مالك الأشتر والياً عليها، فعظم ذلك الخبر على معاوية لمعرفته بمقام مالك وسعى لقتله بكل وسيلة لئلا يصل إلى مصر.

فبعث معاوية إلى الجايستار رجلاً من أهل الخراج، فقال له: إنّ الأشتر قد ولي مصر

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٦: ٦٦.

فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت. فخرج الجايستار حتى أتى القلزم، وكان الأشتر قد خرج من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال له: هذا منزل وهذا طعام وعلف. فنزل به الأشتر، وأتاه الرجل بعسل جعل فيه سم، فسقاه إياه فلما شربها مات. ولما سمع معاوية بن أبي سفيان ذلك قال: إن لله جنوداً من عسل. ثم أقبل على أهل الشام، وقال: كان لعلي بن أبي طالب يمينان أحدهما قطعت في صفين وهو عمار بن ياسر، والآن قطعت الثانية وهو مالك الأشتر[١].

خبر شهادة محمد بن أبي بكر:

وأما مسلمة بن مخلد ومن شايعه من العثمانية في مصر فقد كتبوا كتاباً إلى معاوية بن أبي سفيان: عجّل علينا خيلك ورجلك.

فقال معاوية لعمرو بن العاص: تجهز يا أبا عبد الله.

فبعثه إلى مصر في ستة آلاف رجل، فلما وصل عمرو بن العاص إلى مصر، اجتمعت إليه العثمانية، وكتب إلى محمد بن أبي بكر كتاباً:

«أما بعد؛ فتنحّ عني بدمك يا ابن أبي بكر فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر، إنّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك...».

فلما قرأ محمد بن أبي بكر الكتاب، كتب كتاباً إلى أمير المؤمنين عليه السلام يطلب فيه العون والمدد، ويخبره بالموقف عنده.

وبعد أن وصله كتاب أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية يردّ فيه بما قاله، وينتدب لقتاله، ثم قام خطيباً في الناس، يحضّهم فيه على جهاد أعداء الله.

فانتدب معه نحو ألفي رجل، وخرج محمد بن أبي بكر لمقاتلة الخارجين عليه. وكان على رأس جيش الشام عمرو بن العاص الذي خرج لقتال محمد ابن أبي بكر.

---

(١) الاختصاص: ٧٩، وبحار الأنوار ٣٣: ٥٥٥.

والتقى الجيشان ودارت بينهما معركة عظيمة، فكانت الغلبة في البداية لجيش محمد، إلا أن عمرو بن العاص استنجد بجيش الشام، فجاءه المدد وكان يفوق جيش محمد أضعافاً، فاحتوشوا جيش محمد من كل مكان وقتلوا معظم رجاله وفرّ الباقون، وانسحب محمد بن أبي بكر.

فخرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن أبي بكر، فمرّ في قوم في قارعة الطريق فسألهم: هل لمح أحدكم غريباً؟ فقال أحدهم: إني دخلت الخربة فوجدت فيها رجلاً جالساً. فقال ابن حديج: هو وربّ الكعبة. فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد أهلكه العطش، فطلب محمد أن يشرب، فقال له ابن حديج بوجود عمرو بن العاص: لا سقاه الله من سقاك قطرة، منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً، ثم قتله وألقاه في جيفة حمار وألقاه في النار وهو حي.

وقيل إن معاوية بن حديج قطع رأس محمد بن أبي بكر وأرسله إلى معاوية ابن أبي سفيان بدمشق، وطيف برأسه وهو أول رأس طيف به في الإسلام[1].

---

(١) النجوم الزهراء ١: ١١.

(١٠)

سقوط الأندلس

(١٧/ صفر / السنة ٦٣٦ هـ)

سقطت الأندلس في يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر صفر عام ٦٣٦هـ، وفي هذا اليوم، حيث وقع الاتفاق بين زيان وملك الروم خايمي، إلا أن خايمي دخل دخول الفاتحين هو وجنده إلى بلنسة في يوم الجمعة (٢٧ صفر سنة ٦٣٦هـ)، الموافق لليوم التاسع من أكتوبر سنة (١٢٣٨م).

فكانت بلنسية، بعد قرطبة ثانية القواعد الأندلسية العظيمة التي سقطت في تلك الفترة في أيدي الأسبان، وقد كان انهيارها في القواعد الأولى من الصرح الأندلسي الشامخ مقدمة لانهيار معظم القواعد الباقية تباعاً في فترة قصيرة، لا تتجاوز العشرة أعوام.

وجدير بالذكر أن المسلمين في كل الأمصار التي احتلوها لم يذكر عنهم أنهم تنبأوا بمصيرها سوى الأندلس.

فقد شعر المسلمون بأنّ نجمهم بدأ يأفل في الأندلس منذ بدأت الطوائف في أواخر القرن الخامس الهجري في دويلات، فقد أخذ المسلمون يترقّبون ذلك اليوم الذي سيغادرون فيه إسبانيا (الأندلس)، مما ألجأ الكثير منهم إلى التحالف مع العرب في المغرب العربي وعبر البحر.

فعقب سقوط طليطلة (٤٧٨هـ /١٠٨٥م) واشتداد الوطأة النصرانية على ملوك

الطوائف، صارت الكارثة قاب قوسين أو أدنى، استنجد المسلمون بإخوانهم المغاربة عبر البحر (المرابطين)، واستجاب المرابطون إلى غوث إخوانهم في الأندلس وعبروا البحر إلى إسبانيا، والتقوا بالجيوش النصرانية إلى جانب الطوائف الضئيلة في موقعة الزلاقة الكبرى، وأحرزوا فيها نصرهم الباهر بسحق جيوش النصرانية (٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، وأنقذت الأندلس بذلك من الفناء المحقق، ثم استولى المرابطون على الأندلس، وحكموها زهاء نصف قرن آخر، وخلفهم الموحدون وحكموا زهاء قرن آخر، ثم جاشت الأندلس بالثورة ضد حكامها المغاربة، واجتمعت فلول الثورة آخر الأمر في الجنوب، حيث قامت مملكة غرناطة آخر الممالك الأندلسية، وقدر لها أن تعيش مائتين وخمسين عاماً أخرى.

وقد ورد الإنذار بالخطر على الأندلس، قبل سقوط طليطلة، في أقوال ابن حيان المؤرخ الأندلسي الكبير في تعليقه على موقعة (بريشتر) من أعمال الثغر الأعلى (أراغون) وسقوطها في يد النصارى سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) في وابل من القتل والسبي وشنيع الاعتداء.

ولما سقطت طليطلة وارتجت الأندلس فرقاً ورعباً، قال شاعرهم:

يا أهل الأندلس شدّوا رحالكم ... فما المقام بها إلا من الغلط
السلك ينشر من أطرافه وأرى ... سلك الجزيرة منشور من الوسط
من جاور الشرّ لا يأمن بوائقه ... كيف الحياة مع الحيّات في سقط

وكان آخر ملوك غرناطة لا يجازفون بالذهاب إلى الحج خوفاً من وقوع المكروه والهجوم عليها من قبل النصارى، وكانوا يكتفون بكتابة الرسائل إلى التربة النبوية، ويرسلون المصاحف المذهبة كهدايا.

وعندما نرجع إلى التاريخ نجد أن سبب النكبة في الأندلس، هو انفصال الأندلس عن الدولة الإسلامية وقيامها ككيان مستقل لا تربطه بالقاعدة أية رابطة.

فالإسلام الذي حرّر أوروبا ابتداءً من الأندلس إلى جنوب فرنسا والذي كان يتوقع له أن يجتاز كل أوروبا توقف أولاً ثم عاد إلى الانحسار في الوقت الذي وصل فيه عبد الرحمن

بـن معاويـة بـن هـشام إلى الأنـدلس، فقامـت الفـتن بـين المـسلمين داخـل إسـبانيا وانـشغلوا في تعزيز الانفصام عن جسد الدولـة الإسـلامية، ومنـذ ذلـك اليـوم وقفـت الأنـدلس لوحـدها في مواجهـة أوروبـا الغربيـة كلـها، ولم تعـد الدولـة الأم مـسؤولة عنهـا، وصـار عليهـا أن تواجـه مصيرها بنفسها.

آن لنا أن نعيد النظر في دراسة التاريخ ونواجه الحقـائق كمـا هـي فـلا نتغاضـى عنهـا، وأن نأخذ من كل ذلك العبرة، وما أكثر ما يمكن أن نأخذ منه العبر[1].

(١) عن دائرة المعارف الشيعية ٣: ٢٦١.

(١١)

أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

(٢٠/ صفر / السنة ٦١ هـ)

لقد سرّ يزيد قتل الحسين عليه السلام ومن معه وسبي حرم رسول الله صلى الله عليه وآله[١]، وظهر عليه السرور في مجلسه، فلم يبال بإلحاده وكفره، حين تمثل بشعر ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

حتى قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ولم يدم سرور يزيد طويلاً ولا سيما بعدما أحدثته خطبة السيدة العظيمة زينب وخطبة الإمام السجاد عليه السلام، من أثر عظيم بين الناس بما وضحته من الحقائق التي سعى يزيد إلى إخفائها فعاب عليه خاصته وأهل بيته ونساؤه ذلك. واستنكر الناس بأجمعهم ما ارتكبه يزيد من جرائم فظيعة في قسوتها وانقلابها على كل مفاهيم الدين العظيم ولا سيما أنها تمت بمرأى من الصحابة، فأقرفتهم الجريمة وضاقوا بيزيد ذرعاً مع ما عليه من فسق وفجور وتحدٍّ لحدود الله.

عندها خشي يزيد الفتنة، وانقلاب الأمر عليه؛ عجل بإخراج السجاد عليه السلام والعيال

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٩.

من الشام إلى وطنهم ومقرهم المدينة، وهيأ لهم ما يريدون، وأمر النعمان ابن بشير وجماعة معه أن يسيروا معهم إلى مدينة جدهم مع الرفق[١].

فلما وصلوا إلى العراق قالوا للدليل: مُرَّ بنا على كربلاء. فوصلوا إلى مصرع الحسين عليه السلام فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا في كربلاء ينوحون على الحسين عليه السلام ثلاثة أيام[٢].

ووقف جابر الأنصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال: «يا حسين..» ثلاثاً.

ثم قال: «حبيب لا يجيب حبيبه! وأنّى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرِّق بين رأسك وبدنك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء..

وما لك لا تكون كذلك وقد غذّتك كف سيد المرسلين، ورُبِّيت في حجر المتقين، ورُضعت من ثدي الإيمان، وفُطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا».

ثم جال ببصره حول القبر، وقال: «السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين».

ثم قال قدس سره: والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

---

(١) إرشاد المفيد.

(٢) رياض الأحزان: ١٥٧.

فقال له عطية العوفي: كيف! ولم نهبط وادياً ولم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف، والقوم فُرِّق بين رؤوسهم وأبدانهم وأُوتمت أولادهم وأُرملت الأزواج؟!

فقال له ﵀: «إني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «من أحب قوماً كان معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم»، والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه»[1].

رأس الحسين عليه السلام مع رؤوس أهل بيته وأصحابه تعاد للأجساد:

لما عرف زين العابدين عليه السلام الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها، فلم يرفض يزيد رغبة الإمام عليه السلام، فدفع إليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه فألحقها بالأبدان.

وقد نصّ على مجيء علي بن الحسين السجاد عليه السلام بالرؤوس إلى كربلاء، المصادر التالية من علماء العامة:

١- قال ابن شهر آشوب في (المناقب: ٢/٢٠٠): «ذكر المرتضى في بعض رسائله أن رأس الحسين أعيد إلى بدنه في كربلاء».

٢- والقزويني في (عجائب المخلوقات: ٦٧)، قال: «في العشرين من صفر ردّ رأس الحسين عليه السلام إلى جثته».

٣- وفي (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي: ١٥٠، قال: «الأشهر أنه رُدَّ إلى كربلاء فدفن مع الحسين».

وبناء على ذلك فإنه لا يعبأ بما يقال خلافه من أن الرأس قد دفن في مكان آخر بعيداً عن الجسد. ولعلّ من الجميل إيراد ما تمثله أبو بكر الآلوسي عندما طُرحت عليه هذه المسألة، فعبّر عن شدّة ولائه وحبه للحسين بغض النظر عن محلّ دفن الرأس، قائلاً هذين البيتين:

---

(١) بشارة المصطفى: ٨٩.

لا تطلبـــوا رأس الحـــسين بـــشرق أرض أو بغـــرب
ودعـــوا الجميـــع وعرّجـــوا نحـــوي فمـــشهده بقلـــبي

أما من علماء الإمامية فنذكر منهم: الفتال في (روضة الواعظين: ١٦٥)، وابن نما الحلي في (مثير الأحزان)، وابن طاووس في (اللهوف: ١١٢) حيث قال: «عليه عمل الإمامية». والطبرسي في (إعلام الورى: ١٥١)، و(مقتل العوالم: ١٥٤)، حيث قال: «إنه المشهور بين العلماء».

وأخيراً، يستحب في هذا اليوم زيارة الحسين عليه السلام والمعروف بزيارة الأربعين. وقد حثّ عليها الأئمة عليهم السلام، فقد روي عن الإمام العسكري عليه السلام قوله:

«**علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٩٥: ٣٤٦.

(١٢)

وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

(٢٨/ صفر / السنة ١١ هـ)

المشهور بين العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهو صلى الله عليه وآله ابن ثلاث وستين سنة.

مواقف مهمة قبل وفاته صلى الله عليه وآله:

لما أحسّ رسول الله صلى الله عليه وآله بدنوّ أجله، اتخذ صلى الله عليه وآله مواقف وخطوات مهمة تجاه الأمة ومستقبلها فجعل يقوم في مقام بعد مقام في المسلمين يحذّرهم من الفتنة بعده والخلاف عليه. ويؤكد عليهم بالتمسك بسنّته والاجتماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم عن الخلاف والارتداد.. وكان أوصى صلى الله عليه وآله:

«أيها الناس، إني فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروني كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني، سألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا وإني قد تركتهما فيكم، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهما فتفرقوا ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم..

أيها الناس، لا ألفيكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.. ألا

وإن علي بن أبي طالب أخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله»[١].

جيش أسامة:

ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة، وندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه عليه السلام على إخراج جماعة من متقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره، حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته صلى الله عليه وآله من يختلف في الرئاسة ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقه منازع، تعقد له الإمرة على من ذكرناه.

فأمر أسامة بالخروج عن المدينة ليعسكر بالجرف، وحثّ الناس على الخروج إليه والمسير معه، وحذَّرهم من الإبطاء عنه[٢].

وحين بدأ به صلى الله عليه وآله المرض خرج للبقيع واستغفر لمن دفن فيها طويلاً.. ثم قال للإمام علي عليه السلام: «**... فإذا أنا مت فاغسلني واستر عورتي، فإنه لا يراها أحد إلا كمه**»[٣].

ثم عاد إلى منزله عليه وآله السلام فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بيده اليمنى وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى، حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم قال:

«**معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين أظهركم، فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به.**

معاشر الناس، ليس بين الله وبين أحد شيء نعطيه به خيراً أو يصرف به شراً إلا

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ١٨٨.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة باتجاه الشام. (معجم البلدان: ١٢٨).

(٣) المصدر نفسه ١: ١٨٢.

العمل.

أيها الناس، لا يدّع مدّع، ولا يتمنّ متمنٍّ، والذي بعثني بالحق، لا ينجي إلا عمل مع رحمة، ولو عصيت لهويت، اللهم هل بلّغت؟».

ومكث في بيت أم سلمة يوماً أو يومين، ثم انتقل إلى بيت عائشة، واستمرّ به المرض أياماً وثقل عليه ﷺ. وعلم أن بعضاً من أكابر الصحابة قد تأخر عن جيش أسامة، فاستدعاهم وجمعهم في المسجد، ثم قال ﷺ: «**ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة؟!**» قالوا: بلى يا رسول الله.

قال ﷺ: «**فلمَ تأخرتم عن أمري؟**».

فقال أحدهم: إنني كنت خرجت ثم عدت لأُجدّد[1] بك عهداً، وقال الآخر: يا رسول الله، لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب.

فقال النبي ﷺ: «**فأنفذوا جيش أسامة فأنفذوا جيش أسامة**» يكررها ثلاثاً، ثم أغمي عليه ﷺ. ولما أفاق ﷺ قال:

«**إيتوني بدواة وكتف، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً**»، فقام بعض من حضر يلتمس دواةً وكتفاً، فقال له أحد الصحابة: ارجع، فإنه يهجر[2]!!

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٧٢ ب٤٦، وصحيح مسلم ١: ٣١٣ ح٩٤ و٩٥، وروى هذا الحديث أيضاً البيهقي في دلائل النبوة ٧: ١٨٦.

(٢) الإرشاد ١: ١٨٤، والهلال العاري: في كتابه ٢: ٧٩٤، والنيشابوري في الإيضاح: ٢٥٩، والطبري ٣: ١٩٢-١٩٣ وبثلاثة طرق، وروي الحديث في البحار: ٧٣/٧٠/٣٠ بخمس طرق عن البخاري وطريقين عن الجمع بين الصحيحين، وبثلاثة طرق عن صحيح مسلم، منها مسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري وسائرها عن ابن عباس.

إلى الرفيق الأعلى:

ثم ثقل صلى الله عليه وآله وحضره الموت وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر عنده، فلما قرب خروج نفسه قال له صلى الله عليه وآله: «**ضع رأسي يا علي في حجرك، فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثم وجّهني إلى القبلة وتولّ أمري وصلّ عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى**»[١].

وهكذا فعل أمير المؤمنين عليه السلام، فأكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي، وهي تقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه، وقال: «يا بنية، هذا قول عمك أبي طالب، لا تقوليه، ولكن قولي: ﴿**وَمَا مُحَمّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرّسُلُ أَفَإِنْ مّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىَ أَعْقَابِكُمْ**﴾[٢] فبكت طويلاً، فأومأ إليها بالدنوّ منه، فدنت فأسرّ إليها شيئاً، تهلل له وجهها.

ثم قضى صلى الله عليه وآله، ثم وجهه أمير المؤمنين عليه السلام وغمض عينيه ومدّ عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره. وغسله عليه السلام والفضل بن العباس يناوله الماء، وتولّى تحنيطه وتكفينه ولما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه.

وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه، وأين يدفن؟! فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم:

«**إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمامنا حياً أو ميتاً**»، فيدخل إليه فوج إثر فوج فيصلون عليه بغير إمام فينصرفون، ثم أردف عليه السلام قائلاً: «**وإن الله تعالى لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد**

(١) الإرشاد للمفيد ١: ١٨٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها»، فسلم القوم لذلك ورضوا به.

ونزل علي عليه السلام القبر، فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع خده على الأرض موجهاً إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن وهال عليه التراب.

فسلام عليك يا رسول الله يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حياً، اللهم ارزقنا شفاعته، وارفع درجته، وقرّب وسيلته، واحشرنا معه وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

(١٣)

شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

(على رواية الطبرسي)

(٢٨/ صفر / السنة ٥٠ هـ)

لمحات من سيرته:

تعدّدت الروايات حول تاريخ شهادة الإمام الحسن عليه السلام، ولكن المشهور هو الثامن والعشرون من شهر صفر على رواية الشيخين المفيد والطوسي، وهو المعمول به في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبعض الدول العربية.

كان عمره الشريف عند شهادته سبعاً وأربعين سنة وأشهراً، أقام منها مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله سبعاً، أو ثماني سنين، وقام بالأمر بعد أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام وله سبع وثلاثون سنة.

وأقام في خلافته ستة أشهر وثلاثة أيام، وصالح معاوية بن أبي سفيان سنة إحدى وأربعين، وإنما صالحه وهادنه خيفة على نفسه وأهل بيته وشيعته، لأن جماعة من رؤساء صحابته كاتبوا معاوية وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام، ولم يكن فيهم من يأمن غائلته، إلا فرقة قليلة من أهل بيته وشيعته لا تقوم بقتال أهل الشام[١] فاضطرّ عليه السلام للمصالحة.

---

(١) وفيات الأئمة: ١٢٤.

وبعث إليه معاوية في الصلح، وشرط عليه الإمام عليه السلام شروطاً كثيرة منها: أن يرفع السبّ عن علي عليه السلام، وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم، فأجابه معاوية إلى ذلك، وكتب كتاب الصلح بناءً عليه، ولم يلتزم الفاسق بأي شروط.

ثم خرج الحسن إلى المدينة، وأقام بها عشر سنين، حتى دسّ إليه معاوية السم على يد زوجه جعدة بنت الأشعث، فانتقل إلى رضوان الله تعالى.

قصة استشهاد الإمام الحسن عليه السلام:

لما تم الأمر لمعاوية عشر سنين، عزم أن يجعل ابنه يزيد ولي عهده، فنظر في نفسه فرأى أثقل الناس عليه مؤونة هو الحسن بن علي بن أبي طالب، وسعد ابن أبي وقاص الزهري، أما الحسن عليه السلام فلن تعدل الناس عنه إلى يزيد، لأنه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما سعد فإنه من الصحابة الستة أصحاب الشورى، فسعى إلى التخلّص منهما بكل شكل ووسيلة حتى يخلو له الأمر عن منازع ينازعه في ذلك. فأرسل إلى سعد رجلاً فدسّ إليه سماً فمات، ثم عزم على التخلص من الحسن عليه السلام، فأرسل إلى الأشعث بن قيس، وهو قبل ذلك من حزب علي عليه السلام، وكان علي ولاّه على أذربيجان فاقتطع من فيء مال المسلمين مالاً وهرب إلى معاوية وبقي عنده، فاستشاره معاوية في قتل الحسن، فقال: الرأي عندي؛ أن ترسل إلى ابنتي جعدة، فإنها تحت الحسن وتعطيها مالاً جزيلاً، وتعدها أن تزوجها من ابنك يزيد وتأمرها أن تسم الحسن، فقال معاوية: نعم الرأي، ولتكن أنت الرسول إليها، فقال: لا بل يكون الرسول غيري، لأني إذا سرت إليها يستوحش الحسن من ذلك.

وهكذا كان، ووعدها بالمال الجزيل وأن يزوجها يزيد إذا قتلت الحسن عليه السلام، فرضيت بالمهمة وسُرّت بها، وبقيت تتحيّن الفرص حتى كان ذلك اليوم الذي قدم فيه الإمام عليه السلام إلى منزله وكان صائماً في يوم صائف شديد الحر، فقدَّمت إليه طعاماً فيه لبن ممزوج بعسل قد ألقت فيه سُمّاً، فلما شربه الحسن أحسّ بالسم، فالتفت إلى جعدة وقال لها: «قتلتيني يا عدوّة الله، قتلك الله، وأيم الله لا تصيبين مني خلفاً، ولقد غرك وسخر بك فالله مخزيه

ومخزيك»[١].

ودخل عليه أخوه الحسين عليه السلام، فرأى وجهه قد تغيّر وقد مال بدنه إلى الخضرة من أثر السمّ، فقال له الحسين عليه السلام: **بأبي أنت وأمي ما بك؟**

فقال عليه السلام: «**صحّ يا أخي حديث جدي رسول الله فيّ وفيك!**» فقال له الحسين عليه السلام: **ما حدثك به جدك؟ وماذا سمعته منه؟**

فبكى الحسن ومدّ يده إلى أخيه الحسين واعتنقا طويلاً وبكيا بكاءً شديداً، ثم قال: **أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله: «مررت ليلة المعراج على منازل أهل الإيمان وبروضات الجنان، فرأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة، لكن أحدهما من الزبرجد الأخضر، والثاني من الياقوت الأحمر..»** إلى آخر الحديث الذي فيه إشارة إلى كيفية شهادة كل منهما أحدهما بالسم والآخر بالسيف.

ثم إن الحسن قام في مرضه أربعين يوماً، فلما تحقق من دنوّ أجله، دعا بالحسين ونصبه علماً للناس، ودفع إليه كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلاحه، وكتب أمير المؤمنين عليه السلام وسلاحه، وأوصاه بوصاياه. ولما حضره الموت وكان الحسين عليه السلام عنده جعل يجود بنفسه، حتى قال الحسن عليه السلام: «**أستودعكم الله، والله خليفتي عليكم**»، ثم غمض عينيه ومد يديه ورجليه، ثم قضى نحبه وهو يحمد الله ويقول: «**لا إله إلا الله..**»[٢].

ودفن في البقيع عند جدته فاطمة بنت أسد، كما أوصى، لأنه علم أنه لن يسمح له أن يدفن في جوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله. وخاف أن تراق الدماء عند دفنه.

---

(١) وفيات الأئمة: ١١٦.

(٢) نفس المصدر: ١١٨.

ذكر شيء من مناقبه عليه السلام:

وللحسن عليه السلام من الفضائل والمناقب ما لا يخفى على أحد من العامة أو الخاصة وبما لا يدع لذي لب ريباً في أن الذي ناصب الحسن العداء ودسّ له السم، إنما خرج من ربقة الإسلام وحارب الله ورسوله، وإليك بعض فضائله مع أخيه الحسين عليه السلام من الكتاب والسنّة. فأما من الكتاب: فيكفي أن نذكر الآيات التالية والسور التالية:

١- آية التطهير، ٢- آية المباهلة، ٣- آية المودة، ٤- سورة الدهر. والتي اتفق المسلمون على أنها نزلت في الخمسة أهل الكساء.

وأما فضائلهما من السنة فقد اتفق عليها الفريقان:

١- حديث الثقلين: «**إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، إنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض**»[(١)].

٢- حديث السفينة: «**مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق**»[(٢)].

٣- قول النبي صلى الله عليه وآله: «**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض**».. أو أمان لأمتي[(٣)].

٤- قول النبي لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: «**أنا حرب لمن حاربكم وسلم**

(١) صحيح مسلم٤: ١٨٧٣ (باب فضائل علي بن أبي طالب)، وسنن الترمذي ٥: ٣٢٩، وصحيح شرح العقيدة الطحاوية للنووي: ٦٥٤، صحيح الجامع الصغير ١: ٤٨٢.

(٢) انظر الحديث في (فضائل الصحابة) لأحمد بن حنبل ٢: ٧٨٥، والمعجم الكبير للطبراني ٣: ٤٤. والمستدرك للحاكم ٢: ٣٤٣ و٣: ١٥١.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٢: ٤٤٨، و٣: ١٤٩، و٣: ٤٥٧، والصواعق المحرقة: ٣٥١.

لمن سالمكم»[1].

٥- قول النبي صلى الله عليه وآله: «**والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار**». قال الحاكم في (المستدرك) عن هذا الحديث: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[2]. وهناك أحاديث غيرها كثيرة، وفي ذلك كفاية لمن له عقل أو قلب.

فسلام عليك يا سيدي يا أبا محمد الحسن عليه السلام يوم ولدت، ويوم استشهدت مسموماً مظلوماً، ويوم تبعث حياً.

---

(١) مسند أحمد ٢: ٤٤٢، وسنن ابن ماجه ١: ٥٢.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٥، مسند أحمد ١: ٧٧.

(١٤)

شهادة الإمام علي الرضا عليه السلام(١)

(على رواية الطبرسي وابن الأثير)

(٢٩/ صفر /السنة ٢٠٣هـ)

إنّ من يقرأ سيرة الإمام الرضا عليه السلام يلفت نظره قصة ولاية العهد التي أسندت إليه من قبل المأمون، وقد ابتلي الإمام ابتلاءاً شديداً في فرض ولاية العهد عليه من قبله، فقد ضيّق عليه المأمون غاية التضييق، بحيث سئم الإمام الحياة، وراح يدعو اللّه تعالى أن ينقله إلى دار الخلود قائلاً: «**اللهم إن كان فرجي مما أنا فيه بالموت فعجّل لي الساعة...**»(٢)، وما اكتفى المأمون بالتضييق على الإمام عليه السلام، بل كان يترصّد الفرصة المناسبة ليقضي عليه كما قضى من قبل على وزيره فضل بن سهل لّما أحسّ بالخطر منه على خلافته، ولذا لم يتمكن من إضمار ما في نفسه من حقد على الإمام عليه السلام وأخذ يغتنم الفرص ليتخلص من الإمام عليه السلام، ولو اقتضى ذلك أن يقتله بيده الغادرة، وقد فعل ذلك حيث ذكر معظم المؤرخون والرواة أن المأمون هو الذي دسّ السّم في العنب أو الرّمان إلى الإمام في قرية يقال

---

(١) نقلاً عن كتاب (لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام وأخته السيدة فاطمة المعصومة) أيوب الحائري.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٤١.

لها: سناباد من قرى طوس، في آخر صفر سنة (٢٠٣هـ)[١]، وأخفى المأمون موت الإمام عليه السلام يوماً وليلة، وبعد ذلك شُيِّع جثمان الإمام تشييعاً حافلاً لم تشهد مثله خراسان في جميع أدوار تاريخها، وجيء بالجثمان الطاهر فحفر له قبر بالقرب من قبر هارون الرشيد[٢]، وواراه المأمون فيه، ويقال إنّه أقام عند قبره الشريف ثلاثة أيام، في محاولة منه لرفع التهم عنه في قضية قتل الإمام وإظهار إخلاصه وحبه له.

سبب دفن الإمام إلى جانب قبر هارون العباسي:

قد يسأل سائل عن السبب في دفن الإمام بقرب هارون مع ما هو معروف عن هارون من حقده على العلويين من أهل البيت عليهم السلام، وقد سئل المأمون عن ذلك فأجاب: ليغفر الله لهارون بجواره للإمام الرضا عليه السلام، وقد فنّد ذلك شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل الخزاعي بقوله:

أربع بطوس على قبر الزّكيّ بها ... إن كنت تربع من دين على وطر

قبران في طوس خير الناس كلهم ... و قبر شرهم، هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكيّ ... ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر

قيل: فضرب المأمون بعمامته الأرض وقال: «صدقت واللّه يا دعبل».

وحيث وصل الحديث بنا إلى دعبل الخزاعي، فالجدير بنا أن نذكر علاقته مع الإمام عليه السلام، ثم نذكر مقتطفات من قصيدته التائية المعروفة التي نظمها في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام، والإمام الرضا عليه السلام.

---

(١) اختلفت الأخبار في تعيين يوم شهادة الإمام الرضا عليه السلام ولكن المشهور والمعمول هو التاسع والعشرون من شهر صفر وهو المعمول به في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبعض الدول العربية.

(٢) خرج هارون الرشيد العباسي من بغداد متجهاً إلى خراسان لمقاتلة العلويين وفي طوس مرض ثم توفي ودفن في قرية سناباد في دار حميد بن قحطبة الطائي..

الإمام الرضا عليه السلام والشاعر دعبل الخزاعي:

كان الإمام الرضا عليه السلام يشجّع الشعراء الرساليين المحبين لأهل البيت عليهم السلام على نظم الشعر من أجل نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام ودورهم العلمي والقيادي في الأمة، وتبيان مظلوميتهم على مرّ التاريخ، لأنَّ الشعر كان خير وسيلة إعلامية في ذلك العصر، لسرعة انتشاره وسهولة حفظه وإنشائه.

ومن أولئك الشعراء الرساليين الذين نذروا حياتهم وشعرهم لخدمة أهل البيت عليهم السلام، دعبل الخزاعي الذي كان لأشعاره أكبر الأثر في نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما قصيدته التائية التي صارت لقوة سبكها وسلاسة أسلوبها تتلى على كل لسان عبر التاريخ ولهذه القضية قصة نوردها بالتفصيل:

دخل دعبل على الإمام الرضا عليه السلام بمرو – بعد البيعة بولاية الإمام – فقال له: يا ابن رسول اللّه إني أنشدتُ فيكم قصيدة وآليت على نفسي ألا أنشدها أحداً قبلك، فقال له الإمام عليه السلام: هاتها يا دعبل.

فأنشده إياها وفيها استعراض للوقائع التي مرت على أهل البيت من حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله مروراً بأحداث السقيفه، وموقف المسلمين من الخلافة، وما جرى على أهل البيت خلال العهدين الأموي والعباسي، والخصائص التي حباهم اللّه بها، ثم ختم القصيدة بخروج الإمام العادل الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وقد تأثّر الإمام بهذه القصيدة وأخذ يبكي ويقول: صدقت يا دعبل.

ولما فرغ دعبل من إنشاد القصيدة التائية المعروفة، قام الإمام الرضا عليه السلام وأنفذ إليه صرّة فيها مئة دينار[١]، وقيل عشرة آلاف درهم من الدّراهم التي ضربت بإسمه، فردّها دعبل وقال: واللّه ما لهذا جئت، وإنما جئت للسلام عليك والتبرك بالنظر إلى وجهك الميمون وإني لفي غنى، فإن رأى أن يعطينى شيئاً من ثيابه للتبرك فهو أحب إليّ، فأعطاه

---

(١) الفصول المهمة: ٢٤٩.

الإمام عليه السلام جبة خزّ وردّ عليه الصرة[1]، وانصرف دعبل.

وينبغي هنا أن نذكر على سبيل الاختصار مقتطفات من تلك القصيدة التائية الرائعة تبركاً وتوسلاً بأهل البيت، وبالإمام الرضا عليه السلام:

ذكـرتُ محـلّ الرَّبـع[2] مـن عرفـات ... فأجريـتُ دمـع العـين بـالعبرات

مـدارس آيـات خلـت مـن تـلاوة ... ومنـزل وحـي مقفـر العرصـات[3]

ديـار علـي والحـسين وجعفـر ... وحمـزة والـسجّاد ذي الثّفنـات[4]

منـازل كانـت للـصّلاة وللتقـى ... ولل‍صوم والـتطهير والحـسنات

أفـاطم لـو خلـت الحـسين مجـدّلاً ... وقـد مـات عطـشاناً بـشطّ فـرات

إذاً للطمـت الخـدّ فـاطم عنـده ... وأجريـت دمـع العـين في الوجنـات

أفـاطم قـومي يـا ابنـة الخـير وانـدبي ... نجـوم سمـاوات بـأرض فـلاة

قبـور بكوفـان وأخـرى بطيبـة ... وأخـرى بفـخ[5] نالهـا صـلواتِ

وقـبر بـأرض الجوزجـان محلّـه ... و قـبر بباخمرى[6] لـدى الغربـات

قبـور بجنـب النهـر مـن أرض كـربلاء ... معرّسـهم فيهـا بـشط فـرات

توفـوا عطاشـى بـالعراء فليـتني ... توفيـت فـيهم قبـل حـين وفـاتي

وقـبر ببغـداد لـنفس زكيـة ... تـضمّنها الـرحمن في الغرفـات[7]

---

(١) نفس المصدر: ٢٥٠.

(٢) الربع: المكان الذي يتوقف به ويطمأن.

(٣) العرصات: الساحات.

(٤) الثفنات: ما تقرن من الجلد، علامات في الجبهة من كثرة السجود.

(٥) فخ: موقع بمكة وقعت فيه حادثة فخ.

(٦) باخمرى: مكان بين الكوفة وواسط في العراق فيه قبر القاسم أخو الإمام الرضا عليه السلام.

(٧) الغرفات: غرف الجنة.

ولما وصل دعبل إلى هذا البيت من القصيدة، قال له الإمام الرضا عليه السلام: **أفلا ألحق لك بيتين بهذا الموضع، بهما تمام قصيدتك؟** فقال: بلى يا ابن رسول اللّه.

فقال الرضا عليه السلام:

وقبر بطوس[1] يا لها من مصيبة	**ألحّت على الأحشاء بالزّفرات[2]**
إلى الحشر حتى يبعث اللّه قائماً	**يفرّج عنّا الغمّ والكربات**

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟

قال الرضا عليه السلام: «**هو قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له**»[3].

(١) قد جاء في الحديث الشريف أن بين جبلي طوس لقبضة من تراب الجنة، وفيها قبر الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) الزّفرات: تتابع الأنفاس من شدة الغم والحزن.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٩٥، ط ايران، منشورات الشريف الرضي.

(١٥)

واقعة الحرة[١]

(٢٨/صفر/السنة ٦٣ هـ)

وهي حادثة مشهورة وقعت في عام ٦٣ هجرية، استباح فيها يزيد بن معاوية مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، والواقعة حدثت في حرّة واقم، وهي الحرّة الشرقية من المدينة وهي: «أطم من آطام المدينة تنسب إليه الحرّة»[٢]، وكانت أول واقعة يتمرّد فيها أهل المدينة على حكومة يزيد بن معاوية بعد واقعة الطف، استنكاراً لمقتل الحسين بن علي عليه السلام ورفضاً للسيادة الأموية على مقدّرات المسلمين، وانتهت الواقعة بسيطرة جيش الشام واستباحته المدينة ثلاثة أيام فكثر القتل والنهب والسلب والاعتداء على الأعراض، خلافاً لتحذيرات رسول الله صلى الله عليه وآله المتكررة من الاعتداء على أهل المدينة.

قال صلى الله عليه وآله: «**من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[٣]، ولما مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالحرّة وقف فاسترجع وقال: «**يُقتل في هذه الحرة خيار أمتي**»[٤].

---

(١) راجع الكامل في التاريخ ج٣ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٠٩.

(٢) معجم ما استعجم: عبد الله الأندلسي ١: ٤٣٨، عالم الكتب ١٤٠٣هـ الطبعة الثالثة.

(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢٦، دار الكتاب العربي ط١. ١٤١٢هـ.

(٤) الإمامة والسياسة، الدينوري ١: ٢١٩، القاهرة ١٣٨٨هـ.

العوامل والأسباب القريبة للواقعة:

كان لمعاوية سياسة خاصة تختلف عن سياسة ابنه يزيد، فكان يستخدم الشدّة مع اللين في سياسته مع أهل المدينة، كما وكان مدارياً للأنصار بأساليب عديدة من إغراء وخداع وترغيب وإذا لم تنفع هذه فيأتي دور الترهيب، فأبقى أحقادهم وكراهيتهم لحكمه في نطاق المعارضة السلمية، ولم تظهر منه موبقات كالتي ظهرت في عهد يزيد، فتحولت المعارضة السلمية الى معارضة مسلحة أفرزتها الممارسات السلبية التي ارتكبها يزيد في سنوات حكمه القليلة منها:

أولاً: نشر الفسق والفجور والفساد.

اشتهر يزيد بولعه بالمعازف وشرب الخمر والغناء واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب، والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلاّ ويصبح فيه مخموراً، وكان يشدّ القرد على مسرجة ويسوق به ويلبسه قلانس الذهب[١].

«كما كان فاسقاً قليل الدين مدمن الخمر.. وله أشياء كثيرة غير ذلك غير أنني أضربت عنها لشهرة فسقه ومعرفة الناس بأحواله»[٢]، وانتقل الفسق والانحراف من يزيد الى كثير من ولاته، ولم ينحصر ذلك بين الحاكم وولاته بل عملوا على: «تشجيع حياة المجون في المدينة من جانب الأمويين الى حد الإباحية.. لأجل أن يمسحوا عاصمتي الدين (مكة والمدينة) بمسحة لا تليق بهما ولا تجعلهما صالحتين للزعامة الدينية»[٣].

فوجد أهل المدينة أن الإسلام بدأ ينحسر عن التأثير وتنطمس معالمه وأسسه التي شيدها رسول الله صلى الله عليه وآله والتي شيدوها بمؤازرته ومناصرته، وإن الجاهلية عادت من جديد ودبّ الانحراف واستشرى في عاصمة الإسلام مصحوباً بإلغاء دور المدينة في سير الأحداث

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٨: ٢٣٥.

(٢) النجوم الزاهرة ١: ١٦٣.

(٣) الإمام الحسن، لعبد الله العلايلي: ٢٦، منشورات الشريف الرضي ط١. ١٤١٥هـ.

وإصلاح الأوضاع الطارئة، فلم يبق لهم إزاء هذه التطورات الخطيرة إلا التخطيط لإعادة الأمور الى مجاريها التي أرادها رسول الله ﷺ فأعدّوا العدّة لاسترجاع مكانة المدينة، واسترجاع المفاهيم والقيم الإسلامية الى ما كانت عليه قبل حكم الأمويين بتحكيم الإسلام وتقرير مبادئه في العقول والقلوب والمواقف، وتأجّل الموقف الثوري الى وقته وظرفه المناسب.

ثانياً: مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته.

كان مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وخيرة الصحابة والتابعين معه ذا أثر كبير على نفوس أهل المدينة؛ لأن الإمام الحسين عليه السلام يمثل القيادة الحقيقية للمسلمين، والأمل المنشود في إعادة الإسلام الى ما كان عليه في عهد رسول الله ﷺ مضافاً الى الحب والتكريم الذي يكنّه أهل المدينة له باعتباره ابن بنت رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي وقف أهل المدينة معه في جميع أدوار مسيرته التاريخية، فازدادت كراهية أهل المدينة خصوصاً والمسلمين عموماً للحكم الأموي بمقتل الحسين عليه السلام تلك القتلة المأساوية، من قتل الكبار والصغار وقتل بعض النساء، وما رافقها من تمثيل بجثث القتلى واقتياد بنات رسول الله ﷺ سبايا الى الكوفة ثم الى الشام، وحمل رؤوس الشهداء على الرماح، وضرب عبيد الله بن زياد لوجه الحسين بالقضيب[1].

فوجدوا أن هتك حرمة الإسلام بمقتل سبط رسول الله ﷺ لم يبق لأحد حرمة بعده، ومما زاد في كراهيتهم ليزيد وتحريك ضمائرهم باتجاه التمرد على حكم يزيد قيام الإمام علي بن الحسين عليه السلام وعمته زينب عليها السلام وزوجة أبيه الرباب بإثارة المظلومية وإبراز تفاصيل الظلم الذي تعرض له الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، فحرّكت تلك المظلومية كوامن الغضب والكراهية وتحولت من طور القوة الى طور الفعل والتحدي العسكري، فتظافرت جميع الوقائع في إنضاج الموقف الثوري، كما قال المسعودي: «ولما شمل الناس جور يزيد

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٧٩-٨٠، تاريخ الطبري ٥: ٤٥٦.

وعمّاله وعمهم ظلمه، وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله ﷺ وأنصاره ما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته، وأنصف منه لخاصته وعامته.. أخرج أهل المدينة عامل يزيد..»(١).

وقال الدياربكري: «إن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته، وأبغضوه لما جرى من قتل الحسين»(٢).

ثالثاً: الاستهانة بالمفاهيم والقيم الإسلامية.

لم يكتف يزيد بقتل الحسين عليه السلام وأهل بيته، بل تسافل في موبقاته ليعلن بصراحة ما يختلج في خاطره من مفاهيم واعتقادات ومن أهداف أراد تحقيقها فتحققت أولى خطواتها بمقتل الحسين عليه السلام، فحينما شاهد يزيد رؤوس الشهداء على المحامل لم يتمالك خواطره وأفصح عن سريرته في شعره الذي يقول فيه:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت ... تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل ... فقد اقتضيت من الرسول ديوني(٣)

فأثبت يزيد أن دوافع قتل الحسين دوافع جاهلية تعود إلى طلب ثأر المشركين الذين قتلهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام، وتأسف يزيد على قتلى المشركين في معركة بدر وتمنّى حضورهم لمشاهدة أخذ الثأر فأنشد شعراً له أو لغيره متمثلاً به:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثم قالوا لي هنيّاً لا تُشَل

حين حكت بقباء بركها ... واستحرّ القتل في عبد الأشل

---

(١) مروج الذهب: للمسعودي ٣: ٦٩، دار الهجرة، ط ٢. ١٣٩٧هـ.

(٢) تاريخ الخميس، لحسين الدياربكري ٢: ٣٠٠، مؤسسة شعبان.

(٣) روح المعاني، للآلوسي ٢٦: ٧٣، دار إحياء التراث العربي.

قد قتلنا الضعف من أشرافكم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل[١]

وقد أضاف ابن العماد الحنبلي بيتاً آخر ليزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحي نزل[٢]

ومن خلال هذه الأشعار أفصح يزيد عن متبنياته الفكرية والعاطفية والسلوكية، وأعلن تحديه الواضح لأفكار المسلمين وعواطفهم، فأيقن أهل المدينة انحراف الحكم الأموي عن الإسلام وتخطيطه لعودة الجاهلية الى مسرح الأحداث من جديد، فوجد أهل المدينة أن إصلاح الأوضاع القائمة لا يتحقق من خلال المعارضة السلمية الهادئة، فلا جدوى للقول ولا معوّل على الكلام، ما لم يُتخذ موقف يتناسب وحجم التحدي، حجم المخاطر المحيطة بالإسلام وبالكيان الإسلامي، فكان الموقف هو الثورة المسلحة في أوانها.

رابعاً: السخط العام على الحكم الأموي.

واجه الحكم الأموي سخط عام من قبل المسلمين جميعاً وفي جميع الأمصار، واستشرى السخط العام ليمتد إلى الأسرة الحاكمة نفسها والموالين لها، فتبرأت أم عبيد الله بن زياد من ابنها لإصدار أوامره بقتل الإمام الحسين عليه السلام وساندها في البراءة أحد أبنائها، ولاقى يزيد استنكاراً شديداً من قبل نسائه ومن قبل أخواته، واستنكر يحيى بن الحكم أخو مروان مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصاب الندم الغالبية العظمى من قادة الجيش وجنوده الذين شاركوا في مقتل الحسين كعمر بن سعد وشبث بن ربعي[٣].

كما استنكر البقية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله مقتل الحسين عليه السلام ومنهم زيد بن أرقم وواثلة بن الأسقع، وندم الكثير من المسلمين لعدم اشتراكهم في المعركة إلى جنب الحسين عليه السلام، خصوصاً أهل الكوفة والبصرة والمدائن، وأخذوا يعدّون العدّة للوثوب على

(١) البداية والنهاية ٨: ١٩٢، المنتظم ٥: ٣٤٣.

(٢) شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ١: ٦٩، دار الآفاق – بيروت.

(٣) الكامل في التاريخ ٤: ٨٦–٩٠.

الحكم الأموي في ثورة مسلحة، وقد اعترف يزيد بالسخط العام على حكومته، وحاول التنصّل عن جريمة قتل الحسين وإلقاء اللوم على عبيد الله بن زياد فقال: «بغّضني بقتله إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر»[1].

وقد اضطرّ يزيد الى إكرام الإمام زين العابدين، وإرساله مع نساء الحسين الى المدينة بتبجيل واحترام ملقياً باللوم على ابن زياد، وهذه الأحداث جعلت أهل المدينة يشعرون بضعف الحكم الأموي وانحسار شعبيته في داخل الشام وحدها، خصوصاً أنه لم يتخذ موقفاً حازماً من تمرّد عبد الله بن الزبير في مكة وجمعه للأتباع والأنصار، فازداد شعور أهل المدينة بضعف الحكم الأموي، مما دفعهم للتخطيط الى القيام بثورة مسلحة.

العوامل والأسباب الفعلية للواقعة

أولاً: الاعتداء على بعض أهل المدينة.

جعل والي المدينة عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته عمرو بن الزبير، فأرسل بدوره الى نفر من أهل المدينة فضربهم ضرباً شديداً منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وعثمان بن عبد الله بن حكيم، ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم، مما أثر هذا الموقف في نفوس أهل المدينة من بقية المهاجرين وأبنائهم والأنصار وأبنائهم، واعتبروا ذلك بداية للاستهانة بهم والاعتداء على كرامتهم وأرواحهم، وأيقنوا أن الحكم الأموي الذي تجرأ على قتل ابن بنت رسول الله ﷺ، سيكون أكثر جرأة وإقداماً على قتلهم وهو يعلم بكراهيتهم لحكمه، فأيقنوا أن الهجوم على المدينة بات وشيكاً فتهيأوا للمواجهة المسلحة.

ثانياً: التحولات الإدارية.

عزل يزيد عمرو بن سعيد الأشدق عن ولاية المدينة، وأعاد الوليد بن عتبة إليها، ثم

---

(١) البداية والنهاية ٨: ٢٣٢.

عزله فولّى مكانه عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وهو فتى حدث صغير السن قليل التجربة في الإدارة وفي التعامل مع أهل المدينة، وفيهم بقايا المهاجرين والأنصار، ورافق كل التحولات تغيير في الأجهزة الحكومية العاملة في المدينة مما أضعف السيطرة عليها وأصبحت الفرصة مناسبة للخروج من قبضة الحكومة الحالية.

ثالثاً: الإطلاع المباشر على ممارسات يزيد.

أرسل عثمان بن محمد وفداً من أهل المدينة الى يزيد ومنهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي وبعض الأشراف فأكرمهم يزيد بالأموال والعطايا لشراء ذممهم، ولكن ذلك لم يثنهم عن عزمهم بعد أن اطلعوا اطلاعاً مباشراً على ممارسات يزيد المخالفة للمنهج الإسلامي، فلما رجعوا أظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا: «..قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب».

وقال ابن حنظلة موضحاً دوافع الثورة: «.. فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة»[1]، وقد أخذوا العطايا من يزيد لتعينهم على التمرّد المسلّح في وقته المناسب.

رابعاً: مصادرة الأموال وردود الأفعال الحكومية.

منع أهل المدينة من وصول الحنطة والتمر إلى الشام، واعتبروا ذلك حقاً لهم في ظرف الفقر الذي خيّم عليهم والذي فرضه الحكم الأموي عليهم، فأخبر المسؤول عن إيصالها الوالي عثمان بن محمد فأرسل الى رؤوس أهل المدينة وكلمهم بكلام غليظ وتأزم الموقف فأعلنوا الخروج عليه، وحينما سمع يزيد بالحدث كتب إليهم كتاباً شديد اللهجة جاء فيه: «... وأيم الله لئن آثرت أن أضعكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقلّ منها عددكم، وأترككم

---

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي: ٢٧، تاريخ الخلفاء، للسيوطي: ١٦٧.

أحاديث تتناسخ كأحاديث عادٍ وثمود، وأيم الله لا يأتينكم مني أولى من عقوبتي فلا أفلح من ندم».

ولما قُرئ الكتاب وأيقن عبد الله بن مطيع ورجاله معه أن يزيد باعث الجيوش إليهم أجمعوا على الخلاف والخروج عن طاعته[١].

وهكذا «كان تحرك المدينة استنكاراً مباشراً لمقتل الحسين ورفضاً للسيادة الأموية التي حادت برأيهم عن الشرعية وانحرفت عن روح الإسلام»[٢].

واستثمر يزيد موقفهم لإبراز موقفه الانتقامي منهم بدافع الثأر لما حدث في بدر، لأن غزوة بدر (التي كانت غالبيتها من الأنصار.. قد أثار حقد قريش على هؤلاء مُلقية عليهم مسؤولية الهزيمة التاريخية التي ظلّت تتفاعل أجيالاً في نفوس بني أمية»[٣].

سير الأحداث:

ولّى يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة وهو فتى حدث، لم يمر بتجربة في التعامل مع الأفراد أو التعامل مع الأحداث، فأرسل وفداً من أهل المدينة إلى يزيد ومنهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي فأكرمهم يزيد بالعطايا، ولكن ذلك لم يمنعهم من إظهار مساوئه التي اطلعوا عليها، فلما وصلوا إلى المدينة اتفقوا على خلع يزيد، ومنعوا من وصول الحنطة والتمر إلى الشام، فلما سمع يزيد بالخبر بعث الجيوش إليهم، فأعلنوا العصيان المسلح وتهيأوا للمقاومة وحصروا بني أمية ومواليهم وكانوا ألفاً ثم أخرجوهم بعدما أخذوا منهم المواثيق أن لا يظاهروا عدوّهم عليهم.

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٢٠٧.

(٢) التوابون، للدكتور إبراهيم بيضون: ٨٢.

(٣) الأنصار والرسول، د. إبراهيم بيضون: ٢٩.

أوصى يزيد قائد الجيش مسلم بن عقبة: «أدع القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً».

وقام أهل المدينة بحفر خندقٍ حولها، وحين وصول جيش الشام؛ خان مروان وأبناؤه الميثاق، وظاهروا الجيش على قتال أهل المدينة، وأقنعوا بني حارثة بإدخال جيش الشام من جهتهم، فدخل الى جوف المدينة، فكان الهجوم على أهلها من الأمام ومن الخلف ثم من الجهات الأربع، فحوصرت المدينة، لكن أهلها استبسلوا بالقتال واستطاع عبد الله بن حنظلة أن يهزم كل من توجه إلى قتاله إلى أن قُتل أخوه وأبناؤه العشرة، وبعد مقتلهم انهزم أهل المدينة، واستطاع الجيش الأموي إخماد حركتهم وأباح قائدهم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال، ودعى ابن عقبة أهل المدينة إلى البيعة على أنهم عبيد ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فمن أبى البيعة بهذه الصورة قُتل، واستثنى من ذلك الإمام علي بن الحسين عليه السلام واستطاع عليه السلام أن يشفع لبقية أهل المدينة، وأنقذهم من القتل[1].

نتائج الحقد الأموي على المدينة وأهلها:

أولاً: عدد القتلى.

استمرّ الجيش الشامي بإبادة أهل المدينة وإكثار القتل فيهم ثلاثة أيام، حتى بلغ العدد الذي أحصي يومئذٍ «من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ألفاً وسبعمائة، ومن سائر الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان».

«وقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثمانون رجلاً، ولم يبق بدريّ بعد ذلك»[2].

وفي رواية الزهري: «سبعمائة من وجوه الناس، ومن لا يعرف من عبد وحر وامرأة

---

(١) الكامل في التاريخ، تاريخ الطبري، الإمامة والسياسة، مروج الذهب.

(٢) الإمامة والسياسة ١: ٢١٥- ٢١٦.

عشرة آلاف»[١].

وفي رواية ابن أعثم (٦٥٠٠) ورواية المسعودي (٤٢٠٠)[٢].

والظاهرة البارزة في هوية القتلى تُظهر التركيز على أبناء الصحابة وبقية الصحابة من حملة القرآن ومن المشاركين في بدر، حتى كانت الحرّة نهاية للبدريين جميعاً وقتل فيها (سبعمائة من حملة القرآن)[٣].

ومن الوجوه البارزة التي قتلت في الواقعة: عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وأبناؤه العشرة وأخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس وزيد بن عبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن زيد بن عاصم، ومحمد بن عمرو بن حزم، وعبد الله بن عبد الرحمن بن حاطب، ومعقل بن سنان الأشجعي، وإبراهيم بن نعيم النحّام، ومحمد بن أبي كعب، وسعد وسليمان وإسماعيل وسليط وعبد الرحمن وعبد الله أبناء زيد بن ثابت، وعون وأبو بكر ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن الحنفية والفضل بن العباس بن ربيعة، وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث، والعباس بن عتبة بن أبي لهب، ومحمد بن أبي الجهم.

ثانياً: الاعتداء على النساء والأطفال.

لم يرع الجيش الشامي أية حرمة للنساء والأطفال، فاستقبلوا أوامر الإباحة باندفاع منقطع النظير، وحولوها إلى واقع ملموس، فبعد هزيمة أهالي المدينة (افتض فيها ألف عذراء) وأنه «حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زوج»[٤].

فقد خالف الجيش المسلّمات الأساسية في الشريعة الإسلامية وفي الأعراف القائمة،

---

(١) المنتظم ٦: ١٦.

(٢) الفتوح ٥: ١٨١. مرج الذهب ٣: ٧٠.

(٣) تاريخ الإسلام، للذهبي: ٣٠.

(٤) تاريخ الخلفاء: ١٦٧، البداية والنهاية ٨: ٢٢١، تاريخ الإسلام: ٢٦.

فمهما كان ذنب الرجال فلا ذنب للنساء وهنّ مؤمنات مسلمات لا يجوز سبيهنّ أو الاعتداء عليهنّ، ودخلت الجيوش الشامية أحد البيوت فلم يجدوا فيها إلا امرأة وطفلاً ليس لديها مال أخذوا طفلها وضربوا رأسه بالحائط فقتلوه[١]. وقام أحد جنود الشام بتكرار العملية حينما ضرب ابناً لابن أبي كبشة الأنصاري بالحائط فانتشر دماغه في الأرض[٢].

ثالثاً: النهب والسلب.

أول دور انتهبت والحرب قائمة دور بني عبد الأشهل، فما تركوا في المنازل التي دخلوها شيئاً إلا نهبوه من أثار وحلي وفرش حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها، ودخلوا على أبي سعيد الخدري. فقال لهم: أنا صاحب رسول الله ﷺ. فقال له جنود الشام: ما زلنا نسمع عنك، ولكن أخرج إلينا ما عندك، فلما لم يجدوا عنده شيئاً نتفوا لحيته وضربوه، ثم أخذوا ما وجدوه من مواد عينية لا قيمة لها، وأرسلت سعدى بنت عوف المري الى مسلم بن عقبة المري تطلب منه عدم التعرض لإبلها باعتبارها ابنة عمٍّ له، فقال: «لا تبدأوا إلا بها»، واستمر جيش الشام بالنهب والسلب ثلاثة أيام فما تركوا مالاً او ممتلكات عينية إلا أخذوها[٣].

رابعاً: انتهاك المقدسات.

لم يرع جيش الشام أي حرمة للمقدسات الإسلامية فكان همّه إرضاء يزيد بن معاوية بأي أسلوب كان، وكانت طاعته مقدمة على كل شيء، فكان الجيش يخاطب بقايا المهاجرين والأنصار (يا يهود)[٤].

---

(١) المحاسن والمساوئ، للبيهقي ١ :١٠٤.

(٢) الإمامة والسياسة ١: ٢١٥.

(٣) م. ن: ١– ٢١٣، المنتظم ٦: ١٥.

(٤) أنساب الأشراف: قسم ٤، ١، ٣٢٧.

وسمّى ابن عقبة المدينة «نتنة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وآله طيبة»[١].

وعطلت الشعائر الإسلامية ثلاثة أيام، قال أبو سعيد الخدري: «فوالله ما سمعنا الأذان بالمدينة.. ثلاثة أيام إلا من قبر النبي صلى الله عليه وآله»[٢].

وحينما وصلت الأخبار الى يزيد وفي رواية حينما ألقيت الرؤوس بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل[٣]

وسبق ليزيد أن تمثل بهذه الأبيات حينما وصل إليه رأس الإمام الحسين عليه السلام.

وهكذا كانت الواقعة تعبيراً عن الحقد الذي يكنّه الأمويون للأنصار منذ واقعة بدر، والذي ظهر في توجيهات يزيد لابن عقبة قبل الواقعة: «فإذا قدمت المدينة فمن عاقك على دخولها أو نصب لك الحرب، فالسيف السيف، أجهز على جريحهم وأقبل على مدبرهم وإياك أن تبقي عليهم»[٤].

وقد نفّذ ابن عقبة تلك التوجيهات وشجّع على الإبادة الجماعية فكان مناديه ينادي: «من جاء برأس فله كذا وكذا ومن جاء بأسير فله كذا وكذا»، فلم يبق بدري إلا قتل[٥].

فأخذ يزيد ثأر المشركين الذين قتلوا ببدر يوم الحرّة فانتقم من بقايا المهاجرين والأنصار وأبنائهم انتقاماً متناسباً مع درجة الحقد التي يكنّها لهم.

---

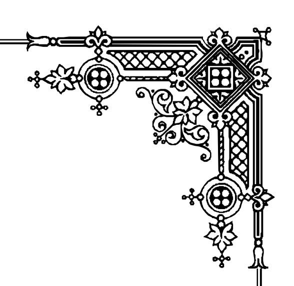
(١) مروج الذهب ٣: ٦٩.

(٢) الفتوح، ابن أعثم ٥: ١٨٢. دار الكتب العلمية ط١. ١٤٠٦هـ.

(٣) أنساب الأشراف: ٤-١-٣٣٣، الأخبار الطوال: ٢٦٧، العقد الفريد ٥: ١٣٩.

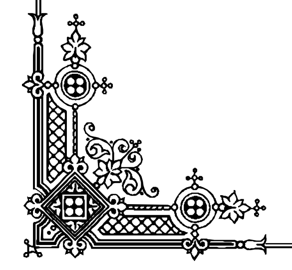
(٤) الإمامة والسياسة ١: ٢٠٩.

(٥) معالم الفتن ٢: ٣١٧، عن كتاب المحن ١: ١٥١- ١٥٨.





مناسبات شهر ربيع الأول





مناسبات شهر ربيع الأول

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ ربيع الأول	هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة	١٣ للبعثة
٢	١/ = =	مبيت الإمام علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله	١٣ للبعثة
٣	٤/ = =	خروج النبي صلى الله عليه وآله من غار ثور	١٣ للبعثة
٤	٥/ = =	وفاة السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام	١١٧ هـ
٥	٨/ = =	شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام	٢٦٠ هـ
٦	١١/ = =	ولادة السيدة نفيسة	١٤٥هـ
٧	١٢/ = =	وفاة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله	٨ بعد عام الفيل
٨	١٠/ = =	زواج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة عليها السلام	١٥ قبل البعثة
٩	١٢/ = =	بناء مسجد قباء أول مسجد في الإسلام	١٣ للبعثة
١٠	١٥/ = =	دخول علي بن أبي طالب عليه السلام إلى المدينة	١٣ للبعثة
١١	١٥/ = =	دخول النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة	١٣ للبعثة
١٢	١٧/ = =	ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله	عام الفيل
١٣	١٧/ = =	ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام	٨٣ هـ
١٤	١٨/ = =	بناء مسجد النبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة	١ هـ
١٥	٢٢/ = =	غزوة بني النضير	٣ هـ
١٦	٢٦/ = =	إبرام معاهدة الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية	٤١ هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

مع إطلالة شهر ربيع الأول ربيع الشهور، لما ظهر فيه من آثار الرحمة الإلهية حيث نزل فيه من ذخائر بركاته وأنوار جماله على الأرض، حيث اتفق فيه ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على المشهور بين الإمامية وذلك في اليوم السابع عشر منه، وهجرته صلى الله عليه وآله المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في اليوم الثاني عشر منه والتي أصبحت مبدءاً للتاريخ الإسلامي.

وفي التاريخ المذكور على رواية بعض علمائنا ورواية إخواننا علماء أهل السنة كانت ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الثاني عشر من سنة عام الفيل، ولذا فقد أعلنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ما بين التاريخين المذكورين أعلاه أسبوعاً للوحدة بين المسلمين، وفيه يحتفل جميع المسلمين بهذه المناسبة الميمونة، ومضت إيران على نهج إمامها الراحل قدس سره واستمرت بقيادة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله تسعى إلى إيجاد روابط التوحيد بين المسلمين والوقوف في وجه عدوهم المشترك الاستكبار العالمي المتمثّل اليوم بأمريكا والكيان الغاصب لفلسطين، وورد البحث عن هذا الموضوع مفصلاً في بحث المناسبات، ونكتفي هنا بالإشارة عنه فقط، فراجع هناك.

وليس بالأمر الغريب أن يلتقي ميلاد رسول الإسلام الجدّ محمد صلى الله عليه وآله بميلاد مجدّد الإسلام الحفيد الصادق عليه السلام، فمن مدرسة الصادق عليه السلام الكبرى وتلاميذه كانت رحلة الحق والعلم والفضيلة.

ونحن نقدم بين يديك أيها القارئ الكريم هذه السلسلة من المناسبات التي تبحث في أهم الأحداث والوقائع التي جرت في هذا الشهر بدءاً من خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، ومروراً بشهادة الإمام العسكري عليه السلام، وزواج السيدة خديجة الكبرى، وبناء أول مسجد في الإسلام، وانتهاءاً بمعاهدة الصلح المشهور بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، وإلى غيرها من المناسبات.

ومع هذه الوقائع المهمّة نقف خاشعين نحني الرؤوس أمام تلك الرحمة المحمدية والسواعد الجعفرية لنبي الإسلام ومجدّده، ولنوجّه التهنئة بميلاده الميمون لجميع المسلمين، ولنلقي إليهم تحايا القلب والروح.

وتأكيداً للأهمية التي نوليها للأحداث والوقائع الإسلامية التي جرت في هذا الشهر ومساهمة منا في الدعوة إلى القراء الكرام للاستفادة أكثر وأكثر من هذه البحوث من سلسلة المناسبات الإسلامية، ندعو الجميع أن يتخذوا من شهر ربيع الأول شهراً للوحدة والتآخي والمحبّة.

وفّق الله الجميع لإحياء هذه المناسبات لما فيه الخير والصلاح للأمة الإسلامية جمعاء، والقيام بإحياء هذا الشهر العظيم من الأعمال العبادية وفهم معانيها والعمل بمقتضاها.

والله من وراء القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١)

هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة

(١ ربيع الأول/ السنة ١٣ للبعثة)

قال الله تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[١].

كان النبي صلى الله عليه وآله يعيش في مكة بمنعة عمه أبي طالب رحمه الله، وكانت لا تجترئ عليه قريش، ولا يمكنهم النيل منه ما دام أبو طالب إلى جانبه، وخوفاً من سيوف بني هاشم، غير أنه بعد رحيل أبي طالب فقد النبي صلى الله عليه وآله ناصره ومعينه، وانكشف أمام قريش، فبدأت بحياكة المؤامرات لاغتياله، وبدأ بذلك النبي صلى الله عليه وآله مرحلة جديدة في مواجهة قريش، وهي الخروج من مكة ليدعو إلى دينه بمعزل عن أولئك الذين كابدوه وعاندوه وأحاطوا به الدوائر، فاختار الرحيل إلى الطائف علّه يجد مناصراً لدينه في بني ثقيف، غير أنهم قابلوه بأن سلطوا عليه صبيانهم وغلمانهم يرمونه بالحجارة والأشواك وغيرها، فأيس صلى الله عليه وآله منهم وأقفل عائداً إلى مكة يترقّب مواسم الحج والعمرة ليلتقي بالقوافل فيعرض دينه عليها، لعلّه يجد من يدعو لنشره في بلادهم بعيداً عن مكة حيث لا أبو جهل ولا أبو سفيان ولا غيرهما من

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

صناديد الشرك وفراعنته.

وبينما كان النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً في حِجر إسماعيل يذكر ربه ويناجيه ؛ إذ مرّ به أسعد بن زرارة ، وكان قد قدم من يثرب يطلب من قريش مؤازرته وقومه على الأوس ، فتقدم من النبي صلى الله عليه وآله فقال له : إلى ما تدعو يا محمد؟!! فقال صلى الله عليه وآله : إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأني رسول الله ، وأدعوكم إلى «ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً»[١]...

فلما سمع أسعد ذلك أسلم ، وقال : بأبي أنت وأمي أنا من أهل يثرب من الخزرج ، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أحد أعزّ منك ، والله يا رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود ، خبرك ، وكانوا يبشّروننا بخروجك ، ويخبروننا بصفتك ، وأرجو أن نكون دار هجرتك وعندنا مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد لله الذي ساقنا إليك ، والله ما جئت إلاّ لأطلب الحلف على قومنا ، وقد أتانا الله بأفضل مما أتيتُ له ، ثم رجع إلى المدينة وأخبر بأمر النبي صلى الله عليه وآله ، وشاع خبره فيها ، ودخل في الإسلام عدد كبير[٢] ، حتى إذا كان في العام المقبل وافى الموسم من أهل يثرب اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبة وبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوه في معروف ، وإنهم إن وفوا بذلك كان لهم الجنة ، وإن غشوا في ذلك شيئاً ، فأمرهم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر.

وقد طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن وأحكام الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فأرسل معهم مصعب بن عمير[٣].

وكان مصعب حريصاً جداً على الدعوة إلى الإسلام ، وعلى انتشاره في المدينة ، فكان يدعو إلى الإسلام ، ويعلّم من أسلم القرآن وأحكام الإسلام ، حتى دخل في الإسلام خلق

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٢٣٥.

(٢) البداية والنهاية ٣: ١٥٨.

(٣) البداية والنهاية ٣: ١٥٨، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣٧- ٣٨، وتاريخ الخميس ١: ٣٢١.

كثير، وفي العام المقبل أقبل مصعب في موسم الحج مع وفود المدينة تدعو رسول الله صلى الله عليه وآله ليهاجر إليهم، وبايعوه على النصرة، وعلى أن يمنعوه ما يمنعوا منه أولادهم وأهليهم، فقبل النبي صلى الله عليه وآله الهجرة إليهم[١].

وبعد ذلك أخذ النبي صلى الله عليه وآله يأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فأخذ الرجل والرجلان والثلاثة، يركبون سواد الليل مهاجرين إلى المدينة، وكان ينتظر رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر الإلهي في هجرته.

قريش تتآمر لقتل النبي صلى الله عليه وآله:

لما علمت قريش أن المسلمين قد صاروا إلى يثرب، وقد دخل أهلها الإسلام، قالوا: هذا شر شاغل لا يطاق. فأجمعوا أمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة معينة، وكانوا قد انتخبوا من كل قبيلة فارساً حتى بلغ عددهم خمسة عشر رجلاً ينتظرون خروج النبي صلى الله عليه وآله لصلاة الصبح فيغيرون عليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين العرب، ولا تطلب بنو هاشم بثأره فيقبلون بالدية، ويروى أن من دبر لهم هذه الحيلة إبليس الذي اجتمع معهم في دار الندوة بصفة رجل نجدي[٢].

وأمره الله أن يأمر علياً عليه السلام بالمبيت في فراشه، فخرج النبي صلى الله عليه وآله في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون، وقد قرأ عليهم قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وِمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[٣]، وأخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها على رؤوسهم، ومرّ من بينهم، فما شعروا به، وأخذ طريقه إلى غار ثور[٤].

---

(١) البداية والنهاية ٣: ١٥٨، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣٧- ٣٨، وتاريخ الخميس ١: ٣٢١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٩.

(٣) سورة يس: الآية ٩.

(٤) السيرة الحلبية ٢: ٢٨٠.

أدركت قريش الأمر، فركبوا في طلب النبيﷺ، واقتفوا أثره، حتى وصل القافي إلى نقطة لحوق أبي بكر به، فأخبرهم أن من يطلبونه صار معه رجل آخر، فاستمروا يقتفون الأثر حتى وصلوا إلى باب الغار، فصرفهم الله عنه، حيث كانت العنكبوت قد نسجت على باب الغار وباضت في مدخله حمامة وحشية، فاستدلوا من ذلك على أن الغار مهجور ولم يدخله أحد، وإلا لتخرق النسج، وتكسّر البيض، ولم تستقر الحمامة الوحشية على بابه[١].

ولما أمن النبيﷺ الطلب خرج من غار ثور متوجهاً وصاحبه إلى يثرب.

فوائد وغايات:

ولهذه الحادثة العظيمة الأثر البليغ في حياتنا، وينبغي أن نقتبس منها الدروس والعبر، ويمكن تلخيصها بما يلي:

الفائدة الأولى: أن العلاقة مع الدين والمبادئ الإلهية ليست علاقة مرهونة بمعايير الظروف والحالات، فإذا كان الإنسان يعيش في رخاء وطد علاقته مع دينه ومبادئه، فإذا ضُيّق عليه، وحورب كان هذا عذراً له في التنازل عما يؤمن به ويعتقد بمبدئيته، بل يجب أن يكون الارتباط مع الدين ارتباطاً أصيلاً يذلل من أجله كل الصعوبات، ويتحمل في سبيله كل الأخطار إلى أن يفتح الله عليه، ويعلي كلمته التي وعد الله تعالى بإعلائها، ولو استلزم الفرار بدينه من بلده، والخروج من ماله، والهجرة إلى بلد آخر، ولذا فلا يعذر يوم القيامة من يتخلى عن دينه نتيجة ما يجده من صعوبة وعناء في ممارسته في وطنه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيراً**﴾[٢].

(١) تاريخ الخميس ١: ٣٢٨، والبداية والنهاية ٣: ١٨١– ١٨٢.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٧.

وقال تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا**﴾[١].

الفائدة الثانية: أن على المبلغ لرسالات الله الثقة الكبيرة بالله تعالى في أن ينصره ويوفقه، ويحرسه بعينه رغم كل الصعاب، وعليه دائماً أن يتأمل في شدة ارتباط النبي ﷺ بربه، وفي قوله لصاحبه في الغار: «لا تحزن إن الله معنا»، فعليه دائماً أن يستشعر معية الله تعالى وهدايته وتسديده، وأن الله وعد الصادقين والصابرين والمجاهدين في سبيله بالكفاية والنصر والهداية، قال تعالى: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾[٢]، وقال: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾[٣].

وقد نهج المسلمون - كسائر الأمم - أن يؤرخوا الحوادث والأيام وما في ذلك من مناسبات مهمة تشكّل الجزء الأكبر من حضارة المسلمين، فعمدوا إلى الهجرة المباركة للرسول الأعظم ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، في السنة الثالثة عشر من البعثة فجعلوها مبدءاً للتاريخ.

فإذا بنى هذا التاريخ وحسب على دوران القمر على الأرض يسمى التاريخ الهجري القمري وإذا بنى وحسب على دوران الأرض على الشمس يسمى التاريخ الهجري الشمسي.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

(٢)

مبيت الإمام علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله

(١ ربيع الأول/ السنة ١٣ للبعثة)

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[١]، في الليلة التي عزم فيها النبي صلى الله عليه وآله على الهجرة إلى المدينة، حيث أخبره ربه بمكيدة قريش لقتله، وأمره أن يأمر علياً عليه السلام بالمبيت في فراشه، فما كان من علي عليه السلام غير أن سأله: أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم، فأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً لله، فنام على فراش النبي صلى الله عليه وآله واشتمل ببرده الحضرمي، فخرج صلى الله عليه وآله[٢].

وجعل المشركون يرمون علياً بالحجارة، وهم يحسبونه رسول الله، وعلي عليه السلام يتضور - أي يتلوى ويتقلب - وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، فهجموا عليه، فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف، وأقبلوا عليه، وثب في وجوههم فأجفلوا أمامه، وتبصروه فإذا علي، فقالوا: وإنك لعلي؟ قال: أنا علي، قالوا: فما فعل صاحبك، فقال:

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٣٤.

وهل جعلتموني عليه حارساً[١].

وقد ورد: أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة. فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخٍ بخٍ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله به الملائكة، فأنزل الله تعالى الآية[٢] التي ابتدأنا بها؛ ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي...**﴾..

قال الإسكافي: «وقد روى المفسرون كلهم. أن قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللهِ**﴾، نزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش»[٣].

وقد أنكر ابن تيمية نزول هذه الآية في مبيت علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله، فقال على ما نقله عنه الحلبي في سيرته: كذب بإتفاق أهل العلم بالحديث والسير.

وأيضاً قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له: «لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، فلم يكن فيه فداء النفس، ولا إيثار بالحياة، والآية المذكورة في سورة البقرة، وهي مدنية بالاتفاق، وقد قيل: إنها نزلت في صهيب لما هاجر[٤].

وقد رد على قوله الكثير من الأعلام وخلاصته:

أولاً: إن اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على كذب نزول هذه الآية في علي، لا عين

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٣٥، ومجمع الفوائد ٩: ١٢٠.

(٢) أسد الغابة ٤: ٢٥، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣٩، وكفاية الطالب: ٢٣٩، وشواهد التنزيل ١: ٩٧، وتذكرة الخواص: ٣٥، وتاريخ الخميس ١: ٣٢٥، والمناقب للخوارزمي: ٧٤، وينابيع المودة: ٩٢، والتفسير الكبير ٥: ٢٠٤، والجامع لأحكام القرآن ٣: ٣١، والسيرة الحلبية ٣: ١٦٨، وتفسير البرهان ١: ٢٠٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٦٢.

(٤) السيرة الحلبية ٢: ٢٧.

له ولا أثر، بل على العكس تماماً حيث تلقاه العلماء والحفاظ والمحدثون من دون غمز فيه أو لمز[١]، بل إن الحاكم النيسابوري، والذهبي صححاه[٢].

ثانياً: إن ما ذكره من قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حين مبيته: «لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم»، غير موجود في الرواية، فقد علّق على ذلك الحلبي بقوله: «لكنه في الإمتاع لم يذكر أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي ما ذكر، أي لن يصل..، وعليه فيكون فداؤه للنبي بنفسه واضحاً، نعم ذكر النبي صلى الله عليه وآله ذلك له بعد ما خرج وصاحبه من غار ثور باتجاه المدينة وأمر علياً أن يعود إلى مكة ليؤدي الأمانات إلى أهلها ويأتيه بالفواطم»[٣].

ثالثاً: إن سورة البقرة وإن كانت مدنية، ولكن هذه الآية باعتراف الجميع مكية، ومجرد كون هذه الآية مكية لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية، لأن الحكم يكون للغالب[٤].

رابعاً: أما نزولها في صهيب فخطأ كبير، لأنّ الحادثة التي يروونها فيه، وفي نزول الآية فيه عارية عن الصحة، للاختلاف الكبير في نقلها ومضمونها، ومن أراد الوقوف على المزيد من تفاصيلها فليراجع (الإصابة) في ترجمة صهيب، و(السيرة الحلبية: ٢/٢٣ - ٢٤).

معطيات الفداء:

ولفداء علي عليه السلام بنفسه معطيات كثيرة ينبغي الالتفات إليها:

أولاً: إن الدين والإسلام يستحق أبلغ التضحيات، وأعظم وأثمن ما عند الإنسان وهي حياته، وأولاده وكل غال ونفيس، ولذا ورد قوله تعالى: ﴿**إِنّ اللهَ اشْتَرَىَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنّ لَهُمُ الّجَنّةَ**﴾[٥].

---

(١) راجع للوقوف على من رواه كتاب إحقاق الحق.

(٢) المستدرك في الصحيحين، وبذيله التلخيص ٣: ٤.

(٣) سيد المرسلين ١: ٦٠٢- ٦٠٣.

(٤) السيرة الحلبية ٢: ٢٧.

(٥) سورة التوبة: الآية ١١١.

ثانياً: أن موقف الأميرعليه السلام في فدائه النبي صلى الله عليه وآله بحياته ووجوده يعطي تحرره من قيود الدنيا وعبوديتها، فإن المانع الذي يحول دون التضحية بالنفس حب الدنيا والتعلق بها، وقد أعطى عليه السلام بمبادرته للمبيت في فراشه أنه متحرر من كباح الدنيا ومفاتنها.

ثالثاً: أن على المؤمن أن يكون على استعداد دائم للقاء الله تعالى، إذ لعله في أي لحظة يدعى للقائه، فلا بد وأن يكون مستعداً للوفادة عليه.

(٣)

خروج النبي صلى الله عليه وآله من غار ثور

(٤ ربيع الأول/ السنة ١٣ للبعثة)

قال تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[(١)].

بعد أن بقي النبي صلى الله عليه وآله وصاحبه في غار ثور ثلاثة أيام كان يتردد خلالها أمير المؤمنين عليه السلام عليهما، حتى إذا كانت ليلة اليوم الرابع هيأ علي عليه السلام بأمر النبي صلى الله عليه وآله ثلاث رواحل ودليلاً أميناً يدعى أريقط ليترحلوها إلى المدينة ويدلهم الدليل على طريقها[(٢)].

أوصى النبي صلى الله عليه وآله علياً في تلك الليلة بأن يؤدي أمانته على أعين الناس، وذلك بأن يقيم صارخاً بالأبطح غدوة وعشياً: «ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته»[(٣)].

ثم أوصاه صلى الله عليه وآله بالفواطم وهنّ: فاطمة الزهراء عليها السلام، وفاطمة بنت أسد أم علي عليها السلام، وفاطمة بنت الزبير، وبكل من يريد الهجرة معه[(٤)]، وقال له عبارته المشهورة: «**إنهم لن**

---

(١) سورة الصف: الآية ٨.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٨٨.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٧٣.

(٤) سيد المرسلين ١: ٦٠٢– ٦٠٣.

يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي»[١].

ثم توجه النبي صلى الله عليه وآله هو وصاحبه إلى المدينة سالكين إلى ذلك الخط الساحلي، وقد جاء ذكر المنازل التي مُرّا بها في (السيرة النبوية) لابن هشام، فراجع[٢].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من الغار متوجهاً إلى المدينة، وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مئة من الإبل، خرج سراقة بن جشعم فيمن يطلب، فلحق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: اللهم اكفني سراقة بما شئت، فساخت قوائم فرسه، فثنى رجله ثم اشتد، فقال: يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك، فادع الله أن يطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم خير مني لم يصبكم مني شر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق الله عز وجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما أطلقت قوائم فرسه في الثالثة، قال: يا محمد، هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، فإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه، وهذا سهم من كنانتي علامة، وأنا أرجع فأرد عنك الطلب، فقال صلى الله عليه وآله: لا حاجة لي فيما عندك[٣].

ولعل رفضه صلى الله عليه وآله ما عرضه عليه سراقة قد كان من منطلق أنه لا يريد أن يكون لمشرك عليه يد، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بلغ خيمة أم معبد، فنزل بها، وطلبوا عندها قِرى، فقالت ما يحضرني شيء، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في ناحية قد تخلفت من الغنم لضرها، فقال صلى الله عليه وآله: أتأذنين في حلبها؟ قالت: نعم، ولا خير فيها، فمسح يده على ظهرها، فصارت أسمن ما يكون من الغنم، ثم مسح يده على ضرعها، فأرخت ضرعاً عجيباً، ودرّت لبناً كثيراً، فطلب صلى الله عليه وآله العس، وحلب لهم فشربوا جميعاً حتى رووا.

ثم عرضت عليه أم معبد ولدها الذي كان كقطعة لحم، لا يتكلم ولا يقوم فأخذ تمرة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٩١.

(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ٤: ٨٥.

فمضغها وجعلها في فيه، فنهض في الحال ومشى وتكلم، وجعل نواها في الأرض فصارت نخلة في الحال، وقد تهدّل الرطب منها، وأشار إلى جوانبها فصار مراعي[١].

ويروى أنه لما توفي صلى الله عليه وآله لم ترطّب، ولما قتل علي عليه السلام لم تخضر، ولما قتل الحسين عليه السلام سال منها الدم[٢].

فلما عاد أبو معبد، ورأى كل ذلك فسأل زوجته عن سببه قالت: مرّ بي رجل من قريش ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة (خلة)، ولم تزر به صحلة (صقلة)، وسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره عطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أزج، أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أكمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأعلاه من قريب، حلو المنطق فصل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن، ربعة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه العين من قصر، غصن بين غصنين، وهو أنظر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً... محفود محشود لا عابس ولا مفند..»[٣]، وهذا الوصف مشهور ومعروف لأم معبد[٤].

وليس هذا بالشيء العجيب أو الكثير على رسول الله صلى الله عليه وآله فمريم العذراء أنبت الله لها من جذع النخلة رطباً جنياً يتساقط عليها، وأخرج لها الماء من تحت قدميها، فكيف به صلى الله عليه وآله وهو سيد الكائنات، وأشرف الخلق وأكرمهم على الله من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، وقد ظهرت على يديه الكثير من المعجزات والكرامات مما ينوء عن حمل ما سجل منه العصبة أولوا القوة.

---

(١) ما يأتي في مصادر الحاشية رقم (٤).

(٢) تاريخ الخميس ١: ٣٣٥.

(٣) تاريخ الخميس ١: ٣٣٤، ودلائل النبوة للبيهقي ١: ٢٧٩، والسيرة الحلبية ٢: ٤٩ – ٥٠، وبحار الأنوار ١٩: ٧٥ – ٧٦.

(٤) تاريخ الخميس ١: ٣٣٥.

كما أن حصول هذه الكرامات بعد مصاعب الهجرة مباشرة إنما يؤكد أنه قد كان من الممكن أن تتم الهجرة بتدخل من العناية الإلهية، ولكن الله تعالى أبى أن تجري الأمور إلا بأسبابها، وليكون هذا الرسول هو الأسوة الحسنة، والقدوة لكل أحد في مواجهة مشاكل الحياة، وتحمل أعباء الدعوة إلى الله بكل ما فيها من متاعب، ومصاعب وأزمات، فإن للأزمات التي يمرّ بها الإنسان دور رئيس في صنع خصائصه وبلورتها، وتجعله جدياً في موقفه، فإنه إذا كان هدف الله سبحانه، وهو إعمار هذا الكون بالإنسان، فإن الإنسان الخامل الذي يعتمد على الخوارق والمعجزات لا يمكنه أن يقوم بمهمة الإعمار هذه، فهذا إذاً مما يساعد على تربية الإنسان وتكامله في عملية إعداده ليكون عنصراً فاعلاً وبانياً ومؤثّراً، لا منفعلاً ومتأثّراً فحسب[1].

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ٤: ٨٧ — ٨٨.

(٤)

وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليها السلام

(٤ / ربيع الأول / السنة ١١٧ هـ)

سيأتي صفوة الحديث عن حياتها في مناسبات شهر رجب فليراجع ونكتفي هنا بذكر تاريخ وفاتها حيث كان في يوم الخميس في الرابع من ربيع الأول سنة ١١٧ ، ودفنت في المدينة[١] ، وكانت السيدة سكينة من الذين عمّروا كثيراً وكانت مشهورة بكثرة العبادة.

وقيل أنّها دفنت في الشام في مقبرة باب الصغير جنب مرقد السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام.

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٤٩٣ + نفس المهموم: ٥٣٠.

(٥)

شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

(٨ / ربيع الأول / السنة ٢٦٠ هـ)

شهادة الإمام العسكري عليه السلام:

إنّ المعتمد العباسي كان قلقاً من شعبية الإمام الحسن العسكري عليه السلام ونفوذه ومحبوبيته بين الناس، واهتمام الناس به وانجذابهم إليه، وقد عرف أن الاعتقال والاضطهاد له مردوداته عكسية، فعندئذ لجأ إلى سمّ الإمام عليه السلام وقتله، وكان ذلك في سنة ٢٦٠ هجرية في ٨ ربيع الأول[١].

وبهذه المناسبة سنستعرض بإختصار الوضع السياسي العام في عصر الإمام عليه السلام وكيفية مواجهة السلطة الحاكمة آنذاك من قبل الإمام وأهم نشاطاته وقصة ولادة ولده الإمام المهدي عليه السلام، ثم نختم الحديث بمقتطفات من كلامه الشريف.

الوضع السياسي العام في عصر الإمام عليه السلام:

يطلق على فترة خلافة المتوكل العباسي وما بعده العصر العباسي الثاني، لما لهذه الفترة من خصائص امتازت بها عن خصائص العصر العباسي الأول الذي بدأ بعد سقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ).

---

(١) إعلام الورى: ٣٦٧، ودلائل الإمامة: ٢٢٣، والأنوار البهية: ١٦٢.

لقد عاصر الإمام العسكري عليه السلام في هذا العصر أعواماً عصيبة منه مع خلفاء مستبدين علوا عرش الدولة منذ أن أقدم سامراء مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام أيام المتوكل سنة (٢٣٤هـ)، واستمر مقيماً فيها إقامة جبرية حتى استشهد سنة (٢٦٠هـ) في خلافة المعتمد العباسي.

وأهم ظواهر هذا العصر هو النفوذ الذي تمتع به الأتراك الذين غلبوا الخلفاء، في سلب زمام إدارة الدولة، وما اتصفوا به من سلوك شائن في التعامل مع الأهالي.

ويمكن إبراز أهم مظاهر هذا العصر فيما يلي:

١- تدهور الوضع السياسي للدولة العباسية، حيث استولى الموالي الذين كانوا في الأغلب من الأتراك، وكانت سيطرتهم على مقاليد السلطة في العاصمة والأمصار، حيث ساهموا في خلع المتوكل، والمهتدي وقتلهما، ونصب غيرهما[١].

٢- ظهور اللهو والمجون وحياة الترف التي كان يحياها الخليفة وأتباعه، والتي كانت عاملاً مهماً في سيطرة الأتراك، وسقوط هيبة الخليفة عند عامة الناس.

٣- حوادث الشغب والفتن التي حدثت في بغداد، وكانت نتيجتها أن بويع لخليفتين في آن واحد، حيث بويع (المستعين) في بغداد، وكان الأتراك في نفس الوقت قد بايعوا المعتز في سامراء، وقد جهز الأخير جيشاً بقيادة أخيه لقتال المستعين في بغداد[٢].

٤- ظهور الحركات الإنفصالية في أطراف الدولة، ونشأت دويلات صغيرة من هنا وهناك لا تخضع لمركزية الدولة في سامراء، وكل ذلك لضعف سلطان الخليفة، كما نشأت الحروب الدامية بين الأمراء على الأمصار، فشهدت الدولة العباسية مسرحاً لحروب دامية، ولأعمال التخريب من حرق ونهب للأموال والغلات وغيرها[٣].

---

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٣٠١.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ٣٩٠.

(٣) تاريخ الطبري ٨: ٧.

ولكن على الرغم من الضعف الذي أحاط بالدولة العباسية في عصر الإمام عليه السلام إلا أن السلطة القائمة ضاعفت إجراءاتها التعسفية في مواجهة الإمام الحسن العسكري عليه السلام والجماعة الصالحة المنقادة لتعاليمه وإرشاداته، فلم تضعف في مراقبته، ولم تترك الشدة في التعامل معه، بسجنه أو محاولة تسفيره إلى الكوفة خشية منه، ومن حركته الفاعلة في الأمة.

نشاطات الإمام العسكري عليه السلام:

قام الإمام العسكري عليه السلام - على الرغم من حرجية المرحلة التي عاصرها، والمراقبة الشديدة له وللشخصيات الشيعية البارزة - بخطة للقيام بمهام إمامته، ويمكن سردها في النقاط التالية:

النقطة الأولى: أنه حيث اتسعت رقعة التشيع في عهده، وامتدت إلى مدن ومناطق مختلفة، وتمركز الشيعة في عدة مدن، كالكوفة وبغداد ونيشابور وقم، والمدائن واليمن والري وآذربايجان وسامراء وجرجان والبصرة، فقد أوجد الإمام عليه السلام شبكة اتصالات منظمة تؤمن اتصال الشيعة بالإمامة من جهة، واتصالهم ببعضهم من جهة أخرى، ويتم من خلال ذلك توجيههم دينياً وسياسياً ومعنوياً، فنصب الإمام العسكري عليه السلام الوكلاء، والنواب في مختلف المناطق، وبذلك كان يراقب الأوضاع، فنصب إبراهيم بن عبده في نيشابور[1]، وأحمد بن إسحاق في قم، وإبراهيم بن مهزيار الأهوازي، وغيرهم.

وكان على رأس وكلاء الإمام عليه السلام محمد بن عثمان العمري الذي كان حلقة الوصل بينهم وبين الإمام عليه السلام، فكانوا يأتون بالأموال والأسئلة والشبهات إليه، ويقوم هو بدوره ليدفعها إلى الإمام عليه السلام.

النقطة الثانية: كان يتصل بشيعته أيضاً عبر إرسال الرسل والمبعوثين، فكان يعالج مشاكلهم بهذا الطريق، وعلى سبيل المثال، كان عليه السلام يرسل أبا الأديان - أحد أصحابه

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٥٧٥ - ٥٨٠، وبحار الأنوار ٥٠: ٣٢١ - ٣٢٣.

المقربين – برسائله وخطاباته إلى شيعته، كما كان يحمل منهم أيضاً الرسائل والأسئلة والأخماس والحقوق الأخرى إلى الإمام في سامراء[١].

النقطة الثالثة: كان عليه السلام يدعم ويساند الشيعة مالياً، لا سيما أصحابه المقربين، مما يمنع الكثير من أن تلجئهم الحاجة والفاقة والضغط المالي إلى الحكم العباسي الظالم، وكانت طريقة الإمام عليه السلام أن يدفع المبالغ الطائلة إلى أحد مقربيه لينفقها بدوره على شيعته ومواليه، كما فعل مع علي بن جعفر صاحبه وصاحب أبيه عليه السلام[٢].

النقطة الرابعة: تجهيز الشيعة وإعدادهم لعصر الغيبة، فكانت الشيعة ولعدة عقود من الزمن قد ألفت الاتصال المباشر بالإمام عليه السلام، ولم تألف غيابه عنها إلا في حالات خاصة كالسجن، بل حتى في حالة سجن الإمام عليه السلام كان هناك من يتمكن من الاتصال به، أما بعد عصر العسكري عليه السلام فستدخل الشيعة مرحلة جديدة في علاقتها وارتباطها مع الإمام عليه السلام لم تألفها بعد، وهي غياب الإمام وعدم اتصاله بشيعته، وهي مرحلة خطيرة جداً من الصعب تحملها أو الاعتقاد بها إلاّ لمن امتحن الله قلبه للإيمان، فكان دور الإمام الحسن العسكري عليه السلام أن يستخدم الأساليب التي تساعد الشيعة على التعايش والتأقلم على تلك المرحلة، فقام عليه السلام – كما ذكرنا – بالاتصال بشيعته عبر الوكلاء والنواب لتعتاد الشيعة على هذا النمط من التعامل مع الإمامة.

كما أنه أرسل إلى الخلّص من أصحابه في الأمصار يدعوهم إلى انتظار الفرج بخروج ولده الموعود المنتظر، فقد كتب إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيها:

«... عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبي صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»، ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشّر به النبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٤٢٥، وريحانة الأدب ٧: ٥٧٠.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢١٢.

شيعتي بالصبر، فإنّ ﴿الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته»[١].

اطلاعه عليه السلام على ولادة ولده الموعود:

بعد ولادة الإمام المهدي عليه السلام أرسل الإمام العسكري إلى خلّص أصحابه يعرّفهم بولادته، كما أنه اطّلع البعض منهم عليه، فقد دخل عليه أحمد بن إسحاق - وكان من أصحابه المقربين إليه - لكي يسأله عن الخلف من بعده، فقال له الإمام مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث وبه تخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال عليه السلام: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، والذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلاّ من ثبّته الله على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه[٢].

مقتطفات من كلام الإمام عليه السلام:

قال عليه السلام لجماعة من شيعته: «**أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صلّوا في عشائركم، واشهدوا جنائزكم، وعودوا**

---

(١) المناقب لابن أبي شهر آشوب ٤: ٤٢٥، والأنوار البهية: ١٦١.

(٢) إكمال الدين ٢: ٣٨٤.

مرضاكم، وأدوا للنّاس حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدى للناس الأمانة، وحسّن خلقه معهم، وقيل هذا شيعي، يسرّني ذلك.

اتقوا الله وكونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كل قبيحٍ، فما قيل فينا من خيرٍ فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فنحن منه بُراء، لنا حقٌّ في كتاب الله، وقرابة من رسول الله، وولادة طيّبة لا يدّعي ذلك غيرنا إلاّ كذّاب»[1].

وقال أيضاً: «**ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنّما هي كثرة التفكّر في أمر الله، بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أُعطي حسده، وإن ابتلي خذله**»[2].

وقال أيضاً: «**من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه**»[3].

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٢.

(٢) بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٣.

(٣) بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٤.

(٦)

ولادة السيدة نفيسة

(١١/ ربيع الأول/ السنة ١٤٥هـ)

ولدت السيدة نفيسة بمكة المكرمة في يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة النبوية (١٤٥هـ) وسماها أبوها نفيسه على اسم عمتها وبعد خمسة سنوات هاجرت مع أبيها إلى مدينة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله.

أبوها هو الحسن الأنور[1] ابن زيد الأبلج ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، كان عالماً جليلاً يعد من التابعين وهو مجاب الدعوة، ويقال: مرّت به امرأة وهو في الأبطح ومعها ولدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو الله لها برده، فرفع يديه إلى السماء ودعا ربه، فإذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه[2]، وأمّا أم السيدة نفيسة فهي أم ولد.

تزوجت نفيسة بإسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في سنة (١٦١هـ) وبزواجها هذا اجتمع في بيتها نوران: نور الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فالسيدة نفيسة جدها الإمام الحسن والسيد إسحاق جده الإمام الحسين عليه السلام، وكان إسحاق من أهل العلم والفضل والورع والصلاح وروى عنه بعض الأحاديث والأخبار، وقد ولدت نفيسة

---

(١) المدني الهاشمي، وهو والد جدّ عبد العظيم الحسني المدفون بطهران.

(٢) حكاه الشبلنجي في كتابه نور الأبصار: ١٣٧.

من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم، وعاشت السيدة نفيسة في المدينة مع أبيها وزوجها إلى أن هاجرت إلى مصر ودخلتها في يوم السبت الموافق (٢٦ من شهر رمضان/ سنة ١٩٣هـ) وقيل وفي طريقها إلى مصر زارت المسجد الأقصى والأنبياء والأولياء المدفونين في فلسطين، ثم زارت بغوطة دمشق السيدة زينب عليها السلام، ومن ثم زارت قبر عمتها فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، وفضة جارية جدتها فاطمة الزهراء عليها السلام، وغير أولئك المدفونين في مقبرة باب الصغير.

نفيسة العلم والتقوى:

بدأت السيدة نفيسة في سن مبكرة في تلاوة القرآن وحفظه، حتى تم لها حفظ القرآن خلال سنة واحدة، وكانت تؤدي الصلوات الخمسة بانتظام مع والديها في المسجد الحرام، وحتى في السادسة من عمرها[١]، وقد شغفت بحديث جدها المصطفى صلى الله عليه وآله، وروت من الحديث والآثار الكثير من أبيها وآل بيتها وعلماء عصرها بحيث عدت من المحدّثات، ومن بين من التقت بهم في المدينة الإمام مالك بن أنس، الذي كان حديث الفقهاء وقرأت كتابه (الموطأ) وناقشته، وفي مصر التقت السيدة نفيسة بالإمام الشافعي الذي نزل مصر بعدها بخمس سنوات، ومع جلالة قدر الإمام الشافعي كان يزورها في بيتها ويسمع عنها الحديث ويسألها الدعاء فتدعو له فيستجاب، ولما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها على جاري العادة يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد: متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم، فعلم الإمام الشافعي أنه ميت وأوصى أن تصلي عليه فلما توفى سنة أربع ومائتين مرّوا به على بيتها فصلت عليه، مأمومة وكان الذي صلى بها للإمام أبو يعقوب البويصلي[٢].

وفاتها:

استقرت السيدة نفيسة رضي الله عنها في الدار التي وهبها لها أمير مصر السرى بن الحكم في

---

(١) مجموعة آل البيت النبي صلى الله عليه وآله: ط مصر ٧٩.

(٢) تحفة الأحباب وبغية الطلاب، ١٥٧.

خلافة المأمون العباسي، وانتقلت إليها سنة إحدى ومائتين، وقد حضرت السيدة نفيسة جدها في دارها، وكانت تنزل فيه للتعبد والتذكر بالآخرة وكانت تصلي فيه النوافل العديدة.

كما قالت زينب بنت أخيها: تألمت عمتي في أول من رجب وكتبت إلى زوجها إسحاق المؤتمن كتاباً، وكان غائباً بالمدينة تطلب إليه المجيء إليها لدنو أجلها وفراقها لدنياها وإقبالها على أخراها، وكانت صائمة فأشاروا الأطباء عليها بالإفطار لحفظ قوتها ولتتغلب على مرضها وضعفها، فقالت: واعجباه إن لي ثلاثين سنة وأنا أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة أفأفطر؟! معاذ الله تعالى، ثم أنشدت تقول:

أصرفوا عني طبيبي	ودعوني وحبيبي
زاد بي شوقي إليه	وغرامي في لهيب

وقالت زينب: ثم إنها بقيت كذلك إلى العشر الأواسط من شهر رمضان، فاشتد بها المرض واحتضرت، فاستفتحت بقراءة سورة الأنعام، فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى ﴿**فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىَ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[1] ففاضت روحها الكريمة، وقيل إنها قرأت ﴿**لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[2] فغشي عليها وقبضت واختارها الله لجواره ونقلها إلى دار كرامته وكان ذلك في سنة ثمان ومائتين (٢٠٨هـ)[3] وذلك بعد موت الإمام الشافعي بأربع سنين رحمهم الله جميعاً.

ولما توفيت اجتمع الناس ووصل زوجها في ذلك اليوم وأراد حملها إلى المدينة لدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى زوجها ليدفنها عندهم فقبل ذلك بعد الإصرار الكثير، فدفنها في مصر (القاهرة) ولذلك كان المصريون يسمونها بنفيسة المصرية.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٧.

(٣) وقيل توفيت في الثالث من شهر صفر سنة (٢٠٨هـ).

فسلام عليها يوم، ولدت ويوم ماتت، ويوم أدّت رسالتها، ويوم تبعث حيّة شافعة لزوارها إن شاء الله.

كراماتها:

لا شك إن السيدة نفيسة تعد من أولياء الله المقربين لعلمها ومعرفتها بالله، وكثرة عبادتها ولشدة زهدها وتقواها ولذا صدرت منها كرامات في حياتها وبعد مماتها بحيث عدّ لها ابن حجر العسقلاني نحواً من مائة وخمسين كرامة، وقد ذكرها ابن حجر على سبيل المثال لا الحصر، وهذا دفع الناس قديماً وحديثاً للتوسل بها إلى الله لقضاء حوائجهم وقد اشتهرت بسرعة استجابة، دعاء من توسل بها، وإنّا لنذكر بعضاً منها لنكشف قبساً من ساطع نورها.

١- عن سعيد بن الحسن قال: توقف النيل بمصر في زمن السيد ة نفيسة رضي الله عنها فجاء الناس إليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها، فجاءوا به إلى النهر وطرحوه فيه، فما رجعوا حتى زخر النيل بمائه وزاد زيادة عظيمة[١].

٢- قال أبو موسى دخلت إلى ضريحها فوضعت يدي على الضريح فسمعت قائلاً: أهكذا تدخل على أهل البيت النبوة؟!.

(١) نقله المقريزي في خططه: ح٤ - ٣٢٦، والسخاوي في تحفة الأحباب: ١٥٩.

(٦)

وفاة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله

(١٢/ ربيع الأول/ السنة ٨ من ولادته صلى الله عليه وآله)[١]

إضاءة من حياة عبد المطلب:

هو عبد المطلب بن هاشم سيد مكة وزعيمها، وإليه ترجع الوفادة والسقاية، وكان القوم يرجعون إليه في الحل والعقد، وكان يوحّد الله، ويرفض عبادة الأصنام[٢]، وكان يوصي ولده بصلة الأرحام وإطعام الطعام، ويرغّبهم ويرهّبهم فعل من يرقب معاداً وبعثاً ونشوراً[٣]، وكان يأمرهم بترك الظلم والبغي، ويحثهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيّات الأمور، وكان يقول في وصاياه: إنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى يُنتقم منه، وتصيبه عقوبة، وقد هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة، فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر، فقال: والله إن وراء هذه الدار داراً يُجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب فيها المسيء بإساءته[٤].

وقد بلغ من العظمة مبلغاً حتى كانت تأتيه الهدايا والتحف من أقصى البلاد

---

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ١: ١٠٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠ – ١١.

(٣) مروج الذهب ٢: ١٠٣ و١٠٨، والسيرة الحلبية ١: ٤، وتاريخ الخميس ١: ٢٣٧.

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ٢: ٧٥.

والأمصار، وكان كلما أصيب العرب بداهية أخذوه إلى جبل ثبير، ودعوا الله بجاهه وشرفه كي يكشف عنهم البلاء، وكانوا يذبحون القرابين لأجله[١].

ولم يكن يُعدل به أحد في شرافته وعظيم خطره، وكان لا يقرب من المقامرة، ولم يعبد صنماً، ولم يأكل لحم ذبيحة قدمت لصنم، وكان يقول: إني على دين أبي إبراهيم[٢]. وكان إذا أهّل رمضان دخل حراء فبقي فيه طول الشهر، وكان يطعم المساكين، ويعظّم الظلم، ويكثر الطواف بالبيت[٣].

وقد سنّ سنناً سنّها رسول الله ﷺ بعد ذلك في الإسلام ونزل بها القرآن الكريم، وهي الوفاء بالنذور، وجعل مئة من الإبل في دية القتل، وأن لا تُنكح المحارم، ولا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموؤدة، والمباهلة، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا والحد عليه، والقرعة، وأن لا يطوف أحد بالبيت عرياناً، وإقراء الضيف، وأن لا ينفقوا إذا حجوا إلاّ من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفي ذوات الرايات، فكانت قريش تقول عبد المطلب هو إبراهيم الثاني[٤].

وأضافت بعض الأخبار إلى ما سنّه: تحديد الطواف بسبعة أشواط بعد أن كان يطوف الزائر ما بدا له، وإخراج خمس الغنائم، وتسمية زمزم (سقاية الحاج)[٥].

وكان عبد المطلب يبحث وينقب عن بئر زمزم مدة من الزمن، حتى عثر عليها، فأخرج الحجر الأسود، والغزالين الذهبيين، وأسيافاً وأدرعاً[٦]، وقد نازعه قومه فيها قائلين: إنها

---

(١) منتهى الآمال ١: ٥٢.

(٢) الكامل في التاريخ ١: ٦١٦.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١: ١٤٢، وتاريخ الطبري ٢: ٢٥١، والمنتظم ٢: ٢٠٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠ – ١١، والخصال للصدوق: ٣١٢.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠ – ١١.

(٦) كان سبب دفن هذه في البئر، أن عمرو بن الحارث الجرهمي سيد الجراهمة كان في مكة منذ عهد قصي، فحاربه حليل بن حبسية وغلبه وأمره بالخروج من مكة، فغضب عمرو لذلك، وصمم على =

⬅

كانت لأجدادنا. فقال عبد المطلب: الأفضل أن نقرعها بيننا. فقسم الأشياء قسمين، وضرب عليها السهام بينه وبين البيت وبين قريش، فكانت الغزالتان الذهبيتان للبيت، والسيوف والدروع لعبد المطلب، ثم باع عبد المطلب السيوف والأدرع، واشترى بثمنها باباً للبيت[١].

وأيضاً حسده قومه على ماء زمزم، وقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل، إنّ هذا الأمر قد خُصّصت به دونكم وأُعطيته من بينكم، فقالوا له: فأنصفنا فإنّا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، فأظهر الله تعالى حق عبد المطلب في ذلك الخصام[٢].

فلما رأى من العنت الذي أصابه من قريش في حفر بئر زمزم، نذر لله إن ولد له عشرة ذكور أن يذبح واحداً منهم قرباناً لله تعالى، فلما أراد الوفاء به أخبر أولاده العشرة بالأمر فانصاع الجميع لإرادته، وكل واحد يقدم نفسه على أخيه تلبية لوالده، غير أنّ عبد المطلب أوكل أمر تشخيص الذبيح إلى القرعة، فخرجت على عبد الله، فأخذ بولده والشفرة أمام البيت وتلّه ليذبحه، إلا أن القوم حالوا دون تحقق ذلك، وألحّوا على عبد المطلب أن يعذر فيه أمام ربه، فاقترحوا أن يخرجوا إلى العرّافة ليعرفوهم كيف العذر، فسألتهم العرّافة: كم دية الرجل الحر عندكم؟ فأجابوا: عشرة من الإبل، فقالت: اقرعوا بينه وبين العشرة، فإذا خرجت على صاحبكم فزيدوا في الإبل عشرة حتى يرضى ربكم. ففعلوا حتى إذا بلغت الإبل المئة خرجت القرعة عليها دونه، فتصايح القوم فرحين: قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب، فقال: لا والله حتى أضرب عليها ثلاثاً، فتثبت بعدها من صواب ما فعل. ثم أمر بالإبل فنحرت، ونجى عبد الله، ولذلك كان يقول النبي صلى الله عليه وآله: «**أنا ابن الذبيحين**»، ويعني

= الخروج، ولكنه قبل خروجه نزع الحجر الأسود من الركن وأخذ الغزالين اللذين وهبهما اسفنديار بن جشتاسب إلى البيت وأسيافاً قلعية وأدرعاً، فقذفها في بئر زمزم، ثم ملأه بالتراب، وهرب مع قبيلته إلى اليمن. منتهى الآمال ١: ٥٢.

(١) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ١: ٥٢ — ٥٣.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥: ٢٢٤.

إسماعيل عليه السلام وعبد الله[(١)].

ولما توفي عبد المطلب أعظمت قريش موته، وغسّلوه بالماء والسدر، ولفوّه في حلّة من حلل اليمن، وطرح عليه المسك، وحمل على أيدي الرجال، إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغييبه في التراب[(٢)].

ودفن في مقبرة الحجون، وقد خرج في حقه عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ثناءً بليغاً، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمّةً وحده، في هيئة الأنبياء وزيّ الملوك**»[(٣)].

قصة النذر ومشروعيتها:

قد يقال: إنه لا يحق لأحد التصرف في حياة الآخرين، فكيف بمن نذر أن يذبح إنساناً، ويصرّ على الوفاء به؟!، وهل أن ديانات السماء شرّعت مثل هذا النذر، وأوجبت الوفاء به؟!، وهل فعلاً نقل لنا التاريخ حادثة أخرى من هذا القبيل؟

هذه التساؤلات وغيرها قد تأخذ بالبعض إلى أن عبد المطلب لم يكن موحّداً، ولا مؤمناً، وإلا فكيف ينذر ما يخالف الإيمان والتوحيد.

وقد تقدم ما يدلّ على إيمانه وتوحيده، مما نقله كبار المؤرخين، من دون مدافع من أحد، بل ما نقلناه يكشف عن أن إيمان عبد المطلب كان واعياً، حركياً حيث كان يأمر الآخرين بما يعتقد به.

وأما قضية نذر وذبح أحد أولاده لله لعل الأقرب أن مثل هذه التضحية كان معروفاً ومشروعاً، وذلك:

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٢٤٠ – ٢٤٣، والكامل في التاريخ ١: ٦٠٨ – ٦١١.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي ١: ٢٨٨، نقلاً عن اليعقوبي ٢: ١٣.

(٣) أصول الكافي ١: ٤٤٦ – ٤٤٧، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٣.

أولاً: لأنه قد تعلق به الوحي في قصة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام[١].

ثانياً: لقد نذرت امرأة عمران ما في بطنها لخدمة بيت الله، وهذا أيضاً تصرف في حياة الولد[٢]، وهي أيضاص إمرأة طاهرة مطهرة وموحدة.

ثالثاً: أنه إن كانت العرّافة مؤمنة بالله، فلما لم تعترض على عبد المطلب في نذره وتقول له: هذا النذر غير مشروع ولا يجب الوفاء به، بل على العكس نجدها أقرت نذره وقدمت له طريقة الإعذار مع ربه. وإن لم تكن مؤمنة، فلا يمكن لعبد المطلب المؤمن بالله أن يطلب العذر لربه من كافر أو مشرك، بل قام بهذا العذر من تفكيره وعقله، فقد روي أنه لم يقدر أن يذبحه ورسول الله في صلبه، فجاء بعشر من الإبل ساهم عليها وعلى عبد الله...[٣].

وفي بعضها أن ابنته عاتكة من أشارت عليه بذلك[٤].

فعلى كل حال ليس ببعيد مشروعية مثل هذا النذر في الشرايع السابقة، وإن كانت محرّمة في شريعتنا، كما كانت التوبة في شريعة موسى - لفترة من الزمان - القتل[٥]، وهو محرم في شريعتنا، وكان إذا أصاب أحداً من بني إسرائيل البول، طهره بقرضه بالمقاريض، وقد وسّع الله عليكم بأوسع ما بين السماء والأرض وجعل الماء طهوراً[٦].

وأما قضية الأسماء فلا تعدو أن تكون تسمية لا يروم من ورائها بشيء، فلقد تعارف كثيراً تسمية عبد العزى وعبد مناف فعبد مناف مثلاً كان اسماً لأحد أجداد عبد المطلب، كما كان اسماً لجد آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وهكذا..

---

(١) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٥.

(٣) بحار الأنوار ١٥: ١٤٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة البقرة: الآية ٥٤.

(٦) التهذيب ١: ٣٥٦.

(٧)

زواج النبي صلى الله عليه وآله بالسيدة خديجة

(١٠ / ربيع الأول / السنة ١٥ قبل البعثة)

لما تاجر رسول الله صلى الله عليه وآله مضاربة في أموال خديجة، وخرج بقوافلها إلى الشام رجع وفير الربح سريع القدوم، فأخذ - ميسرة - خادمها يخبرها عما رآه بعينه من كرامة محمد ونبله وخلقه وسموه، ولأجل ما كانت تعرفه عنه وما شاع في الأوساط من أخلاقه في قومه رغبت في الزواج منه. قال ابن هشام في (سيرته): «فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له: يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك (عراقتك) في قومك، وأمانتك وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت نفسها عليه»[1].

رجع النبي صلى الله عليه وآله إلى أعمامه وأخبرهم بذلك، وطلب منهم أن يخطبوها له، فخرج جمع من بني هاشم يرأسهم أبو طالب إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وقيل: إلى عمها عمرو ابن أسد ليخطبوا خديجة لمحمد صلى الله عليه وآله، فلما استقرّ بهم المقام قام أبو طالب وقال: «الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه..

ثم إن ابن أخي هذا من لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجح به، ولا يقاس به رجل إلاّ عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلاً في المال؛ فإن المال رفد جار وظل زائل،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٢٣٧.

وله في خديجة رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليه برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل»[١].

قال القمي ﭬ: «فلم يسعف عمها الرد فغالبت خديجة حياءها وقالت بلسان فصيح: أي عم، إنك وإن كنت الأولى بالكلام في هذا المقام غير أني بما أختاره الأولى، فقد زوجت نفسي منك يا محمد، وأما مهري فهو من مالي»[٢].

فقال أبو طالب: أيها الناس اشهدوا أن خديجة زوجت نفسها من محمد ﷺ، وأنها ضمنت مهرها، فقال بعضهم: عجباً أن تضمن النساء مهورهنّ للرجال!

فانتفض أبو طالب غاضباً وقال: لو كان الأزواج مثل ابن أخي لطلبتهم النساء بأغلى القيم، وأغلى المهور، ولو كان مثلكم لطلبن منهم مهراً غالياً[٣].

ثم إن أبا طالب عليه السلام نحر جزوراً لوليمة الزواج، وتم زفاف درة الأنبياء على جوهرة النساء، وأنشد عبد الله بن غنم، فقال:

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطير فما كان منك بأسعد
تزوجت من خير البرية كلها ... فمن ذا الذي في الناس مثل محمد

إضاءة من سيرة السيدة خديجة عليها السلام:

كان عمر خديجة عند زواجها بالرسول ﷺ على القول المشهور أربعين سنة[٤].

وكان عمر النبي ﷺ عندما بنى بخديجة خمساً وعشرين سنة. وكانت خديجة آنذاك عذراء لم تتزوج كما يذكر ذلك السيد جعفر مرتضى العاملي المؤرخ المعاصر في كتابه

(١) منتهى الآمال ١: ٥٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ١: ٣٣٣.

(الصحيح من السيرة) استناداً ما روى عن أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والسيد المرتضى في كتابه الشافي.

فقال السيد جعفر مرتضى: «خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كانت تعرف في قومها بـ(سيدة قريش) و(الطاهرة)، فقد كانت ذات حسب وشرف ومال وحزم، وكان رجال قومها حريصين على الزواج بها لو يقدرون، وقد خطبها عظماء قريش، وبذلوا لها الأموال ولم ترض.

وقد كانت جميلة الخلقة، وكريمة الصفات، يعرف الكل سجاياها وكرم خلقها، ومنزلتها في قومها، وكان لها قوافل تجارية تجوب ما حول مكة من البلاد، وكان الكل يرغب في الاتجار معها.

نعم هكذا كانت خديجة، ولما لم تجد من أوصاف النبي السامية في غيره عرضت عليه الزواج بها، فيا للعجب، خديجة ترفض العظماء - بلحاظ الحكم الجاهلي - رغم ما يقدمون من المهور الغالية، وتقبل بالنبي صلى الله عليه وآله وتضمن له مهرها من مالها، بل تهبه كل ما تملك وتضعه تحت تصرفه، كل ذلك لما وجدته فيه من صفات كانت غريبة جداً في مجتمع متردي الأطراف، وكذلك قبل النبي بها لا لشيء سوى سموها وحسن خلقها وطهارتها في قومها، وما كان المال يهمه، ولذا أنفقه بعد البعثة في نشر الإسلام.

(٨)

بناء مسجد قباء أول مسجد في الإسلام

(١٢ / ربيع الأول / السنة ١٣ للبعثة)

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[(١)]، وقد ورد في الأحاديث أن الصلاة فيه تعدل عمرة مفردة.

وصل النبي ﷺ بعد خروجه من الغار إلى قرية قباء[(٢)] الاثنين في الثاني عشر من ربيع الأول، ونزل وصاحبه على كلثوم بن الهدم، وهو شيخ من بني عمرو، وقد خط رسول الله ﷺ مسجداً لقبيلته بني عمرو بن عوف، ونصب لهم قبلته[(٣)]، وكان أول مسجد بني في الإسلام، وقد عبّر عنه القرآن بأنه المسجد الذي أسس على التقوى.

مكانة المسجد في الإسلام:

إن للمساجد مكانة عالية ومرموقة في الإسلام، وقد جعلها الله تعالى بيوته في الأرض،

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٨.

(٢) تقع قرية قباء على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة، وكانت مساكن بني عمرو بن عوف.

(٣) تاريخ الخميس ١: ٣٣٣، بل نقل قوياً: أن المسجد بناه عمار قبل وصول الرسول ﷺ (موسوعة التاريخ الإسلامي: ج٣).

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مكتوب في التوراة، أن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشّر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة»(١).

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «**عليكم بإتيان المساجد، فإنها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه، وكتب من زواره، فاكثروا فيها من الصلاة والدعاء**»(٢).

وقد اعتبر الإسلام المساجد مراكز للمسلمين، فمنها يستفيدون علوم دينهم، ويحيون نفوسهم، ويتأدبون بآداب نبيهم، فعن علي عليه السلام قال: «**من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستظرفاً، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردى، أو يسمع كلمة تدله على هدى، أو يترك ذنباً خشية أو حياء**»(٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به ليصرف الله به عنه بلاء الدنيا، وإما أخ يستفيده في الله عز وجل**»(٤).

الآداب المعنوية للمساجد:

قد جعل الإسلام لبيوت الله في الأرض آداباً قلبية وروحية ونفيسة، ينبغي على زائرها الالتفات إليها، وفيما يلي حديث للإمام الصادق عليه السلام قد جمع فيه جملة من هذه الآداب

---

(١) بحار الأنوار ٨٣: ٣٧٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٩٣ ح٨.

(٣) أمالي الصدوق: ٣١/١ ح ١٦.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٧ ح٥٧.

فقال عليه السلام: «**إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت باب بيت ملك عظيم، لا يطأ بساطته إلا المطهّرون، ولا يؤذن بمجالسة مجلسه إلاّ الصدّيقون، وَهَبَ القدوم إلى بساط خدمة الملك، فإنك على خطر عظيم، إن غفلت هيبة الملك، واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك.**

واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة له، والمؤانسة واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا تخفي عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلاّ الأطهر والأخلص»[1].

الآداب السلوكية للمساجد:

كما جعل الإسلام آداباً معنوية للمساجد، جعل لها أيضاً آداباً عملية سلوكية، وهي كما يلي:

الأول: أن يتطهر زائرها في بيته ثم يأتيها، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه مكتوب في التوراة: «**أن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي**»[2].

الثاني: صلاة ركعتين تحية المسجد، فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلّوا فيها ركعتين**»[3].

الثالث: التطيّب والتنظّف لدخولها، قال تعالى: ﴿**خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[4].

---

(١) مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار ٨٣: ٣٧٣ ح٣٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٤٤ ح١.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٣١.

الرابع: أن لا يصلي جار المسجد إلا في المسجد، فعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، إلا أن يكون له عذر أو به علة**»، فقيل: ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: «**من سمع النداء**»[١].

الخامس: إعمارها بالصلاة والذكر والدعاء، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[٢].

السادس: ترك ما لا ينفع من الأفعال والأقوال، والتحدث بحديث الدنيا والبيع والشراء ورفع الأصوات، فقد سأل أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله عن كيفية عمارة المساجد، فقال صلى الله عليه وآله: «**لا ترفع فيها الأصوات، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشترى فيها ولا يُباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة إلا نفسك**»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «**كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلّ، أو ذكر الله، أو سائل عن علم**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٨٣: ٣٥٤ ح٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٨.

(٣) مكارم الأخلاق ٢: ٣٧٤ ح٢٦٦١.

(٤) بحار الأنوار ٧٧: ٨٦ ح٣.

(٩)

دخول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى المدينة المنورة

(١٥ / ربيع الأول / السنة ١٣ للبعثة)

لما وصل النبي صلى الله عليه وآله في هجرته من مكة إلى قرية قباء من ضواحي يثرب وكان ذلك في ١٢ من ربيع الأول أقام فيها عدة أيام منتظراً قدوم ابن عمه وأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام بركب الفواطم، وكان قد ألح أبو بكر عليه لكي يدخل المدينة في ليلته إلاّ أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: «**ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وأخي وابنتي**»، يعني علياً وفاطمة عليهما السلام[1].

فلما أمسى فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي النبي صلى الله عليه وآله في قباء نازلاً على كلثوم ابن الهدم[2]، ينتظر قدوم ابن عمه من مكة المكرمة ليدخلوا مدينة يثرب معاً.

وقد خرج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من مكة المكرمة، بعد خروج النبي بثلاثة أيام بعدما نفّذ وصايا النبي صلى الله عليه وآله وكان معه من ضعفاء المؤمنين، وأمرهم أن يتسللوا ويتخفّوا تحت جنح الليل إلى ذي طوى، وخرج عليه السلام بالفواطم، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو واقد، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فأمره عليه السلام بالرفق فاعتذر

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: ٤: ٨٨ — ٨٩.

(٢) المصدر السابق.

بخوفه من الطلب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**أربع عليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا علي أما إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه**»[1].

وأدركه الطلب قرب ضجنان، وهم سبع فوارس متلثمون، وثامنهم مولى للحارث بن أمية يدعى جناحاً، فأنزل علي عليه السلام النسوة، وأقبل على القوم منتضياً السيف، فأمروه بالرجوع، فقال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعن راغماً، أو لنرجعن بأكثرك شعراً، وأهون بك من هالك.

ودنا الفوارس من المطايا ليثوّروها، فحال علي عليه السلام بينهم وبينها فأهوى جناح بسيفه، فراغ علي عليه السلام عن ضربته، وتختله علي عليه السلام فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه، حتى مس كاثبة فرسه، ثم شد عليهم بسيفه فتصدع القوم عنه، وقالوا: أغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب، قال عليه السلام: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب، فمن سره أن أفري لحمه، وأهريق دمه فليتبعني، أو فليدن مني، ثم أقبل على صاحبيه، فقال لهما: أطلقا مطاياكما.

ثم سار فنزل ضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، فعبدوا الله تلك الليلة قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر، فصلى بهم علي عليه السلام صلاة الفجر، ثم سار بهم، فجعلوا يصنعون ذلك في كل منزل حتى قدم قباء.

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وآله قدوم علي، قال: ادعوا لي علياً، قيل: يا رسول الله، لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله، فلما رآه اعتنقه، وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً، فقال صلى الله عليه وآله: «**يا علي، أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن**

---

(١) هذه الكلمة قالها النبي له بعد خروجه من الغار لا عند مبيته في الفراش كما توهمه ابن تيمية.

الله قلبه للإيمان ولا يبغضك إلا منافق أو كافر»[١].

ثم بعد ذلك دخل النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام ومن معه إلى المدينة.

يقول المقريزي: قدم رسول الله صلى الله عليه وآله قباء في الثاني عشر من ربيع الأول، والتحق به علي عليه السلام في منتصف ذلك الشهر نفسه[٢]، ويؤيد هذا القول ما ذكره الطبري في (تاريخه) إذ كتب يقول: أقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودائع التي كانت عنده إلى الناس[٣].

---

(١) راجع تفاصيل هذه القصة: أمالي الطوسي ٢: ٨٣ – ٨٦، وبحار الأنوار ١٩: ٦٤ – ٦٧، وتفسير البرهان ١: ٣٣٢ – ٣٣٣، نقلاً عن الشيباني في نهج البيان، وعن الشيخ المفيد في الاختصاص، ورواها ابن شهر آشوب في المناقب ١: ١٨٣ – ١٨٤، وإعلام الورى: ١٩٠، وإمتاع الإسماع للمقريزي ١: ٤٨، وذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢: ١٠٦.

(٢) إمتاع الأسماع: ٤٨.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٣٨٢، نقلاً عن كتاب سيد المرسلين ١: ٦١٩.

(١٠)

دخول النبي صلى الله عليه وآله المدينة المنورة

(١٥ / ربيع الأول / السنة ١٣ للبعثة)

المدينة تهبّ لقدوم النبي صلى الله عليه وآله:

لقد خرج النبي صلى الله عليه وآله مهاجراً من مكة المكرمة في الأول من ربيع الأول السنة ١٣ للبعثة وقد وصل إلى منطقه قباء من ضواحي يثرب في ١٢ من ربيع الأول من تلك السنة وانتظر ابن عمه والذين معه من الفواطم والأصحاب ولم يدخل المدينة، إلى أن التحقوا به صلى الله عليه وآله في ١٥ من ربيع الأول ودخلوا معه إلى مدينة يثرب التي سميت بعد ذلك بمدنية الرسول صلى الله عليه وآله، واشتهرت بالمدينة المنورة إلى يومنا هذا.

وكان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً عظيماً مشهوداً، فكم ترى ستكون عظيمة فرحة الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله منذ ثلاث سنين، وظلوا طوال هذه الأعوام يبعثون برسلهم ووكلائهم إليه، ويذكرون اسمه المقدّس، ويصلّون عليه في صلواتهم كل يوم، إذا سمعوا أن قائدهم ذلك الذي طال انتظارهم له، واشتد تشوقهم إليه قد حان لقاؤهم به، وقدومه عليهم.

حطّ قدمه على تراب يثرب استقبله الناس رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، استقبالاً عظيماً مهيباً، ورحّبوا به أعظم ترحيب. وكان في مقدمة المستقبلين أصحاب بيعة العقبة الثانية، وهم سبعون رجلاً وكذلك المهاجرون وفي مقدمتهم مصعب بن عمير.

وكانت بنو عمرو بن عوف قد اجتمعت عنده، وأصرّت عليه بأن ينزل في قباء، وقالوا له: أقم عندنا يا رسول الله، فإنا أهل الجد والجلد والحلقة (أي السلاح) والمنعة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقبل.

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله، وقرب نزوله المدينة قلبوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته لا يمرّ بحيّ من أحياء الأنصار إلاّ وثبوا في وجهه، وأخذوا بزمام ناقته، وأصروا عليه أن ينزل عليهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلّوا سبيل الناقة فإنها مأمورة.

وأخيراً لما انتهت ناقته إلى أرض واسعة كانت ليتيمين من الخزرج يقال لهما: سهل وسهيل، وكانا في حجر أسعد بن زرارة، فبركت على باب أبي أيوب (خالد بن زيد الأنصاري) الذي كان على مقربة من تلك الأرض، فاغتنمت زوجة أبي أيوب الفرصة فبادرت إلى رحل رسول الله صلى الله عليه وآله فحلّته وأدخلته منزلها، بينما اجتمع عليه الناس يسألونه أن ينزل عليهم، فلما أكثروا عليه، وتنازعوا في أخذه، قال صلى الله عليه وآله: «**أين الرحل؟**» فقالوا: أم أيوب قد أدخلته في بيتها[1]، فقال صلى الله عليه وآله: «**المرء مع رحله**»، وكان أبو أيوب أفقر أهل المدينة، وبقي النبي صلى الله عليه وآله عنده حتى بُني مسجده.

(١) سيد المرسلين ١: ٦١٩ – ٦٢١.

(١١)

ولادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

(١٧ / ربيع الأول/ عام الفيل)

اتفق المسلمون – إلا من شذّ – على أن ولادته صلى الله عليه وآله في عام الفيل في شهر ربيع الأول[١]، ولكنهم اختلفوا في يومه، فذهب المشهور من العلماء إلى أنه في اليوم السابع عشر منه، وقد نقله الأثبات من الأعلام كالمفيد، والطبرسي، وابن طاووس، والمجلسي الأول قال في (البحار): إعلم أنه اتفقت الإمامية – إلا من شذّ منهم – على أن ولادته صلى الله عليه وآله كانت في السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل، وذلك لأربع وثلاثين سنة مضت من ملك كسرى أنوشيروان[٢].

وذهب إخواننا السنة إلى أن ولادته كانت في الثاني عشر من ربيع الأول، وتابعهم عليه الكليني والشيخ المفيد.

وقد أعلنت الجمهورية الإسلامية هذه الأيام بين تقدير التاريخين أسبوع الوحدة الإسلامية.

وقد ولد النبي صلى الله عليه وآله في شِعب أبي طالب أو شِعب بني هاشم في الدار التي اشتراها محمد بن يوسف أخو الحجاج من ورثة عقيل بن أبي طالب، ثم صيرتها الخيزران أم هارون

---

(١) تاريخ الخميس ١: ١٩٥.

(٢) بحار الأنوار ١٥: ٢٤٨.

الرشيد مسجداً[(١)].

قال المحدث القمي: «قالت آمنة بنت وهب: إن النبي – والله – سقط فاتقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج مني نور أضاء كل شيء، فسمعت في الضوء قائلاً يقول، إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً»[(٢)]، وفي (الخرائج) كما عن (البحار): «أنه ولد صلى الله عليه وآله مختوناً مقطوع السرة»[(٣)].

وترافق مع ولادته المباركة حوادث كانت غريبة وعجيبة على قريش والعالم بأسره، منها: انكباب الأصنام جميعاً على وجوهها حول الكعبة، واضطراب إيوان كسرى، وسقوط أربعة عشر شرفة منه، وانخماد نار فارس التي لم تخمد منذ ألف سنة، ولم يبق سرير لملك من ملوك الأرض إلا نكس، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة[(٤)]، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولما حل الليل سمع هذا النداء من السماء: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً**، وأشرقت الدنيا كلها في هذه الليلة، وضحك الحجر والمدر، وسُبح الله في السماوات والأرضين، وبكى إبليس وقال: خير الأمة وأفضل الخلائق، وأكرم العباد وأعظم العالمين؛ محمد»[(٥)].

عناية الله بنبيه صلى الله عليه وآله:

فقد النبي صلى الله عليه وآله أباه عبد الله بن عبد المطلب وهو لا يزال جنيناً في بطن أمه، فكان اليتم ملازماً لحياته صلى الله عليه وآله، فجعل الله تعالى كفالته لجده عبد المطلب الذي كان يهتم به أكثر من سائر بني هاشم، وقد أوصى بكفالته من بعده إلى ابنه أبي طالب الذي كان نعم الناصر

(١) الكافي ١: ٤٣٩، ومروج الذهب ٢: ١٧٤.

(٢) منتهى الآمال ١: ٥٨، وتاريخ الطبري ٢: ١٥٦.

(٣) بحار الأنوار ١٥: ٣٦٩، والمنتظم ٢: ٢٢٧ – ٢٤٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢: ٨.

(٥) بحار الأنوار ١٥: ٥٧٤، ومنتهى الآمال ١: ٥٩.

والمآزر والمحامي عن النبيصلى الله عليه وآله، فكان عليه السلام يباشر بنفسه حمايته، وبعد انطلاق النبيصلى الله عليه وآله بالدعوة إلى الحق، كان أبو طالب قد جند بني هاشم لحمايته[١] والذب عنه ونصرته، وهذه العناية الإلهية بالنبيصلى الله عليه وآله كان قد بينها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىَ**﴾[٢].

من أوصاف النبي صلى الله عليه وآله:

أن النبي الأكرمصلى الله عليه وآله كان قد كرّس جلّ حياته في سبيل دعوة الناس إلى الله تعالى وإلى تعاليمه، دون أن يستعين بأية وسيلة مادية كبيرة أو قوّة عسكرية هائلة.

فما الذي مكّن رسول اللهصلى الله عليه وآله من إحراز ذلك النجاح الباهر في مجتمع الجاهلية مغرق في القسوة والجفاء، وغلظة الطبع وشكاسة الخلق؟!

كيف طوى خاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله رحلة قرن ونصف من الزمان في ربع قرن؟ وكيف لم تحتج عملية الهداية المحمدية والتغيير الاجتماعي والفكري العميق إلى زمن طويل؟!

ويأتي الجواب القرآني واضحاً من خلال وصفه تعالى لرسوله الكريم بالخلق العظيم حيث وصف به نبيه تارة على نحو الإجمال، إذ قال عنه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٣].

وتارة بالتفصيل، نسبياً، إذ قال: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رّحِيمٌ**﴾[٥].

---

(١) سيرة ابن هشام ١: ١١٨ – ١١٩.

(٢) سورة الضحى: الآية ٦.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٥) سورة التوبة: الآية ١٣٨.

وفيما يلي باقة عطرة من خُلُق النبيﷺ وأدبه مع نفسه ومع ربه ومع مجتمعه كانت هي سرَّ نجاحه، ورمز خلوده، نقلاً عن ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يتحدث عن أخلاق رسول الله ﷺ.

الإمام علي عليه السلام يصف النبي ﷺ

قال الإمام الحسين بن عليعليه السلام سألتُ أبي عن رسول اللهﷺ، فقال عليه السلام:

* كانﷺ دخولُه في نفسه مأذوناً في ذلك.

* فإذا آوى إلى منزله جَزّأ دُخولَه ثلاثة أجزاءٍ جزءاً لله، وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزّأ جزءه بينه وبين الناس فيردُّ ذلك بالخاصَّة على العامة، ولا يَدّخر عنهم منه شيئاً.

* وكانﷺ من سيرته في جزء الأمَّة، إيثار أهل الفضل بأدبه، وقسّمه على قَدَر فضلهم في الدين، فمنهم: ذو الحاجة ومنهم ذوالحاجتين، ومنهم ذوالحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغَلهم فيما أصلَحَهم، والأُمّةَ، مِن مسألته عنهم، وبإخبارهم بالذي ينبغي، ويقول: ليبلّغِ الشاهدُ منكم الغائبَ وأبلغوني حاجةَ من لا يقدرُ على إبلاغ حاجته، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجةَ من لا يقدرُ على إبلاغها ثبّت الله قدمَيْه يوم القيامة، لا يُذكر عنده إلاّ ذلك، ولا يقبل من أحدٍ غيرَه، يدخلون رُوّاداً، ولا يفترقونَ إلاّ عن ذواق ويخرجون أدلّةً.

* كان رسول اللهﷺ يخزن لسانه إلاّ عمّا كان يعنيه.

* ويؤلّفهُّم ولا ينفّرهم.

* ويُكرمُ كريمَ كلِّ قوم ويولّيه عليهم.

* ويحذَرُ الناس ويحترسُ منهم من غيرِ أن يطوي عن أحدٍ بِشره ولا خُلُقه.

* ويتفقّد أصحابَه.

* ويسأل الناسَ عمّا في الناس.

* ويحسّنُ الحسنَ ويقوّيه.

* ويقبّحُ القبيحَ ويوهنُه.

* معتدلَ الأمر غير مختلف فيه.

* لا يغفَل مخافةَ أن يغفلوا ويميلوا.

* ولا يقصّرُ عن الحقِ ولا يجوِّزُهُ.

* الذين يَلُونه من الناسِ خيارُهم.

* أفضلُهم عنده أعمّهم نصيحةً للمسلمين.

* وأعظمهُم عنده منزلةً أحسنُهم مواساة وموازرة.

* كانﷺ لا يجلس ولا يقومُ إلاّ على ذكرٍ.

* وإذا انتهى إلى قوم، جَلَسَ حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك.

* ويعطي كلَّ جلسائه نصيبَه، ولا يحسب أحدٌ من جلسائه أنَّ أحداً أكرمُ عليه منه.

* مَن جالسَهُ صابره حتى يكونَ هو المنصرف.

* مَن سأله حاجة لم يرجع إلاّ بها، أو ميسورٍ مِنَ القول.

* قد وسع الناسَ منه خُلُقُهُ فصارَ لهم أباً، وصاروا عنده في الخَلق سواء.

* مجلسُه مجلسُ حلمٍ وحياءٍ وصدقٍ وأمانةٍ، لاتُرفَعُ عليه الأصوات، ولا تؤبَنُ فيه الحُرَم، ولا تُثنى فلتاتُه، مُتعادلين، متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون الكبيرَ، ويَرحمون الصَّغير، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

* كانﷺ دائمَ البشْر.

* سَهْلَ الخُلُقِ.

* لَيّنَ الجانب.

* ليس بفِظٍّ ولا غليظٍ، ولا صَخّابٍ، ولا فحّاشٍ، ولا عَيّابٍ، ولا مَدّاحٍ.

* يتغافلُ عما لا يشتهي، فلا يؤيَس منه، ولا يُخيّبُ فيه مؤمليه.

* قد ترك نفسَه من ثلاث: المراء، والإكثار، ومالايعنيه.

* وترك الناس من ثلاث: كانﷺ لا يذمُّ أحداً ولا يعيّره، ولا يطلب عثراتِه ولا عورته.

* ولا يتكلم إلاّ فيما رُجِي ثوابَه.

* إذا تكلم أطرقَ جُلساؤه كأنَّﷺ على رؤوسهم الطير، فإذا سكت سكَتوا.

* ولا يتَنازعون عنده الحديث.

* من تكلم أنصَتوا له حتى يفرَغ، حديثهم عنده حديث أوّلهم.

* يضحكُ ممّا يضحكون منه.

* ويتعجبُ ممّا يتعجَّبون منه.

* ويصبرُ للغريب على الجفوة في مسألته ومنطِقِه، حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالبَ الحاجة يطلبُها فأرْفِدُوهُ.

* ولا يقبل الثناء إلاّ مِن مكافىء.

* ولا يقطعُ على أحدٍ كلامَهُ حتى يجوز فيقطعُه بنهيٍ أو قيامٍ.

* كانﷺ سكوته على أربع: على الحلمِ، والحذرِ، والتقدير، والتفكير.

فأمّا التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس.

وأمّا تفكّرهُ ففيما يبقى ويفنى.

وجمع له الحلم والصبرَ فكانﷺ لا يغضبهُ شيء ولا يستفزُّه.

وجمع له الحذرَ في أربع: أخذُه بالحَسَن ليقتدى به، وتركُه القبيح ليُنتهى عنه،

واجتهادُه الرأيَ في صلاح أُمَّتِه، والقيام فيما جمع له خير الدنيا والآخرة.

(وقال عنه علي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً)

* كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض،

* ويجلس جِلسَة العبد،

* ويخصفُ بيدِهِ نَعله،

* ويرقّع ثوبَه،

* ويركبُ الحمارَ العاري،

* ويردفُ خلفه،

* ويكون الستر على بابه فيكون عليه التصاويرُ فيقول: يا فلانة – لإحدى زوجاته – غيِّبيه عنّي، فإنيّ إذا نَظَرْتُ إليه ذكرتُ الدنيا وزخارفها.

فأعرضَ عن الدنيا بقَلبه، وأمات ذكرَها عن نفسه، وأحبَّ أن تغيب زينتها عن عينيه لكيلا يتخذ منها ريشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيّبها عن البصر[1].

---

(١) ذكر هذا الحديث في الكتب التالية: معاني الاخبار للصدوق، مكارم الأخلاق للطبرسي، إحياء علوم الدين للغزالي، دلائل النبوة لأبي نعيم.

(١٢)

ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

(١٧/ ربيع الأول/ السنة ٨٣ هـ)

الإمام جعفر الصادق عليه السلام في سطور:

هو الإمام الهمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، أبوه الإمام محمد الباقر عليه السلام سيد الناس وأعلمهم في عصره، ولم يظهر من أحد في ولد الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والسنن، وعلم القرآن والسير، وفنون الأدب والبلاغة مثل ما ظهر منه[1].

وأمه هي السيدة الفاضلة أم فروة بنت الفقيه القاسم بن محمد بن أبي بكر، وكانت من سيدات النساء عفة وشرفاً وفضلاً، فقد تربت في بيت أبيها، وهو من الفضلاء اللامعين في عصره، كما تلقّت الفقه والمعارف الإسلامية من زوجها الإمام محمد الباقر عليه السلام، وكانت على جانب كبير من الفضل، فقد كانت مرجعاً لنساء عصرها في مهام أمورهنّ الدينية[2].

لقّب عليه السلام بالصادق، ونصّ المؤرخون: أن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي سماه بجعفر ولقّبه بالصادق[3]، كما لقب بالصابر والفاضل والطاهر وعمود الشرف، والقائم والكافل

---

(١) الفصول المهمة: ١٩٢.

(٢) قبسات من سيرة القادة الهداة ٢: ٥٠.

(٣) الدر النظيم في مناقب الأئمة: ١٨٥.

والمنجي[١]، وكان يكنى بأبي عبد الله، وأبي إسماعيل، وأبي موسى[٢].

وقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها، فمن قائل إنه ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ[٣]، وآخرون أنه ولد سنة ٨٣ هـ يوم الجمعة، وقيل يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول[٤]، وقيل سنة ٨٦ هـ[٥].

رحل إلى جوار ربه عن عمر يناهز (٦٥ سنة) في عام ١٤٨هـ، ودفن في البقيع إلى جوار أبيه الباقر عليه السلام، وقد تزامنت إمامته مع نهاية الحكم الأموي في سنة ١٣٢هـ، وبدايات الحكم العباسي الذي بدأ من ذلك التاريخ، فقد عاصر من الخلفاء العباسيين، هشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد (المعروف بمروان الحمار)، ومن الخلفاء العباسيين، عبد الله بن محمد (المعروف بالسفاح)، وأبو جعفر (المعروف بالمنصور الدوانيقي).

المقام العلمي العظيم للإمام الصادق عليه السلام:

اعترف أئمة المذاهب، وعلماء الأمة بالمقام العلمي الشامخ للإمام الصادق عليه السلام، فقد قال أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) وهو إمام المذهب الحنفي الشهير: «ما رأيت أعلم من جعفر بن محمد»[٦]، وقد استدل على أعلميته بأن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس[٧].

وقال مالك إمام المذهب المالكي: اختلفت إلى جعفر بن محمد زماناً، فما كنت أراه إلا

---

(١) مرآة الزمان ٥: ١١٦، وسر السلسلة العلوية: ٣٤، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٢٨١.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢٨١.

(٣) تذكرة الحفاظ ١: ١٥٧.

(٤) أصول الكافي ١: ٤٧٢، والمناقب ٤: ٢٨٠، وإعلام الورى: ٢٧١.

(٥) المناقب ٤: ٢٠٨.

(٦) تذكرة الحفاظ ١: ١٦٦.

(٧) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٤: ٣٣٥.

على إحدى ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدّث عن رسول الله ﷺ إلاّ على طهارة[١]، ولا يتكلم بما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد والزهاد الذين يخشون الله، وما رأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً[٢].

وقال ابن حجر الهيثمي: جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من العلوم[٣].

ويقول أبو بحر الجاحظ أحد علماء القرن الثالث: جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه، ويقال إن أبا حنيفة من تلامذته، وكذلك سفيان الثوري، وحسبك بهما في هذا الباب[٤].

وكتب ابن خلكان المؤرخ الشهير: أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين) أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات آل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه، وفضله أشهر من أن يذكر، وكان أبو موسى جابر ابن حيان الكوفي تلميذاً عنده، وصنف جابر كتاباً في ألف ورقة يتضمن رسائل الإمام جعفر الصادق، وهي خمسمائة رسالة[٥].

الجامعة الجعفرية الكبرى:

كان عصر الإمام الصادق عليه السلام عصراً فريداً، والظروف الاجتماعية والثقافية التي

---

(١) تهذيب التهذيب ١: ٨٨.

(٢) المصدر السابق ١: ٥٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٠١.

(٤) نقله عنه كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٥٥.

(٥) وفيات الأعيان ١: ٣٢٧.

عاشها لم يعشها أيّ واحد من الأئمة عليهم السلام، ذلك أن تلك الفترة كانت من الناحية السياسية فترة تزعزع الحكم الأموي، واشتداد شوكة العباسيين، وكان الطرفان في صراع مستمر، بدأ الصراع الإعلامي، والنضال السياسي للعباسيين منذ عهد هشام بن عبد الملك، وفي عام ١٢٩هـ دخل الصراع نطاق الكفاح المسلح، وفي نهاية المطاف انتصر العباسيون عام ١٣٢هـ.

ونظراً لانشغال الأمويين خلال هذه الفترة بالمشاكل السياسية الكثيرة لم تسنح لهم الفرصة لمضايقة الإمام الصادق وشيعته، كما أن العباسيين، ولأنهم كانوا يرفعون شعار الدفاع عن أهل البيت والثأر لهم قبل استلامهم مقاليد الحكم لم تكن هناك مضايقة من جانبهم أيضاً، ومن هنا كانت هذه الفترة فترة هدوء وحرية نسبية للإمام الصادق وشيعته، فكانت فرصة مناسبة جداً لتفعيل نشاطهم العلمي والثقافي.

ومن جهة أخرى كان عصره عليه السلام عصر تلاقح وتضارب الأفكار، وظهور الفرق والطوائف والتيارات المختلفة، وانبثقت شبهات وإشكاليات متعددة جراء تضارب عقائد المسلمين مع عقائد أهل الكتاب وفلاسفة اليونان.

وقد ظهرت تيارات وفرق، مثل المعتزلة والجبرية، والمرجئة، والغلاة، والزنادقة، والمشبهة، والمتصوفة، والمجسّمة، والتناسخية وغيرها، وكانت كل فرقة تروّج أفكارها وعقائدها، وفضلاً عن ذلك كله كان الخلاف يدب في العلم الواحد من العلوم الإسلامية بين علماء ذلك العلم، فمثلاً كانت تحدث مناقشات حادة في علوم القراءة والتفسير والحديث والفقه والكلام.

نظراً لذلك كله واصل الإمام الصادق عليه السلام الجهود التي ابتدأها أبوه الإمام الباقر، وأسس جامعة علمية كبيرة، علّم وربّى فيها تلامذة كباراً وبارزين، أمثال هشام بن الحكم، ومحمد بن مسلم، وأبان ابن تغلب، وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق، والمفضل بن عمر، وجابر بن حيان، وغيرهم كثير في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وقد ناهز عدد تلامذته

الأربعة آلاف عالم[١]، وكان لبعضهم مؤلفات علمية وتلامذة كثيرون، فكان لهشام ابن الحكم واحد وثلاثون كتاباً[٢]، ولجابر أكثر من مئتي كتاب[٣] وفي مواضيع مختلفة لا سيما في العلوم العقلية والطبيعية والكيمياوية، وقد أشتهر بأبي الكيمياء.

لقد زخرت هذه الجامعة بطلاب من مختلف المذاهب والفرق، وكان أئمة المذاهب السنية المشهورون بشكل مباشر وغير مباشر تلامذة لديه، وكان على رأسهم أبو حنيفة الذي لازم الإمام سنتين، وجعل هاتين السنتين مصدر علمه ومعرفته، وكان يقول: لولا السنتان لهلك النعمان[٤].

ويكفي ما قاله الحسن بن علي بن زياد الوشاء في سعة هذه الجامعة فقال: أدركت في هذا المسجد - أي مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد[٥].

ويقول ابن حجر العسقلاني: فقد حدث عنه فقهاء ومحدثون، مثل: شعبة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عينية، ومالك، وابن جريح، وأبي حنيفة، وابنه موسى، ووهيب بن خالد، والقطان، وأبي عاصم، وجماعة كثيرة[٦].

---

(١) الإرشاد: ٢٧١.

(٢) إعلام الورى: ٢٨٤.

(٣) الفهرست لابن النديم: ٥١٢ – ٥١٧.

(٤) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ٧٠.

(٥) فهرست مصنفي الشيعة: ٣٩ – ٤٠.

(٦) مرآة الجنان ١: ٣٠٤.

(١٣)

البدء ببناء مسجد النبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة

(١٨ / ربيع الأول/ السنة الأولى للهجرة)

بعد وصول النبي صلى الله عليه وآله بأيام إلى المدينة ابتاع الأرض التي بركت فيها ناقته يوم قدومه إلى المدينة، والتي كانت ليتيمين هما (سهل وسهيل) من الخزرج، وكانا عند أسعد بن زرارة، وقد اشتراها بعشرة دنانير، وذلك لإقامة مسجده فيها[١].

وقد اشترك كافة المسلمين في تهيئة مواده وبنائه، كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله عمل بنفسه في تشييده فكان ينقل معهم اللبن والحجارة، وبينما هو صلى الله عليه وآله ذات مرة ينقل حجراً على بطنه استقبله (أسيد بن حضير) فقال: يا رسول الله، أعطني أحمله عنك، فقال صلى الله عليه وآله: لا، اذهب فاحمل غيره[٢].

وبهذا الأسلوب العملي كشف رسول الله صلى الله عليه وآله عن جانب من خلقه وسلوكه القويم، إذ بيّن بعمله أنه رجل عمل، وليس رجل قول، وكان لهذا أثره الفعال في نفوس أتباعه، حتى أنشد بعضهم:

لئن قعدنا والنبي يعمل ... فذاك منا العمل المضلل[٣]

وفعلاً بنى المسلمون مسجدهم وبنى المهاجرون منازلهم حول المسجد، وفتح كل واحد

---

(١) سيد المرسلين ٢: ١٢.

(٢) بحار الأنوار ١٩: ١١٢.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٤٩٦.

منهم بابه على المسجد شراعاً، فكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد من تلك الأبواب، ولكن فيما بعد أمر الله نبيه أن يأمر المسلمين بسد أبوابهم المشرعة على المسجد عدا بابه صلى الله عليه وآله وباب علي عليه السلام.

فضل ومستحبات مسجد النبي صلى الله عليه وآله

إن مسجد النبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة الذي بني على يد النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه الكرام يُعد ثاني المساجد في الفضل بعد مسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد ورد في الحديث الشريف: «**وصلاة في مسجدي تعدل (عشرة آلاف) صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام**»[1]، ولهذا المسجد مستحبات وآداب نذكرها بإختصار:

١- الغسل لدخول المسجد وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- الإستئذان بالدخول إلى المسجد والأفضل أن يكون الدخول من باب جبرئيل.

٣- الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله عند الدخول وعند الخروج من المسجد وقراءة ذكر **(الله أكبر)** مائة مرة.

٤- صلاة ركعتين تحية المسجد النبوي الشريف.

٥- زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وزيارة بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي يحتمل أن تكون مدفونة في بيتها أو في الروضة الشريفة بين قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره، ثم صلاة الزيارة.

٦- الصلاة في الروضة الشريفة الواقعة بين قبر النبي صلى الله عليه وآله ومنبره وقد جاء في الحديث النبوي الشريف «**ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة**»[2]، والصلاة عند اسطوانة التوبة والصلاة في مقام جبرئيل وإقامة الصلاة اليومية فيه ما أمكن.

٧- الإكثار من تلاوة القرآن الكريم في المسجد النبوي الشريف.

---

(١) وسائل الشيعة ٥٧: ٢٨٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٣.

(١٤)

غزوة بني النضير

(٢٢ / ربيع الأول / السنة ٣ هـ)

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُواْ يَا أُولِي الأَبْصَارِ**﴾.

كانت غزوة بني النضير من أهم الأحداث التي تحمل في طياتها الكثير من الدروس والعبر، وقد تركت آثاراً بارزة على منحى وعمق الفكر الإنساني والرسالي، وعلى الفهم الدقيق للمسار العام في خط الرسالة، فهي حدث فريد ومتميز لا يقل في أهميته عن أي من الأحداث الكبرى في العهد النبوي، ومما يكشف عن ذلك أن سورة الحشر بتمامها قد نزلت في هذه المناسبة، وهذا يبرهن على الأهمية البالغة لهذه الواقعة، وعلى أنها تمثل تحولاً كبيراً وإيجابياً في مسيرة العمل والعاملين في سبيل الله سبحانه وتعالى من جهة، كما أنها تعتبر من الجهة الأخرى ضربة قاسية وقاصمة لأعداء الله وأعداء دينه من الكافرين.

فقد كان بنو النضير أقوى اليهود شوكة، وأشدّهم شكيمة، وأعزّهم عزةً، يعيشون في قلب الدولة الإسلامية وكان بإمكانهم الإطلاع على أدقّ دقائقها، وعلى كل الواقع الذي كان قائماً في داخل المجتمع الإسلامي، سواءً على مستوى العلاقات والارتباطات فيما بين

فئات ذلك المجتمع، أو سائر المجالات ومختلف المواقع.

كما أنهم كانوا يملكون أذرعة ظاهرة وخفية، ممتدة هنا وهناك، وفي عمق المجتمع الإسلامي، حتى على مستوى بعض قيادات الدولة الإسلامية التي كانت تساهم بشكل فعّال في صنع القرار، أو في عرقلته وتعطيله[١].

وكانوا يملكون قوة كبيرة من الثروات والأموال، ويكفي أنهم كانوا يملكون من الحلي الشيء الكثير، حتى قال بعضهم: إنهم كانوا يعيرونه للعرب من أهل مكة وغيرهم[٢]، وكذلك كان لهم ديون على الناس كثيرة وإلى آجال مختلفة[٣]، فكان وجود بني النضير واحداً من أهم مصادر القوة والتحدي لدى أعداء الإسلام والمسلمين، وبالأخص بالنسبة إلى المشركين، وكل من يتعاطف معهم من القبائل والطوائف في المنطقة العربية.

متى كانت غزوة بني النضير؟

اختلف المؤرخون في زمن غزوة بني النضير، فذهب جمع إلى أنها كانت قبل غزوة أحد، كما حكاه البخاري عن الزهري، وذهب آخرون كابن إسحاق إلى أنها بعد حرب أحد، ولعل الظاهر هو القول الثاني لما يأتي من سبب هذه الغزوة.

أسباب غزوة بني النضير:

لما رجع عمرو بن أمية من بئر معونة، والتي قتل فيها أربعون مبلغاً وداعياً من دعاة الإسلام كان النبي قد أرسلهم إلى أهل نجد لينشروا الإسلام ويعلّموا الناس الدين نزولاً عند طلب أبي براء العامري - الذي طلب من النبي ذلك وأجار المبلغين حفاظاً عليهم - لما قدم عليه المدينة، فلما بلغوا بئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، وهم يحملون من رسول الله كتاباً إلى عامر بن الطفيل، وقد كلّف المنذر بن عمرو - الذي كان

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٨: ١٠.

(٢) الأموال: ٢٤٢، وزاد المعاد ٢: ١٣٦.

(٣) المغازي للواقدي ١: ٣٧٤.

زعيم البعثة – أحد المسلمين لإيصال الكتاب إلى عامر، فلما أتاه الكتاب لم ينظر فيه حتى عدا على حامل الكتاب فقتله، ثم استصرخ بني عامر على قتال المبلغين، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم، وقالوا: لن ننقض عهد أبي براء، وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ قبيلة أخرى من بني سليم فأجابوه فنزلوا عليهم، ودارت بينهم وبين مبلغي الإسلام حرب ضروس كان نهايتها أن قتل جميع المبلغين إلاّ كعب بن زيد الذي جرح وعاد إلى المدينة، وأخبر النبيﷺ بالأمر.

وكان عمرو بن أمية والحارث بن الصِّمَّة قد جعلهما جماعة المبلغين ليرعيا إبلهم ويحافظا عليها، وبينما كان الرجلان يقومان بواجبهما إذ أغار عليهما عامر بن الطفيل فقتل حارث بن الصمة، وأطلق سراح عمرو بن أمية، فعاد عمرو إلى المدينة، وفي أثناء طريقه التقى رجلين من العامريين فرافقهما وأمهلهما حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما، وهو يرى أنه انتقم لزملائه من المسلمين، ولكنه قد أخطأ في تصوره، لأن بني عامر لم تخفر جوار سيدها أبي براء، ولم تنقض أمانته كما بيّنا[1].

فلما رجع المدينة أخبر النبيﷺ بالأمر فقال له: لقد قتلت رجلين لأدينَّهما، فخرج ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك الرجلين من بني عامر، وذلك طبقاً للعهد الذي كان ﷺ أعطاهما، وكان بين بني عامر وبني النضير عهد وحلف، فلما أتاهم ﷺ قالوا: نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أجبت.

ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذا، – وكان رسول اللهﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعداً – فمَن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ويريحنا منه. فانتدب لذلك عمرو بن حجاش بن كعب، فقال: أنا لذلك. فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله في نفر من أصحابه، وفيهم علي وأبو بكر وعمر، فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ١١٦٨، وإن كان يرى أن المعتدل الذي كان مع عمرو بن أمية (المنذر بن محمد).

فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه، فأخبرهم بما كانت اليهود أرادت من الغدر به.

فبعث رسول الله ﷺ محمد بن مَسلمة يأمرهم بالجلاء عن جواره وبلده[١].

أحداث غزوة بني النضير:

بعد ما بلغهم أمر النبي ﷺ بجلائهم عن جواره، بعث إليهم المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن أبي سلول يحرضونهم على المقام في حصونهم ويعدونهم بالنصر فقويت عند ذلك نفوسهم، وحمي حيي بن أخطب، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ: «أنهم لا يخرجون، ونابذوه بنقض العهود».

عند ذلك أمر النبي ﷺ الناس بالخروج إليهم، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ثم سار إليهم بأصحابه حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال[٢]، وقد تحصّنوا في حصونهم وأظهروا المقاومة والإصرار على الامتناع، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل المحيطة بتلك الحصون، وإلقاء النار فيها لييأس اليهود من البقاء في تلك المنطقة ما دامت بساتينهم أعدمت وأفنيت، فتعالت نداءات اليهود تقول: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟!، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىَ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ الله وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾[٣]، ومن جهة أخرى خذلهم عبد الله بن أبي بن أبي سلول فلم يأتوهم، كما اعتزلتهم يهود قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال، وقد ذكر الله تعالى خذلانهم إذ يقول: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنّ مَعَكُمْ وَلاَ**

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣: ١٤٥ – ١٥٦، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٤٩.

(٢) وقال الواقدي: فحاصرهم خمس عشرة ليلة.

(٣) سورة الحشر: الآية ٥.

نُطيعُ فيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، لَئِنْ أُخْرِجُواْ لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ، لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ، لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾[1].

وأخيراً رضخ اليهود لمطلب رسول الله، وسألوه أن يجليهم، ويكفّ عن دمائهم على أن يكون لهم ما حملت الإبل من أموالهم، إلا السلاح والدروع فرضي النبيﷺ بذلك، فاحتملوا من أموالهم أكبر قدر ممكن حتى أن الرجل منهم كان يخرب داره ويقلع بابه فيضعه على ظهر بعيره، فخرج منهم جماعة إلى خيبر، وجماعة أخرى إلى الشام، وقد خرجوا وهم يضربون بالدفوف، ويزمرون بالمزامير، وقد ألبسوا نساءهم الثياب الراقية، وحلي الذهب مظهرين بذلك تجلداً ليغطوا على هزيمتهم، ويروا المسلمين أنهم غير منزعجين من مغادرتهم تلك الديار[2].

ويرى أكثر المؤرخين أنه لم يسفك في هذه الحادثة أيّ دم، ولكن الشيخ المفيدقدس سره، يكتب في (الإرشاد): بأنه وقع ليلة فتح حصون بني النضير قتال محدود، قتل فيه عشرة من اليهود، وكان ذلك هو السبب في فتح تلكم الحصون[3].

وقال المقريزي: وفُقد عليعليه السلام في بعض الليالي، فقال النبيﷺ: إنه في بعض شأنكم، فعن قليل جاء برأس (عزوك)، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فشد عليه عليعليه السلام فقتله وفرّ اليهود[4].

---

(١) سورة الحشر: الآيات ١١ ـ ١٤.

(٢) المغازي للواقدي ١: ٣٦٥ – ٣٨٣، والسيرة الحلبية ٢: ٢٦٣ – ٢٧٠.

(٣) الإرشاد: ٤٧ – ٤٨.

(٤) إمتاع الإسماع ١: ١٨٠.

(١٥)

إبرام معاهدة الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية

(٢٦ / ربيع الأول / السنة ٤١ هـ)

بعد شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الحسن عليه السلام بجموع المسلمين في الكوفة بخطاب عرّفهم من فقدوا، ثم بكى وبكى الناس معه، فقال:

أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والذين افترض الله مودتهم في كتابه»[١].

ثم قام عبد الله بن العباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا، وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقّه بالخلافة، فبايعوه[٢].

وكان عدد المبايعين له أكثر من أربعين ألفاً، وكان يشترط عليهم بقوله: «أنكم مطيعون تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت»، فكانوا يبايعونه على ذلك[٣].

وأول عمل قام به عليه السلام بعد بيعة الناس له أن كتب إلى معاوية يدعوه إلى البيعة والطاعة

---

(١) الكامل في التاريخ ٣: ١٧٠.

(٢) المصدر السابق ٣: ١٧٢.

(٣) المصدر السابق.

والدخول فيما دخل فيه الناس، وفيما جاء في كتابه:

«... فاليوم فليعجب المتعجب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من أهله، ولا بفضل في الدين معروف، ولا أثرٍ في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وإنّ علياً لّما مضى لسبيله - رحمة الله عليه - ولابن المسلمون الأمر بعده.. فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنّك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أوّاب حفيظ، ومن له قلب منيب.

واتق الله يا معاوية ودع البغي، واحقن دماء المسلمين.. فادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، وتجمع الكلمة، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلاّ التمادي في غيّك نهدت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»[١].

فردّ عليه معاوية قائلاً له.. أنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي، ولك الأمر من بعدي[٢].

فأمر الإمام الناس بالتحرك لقتال معاوية، كما أن معاوية حرّك جيش الشام باتجاه العراق، فخطب الإمام الحسن في الناس فقال لهم: إنه بلغني أن معاوية بلغه أنّا كنّا أزمعنا المسير إليه، فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة[٣].

فسكتوا ولم يجيبوه، فقام عَدي بن حاتم الطائي، وقيس بن سعد بن عبادة، ومعقل بن قيس الرياحي، وزياد بن صعصعة التميمي يؤنبون الناس ويلومونهم على سكوتهم، ويحرّضونهم على الجهاد.

ولّما تحرك الناس دعا عليه السلام عبيد الله بن العباس، وبعثه مع اثني عشر ألفاً من فرسان

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ٣: ١٧٧.

(٣) أعيان الشيعة ٤: ١٩.

الكوفة، وأمره أن لا يقاتل معاوية حتى يبدأ بالقتال[١].

حروب نفسية قبل القتال:

كثّف معاوية جهوده على ضرب جيش العراق دون قتال، وقد قام بعدة أساليب لإنزال الهزيمة به.

الأسلوب الأول - استقطاب القيادة: أرسل معاوية مع بعض جلاوزته كتاباً إلى قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام يمنّيهم بالمناصب ويغريهم بالأموال، ويتبع معهم مغالطات ومراوغات يظهر من خلالها أنه سيصالح الحسن لا محالة.

فقد كتب إلى عبيد الله بن العباس فقال له: «قد راسلني الحسن في الصلح، وهو مسلّم الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلاّ دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم»[٢].

ولم يكن عبيد الله بن العباس ليتحمل مثل هذا الإغراء فانسل ليلاً ودخل معسكر معاوية ومعه ثمانية آلاف مقاتل[٣].

فاستلم قيادة الجيش قيس بن سعد بن عُبادة، فحثّ الناس على الجهاد فأجابوه بالطاعة، وحاول معاوية مع قيس واستجلبه بالمال، إلاّ أن قيس أجابه بجوابه الخالد: «لا والله لا تلقاني أبداً إلا وبيني وبينك الرمح»[٤].

وكثّف معاوية حملته على قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام فكاتب أربعة من كبار الشخصيات في جيش الإمام كلٌ على انفراد: إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٣.

درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي، فأجابه بعضهم بالسمع والطاعة، وضمنوا له تسليم الإمام الحسن عند دنوهم من عسكره، أو الفتك به[١].

وقد علم الحسن بمثل هذه المؤامرات فكان لا يخرج من خبائه إلاّ لابساً درعه[٢].

الأسلوب الثاني - اغتيالات في جيش الإمام الحسن عليه السلام: أرسل معاوية الكثير من جلاوزته لإجراء الاغتيالات السرية والليلية في جيش الإمام الحسن عليه السلام، وقد شاعت كثيراً إلى درجة سلبت النوم من العسكر، فكانوا يبيتون طوال ليلهم دون نوم خوفاً من الفتك بهم، حتى ضاق المعسكر بهم ذرعاً فقرر الكثيرون اعتزال المعسكر قافلاً إلى بلاده.

الأسلوب الثالث - إشاعة الصلح: أرسل معاوية إلى الإمام الحسن، المغيرة بن شعبة وآخرون، والتقوا بالإمام ثم خرجوا من عنده وأشاعوا في أوساط الجيش أن الحسن قد قبل الصلح، يقول ابن الأعثم: «وتوالت الإشاعات مما أدى إلى خلخلة جيش الإمام وإضعاف معنوياته، وتشجيع أهل الأهواء والمنافع للالتحاق بمعاوية أو الفرار من معسكرات الجيش، فبدأت القبائل تلتحق به قبيلة بعد قبيلة حتى خفّ عسكره»[٣].

الأسلوب الرابع - القضاء على الإمام الحسن: قام معاوية بمحاولات عديدة لقتل الإمام والخلاص منه، وفعلاً تعرض الإمام الحسن عليه السلام وهو في قلب جيشه لعدة محاولات لاغتياله[٤]، غير أنها باءت بالفشل.

هذه الأساليب التي قام بها معاوية لشلّ روحية جيش الإمام وإفقاده حيويته ومعنوياته، إضافة إلى استمالة الكثير منهم إلى صفّه، ومن جهة أخرى أن عقائد جيش الحسن عليه السلام وأهواءهم كانت مختلفة، إذ لم يكونوا جميعاً خارجين بوازع ديني ومبدأي، بل بعضهم كان

---

(١) الإرشاد: ١٩٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الفتوح ٤: ٤٩١.

(٤) الإرشاد: ١٩٠.

بدافع الغنائم، وبعضهم بدافع الاستجابة لرئيس القبيلة، وهكذا استطاع معاوية افتراس جيش الإمام عليه السلام بمكره وخداعه، ولم يبق مع الإمام عليه السلام إلاّ القلّة.

في هذه الأثناء أرسل معاوية وفده يدعوا الحسن عليه السلام للصلح، ومعهم كتب رؤساء العشائر الذين ضمنوا لمعاوية فيها قتل الحسن أو تسليمه إليه[1]، وكان معهم أيضاً صحيفة بيضاء قد ختم معاوية أسفلها ليشترط الحسن ما يشاء[2].

خرج الإمام الحسن عليه السلام وخطب في البقية من جيشه، وأخبرهم بدعوة معاوية إلى الصلح، ثم قال لهم: «.. فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبى السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا»، فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية[3].

الإمام الحسن عليه السلام والصلح:

تبين من خلال العرض السابق أن الإمام عليه السلام لم يكن يريد الصلح، وأن البقية المتبقية من جيشه لو قبلوا بالموت لحارب الحسن معاوية ولو أدى ذلك إلى تسجيل كربلاء حسنية قبل قيام كربلاء الحسين عليه السلام، ولكن من تبقى كان ينادي بالبقاء والحياة، ولا يوجد عنده تنازل عنها ولا كان موطناً نفسه على لقاء الله، ولا باذلاً فيه مهجته، ولهذا فبقاء الإمام مصمماً على القتال لا طائل تحته، بل لعله يؤدي إلى تسليم الحسن أسيراً إلى معاوية، ويستلم معاوية زمام الأمور دون قيد أو شرط، ولهذا نزل الإمام عند رغبة أصحابه بالصلح – دون أن يكون راغباً فيه – ولكن حاول ترشيده، بما يخفف من وطأة الأزمة، ويعود على الأمة بالخير إلى حد ما، وحاله في ذلك حال أبيه أمير المؤمنين في قضية التحكيم في صفين فإنه لم يقبل التحكيم، لكن لما وجد جيشه مصمماً عليه حاول ترشيده باختيار مالك الأشتر

---

(١) المصدر السابق: ١٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ١٦٢.

(٣) الكامل في التاريخ ٣: ٤٠٦.

حكماً عنه.

ولذا فقد حاول الحسن عليه السلام ترشيد الصلح فاشترط على معاوية شروطاً تعود بالنفع والخير للأمة والإسلام، ومنها ما يلي:

١- أنه لا يحق لمعاوية أن يعهد بالأمر بعده لأحد، بل يلي أمر الناس بعده الحسن، فإن قضى فللحسين.

٢- إن للحسن عليه السلام خراج العراق بأكمله، أو ألف ألف دينار، يضعه حيث يشاء.

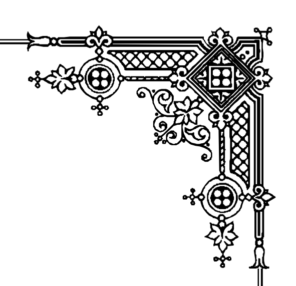
٣- أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة رسوله.

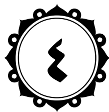
٤- أن الناس آمنون حيثما كانوا في كوفتهم أو شامهم...

٥- الأمان العام لشيعة عليّ وأصحابه.

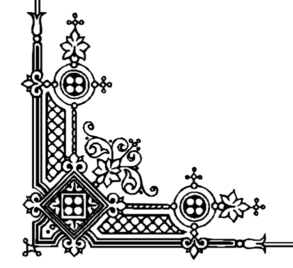
٦- عدم البغي على أهل البيت عليهم السلام.

وعلى الرغم من قبول معاوية لهذه الشروط إلا أنه لم يفِ بواحد منها، حيث هو صرح بذلك بقوله: «إني قد أعطيت الحسن بن علي عهوداً وإني جعلتها تحت قدمي». وكان الإمام الحسن عليه السلام على علم ودراية بذلك، ولكن لكي تدرك الأمة خطورة ترك السلاح وأيضاً لتعيش تجربة في ظل جور بني أمية، حيث ضاق عليهم عدل علي، فلينعموا في سعة جور بني أمية.





مناسبات شهر ربيع الثاني





مناسبات شهر ربيع الثاني

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	٨ ربيع الثاني	شهادة السيدة فاطمة عليها السلام (على رواية الأربعين غير المشهورة)	١١ هـ
٢	٨/ = =	ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام	٢٣٢ هـ
٣	١٠/ = =	وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام	٢٠١ هـ
٤	١٢/ = =	استقرار فرض الصلاة حضراً وسفراً	١ هـ
٥	١٣/ = =	سقوط دولة بني أمية	١٣٢ هـ
٦	١٤/ = =	ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي	٦٦ هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

«**لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة**»[1].

بهذه الكلمات البليغة المطرّزة بألوان الذهب الغالي، يقدّم لنا الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام وصفاً لمقام أهل بيت النبوة السامي، ويكشف لنا بعضاً من حقائق هذه الجواهر النفيسة والدرر الثمينة.

وشهر ربيع الثاني شهر عظيم، ولابد من تعظيمه بالمساعي الجميلة بما يناسب معرفته، وقد خصّ السيد ابن طاووس غرّة هذا الشهر بدعاء عن أهل بيت العصمة والطهارة.

وفي العاشر منه ولادة مولانا وإمامنا أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وهو يوم شريف جداً، ويستحب فيه الصيام لله على هذه النعمة العظمى.

ولهذا اليوم خصوصية من جهة أنه عليه السلام والد إمامنا أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء، فينبغي لرعيته عليه السلام تهنئته بما يليق به عليه السلام، وأن يزيد في حوائجه التي يعرضها لصاحب

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢، شرح صبحي الصالح.

الولادة بالتضرّع والسؤال في أن يوصيه لصاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف في أن يدخله في همّه، ونظر لطفه، ويخصّه من بين رعيته بمكارمه.

ونحن وإيماناً منّا بما صنعه أهل البيت عليهم السلام وما قدّموه من خدمات جليلة في سبيل تشييد أركان هذا الدين، وتأسيس دعائمه وإيصاله إلى الأمة صافياً نقياً، وبحسب تعبير الإمام الخميني قدس سره: «الإسلام المحمدي الأصيل»، نقدّم للقرّاء الأعزّاء هذه الباقة من المواضيع في هذه السلسلة من المناسبات الإسلامية بدءاً من ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ووفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومروراً باستقرار فرض الصلاة، وانتهاءاً بثورة المختار الثقفي.

لعلّها تلامس بعض حقائق أهل البيت عليهم السلام وتكشفها لمن يريد الحقيقة، علّنا بذلك نحظى بشفاعتهم ورضوانهم.

سائلين المولى أن يمدّنا بالعون لنكون في خدمة من يحيون هذا الشهر العظيم.

والله من وراء القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١)

شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

(٨ / ربيع الثاني / السنة ١١ هـ)

سيأتي الحديث عن السيدة الزهراء عليها السلام بمناسبة ولادتها وذكرى شهادتها على الروايتين المشهورتين وبمناسبة ذكرى شهادتها عليها السلام على الرواية الأولى التي تقرر أنها بقيت بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين يوماً وهي ضعيفة لا يعمل بها، سنذكر أهم وأخطر جوانب شخصيتها، وهذه الجوانب هي كالتالي:

الجانب الأول: الزهراء عليها السلام مبلّغة لرسالة السماء:

كانت الزهراء عليها السلام مواكبة لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت تتصدى لتعليم النساء في المدينة أحكام دينهنّ، حتى أن النساء كنّ يأتين بيت فاطمة في كثير من الأحيان طلباً للعلم والمعرفة، فقد روي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليكِ أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، فثنّت فأجابت، ثم ثلّثت فأجابت.. إلى أن عشرت، فأجابت، ثم خجلت المرأة من الكثرة، فقالت لها: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله، فقالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكِراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت: لا، قالت: اكتريت أنا بكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل

عليّ، سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: «**إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور**»[١].

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعتمد عليها في تبليغ الإسلام، وتعليم القرآن لنساء أهل المدينة، والرواية السابقة توضح بشكل صريح أن نساء المدينة كنّ يأتينها لتعلّم أحكام الدين، وهذا يكشف عن أن الزهراء عليها السلام كانت محطاً للتعليم والتثقيف وتبليغ الرسالة.

وأيضاً بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كانت الزهراء مبلّغةً للوصاية والإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تواصل دفاعها عنه بشتى طرق الدفاع، وبمختلف أساليبه، فكانت تخرج مع علي عليه السلام إلى أبواب المهاجرين والأنصار؛ لتذكرهم حقوق الإمام عليه السلام على الأمة، وتدعوهم إلى نصرته بعد أن ابتزوا حقه وغصبوه.

يقول ابن قتيبة: وخرج علي (كرم الله وجهه) يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا ما عدلنا به، فيقول علي (كرم الله وجهه): أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم[٢].

ولقد كان هذا الموقف منها دفاعاً واضحاً عن الإمامة، وتبليغاً عظيماً في سبيل هذا الحق الإلهي العظيم.

الجانب الثاني: جهاد الزهراء عليها السلام:

كانت الزهراء عليها السلام في دائرة الجهاد التي خطّها رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث أنها قد عاشت

---

(١) مستدرك الوسائل ١٧: ٣١٧.

(٢) الإمامة والسياسة: ١٩.

محن الجهاد بتمام تفصيلاته، فلقد قاست مرارة الحصار في شعب أبي طالب مع أبيها وأمها وسائر بني هاشم، ولم يمض من عمرها غير سنتين، كما أنها عاشت آلام أبيها والمحن التي عصفت به، والأذى الذي كان يلحقه القوم به، فقد روى عبد الله بن مسعود: أنه بينما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابه جلوس، وقد نحرت بالأمس جزور، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا بني فلان فيأخذ منه ويضعه على كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي صلى الله عليه وآله وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحك القوم، وجعل بعضهم يميل على بعض، فلما علمت الزهراء بذلك جاءت إليهم وهي طفلة صغيرة، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تلومهم وتعنّفهم بالقول[1]. كما أنها علمت ذات يوم بأن قريشاً تكيد لقتل النبي صلى الله عليه وآله فأعلمته بذلك[2].

واستمرت عليها السلام تواكب جهاد أبيها مع أمها، إلى أن اختار الله لخديجة دار المقامة عنده، ففقد النبي صلى الله عليه وآله بفقدها الناصر والمعين، والشفيق الحنون، فلقد كانت نعم المواسيّ والمصبّر لرسول الله صلى الله عليه وآله، وشكّل فقدها فراغاً كبيراً في حياته صلى الله عليه وآله حتى أطلق على عام وفاتها الذي ارتحل فيه أيضاً عمه أبو طالب عليه السلام (عام الحزن)، كما أن الزهراء فقدت على صغر سنها الأم الحنون والحجر الدافئ، إلا أنها تناست أحزانها، ولم تدع المصيبة الجليلة تأخذ منها ومن عزيمتها، وتحطّ من قدرتها، فأخذت على عاتقها تسنّم مكانة أمها بفيض الحنان المتدفق على أبيها، فكانت بمجرد أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيت تفرغ عليه حنانها، وتمارس دور أمها في تصبير النبي صلى الله عليه وآله ومواساته، حتى فاقت بحنانها حنان أمها، فأسماها النبي صلى الله عليه وآله «**فاطمة أم أبيها**»[3].

وهذا الوسام يعكس بجلاء مدى الحنان الكبير، والمؤازرة العظيمة، والموقف الجليل

---

(١) سيرة ابن إسحاق: ١٩٢، ودلائل النبوة للبيهقي ٢: ٤٤. عن ابن إسحاق أيضاً.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧١، والمستدرك على الصحيحين ٢: ١٥٧.

(٣) بحار الأنوار ٢٢: ١٥٢ ح ٤.

الذي كانت تقوم به تجاه أبيها صلى الله عليه وآله.

كما أنها عليها السلام هاجرت في سبيل الله برفقة علي عليه السلام بركب الفواطم، وعايشت سائر غزوات النبي صلى الله عليه وآله، حتى أنها خرجت في غزوة أحد إلى موقع المعركة، ورأت أباها بتلك الحالة المؤلمة، فأخذت تغسل عن وجهه الدماء المتخثّرة، وهي تقول: اشتدّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله، فكانت تغسل الدماء، وعلي يصب الماء من المجن، فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، عمدت إلى قطعة حصيرة فأحرقتها، وجعلت رمادها ضماداً على جبهته، وألزمته الجرح فاستمسك الدم.

وهكذا كانت تأتي أباها بكسيرات من الخبز في معركة الخندق، مما يكشف بوضوح أنها عليها السلام كانت تعايش محن الرسالة، وهمّ الجهاد وتشارك بما يمكنها فيه المشاركة[1].

الجانب الثالث: عبادة فاطمة عليها السلام:

لقد عرفت الزهراء عليها السلام بعابدة البيت النبوي، حتى قال الحسن البصري: «ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة بنت رسول الله، وكانت تقوم بالأسحار حتى تورّمت قدماها»[2].

وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**... وأما ابنتي فاطمة، فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، إنها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين**»[3]..

وورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث سلماناً إلى فاطمة عليها السلام، فوقف بالباب وقفة حتى سمع فاطمة تقرأ القرآن من جوا، وتدور الرحى من برا، ما عندها أنيس، فتبسم رسول

---

(١) فاطمة الزهراء أم أبيها: ٣٥.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف ١: ٢٠، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٣٤١.

(٣) آمالي الصدوق: ٤٣٧، وبحار الأنوار ٤٣: ٢٤.

الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقال: «**يا سلمان، ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها، وجوارحها إيماناً إلى مشاشها، تفرّغت لطاعة ربها، فبعث الله ملكاً اسمه زوقابيل، فأدار الرحى، وكفاها الله مؤونة الدنيا، مع مؤونة الآخرة**»[١].

وورد عنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أيضاً: «**متى قامت في محرابها بين يدي ربها (جل جلاله) زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله (عز وجل) لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة، سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار..**»[٢].

وجاء في كتاب (عدة الداعي): أن فاطمة كانت تنهج في الصلاة من خيفة الله[٣]، ومعنى النهج تتابع النفس من شدة الخوف والخشوع.

ولشدة ما تعلقت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بالعبادة والأذكار وقراءة القرآن تنازلت عن الخادم الذي هي بأمسّ الحاجة إليه لأجل مداومة ذكر الله تعالى وتسبيحه وتقديسه، حيث روي - بسند معتبر - أن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ قد استقت بالقربة حتى أثّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها[٤]، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، وكان قد أهدي إلى رسول الله رقيق، فأتته فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فسألته أن يعطيها خادماً يعينها في أعمالها، فقال لها رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «**يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من خادم، ومن الدنيا بما فيها: تكبّرين الله بعد كل صلاة أربعاً وثلاثين**

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٣٨.

(٢) البحار ٤٣: ١٧٢.

(٣) مسند فاطمة: ١٤، وبحار الأنوار ٦٧: ٤٠.

(٤) مجلت يداها: ثخن جلدها.

تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بلا إله إلا الله، وذلك خير لك من الذي أردت ومن الدنيا وما فيها»[1].

فقبلت فاطمة عليها السلام وتنازلت عن طلبها، على الرغم من أن الخادم في زمانها كان من ضروريات الحياة، وكان عند أغلب الناس خدم، فليس في طلب فاطمة هذا من النبي صلى الله عليه وآله ما يدلّ على طلب الترف والترفع، بل ما هو ملائم لطبيعة الحياة آنذاك، والنبي صلى الله عليه وآله لم يرفض طلبها، ولكنه خيّرها بين الخادم وهذا الذكر، فاختارت التسبيح إيثاراً لرضا ربها على رضا نفسها، ورغبة في الارتباط التام والعميق بالرب الرؤوف الرحيم، فكانت (صلوات الله عليها) ملازمة لهذا التسبيح طيلة حياتها، في أدبار الصلاة، وإذا أخذت مضجعها، وكانت قد عملت سبحتها من خيط صوف مفتّل، معقود عليه عدد التسحبيات، فكانت تديرها بيدها؟، وتكبّر وتسبّح، ولما قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في أحد، استعملت تربته، وعملت السبحة منه، فاستعملها الناس[2].

وقد أصبح هذا التسبيح الذي عرف بـ(تسبيح الزهراء عليها السلام) من أفضل تعقيبات الصلاة، فقد ورد الحث البليغ والكثير عن الأئمة عليهم السلام بملازمته، والتعقيب به، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لأبي هارون: «**يا أبا هارون، إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه، فإنه لم يلزمه عبد فشقى**»[3].

وهكذا غدا هذا التسبيح – وبفضل فاطمة عليها السلام – شعار كل مؤمن، وكل عابد وناسك، حتى صار سبحة هذا الذكر شعاراً يتزين بحمله المؤمنون.

---

(١) بحار الأنوار ٥٨٥: ٣٣٦ حديث: ٢٥.

(٢) بحار الأنوار ٨٥: ٣٣٣ حديث: ١٦.

(٣) وسائل الشيعة ٦: أبواب التعقيب: باب ١/٧، وباب ١/٨، وباب ١/٩ – ٢.

فضل تسبيح الزهراء عليها السلام والتعقيب به:

قد ورد الكثير من الأخبار التي تعكس فضلاً كبيراً، وأجراً جزيلاً للتعقيب بتسبيح الزهراء عليها السلام ننقل بعضها تيمناً:

عن عبد الله بن سنان قال، قال أبو عبد الله عليه السلام: «**من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يثني رجله من صلاة الفريضة غفر الله له، ويبدأ بالتكبير**».

وعن زرارة عن أبي عبد الله، قال: «**تسبيح الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله (عز وجل): ﴿اذْكُرُواْ اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾**»[1].

وعن محمد بن مسلم قال، قال أبو جعفر عليه السلام: «**من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم استغفر غفر له، وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، وتطرد الشيطان وترضي الرحمن**».

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «**ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام**».

وعن أبي خالد القماط، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**تسبيح فاطمة في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم**»[2].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٤١.

(٢) وسائل الشيعة ٦: أبواب التعقيب: باب ١/٧، وباب ١/٨، وباب ١/٩ – ٢.

(٢)

ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

(٨ / ربيع الثاني / السنة ٢٣٢ هـ)

الإمام العسكري عليه السلام في سطور:

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في عام (٢٣٢ هـ) على المشهور بين المحققين[١]، وأبوه الإمام الهادي علي بن محمد عليه السلام، وأمه حديثة[٢]، وقيل: اسمها سوسن[٣]، وكانت امرأة زاهدة مؤمنة، ومن العارفات الصالحات، ويكفي في فضلها أنها كانت مفزع الشيعة بعد وفاة أبي محمد، وفي تلك الظروف الحرجة[٤].

أشهر ألقابه:

النقي والزكي، والعسكري، ولقّب بالأخير؛ لأنه كان يقيم في سامراء مجبراً في حي يسمى بالعسكر، وكني بأبي محمد، وكان عمره (٢٢) سنة عندما استشهد أبوه الهادي عليه السلام، وكانت إمامته ستة أعوام، حيث استشهد سنة (٢٦٠هـ)[٥]، ودفن في بيته إلى

---

(١) الكافي ١: ٥٠٣، والإرشاد: ٣٣٥، ومناقب آل أبي طالب ٤: ٤٢٢، وإعلام الورى: ٣٦٧.

(٢) الإرشاد: ٣٣٥، وإعلام الورى: ٣٦٦.

(٣) أصول الكافي ١: ٥٠٣، وكشف الغمة ٣: ١٩٢.

(٤) الأنوار البهية.

(٥) الإرشاد: ٣٤٥، والإتحاف بحب الأشراف: ١٧٨ – ١٧٩.

جوار قبر أبيه في سامراء، وتعتبر إمامته أقصر مدة للإمامة في تاريخ أهل البيت عليهم السلام.

النص على إمامته عليه السلام:

ورد في النص على إمامته نصوصٌ كثيرة، ولعلّه لأجل أنّ الشيعة كانت تظن أنّ الإمامة بعد الإمام الهادي، لابنه محمد الذي كان أكبر سناً من أخيه الحسن العسكري، فقد روى أحمد بن عيسى العلوي من ولد علي بن جعفر، قال: دخلت على أبي الحسن بـ(صريا) فسلمنا عليه فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه، فقال أبو الحسن عليه السلام: «**ليس هذا صاحبكم، عليكم بصاحبكم. وأشار إلى أبي محمد عليه السلام**»[1].

ولكن بعد وفاة محمد بن الإمام الهادي علمت الشيعة أن الإمام بعده ابنه الإمام العسكري عليه السلام، وروى الكليني بسنده عن يحيى بن يسار القنبري قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك، وجماعة من الموالي[2].

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٠.

(٢) الكافي ١: ٣٢٦.

(٣)

وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

(١٠ / ربيع الثاني / السنة ٢٠١ هـ)

قال الإمام الصادق عليه السلام: **«إنّ لله حرماً وهو مكة، ولرسوله حرماً وهو المدينة، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ولنا حرماً وهو قم، وستدفن امرأة من ولدي سميت فاطمة من زارها وجبت له الجنة»**.

لشدة تعلق السيدة فاطمة المعصومة بأخيها الإمام الرضا عليه السلام، حيث كانت تحبه حباً جماً، وكان عزيزها الذي كانت تشعر بالأمن والراحة إلى جواره، قررت عليها السلام أن تلتحق به عليه السلام في خراسان، فتجهزت مع بعض إخوة الإمام وأبناء إخوته[1].

خرج في قافلة السيدة المعصومة عليها السلام خمسة من إخوتها، وهم: فضل وجعفر وهارون وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة، وعدة من العبيد والجواري، وكان ذلك سنة (٢٠١هـ).

ولما وصلت القافلة إلى ساوة هجم عليهم أعوان بني العباس وقتلوا جمعاً من أفراد القافلة، وجرحوا البعض الآخر حتى قيل أنهم قتلوا (٢٣ علوياً) من أفراد القافلة، وعلى

---

(١) ترجمة تاريخ قم: ٢١٣.

أثر ذلك مرضت ونحلت وضعف بدنها، وقيل إن سبب ضعفها ومرضها السم الذي دسّ إليها في ساوة من قبل أعوان بني العباس[1]، ولذلك لم تستطع مواصلة السير وإكمال السفر، فسألت عن المسافة التي بينها وبين قم حيث مقر الكثير من وجوه الشيعة، وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقيل لها عشرة فراسخ، أي ما يقارب (٥٥ كيلوا متراً)، فطلبت منهم أن يحملوها إلى قم، فحملت عليها السلام إليها ولما وصلت على مشارف الطريق مر بظعينتها راكب، فسأل: لمن هذه الظعينة؟ فقيل له: هي لفاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر، وهي وافدة من الحجاز للقاء أخيها أبي الحسن الرضا عليه السلام، فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعري - وكان من وجوه الشيعة في قم آنذاك وزعيم الأشعريين - وكان حاشداً بالناس، فقال الرجل وهو باك: يا موسى، لقد حلّ الشرف في بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم. فقال موسى: لا زلت مبشراً بخير ما الذي جرى؟ قال ظعينة: أخت الرضا عليها السلام مقبلة على قم.

فخرج موسى مع أصحابه، وجمع كثير من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى ظعينة السيدة فاطمة عليها السلام تناول يد القائد لناقتها فقبلها، وطلب منه أن يسلمه زمام الناقة ليقودها بيده وليتشرف بذلك، فسلم إليه زمام الناقة فقادها موسى بيده حتى أنزل السيدة فاطمة بيته، في (٢٣ / ربيع الأول / سنة ٢٠١هـ).

بقيت في بيته (١٧ يوماً) وهي مريضة ناحلة حتى توفيت في العاشر من ربيع الثاني من نفس السنة، فدفنت في قم، ومقامها اليوم مشهور مشهود يؤمّه الناس، ويأتونه من كل فج عميق يتقرّبون إلى الله تعالى بزيارتها، وقد حصلت لهم كرامات كثيرة ومنيفة.

فسلام على السيدة المعصومة يوم ولدت، ويوم أدّت رسالتها، ويوم توفيت، ويوم تبعث حية.

---

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام للسيد جعفر مرتضى العاملي.

(٤)

استقرار فرض الصلاة حضراً وسفراً

(١٢/ ربيع الثاني/ السنة ١ هـ)

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً**﴾[١].

ورد في بعض الروايات المعتبرة: أن الصلاة كانت في أول الأمر ركعتين ركعتين، فرضها الله تعالى على العباد مباشرة، وفوّض لرسوله زيادة معينة يزيدها عليها في الوقت المناسب، من دون حاجة إلى وحي جديد، فزاد صلى الله عليه وآله في المغرب ركعة واحدة، وفي الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين.

وقيل إن هذه الزيادة كانت في السنة الأولى من الهجرة، وقيل بعد ولادة الحسنين عليهما السلام.

وفي قبال ذلك هناك قول آخر يثبت أن الصلاة قد فرضت من أول الأمر تامة كاملة، فعن نافع بن جبير وغيره، أنه لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسري به فيها، لم يرعه جبرئيل يتدلى حين زاغت الشمس، ثم تذكر الرواية: أنه صلى بهم الظهر أربعاً، والعصر كذلك ومعنى ذلك أن الصلاة أول ما فرضت فرضت تامة[٢].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٣.

(٢) مصنف الحافظ عبد الرزاق ١: ٤٥٥.

وعن الحسن البصري: إن صلاة الحضر أول ما فرضت فرضت أربعاً[(١)].

ولكننا لا نستطع قبول ذلك، لوجود الروايات الثابتة والصحيحة عند الشيعة، وعند غيرهم، الدالة على أن صلاة الحضر قد فرضت أولاً ركعتين، ثم زيد فيها، ففي موثق فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في حديث إن الله عز وجل فرض الصلاة ركعتين ركعتين، عشر ركعات، فأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركعتين ركعتين، وإلى المغرب ركعة، فصارت عديل الفريضة، لا يجوز تركهن إلا في سفر، وأفرد الركعة في المغرب، فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله له ذلك كله، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة[(٢)].

ولعل المراد أن الصلاة أبلغت إلى النبي صلى الله عليه وآله أولاً كاملة، ولكن المصلحة كانت تلزم أولاً بركعتين، ثم صارت تلزم بالكل، وفُوّض إلى النبي صلى الله عليه وآله أمر تبليغ ذلك في الوقت المناسب، ولذلك فقد اعتبرت الركعتان الأوليان فريضة، أي ما فرض من الله مباشرة على العبد، والباقي سُنّة، وهو ما أبلغ حكمه للنبي صلى الله عليه وآله ليبلغه في صورة تحقق موضوعه، وهو المصلحة المقتضية له[(٣)].

وهكذا فإن الله تعالى أول ما كلم موسى بن عمران في الوادي المقدس أمره بإقامة الصلاة، قال تعالى: ﴿...**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي**﴾[(٤)]، وهكذا عيسى الذي جعله الله تعالى نبياً وهو في المهد صبياً، فعندما كلّم الناس أخبرهم بأنّ الله تعالى أوصاه بالصلاة، قال تعالى: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾[(٥)]، وكذلك لقمان الحكيم عندما كان

---

(١) البداية والنهاية ٣: ٣٣١.

(٢) الوسائل: باب عدد الفرائض اليومية من أبواب أعداد الفرائض.

(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ٣٩٧/٤.

(٤) سورة طه: الآية ١٤.

(٥) سورة مريم: الآية ٣١.

يوصي ابنه، جعل من كبريات وصاياه التذكير بإقامة الصلاة: ﴿**يَٰبُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[1]، وكل هذا يكشف عن أن الصلاة من التشريعات التي اهتمت بها الأديان اهتماماً بليغاً.

وكذلك الإسلام فقد اهتم بها اهتماماً عظيماً، ودعا إليها بما لم يدع إلى غيرها، وقد ظهر اهتمامه بها في عدة نقاط.

النقطة الأولى: النداء إليها، فإننا لا نجد عبادة ينادى إليها في كل يوم خمس مرات إلا الصلاة، فالأذان هو الذي يذكّر الإنسان بالصلاة، كما أننا لو تأملنا فصول الأذان وجدنا أن الصلاة قد وصفت فيه بصفات عظيمة وجليلة، كقوله: «حيّ على الفلاح»، وقوله: «حيّ على خير العمل»، فالصلاة هي الفلاح، وهي خير عمل يتقرب به الإنسان الى ربه.

النقطة الثانية: أنّ الله تعالى قد فرضها على الإنسان في كل يوم، وفي خمسة أوقات، وهذا يكشف عن شدة اهتمامه بها، بينما لم يفرض الزكاة الا في زمن خاص، وكذا الصيام والخمس، ولم يفرض الحج إلا مرة واحدة في العمر، فجميع العبادات فرضت في أوقات خاصة، ولم يفرضها في كل وقت كالصلاة وهذا يعني أن الإسلام يريد من الإنسان حصول التذكر من الصلاة في كل مجريات حياته، ويستشعر بها في كل أوقات يومه، ليعيش الصلة الوثيقة مع الله تعالى، ولتكون المذّكرة للطاعة، ولترك المعصية.

النقطة الثالثة: أنّ الصلاة لا تسقط عن الإنسان بحال من الأحوال، حتى وإن كان مريضاً أو خائفاً أو غريقاً، بل يجب عليه أداؤها بكيفية خاصة تتلاءم مع حاله، بينما نجد أن الصيام يسقط عن المريض والمسافر، كما أن الحج لا يجب على غير المستطيع، والخمس والزكاة لا يجبان على غير المالك لأزيد من قوته، وكل هذا دليل واضح على عظيم اهتمام الإسلام بأمر الصلاة.

النقطة الرابعة: أنه جعل قبول الأعمال رهين قبولها، فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال:

---

(١) سورة لقمان: الآية ١٧.

«**الصلاة عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها**»[١].

النقطة الخامسة: أن الصلاة مكفّرة للذنوب، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيِّئَاتِ**﴾ قال علي عليه السلام: «**إنّ الصلوات هي الحسنات التي تذهب السيئات الحاصلة بينهن**»[٢].

آثار الاستخفاف بالصلاة:

بعد ما ذكرنا من اهتمام الإسلام بأمر الصلاة، فلابد وأن يعلم أن التهاون والاستخفاف بها يوجب تضيعها، وتضيع آثارها الخيّرة التي تعود إلى كمال الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، وقد رتب على التهاون والاستخفاف بها آثار وخيمة نذكر بعضها:

١- إن الله لا ينظر إلى المستخف بصلاته: فقد تظافرت الأخبار على أن المستخف بصلاته لا يقبل الله منه عملاً، ولا ينظر إليه، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «**والله إنه ليأتِ على الرجل خمسون سنة ما قبل الله منه صلاة واحدة، فأي شيء أشد من هذا، والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها، إن الله لا يقبل إلا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به**»[٣].

٢- أن المستخف بصلاته لا تشمله شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام يوم القيامة، فقد جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لما حضرته الوفاة: «**لا ينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة**»، وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً**

---

(١) بحار الأنوار ١٠: ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار ٨٢: ٢٣٣.

(٣) وسائل الشيعة ٤: ٢/٢٤.

بالصلاة»[١].

٣- أن المستخف بصلاته يخرج عن ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرد عليه الحوض عندما يسقي المؤمنين، بيده الشريفة، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**لا تتهاون بصلاتك، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته، ولا يرد عليّ الحوض لا والله**»[٢]، إلى غير ذلك من آثار الاستخفاف والتهاون.

بماذا يتحقق التهاون في الصلاة:

إن الاستخفاف والتهاون بالصلاة عنوان ينطبق على حالات نذكر بعضها:

أولاً: ما لو ترك الإنسان أداءها في أوقاتها المحدّدة لغير ضرورة، حيث أنّ المكلف مأمور بتأديتها في أوقاتها المحددة شرعاً، ويحاول جاهداً أن لا يقدّم عليها أي عمل مهما كان مهماً، لأن الصلاة أهم من سائر الأعمال، بل ينبغي المبادرة إلى الصلاة وأدائها في أول وقتها، لأن ذلك من علامة الإيمان، فقد كان نبي الرحمة صلى الله عليه وآله يجلس في محرابه قبل دخول وقت الصلاة، وينتظر حلول الوقت بفارغ الصبر منادياً: يا بلال أرحنا؛ تعبيراً منه عن عشقه وحبه وتعلقه الشديد بالصلاة، وهذا في الحقيقة درس لنا أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يعلمنا، ويريد أن يقول لنا: أن على المؤمن أن ينتظر قدوم الصلاة، وأن يتجهّز لها قبل حلول وقتها، وأن ينادي للصلاة بنفسه، لا أن ينتظر إلى أن تناديه، وأن عليه أن تنبسط أسارير نفسه وينشرح صدره لدخول وقت الصلاة، لا أن يرتاح وينبسط عند فراغه منها، وكأنها الجبل أثقلت ظهره، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس لوقتهن، فإذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله في العظام**»[٣].

---

(١) المصدر السابق ٤: ٣/٢٤.

(٢) المصدر السابق ٤: ٢٤.

(٣) المصدر السابق ٤: ٢٨.

وهذا معنى دقيق ينبغي التأمل فيه، إذ أنّ الحفاظ على الصلاة بأدائها في أوقاتها المحدّدة شرعاً يقيّد إبليس ويحجّمه، ويمنعه عن أن يخترق المملكة الإيمانية للإنسان، فالصلاة هي الحصن المنيع الذي يحفظ كيان المؤمن، ولا يسمح للشيطان أن يتوغّل فيه، فإذا ضيّعها، ولم يؤدها في أوائل أوقاتها انهدم هذا الحصن، وفسح المجال أمام الشيطان للسيطرة على المؤمن، فيدخله في الذنوب العظام.

وجاء عن محمد بن الفضيل، قال: سألت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عن قول الله (عز وجل): ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[١]، قال: «**هو التضييع**»[٢].

ثانياً: يتحقق التهاون والاستخفاف بعدم إتمام أفعالها وأقوالها على الوجه المطلوب شرعاً، فالعجلة في أدائها بحيث لا تتأدى على وفق الأوامر الإلهية الواصلة إلينا هو في الحقيقة استخفاف بها وتهاون فيها، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**بينما كان رسول الله جالساً في المسجد، إذ دخل رجل فقام يصلي فلم يتم ركوعه ولا سجوده، فقال صلى الله عليه وآله: نقر كنقر الغراب لئن مات هذا وهكذا صلاته، ليموتنّ على غير ديني**»[٣].

ثالثاً: مما يصدق عليه التهاون عدم التوجه القلبي إلى مضامين الصلاة، ومعانيها السامية التي من شأنها تربية المصلي على الفضائل، والأخلاق الحميدة، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ليس لك من صلاتك إلا ما أقبل عليها قلبك**»[٤].

---

(١) سورة الماعون: الآية ٥.

(٢) وسائل الشيعة ٤: ٢٧.

(٣) المصدر السابق ٤: ٣١.

(٤) تحف العقول: ٤٥.

(٥)

سقوط دولة بني أمية

(١٣/ ربيع الثاني/ السنة ١٣٢ هـ)

في رواية يؤكّدها الطبري، أصلها أن العباس بن عبد المطلب رأى أن دبابير تخرج من ظهره وتلدغ ظهر النبي صلى الله عليه وآله، فأوّلها النبي صلى الله عليه وآله أنّ ذرية العباس تقتل ذريته صلى الله عليه وآله، وإنها تملك.

«وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه أعلم العباس بن عبد المطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويحدثون به بينهم..»[١].

واتخذوا لذلك وسيلة الدعوة إلى آل محمد، واستفادوا كثيراً من هذه الوسيلة بل ربحوا قادة كبار جنّدوهم في سبيل الوصول إلى غايتهم، من ذلك أبو سلمة الذي كانوا يسمّونه وزير آل محمد والذي قتلوه حين استنفذوا غايتهم.

اعتبرت ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر عام (١٣٢هـ)[٢] حيث بويع أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة هو يوم قيام الدولة العباسية..

---

(١) تاريخ الطبري: ٧٨/٦.

(٢) نفس المصدر.

أسباب سقوط الدولة الأموية:

يذكر المؤرّخون عدة أسباب لسقوط الدولة الأموية، منها المنطقي المعقول، ومنها غير ذلك مما توحي به النفوس المريضة والأبصار الزائغة عن الحق.

والسبب الرئيسي والأساسي لسقوط الأمويين، هو فسادهم وانحرافهم عن الدين وطعن الدين باسم الدين، فقتلوا عترة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فبدؤوا بسبطي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وسبوا حريمهم، ومن قبل قتلوا عمار بن ياسر قتيل الفئة الباغية، وقتلوا حجراً، وأمَّروا أولاد الزنا، وعاثوا في الأرض فساداً على أيد العتاة المردة من جلاوزتهم أمثال بسر بن أرطاة، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر، والحجاج بن يوسف الثقفي، وغيرهم من المجرمين.

فمنذ مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بدأت الثورات ضد الحكم الأموي تتوالى، وكأنّ دم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ استصرخهم، واشتعلت الثورة ابتداءً من خطبة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، إلى استنكار عام لهذا العمل الفظيع الذي تبلور فيما بعد في واقعة الحرة وانتفاضة المدينة، وثورة التوابين، وثورة المختار الثقفي، وثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث التي انضم إليها الشيعة والعباد والقرّاء وحتى الخوارج والمسيحيون[١]، وثورة يزيد بن المهلب، وثورة المطرف بن المغيرة[٢]، ثم ثورة زيد بن علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]، ثم انتفاضة يحيى بن زيد، حتى ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وأبي مسلم الخراساني[٤].

وكان كل المناهضين للحكم الأموي ومهما اختلفوا يتخذون آل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رمزاً وشعاراً لحركاتهم وتحركاتهم. والتي نهضت بها سواعد الشيعة، وأبو مسلم الخراساني كان

---

(١) الأخبار الطوال: للدينوري.

(٢) الطبري: ثورة المطرف.

(٣) تاريخ ابن كثير، ومقاتل الطالبيين.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٣: ٦٦.

مثالاً لهذه الحركات. فقد استطاع أن يتغلب على بلاد خراسان، وأن يهزم نصر بن يسار عامل مروان الحمار على خراسان، واستقر الأمر لأبي مسلم الذي كان يتخذ من الثأر للحسين عليه السلام شعاراً، ثم اتجه إلى العراق واحتلها، ولكنه يخفي تحت هذا الشعار الدعوة إلى العباسيين.

أما أبو سلمة الخلال فكان هو الآخر يدعو لآل محمد صلى الله عليه وآله ولكنه كان مخلصاً في دعوته لهم عليهم السلام.

إلا أن التباين والدهشة ثم التخاذل ظهر حين بايع أبو مسلم الخراساني بالخلافة لأبي العباس السفاح في الكوفة يوم العاشر من محرم سنة (١٣٢هـ).

وكانت معركة الزاب هي نهاية الحكم الأموي إلى الأبد، فقد جاء في (مروج الذهب) و(تاريخ اليعقوبي) وغيرهما من المؤرخين؛ أنّ مروان بن محمد قد انهزم في معركة نهر الزاب بعد أن قتل أكثر من معه من الجيش وغرق في نهر الزاب خلق كثير ممن كانوا معه، وكان فيمن غرق من بني أمية ثلاثمائة غير من غرق من سائر الناس، واتجه مروان فيمن بقي معه نحو الموصل فمنعه أهلها من دخولها فاتجه إلى حران وكانت داره بها وعياله يقيمون فيها، ثم هرب بهم إلى فطرس في بلاد فلسطين، وعبد الله بن علي في إثره، وفي طريقه حاصر دمشق وفيها الوليد بن معاوية بن عبد الملك في خمسين ألف مقاتل ففتحها وأسر جماعة من أحفاد عبد الملك بن مروان وأرسلهم إلى أبي العباس في الحيرة، فقتلهم وصلبهم فيها. كما قتل من بني أمية وغيرهم خلقاً كثيراً، ومضى في طريقه إلى نهر أبي فطرس فقتل جماعة ممن كانوا مع مروان الحمار وأسر من بني أمية بضعاً وثمانين رجلاً، وقد كان جمعهم في مكان خاص وأمرهم بالدخول عليه، وأعدّ لكل رجل منهم رجلين يحملان العمد، وحينما دخلوا عليه أطرق ملياً..

فقام أحد الشعراء وأنشد أبياتاً جاء فيها:

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم ... وبنو أمية من كلاب النار

وكان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً إلى جانب عبد الله بن علي، فالتفت إلى

الشاعر وقال: كذبت يا ابن اللخناء، فرد عبد الله بن علي قائلاً: بل صدقت يا أبا محمد امض لقولك.

ثم التفت إلى الأمويين، وأخذ يذكّرهم بمقتل الحسين عليه السلام وبنيه وإخوته وأنصاره وما جرى لأهل بيته من الإهانة والسبي والإذلال، ثم صفّق بيديه، فضرب القوم رؤوس الأمويين بالعمد التي أعدّوها فماتوا عن آخرهم، فناداه رجل من أقصى القوم:

عبد شمس أبوك وهو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد

فالقرابات بيننا واشجات ... محكمات القوى بعقد شديد

فقال له عبد الله: هيهات هيهات.. لقد كان ذلك ولكن قطعه قتل الحسين بن علي عليه السلام وسبي نسائه وأطفاله.

ثم أمر بهم فسحبوا وطرحت عليهم البسط وجلس بمن معه عليها ودعا بالطعام فأكلوا، وقال: يوم كيوم الحسين ولا سواء.

ثم دعا بذلك الرجل الذي أنشد البيتين وقال:

ومدخل رأسه لم يدنه أحد ... بين الفريقين حتى لزّه القرن

وأمر بضرب عنقه.

وجاء في (البداية والنهاية) لابن كثير[1]: أن عبد الله بن علي عندما احتلّ دمشق أباح القتل فيها ثلاث ساعات وأنه قتل جمعاً كبيراً من الأمويين قُدّر بعشرات الآلاف.. ونبش قبور حكام آل أمية وأظهر العظام وحرقها إلا أنه لم يجد في قبر يزيد شيئاً إلا خط أسود على مساحة القبر كأنه خط بالرماد. ووجد جسد هشام بن الحكم على حاله وكان طلي بمعدن خاص يحفظه من الاهتراء فجلده ثمانين جلدة ثم أحرقه، ويعلل بعض المؤرخين جلده بأنه فعل ذلك به لأنه كان قذف أم زيد بن علي بالزنا حينما وقف بين يديه، وقال له: أخرج يا

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠: ٤٥.

ابن الزانية، وقيل: إنما فعل ذلك انتقاماً لأبيه علي بن عبد الله، لأن هشاماً كان قد جلده ثمانين سوطاً..[١]

ويرى بعض الرواة أنّ الآية من سورة القدر ﴿**ليلةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ**﴾[٢] تشير إلى الزمان الذي تعيشه تلك الدولة التي لم تترك حرمة من حرمات الإسلام إلا وداستها ووطأتها بأقدامها، ولا لوناً من ألوان التعذيب والتنكيل بالعلويين والأبرياء من صلحاء المسلمين إلا ومارسته، وحققت لأبي سفيان وحزبه جميع ما كان يحلم به ويعمل من أجله، ولكن الله يمهل ولا يهمل..

لقد سقطت الدولة الأموية بعد تسعين عاماً على إنشاءها لتقوم دولة أخرى بدماء العلويين كما قامت دولة الأمويين على دمائهم.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٩٢- ٩٣، وكذا المجلد الثاني من مروج الذهب للمسعودي.

(٢) سورة القدر: الآية ٢.

(٦)

ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي

(١٤ / ربيع الثاني / السنة ٦٦ هـ)

هوية المختار:

ولد المختار في مدينة الطائف، حيث كانت موطن أهله وعشيرته من ثقيف، ويمكننا التثبيت من أن ولادته كانت في السنة الأولى للهجرة، ذلك لأن جلّ المصادر تؤكد على أن مقتله كان في سنة ٦٧ للهجرة، عن عمر يناهز السابعة والستين، ولازم ذلك أن ولادته كانت في السنة الأولى للهجرة(١).

أبوه أبو عبيدة بن مسعود، كان قد اعتنق الإسلام وأخلص له، وقد اشترك في معارك المسلمين مع الفرس، واختاره عمر بن الخطاب للقيادة، فأبدى في ميادين القتال شجاعة واستبسالاً قلّ نظيرهما في تاريخ المعارك، وقد وقع شهيداً في إحدى معاركه مع الفرس على شاطئ الفرات، فاستلم القيادة بعده ابنه جبر وقتل بعده.

أمه دومة، امرأة عربية كانت قد اشتركت مع زوجها في المعارك خلال معاركه للفرس، وتلقت مصرعه ومصرع ولدها جبر بصبر وثبات، وكان المختار يومذاك في الثالثة عشرة من عمره، وقد بدت عليه علائم النجابة، وهو في حداثة سنه، ويروي بعض المؤرخين بهذه المناسبة: أن أباه جاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو صبي فأجلسه في حجره، ومسح رأسه

---

(١) الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ: ٤٤٢.

وهو يقول: يا كيّس يا كيّس[١].

وقد استنتج البعض من هذه الكلمة: أن علياً عليه السلام كان يعبّر بها عن مخبآت المستقبل، وبما يظهر له من بطولات، وحنكة سياسية وآراء، وتصرفات سديدة رشيدة كالأخذ بثارات أهل البيت عليهم السلام ومناوأة المغتصبين لحقوقهم وتراثهم، وليس ذلك ببعيد إن صحّ أن أمير المؤمنين قد وصفه بذلك، كما استنتج فريق آخر من هذه الرواية، بأنها تشير إلى فرق الكيسانية التي وضع المختار نواتها كما يدعون.

موقف المختار من أهل البيت عليهم السلام:

اشتهر المختار بالتشيع لأهل البيت عليهم السلام منذ نعومة أظفاره، ولكنه انصرف عن السياسة والمعارضة السلبية لمعاوية، لأنه كان قوياً، وقد استعمل سياسة البطش والقتل والتنكيل بالشيعة، بل حتى بمن يتهم بالتشيع بعد أن وجد أن المعارضة لا تجدي شيئاً، فخرج من الكوفة الى ضيعة له خارجها، ولم يرجع إلى الكوفة إلا بعد أن دخلها مسلم بن عقيل موفداً من الحسين عليه السلام لشيعتها، وحينما دخلها مسلم بن عقيل نزل عليه ضيفاً، فرحب بقدومه، ومضى يدعو الناس إلى البيعة للحسين ولزوم طاعته، ويعزو بعض الباحثين في هذا الموضوع وهو اختيار مسلم لدار المختار إلى ما كان بينهما من روابط المودة والصداقة القديمة منذ نعومة أظفارهما، وإلى تشيّع المختار وولائه الأكيد لأهل البيت عليهم السلام وإخلاصه لمبادئ التشيع بالإضافة إلى مصاهرة المختار لوالي الكوفة النعمان بن بشير حيث كان زوجاً لعمرة بنت أبي عبيدة مما يجعله في مأمن من الوالي ما دام مقيماً في دار صهره[٢].

غير أن ما ذكره من الصداقة والمودة البعيدة الأمد بينهما منذ نعومة أظفارهما فليس في المصادر التي تعرضت لتاريخهما ما يشير إلى ذلك، هذا بالإضافة إلى الفارق الكبير بينهما في السن، فلقد كان المختار في الستين من عمره يومذاك، ومسلم في حدود الأربعين، وكان

---

(١) المصدر السابق.

(٢) حياة المختار للخرطبولي: ٦٣.

المختار يعيش في العراق بينما مسلم في الحجاز.

وكيفما كان الحال فالمؤكد الذي عليه المؤرخون، أن دار المختار كان مركزاً لمسلم وللقائه بالوفود المبايعة له إلى حين قدوم عبيد الله بن زياد واستلامه إمارة الكوفة، خلفاً للنعمان بن بشير الذي عزله يزيد بسبب ما يتصف به من لين وضعف تجاه تحركات مسلم وأصحاب الحسين عليه السلام.

وبعد مقتل مسلم، ووصول الخبر ببلوغ الحسين عليه السلام إلى كربلاء، جمع المختار جماعة من الشيعة، واتجه بهم قاصداً نصرة الحسين عليه السلام فأخذته الشرطة التي كلفها ابن زياد بملاحقة الخارجين لنصرة الحسين عليه السلام فاعتقلوه، وحينما أدخلوه على ابن مرجانة، تناول الأخير قضيباً، وانهال به يضربه على وجهه ورأسه، فأصاب عينه وشترها، ثم ألقاه في السجن مع من اعتقلهم من الشيعة[1].

ويروي ابن أبي الحديد: أنه لما زجّ بالمختار في السجن، كان ميثم التمار معتقلاً فيه وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث، وكان عبد الله والمختار يعتقدان أن ابن زياد سيقتلهما لا محالة فجعلا يستعدان للقاء الله تعالى، غير أن ميثم التمار وبما انتهى إليه من أمير المؤمنين عليه السلام من الغيبيات التي كان النبي يختصّه بها، أخبرهما بما يجري لهما، فقال لابن الحارث: إنك ستخرج من سجن هذا الطاغية، وتحكم البصرة، وقال للمختار: إنك ستخرج وتتولى الثأر من قتلة الإمام الحسين وأنصاره، وتطأ بقدميك على وجنتيه، وبهذا أخبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[2].

هذا ولما علمت أخت المختار زوجة عبد الله بن عمر بخبر سجنه، طلبت من زوجها عبد الله بن عمر أن يتدخل ويطلب من يزيد إطلاق سراحه، ففعل فأطلق سراحه، وأمره ابن

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٢.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١: ١٢٧.

مرجانة أن يغادر العراق خلال ثلاثة أيام، وإن وجده بعدها ضرب عنقه[١].

موقف المختار من الأمويين:

مما لا يمكن لباحث أن ينكره معارضة المختار الكبيرة للحكم الأموي، ولسياسة الأمويين، وتسلطهم منذ دخل معترك السياسة، وتعرض بسبب ذلك لسجونهم ومعتقلاتهم وتعذيبهم، وقد حاربهم مع ابن الزبير حينما فرّ من ابن زياد من الكوفة، والتحق به في مكة، وفيها اشترك مع المكيين في صدهم عن الكعبة التي كانت هدفاً لنيرانهم ووسائل الدمار التي استعملوها للإجهاز على حركة ابن الزبير قبل ان يستفحل أمرها، وحارب قتلة الحسين والجيش الأموي الذي قاده ابن زياد لاسترجاع العراق إلى الحكم الأموي حتى قضى عليه في الموصل، وعلى أعوانه ممن اشترك في معركة كربلاء[٢].

موقف المختار من عبد الله بن الزبير:

لما خرج المختار من سجن ابن زياد في الكوفة إلى الحجاز وهو يقول: والله لأقطعنّ أنامل ابن زياد، ولأقتلنّ بالحسين بن علي عدد من قتل بدم يحيى بن زكريا، وكان ابن الزبير قد رفع رأسه، وعادت إليه كل أمانيه وأحلامه بخروج الحسين إلى العراق ومصرعه على ثرى الطف، والحجاز هو البلد الأول الذي حمل لواء المعارضة للدولة الأموية بعد مقتل الحسين بن علي، وتركزت المعارضة فيه بشخص ابن الزبير الذي أصبح سيد الموقف يومذاك بعد مجزرة كربلاء[٣].

لم يكن المختار ممن يجهل نوايا ابن الزبير وأطماعه، وحقده على البيت العلوي، ولكنه لم يجد سبيلاً لمحاربة الأمويين، والانتقام من قتلة الحسين عليه السلام إلا بالالتجاء إلى أقوى المعارضين لدولتهم، فلجأ إلى ابن أبي الزبير وكان يريد بالالتجاء إليه إضعاف الأمويين،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ١٦٠.

(٣) الانتفاضات الشيعة عبر التاريخ: ٤٥٢ – ٤٥٣.

وخلق جو من الاضطرابات والفوضى في مختلف المناطق، وبخاصة العراق معقل التشيع فحثّه على القيام والقتال، وشارك في معاركه وأبلى معه بلاءً حسناً[(١)].

انتقام المختار من قتلة الحسين عليه السلام:

بعد أن قضى المختار وقتاً مع ابن الزبير كان قد تحقّق ما أراده من إشاعة الفوضى والاضطرابات في أرجاء الدولة الأموية، وخاصة في العراق، فلما تبين له أن الكوفة قد ثارت، وهي على استعداد للأخذ بثأر الحسين لو تيسر لهم الزعيم الذي يجمعهم تحت لوائه توجّه إلى الكوفة، وترك ابن الزبير المعادي لأهل البيت عليهم السلام ، وكان سليمان بن صرد ومن معه من التوابين يستعدون لقتال الأمويين، فلم يشترك معهم وانتهت حركتهم على النحو المعروف، وعادت فلولهم إلى الكوفة وانضموا إلى المختار[(٢)].

فجاهر المختار في الدعوة إلى العلويين، وأخذ البيعة لهم، فكثرت أنصاره حتى طرد عامل ابن الزبير على الكوفة، وانضم إلى المختار إبراهيم بن الأشتر، وحارب فلول الأمويين والزبيريين حتى خضع العراق وسائر الأمصار عدا الحجاز والشام والجزيرة للمختار[(٣)].

وما إن دخل المختار قصر الإمارة حتى بسط يده يطلب البيعة على كتاب الله والطلب بثأر أهل البيت، ومناصرة من يناصرهم، وفي هذه الأثناء فرّ شمر ابن ذي الجوشن، وعمر بن سعد، ومحمد بن الأشعث من الكوفة، غير أنهم بعد ذلك سمعوا بخروج الناس على ا لمختار في الكوفة فعادوا إليها، وجعلوا يحرّضون الناس عليه، وقادوا معركة ضارية معه انتهت الى انتصار المختار[(٤)].

ثم نادى منادي المختار في أرجاء الكوفة: من أغلق بابه فهو آمن إلا من اشترك في قتل

(١) الكامل في التاريخ ٤: ١٦٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأخبار الطوال للدينوري: ٣٠٠.

(٤) الخوارج والشيعة: للمستشرق فلهوزن ٥٢.

الحسين. وأطلق العنان لجيشه لينتقموا من قتلة الحسين، وقال لأصحابه: اطلبوا قتلة الحسين وآل البيت، فإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض والمصر منهم، فتعالت الصيحات من كل جانب: يا لثارات الحسين. فأخذ الجيش باستخراجهم من مخابئهم وقتلهم، ثم قبض على عمر ابن سعد فقتله واحتز رأسه، وأحضر ابنه حفص، فقال له: أتعرف هذا الرأس؟ فقال: نعم ولا خير في العيش بعده. فقال له: ومن أنبأك أنك تعيش من بعده. فأمر بقتله ووضع الرأسين بين يديه وبكى، ثم قال: هذا برأس الحسين، وهذا برأس علي الأكبر، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله[1].

ومضى المختار يطارد قتلة الحسين وآله وأصحابه، حتى لم يبق أحد إلا فرّ أو قتل، ثم استأجر نوادب من نساء الكوفة يندبن الحسين، ومن قتل معه على باب عمر بن سعد[2].

ثم أنه قد وصله أخبار تحرك عبيد الله بن زياد بجيش نحو العراق لتحريره من الزبيريين عن طريق الموصل كان قد أعده عبد الملك بن مروان، فجهز جيشاً مؤلفاً من سبعة آلاف لمقابلته، فالتقى الجيشان عند نهر الخازر في ضواحي مدينة الموصل، ودار بينهما قتال عنيف انتهى بهزيمة جيش ابن زياد وقتله، فطلب ابن الأشتر جثة ابن زياد واحتز رأسه وأحرق جثته.

أرسل المختار رأسي عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد إلى الإمام زين العابدين في المدينة، ولما ورد الرسول المدينة بالرأسين، نادى: يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة ومهبط الوحي أنا رسول المختار بن أبي عبيدة، ومعي رأس ابن مرجانة وعمر بن سعد، فضج الناس وتصايحوا، حتى أدخل الرأسين على الإمام زين العابدين، ووضعهما بين يديه، فلما رأهما عليه السلام قال: **أبعدهما الله إلى النار**، ولم ير الإمام عليه السلام يوماً قط ضاحكاً منذ قتل

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٣٣.

(٢) الأخبار الطوال: ٣٦٠.

أبوه إلا في ذلك اليوم[١].

وعندما علم ابن عباس بذلك قال: جزاه الله عنّا وعن رسول الله خير جزاء المحسنين، لقد أخذ بثأرنا وأدرك وترنا. كما خرّ محمد بن الحنفية ساجداً شاكراً لله، وقال: جزاه الله خير الجزاء، لقد أدرك لنا ثأرنا ووجب حقه على كل من أولده عبد المطلب بن هاشم. وعن فاطمة بنت علي عليها السلام قالت: ما تخضّبت امرأة من العلويات، ولا أجالت في عينيها مروداً، ولا ترجّلت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى المدينة. وقد روى المرزباني نفس هذا المضمون عن الإمام الصادق عليه السلام[٢].

وفي رواية عن المنهال بن عمرو أنه قال: حججت في السنة التي ظهر فيها المختار، ودخلت على الإمام علي بن الحسين، فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة ابن كاهل؟ فقلت: تركته حياً يرزق، فرفع الإمام عليه السلام يديه، وقال: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار. ومضى المنهال يقول: فرجعت إلى الكوفة، وذهبت لزيارة المختار ذات يوم، وكان لي صديقاً، فوجدته قد ركب دابته، فركبت معه حتى أتى الكناسة، فوقف ينتظر شيئاً، وكان قد وجّه الشرطة في طلب حرملة بن كاهل، فلما وقف بين يديه، قال: الحمد لله الذي أمكنني منك. ثم دعا الجزّار وأمره بأن يقطع يديه ورجليه، وبحزمة قصباً، فقطع يديه ورجليه وأحرقه بعد ذلك، فقلت بعدما رأيت ذلك: يا سبحان الله. فالتفت إليّ المختار، وقال: ممّ سبّحت يا منهال؟ فقصصت عليه ما سمعته من الإمام عليه السلام، ودعاءه على حرملة، فقال لي: بالله عليك لقد سمعت ذلك؟ فقلت: إي والله. فنزل وصلى ركعتين وصام نهاره شكراً لله على استجابة دعاء الإمام علي بن الحسين على يديه[٣].

وبلا شك فإنّ المختار قد أدخل السرور على قلوب أهل البيت، وقد ترحّم عليه

---

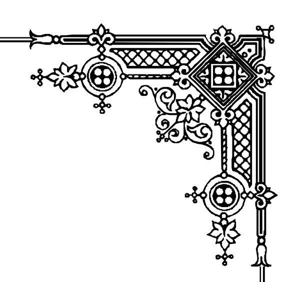
(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٤.

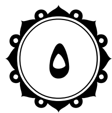
(٢) المختار الثقفي للخرطبولي: ٢٠٣.

(٣) الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ: ٤٦٢ – ٤٦٤.

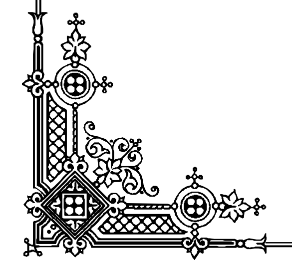
الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام، ونزهه الإمام الصادق من كل ما نسب إليه، ويروى أنه دخل على الإمام الباقر عليه السلام الحكم بن المختار فتناول الحكم يد الإمام ليقبلها فمنعه، وقال له من أنت؟ فقال: أنا الحكم بن المختار. وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام فمد الإمام يده إليه وأدناه حتى كاد يقعده في حجره، فقال له الحكم: أصلحك الله إن الناس قد أكثروا في أبي وقالوا، والقول كثير، يقولون إنه كذاب، ولا تأمرني بشيء إلا قبلته.

فقال عليه السلام: «**يا سبحان الله لقد أخبرني أبي أن مهر أمي كان مما بعث به المختار، أو لم يبنِ دورنا، وقتل قاتلينا، وطلب دماءنا رحمه الله**». إلى أن قال: «**رحم الله أباك، رحم الله أباك، ما ترك لنا حقاً عند أحد إلا طلبه**».





مناسبات شهر جمادى الأولى



(٥)

مناسبات شهر جمادى الأولى

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ جمادى الأولى	واقعة مؤتة	٨ هـ
٢	٣/ = =	معركة حطين	٣٧٥ هـ
٣	٥/ = =	ولادة السيدة زينب عليها السلام	٥ هـ
٤	٦/ = =	قتل كسرى ملك الفرس الذي دعاه النبي صلى الله عليه وآله للإسلام	٦ هـ
٥	١٣/ = =	شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام	١١ هـ
٦	١٥/ = =	معركة الجمل	٣٦ هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

مع إطلالة شهر جمادى الأولى تطلّ علينا أحداث ومناسبات مفرحة ومحزنة مهمة في الإسلام.

ففي اليوم الخامس منه للسنة الخامسة للهجرة يوم ولادة أسوة الصبر والجهاد وبطلة الطف والفداء السيدة زينب الكبرى عليها السلام، فينبغي الاهتمام بهذه الذكرى العطرة من إقامة الاحتفالات ومجالس الفرح.

ومن الحوادث المهمّة التي جرت في هذا الشهر أيضاً واقعة مؤتة وشهادة جعفر الطيار، ومعركة حطين والجمل، وغيرها من المناسبات..

وفي اليوم الثالث عشر من هذا الشهر ذكرى وفاة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام على إحدى الروايات المشهورة، فينبغي على الإنسان المسلم المؤمن أن يهتم بهذا اليوم فيحضر المجالس التي تقام بهذه المناسبة لكي يتعرف على هذه الشخصية العظيمة ويشارك النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في هذا المصاب الجلل، وهو أكبر مصيبة وأكثر حزن بعد فقد النبي صلى الله عليه وآله.

ونحن إذ نقدّم هذه الباقة من سلسلة المناسبات الإسلامية للقرّاء الأعزّاء نرجو من العلي القدير أن تكون هذه البحوث قد كشفت جزءاً من تراثنا الإسلامي القيّم، وذلك من أجل التعرّف على بعض من هذا التراث العظيم، والله الموفّق والمسدّد، وهو من وراء القصد.

(١)

واقعة مؤتة

(١/ جمادى الأولى/ السنة ٨ هـ)

وقعت هذه الواقعة عام (٨ هـ)، ومؤتة قرية من قرى البلقاء في الكرك، من بلاد الأردن، وسببها؛ أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى حاكم بصرى، وهي قصبة من أعمال الشام، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسّاني وهو من كبار بلاط قيصر فقتله، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه، وندب الناس فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف، فأتى ﷺ الجرف وعرض الجيش، وكان يعدّ ثلاثة آلاف مقاتل ثم عقد لهم راية بيضاء، وأسند الإمارة إلى جعفر بن أبي طالب، ثم قال ﷺ: «**فإن أصيب جعفر فزيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب عبد الله فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم**».

وكان بعض اليهود حاضراً فقال: يا أبا القاسم، إن كنت نبياً فسيصاب من سمّيت قليلاً كانوا أو كثيراً، إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا لو سمّوا مئة أُصيبوا جميعاً.

ثم أوصاهم رسول الله ﷺ إذا بلغوا حيث قتل الحارث أن يدعوا الكفار إلى الإسلام فإن أبوا فليحاربوهم، ومضى المسلمون حتى قاربوا مؤتة، فلما بلغ شرحبيل مقدمهم استنجد بالقيصر فأمدّه بجيش قوامه مئة ألف أو أكثر.

كان المسلمون طلاّب شهادة، فلم يسترهبوا كثرة الأعداء ولم يهنوا ويضعفوا لكثرة

جموعهم، واصطفّ الجيشان، ونادى جعفر في الناس: أن ترجّلوا عن رواحلكم، وقاتلوا رجالاً. وكان هذا التدبير ليشعر المسلمين أنهم لا يستطيعون الفرار، وأن عليهم أن يقاتلوا بصدق، ثم نزل عن فرس له شقراء فعقرها، ثم رفع الراية وتقدّم، واحتدمت المعركة وأقدم جعفر على القتال، وقد أنشد يقول:

يا حبّذا الجنة واقترابها ‌‌‌‌ طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ‌‌‌‌ كافرة بعيدة أنسابها

عليّ إذا لاقيتها ضرابها

فقاتل قتالاً شديداً والكفار يتعاقبون كالموج فوجاً إثر فوج، وأحاطوا بجعفر كالحلقة، ثم أهووا عليه بالسيوف فقطّعوا يمناه، فأخذ الراية بيسراه فقاتل حتى أصيب مقبلاً بخمسين جراحة، ثم قطعوا يسراه فأخذ الراية بين عضديه، فضربوه في وسطه فوقع شهيداً.

ثم أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى شاط في رماح القوم فقاتل قتالاً عظيماً حتى قتل فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتردد بعض التردّد ثم قال يخاطب نفسه:

أقسمت يا نفس لتنزلنّه ‌‌‌‌ طائعة أو لا لتُكرهنه

إن أجاب الناس وشدّوا الرنة ‌‌‌‌ مالي أراك تكرهين الجنة

قد طال ما كنت مطمئنة ‌‌‌‌ هل أنت إلا نطفة في شنة

وقال أيضاً:

يا نفس إن لم تقتلي تموتي ‌‌‌‌ هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ‌‌‌‌ إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق لحم فأكل منه، ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر، فقال لنفسه: وأنت في الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ورجع بالناس. قالت أسماء بنت عميس زوجة جعفر عليه السلام: أتاني رسول

الله ﷺ في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وقد فرغت من أشغالي وغسلت أولاد جعفر، ودهنتهم فضمهم وشمهم، وجعل يمسح على رؤوسهم وذرفت عيناه بالدموع فبكى. فقلت: يا رسول الله ﷺ بلغك عن جعفر شيء؟ قال: نعم قتل اليوم. فصحت، واجتمع إليَّ النساء، فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى بأبي أنت وأمي. قال: إنّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة.

(٢)

معركة حطين

(٣ / جمادى الأولى / السنة ٥٨٣ هـ)

في يوم الجمعة (٢٦ /حزيران/ ١١٨٧م) استعرض الحاكم الأيوبي صلاح الدين عساكره بحوران، فتولى هو قيادة قلب الجيش، وجعل ابن أخيه على الجناح الأيمن، وقائداً آخر على الجناح الأيسر، وخرج الجيش إلى جنوب بحيرة طبرية حتى عبر نهر الأردن. أما الملك الصليبي غاي، فإنه قد حشد كل ما بوسعه أن يحشد من الفرسان في عكا، فلم يتركوا سوى حاميات صغيرة للدفاع عن القلاع الموكول أمرها إليهم، وأصدر الأوامر بالتحرك إلى طبرية، لكن صلاح الدين سبقهم وعسكر بجيشه جنوب حطين بحيث جعل البحيرة إلى ظهره، وقرية حطين إلى يمينه، وبعد الظهر وصل الفرنج إلى الهضبة التي تقع حطين خلفها مباشرة فوجدوا المسلمين أمامهم، في أسفل السفح قد سدوا عليهم الطريق، وحالوا بينهم وبين الوصول إلى البحيرة، وتحت جنح الليل حرك صلاح الدين جيشه وعبأه للقتال، ومدّ جناحيه يميناً ويساراً بحيث طوّق الجيش الصليبي كله، وما كاد يبزغ فجر السبت الرابع من تموز حتى اكتشف الصليبيون أن المسلمين قد سدّوا عليهم المنافذ، وأحاطوا بهم من ثلاث جوانب، ومع بدء إرسال الشمس أشعّتها الذهبية بدأ المسلمون الهجوم، فتقدمت فرقة الرماة، وأمطرت العدو وابلاً من سهامها، ثم تقدم القلب والجناحان بخيلهم ورجالهم، فاشتبكوا مع العدو بالسيوف والرماح، وأدرك الصليبيون أن الكارثة باتت وشيكة فانسحبوا إلى تل حطين يساراً ثم شنّوا هجوماً صاعقاً مستميتاً على ميمنة الجيش الإسلامي، فأفسح

لهم المسلمون المجال حتى يمروا، ثم سدّوا عليهم الثغرة فلم يستطيعوا العودة، ولم تمض ساعات قليلة حتى ردوا جميعاً إلى التل، وهناك أعمل المسلمون في رقابهم السيف، وأبيد الجيش الإفرنجي، وكان أكبر جيش استطاع الإفرنج حشده لمعركة، وقتل ما يزيد على العشرين ألفاً منهم، وزاد عدد الأسرى على الإثني عشر ألفاً.

وتعتبر معركة حطين أول معركة جديدة قابل بها الشرق المسلم أعداءه الصليبيين، وهي نقطة انعطاف ما بين مرحلتين كان المسلمون في أولاهما مدافعين فأصبحوا في الثانية مهاجمين، وقد قضت نهائياً على أسطورة الفارس الصليبي الذي لا يقهر.

(٣)

ميلاد السيدة زينب الكبرى عليها السلام

(٥ / جمادى الأولى / السنة ٥ هـ)

اسمها ونسبها:

زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أمّها سيدة نساء العالمين، فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله.

ولادتها:

ولدت بالمدينة المنورة، في الخامس من جمادى الأولى، في السنة الخامسة للهجرة.

سيرتها وفضائلها:

كانت عليها السلام عالمة غير معلّمة، وفهِمة غير مفهّمة، كما وصفها بذلك الإمام زين العابدين عليه السلام[1]، عاقلة لبيبة، جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدها وعبادتها كأبيها أمير المؤمنين وأمها الزهراء عليهما السلام.

اتصفت عليها السلام بمحاسن كثيرة، وأوصاف جليلة، وخصال حميدة، وشيم سعيدة، ومفاخر بارزة، وفضائل طاهرة.

حدثت عن أمها الزهراء عليها السلام، وكذلك عن أسماء بنت عميس كما روى عنها محمد

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، والاحتجاج للطبرسي، طبع لبنان عام ١٤٠٣ هـ ج٢، ٣٠٥.

بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الإمام الحسينعليه السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبّاد العامري[١].

عرفت زينب عليها السلام بكثرة التهجّد شأنها في ذلك شأن جدّها الرسولصلى الله عليه وآله وأهل البيتعليهم السلام، وروي عن الإمام زين العابدينعليه السلام قوله: «ما رأيت عمتي تصلي الليل عن جلوس إلا ليلة الحادي عشر» أي أنها ما تركت تهجدها وعبادتها المستحبة حتى تلك الليلة الحزينة، بحيث أن الإمام الحسينعليه السلام عندما ودّع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء، قال لها: «**يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل**»[٢].

وذكر بعض أرباب السير أن زينب عليها السلام كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء في الكوفة في زمن إمامة أمير المؤمنينعليه السلام، حيث دخل عليها أبوها عليه السلام فوجدها تفسّر لهنّ ﴿**كهيعص**﴾[٣] من سورة مريم، وأيضاً روى أرباب السير أن دعاءها كان مستجاباً.

شخصية السيدة زينب عليها السلام:

ولدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام في جمادى الأولى السنة الخمسة للهجرة، على ما حققه الشيخ جعفر النقدي، وقيل في السادسة، أبوها أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، وأمها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وأخوتها الحسن والحسين من أمها فاطمة عليها السلام[٤].

حينما علم النبيصلى الله عليه وآله بهذه المولودة المباركة سارع إلى بيت بضعته فأخذها، غير أن

---

(١) الخصائص الزينبية للسيد الجزائري ٦٨، وكتاب رياحين الشريعة للمعلاقي ج٣، ٥٧.

(٢) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد: ٢٥٥.

(٣) سورة مريم: الآية ١.

(٤) زينب الكبرى: ١٨.

دموعه تبلورت على سحنات وجهه الكريم، فضمها إلى صدره، وجعل يوسعها تقبيلاً.

بهرت فاطمة عليها السلام من بكاء أبيها، فانبرت قائلةً: ما يبكيك يا أبتي، لا أبكى الله لك عيناً؟!

فقال: يا فاطمة، اعلمي أنّ هذه البنت بعدي وبعدك سوف تنصبّ عليها المصائب والرزايا[1]..

وحينما علم سلمان المحمدي رضي الله عنه بولادة هذه الوليدة المباركة أقبل على أمير المؤمنين يهنئه، فألفاه حزيناً واجماً، فتحدث له ما ستعانيه ابنته من المآسي والخطوب[2].

سألت فاطمة عليها السلام علياً أن يسمي وليدته المباركة، فقال عليه السلام: «**ما كنت لأسبق رسول الله** صلى الله عليه وآله» فعرض الإمام عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله أن يسميها، فقال صلى الله عليه وآله: «**ما كنت لأسبق ربي**».. فجاءه النداء من السماء: «**سمّ هذا المولود زينب، فقد اختار الله لها هذا الاسم**»[3]..

وكانت عليها السلام تكنّى بأم كلثوم، وقيل بأم الحسن[4]، ولقّبت بألقاب سامية تنم عن صفاتها الكريمة، ونزعاتها الشريفة، فقد لقبت بـ: عقيلة بني هاشم، - ومعنى العقيلة: المرأة الكريمة على قومها، والعزيزة في بيتها -، والعالمة وعابدة آل علي، والكاملة والفاضلة[5]، كما اشتهرت بأمّ المصائب، لهول ما لاقته في مسيرة حياتها، وكنّاها الكتّاب المتأخّرون ببطلة كربلاء.

---

(١) الطراز المذهّب: ٨٣.

(٢) بطلة كربلاء: ٢١.

(٣) زينب الكبرى: ١٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) السيدة زينب: ٣٩-٤٠.

تربّت السيدة زينب عليها السلام في بيت النبوة، ومركز العلم والفضل، ومنبع الكمال، فجدّها المصطفى خير من على وجه الأرض، وأبوها سيد الأوصياء، وإمام المتقين، وأمها سيدة نساء العالمين، وإخوتها الحسن والحسين الإمامان إن قاما أو قعدا، فورثت من جدها دعوته ورسالته، ومن أبيها بلاغته وشجاعته، ومن أمها عبادتها وجلالتها، فكانت بحق مصداقاً فريداً للبيت النبوي.

فقدت السيدة زينب جدها النبي صلى الله عليه وآله وعاصرت محنة علي وفاطمة، وعايشت جميع مصائب أمها الزهراء، وشاهدت عن كثب آلامها وأوجاعها بقلب حزين، ومهما تخيلنا فلا نصل إلى واقع مصابها عندما فقدت أمها ولم تزل في ربيع الصبا، في الوقت الذي أحوج ما كانت تحتاجه إلى أمها، وكم أظلم البيت عليها في تلك الليالي التي كانت تمر عليها، ولا ترى لأمها فيه شخصاً، ولا تسمع لها حسيساً.

لكن رغم كل الصعوبات كانت تقف مع إخوتها إلى جانب السيد الأكبر علي بن أبي طالب، مجسّدة أفعال أمها، وارثة عنها حنانها المتدفّق الذي أفرغته لسائر أفراد أسرتها، ولئن وفّق الله النبي صلى الله عليه وآله بابنته الزهراء التي كانت مصداقاً حقيقياً لخديجة في وفرة حنانها على النبي صلى الله عليه وآله والوقوف إلى جانبه، حتى قال فيها النبي صلى الله عليه وآله: «**فاطمة أم أبيها**»[1]. فكذلك كانت زينب عليها السلام أُماً حنوناً ليست لعلي عليه السلام فحسب بل لسائر أفراد أسرتها.

لما بلغت مبلغ النساء هبّ لخطبتها الأشراف[2]، غير أن علياً عليه السلام اختار لها ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار، الذي ربّاه[3] بعد شهادة أبيه، وكانت أمه أسماء بنت عميس وثيقة الصلة والعلاقة بالسيدة الزهراء، وقد أصدقها الإمام (٤٨٠ درهماً) من خالص ماله،

---

(١) طبعاً هذا المعنى الظاهري لكلمته صلى الله عليه وآله، ويوجد لها معاني عميقة أُخرى.

(٢) عقيلة بني هاشم: ٣١.

(٣) المرأة العظيمة: ٨٩-٩٠.

كصداق أمها الزهراء عليها السلام[١].

وكان عبد الله ممن صحب النبي وسمع حديثه، وحفظ عنه، ولازم عمه أمير المؤمنين، وابني عمه الحسن والحسين، وأخذ العلم عنهم. وكان أغنى بني هاشم وأيسرهم، وكانت له ضياع كثيرة، ومتاجرة واسعة، وكان أسخى رجل في الإسلام، وله حكايات في جوده وسخاءه وكرمه كثيرة وعجيبة[٢].

عاشت زينب عليها السلام مع ابن عمها في حياة يسودها الإيمان والطمأنينة والرحمة، وكان نتاج هذا الزواج المبارك أربعة أولاد: عون[٣] - الذي استشهد مع خاله في كربلاء -، وعلي المعروف بالزينبي[٤]، وإليه يرجع نسل عبد الله من زينب، وعباس[٥]، وأم كلثوم البنت الوحيدة لزينب، والتي خطبها مروان بأمر من معاوية ليزيد، فجاء مروان وخطبها من أبيها عبد الله بن جعفر، فقال له: إن أمرها ليس إليّ، إنما هو لخالها الحسين، فلما أخبر الحسين بذلك وجرى بينه وبين مروان حوار، زوّجها عليه السلام من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار، وكان صداقها كصداق أمها وجدتها (٤٨٠ درهماً)[٦].

وذكر بعض المؤرخين أن لها عليها السلام ولد آخر واسمه (محمد)، وقد استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء ولكنه خطأ، لأن محمداً هذا هو ابن عبد الله بن جعفر من الخوصاء من بني بكر بن وائل[٧]، فاشتبه البعض فظن أن نسبته إلى عبد الله يعني ابن زينب.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مع بطلة كربلاء لمغنية: ٣٣.

(٣) ذكره الكثير من المؤرخين، وقد ورد ذكره فيمن استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء في زيارة الناحية.

(٤) زينب الكبرى: ١٢٧.

(٥) المرأة العظيمة: ١٠٤، ولم يذكر المحققون شيئاً عن حياته.

(٦) زينب الكبرى: ١٢٩.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١١٠، وغيره.

مواقفها:

يُسجل لنا التاريخ بكل فخر واعتزاز مواقف مشرّفة وبطولية للسيدة زينب عليها السلام في يوم عاشوراء، حتى أنها أصبحت شريكة الحسين عليه السلام في نهضته، فلا يمكن التحدّث عن واقعة الطف ونتجاهل مواقفها، وسنذكر بعضاً من مواقفها في ذلك اليوم العصيب وفاءً لها ولصمودها بوجه أعداء آل البيت عليهم السلام.

شاهدت زينب عليها السلام قتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام وإخوتها وبني عمومتها من الشيوخ والشباب والأطفال، وخلّص أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكذلك قتل ولديها عون ومحمد مع خالهما أمام عينيها، ثم حُملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام مع رؤوس الشهداء، ومع ذلك قابلت ابن زياد بكل شجاعة ورباطة جأش.

والملفت للنظر أن زينب عليها السلام كانت متزوجة من عبد الله بن جعفر، واختارت مرافقة أخيها الحسين عليه السلام، والخروج معه على البقاء عند زوجها، وزوجها راضٍ بذلك، وقد أمر ولديه بلزوم خالهما، والجهاد بين يديه ففعلا حتى قُتلا، وحق لها ذلك، فمن كان لها أخ مثل الإمام الحسين عليه السلام وهي بهذا الكمال الفائق، لا يستغرب منها تقديم أخيها على زوجها.

أمّا موقفها عليها السلام من ثورة الإمام الحسين عليه السلام فقد تبنّتْ التبليغ لهذه الثورة مع باقي نساء أهل البيت عليهم السلام بلسان فصيح هو لسان علي عليه السلام، والخطبتان المشهورتان اللتان ألقتهما في الكوفة والشام خير شاهد على ما نقول.

(٤)

مقتل كسرى ملك الفرس الذي دعاه النبي صلى الله عليه وآله للإسلام

(٦/ جمادى الأولى / السنة ٦ هـ)

كان كسرى من الجبابرة في الأرض، حتى أنه ما كان يعرف بقليل رحمة في قلبه، وكان قد بنى لنفسه إمبراطورية عظيمة تحكم نصف العالم، ولكثرة ما تعاظمه الغرور والاستكبار، أمر قومه بالعبادة له وبتسميته رباً[١]، وكان ظلمه وعنفه قد طال الفرس فضلاً عن من كان تحت إمبراطوريته من غيرهم، ولما استقرت حكومة النبي صلى الله عليه وآله في المدينة كان قد أرسل صلى الله عليه وآله كتاباً إليه يدعوه إلى الإسلام، وقد حمل هذا الكتاب إلى كسرى عبد الله بن حذافة، وجاء فيه:

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإني أدعوك بدعاء الله، وإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين. فأسلم تسلم، وإن توليت فإنّ إثم المجوس عليك.

فلما قرأه مزّقه[٢]، وقال: يكتب إليّ بهذا، وهو عبدي.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٩٧.

(٢) روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لمّا بلغه أن كسرى مزّق كتاب النبي: «**مزق الله ملكه. وفعلاً تمزق ملكه بقتل ولده له**».

ثم كتب إلى باذان وهو باليمن: أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به. فبعث باذان بابويه، وكان كاتباً حاسباً، ورجلاً آخر من الفرس يقال له: خرخسوه، وكتب إليه يأمره بالمسير إليه إلى كسرى، وتقدم إلى بابويه أن يأتيه بخبر رسول الله ﷺ، وسمعت قريش بذلك ففرحوا، وقالوا: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل. فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ، وقد حلقا لحاهما وأعفيا شاربهما، فكره النظر إليهما، وقال: ويلكما من أمركما بهذا؟ قالا: ربنا، يعنيان الملك. فقال: لكن ربي أمرني أن أعفي لحيتي وأقصّ شاربي، فأعلماه بما قدما له، وقالا: إن فعلت كتب باذان فيك إلى كسرى، وإن أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك. فقال رسول الله ﷺ: ارجعا حتى تأتياني غداً. وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء: أنّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وليلة كذا، فدعاهما رسول الله ﷺ وأخبرهما بقتل كسرى، وقال لهما: قولا لهُ إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي ما انتهى الخف والحافر، وأمرهما أن يقولا لباذان: أسلم، فإن أسلم أقره على ما تحت يده وملكه على قومه. ثم أعطى خرخسوه منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك، وخرجا فقدما على باذان، وأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا كلام ملك، وإني لأراه نبياً، ولننظرنّ فإن كان ما قال حقاً فإنه لنبي مرسل، وإن لم يكن فنرى فيه رأينا. فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وأنه قتله غضباً للفرس، لما استحل من قتل أشرافهم، ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن، وبالكف عن النبي ﷺ، فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس[1].

---

(١) سيد المرسلين للشيخ جعفر السبحاني ٢: ٣٦٣.

(٥)

شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

(١٣ / جمادى الأولى / السنة ١١ هـ)

لقد أحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وأحبته، وحنا عليها وحنت عليه، وكان يؤكد على علاقته بها، ويوضح مكانتها بين الأمة، وهو بذلك يمهد لأمر عظيم يرتبط بها، وبذريتها الطاهرة لكي تعطي الأمة حقها، ويحفظوا لها مكانتها، ويراعوا ذريتها حق رعايتها، وتكبر فاطمة وتشب ويزداد حب رسول الله صلى الله عليه وآله لها، وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فيسميها (أم أبيها). فإذا كانت نساء النبي وزوجاته أمهات للمؤمنين، فإن فاطمة قد احتلت الموقع الأعلى للأمومة، فكانت أم النبي صلى الله عليه وآله كما وصفها بذلك النبي صلى الله عليه وآله.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله النموذج والقدوة في العلاقة الأبوية الطاهرة التي تساهم في بناء شخصية الأبناء، وتوجيه سلوكهم، وتملأ نفوسهم بالحب والحنان، لقد كانت هذه العلاقة هي المثل الأعلى في رعاية الإسلام للفتاة والعناية بها وتحديد مكانتها.

قبس من فضائلها

١- جهادها:

عاشت السيدة الزهراء عليها السلام محن تبليغ الرسالة الإلهية بتمام تفاصيلها ومنذ نعومة أظافرها، فلقد عاشت مرارة الحصار الذي فرضته قريش على النبي وبني هاشم في شعب أبي طالب، حيث قاست مع سائر أفراد عشيرتها، وعلى الرغم من عدم تجاوز عمرها عن

السنتين الجوع والخوف والحر والبرد، كل ذلك في سبيل الدعوة المقدسة إلى عبادة الله الواحد الأحد.

كما أنها كانت تعايش آلام أبيها، والمحن التي كانت تعصف به، والأذى الذي لحقه من قريش، فقد روي أنه بينما كان النبي ﷺ يصلي عند البيت إذ طلب أبو جهل من بعض الأشقياء أن يأخذ حواشي الجزور ويلقيها عليه ﷺ فاستضحك القوم، فجاءت عليها السلام وكانت صغيرة فطرحته عن أبيها، ثم أقبلت على أبي جهل ومن معه وعنّفتهم بالقول حتى تفرّقوا.

واستمرت تواكب جهادها بخطى أبيها رسول الله ﷺ حتى منيت بفقد أمها وهي في مقتبل العمر، ولكن رغم المصاب الجلل لم تدع عليها السلام المصيبة تجمد قدراتها ومواصلة جهادها، فأخذت على عاتقها أن تتسنّم مكان أمها بفيض الحنان المتدفق على أبيها، حتى سمّاها النبي ﷺ: «فاطمة أم أبيها».

وبعد هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وهجرة أصحابه، كانت عليها السلام أيضاً من المهاجرات في سبيل الله تعالى، واستمر جهادها في المدينة مع النبي ﷺ وزوجها علي عليه السلام، فكانت تشكّل حلقة الوصل بين النبي والنساء، ولقد كانت من معلمات القرآن والأحكام والمبادئ، وكانت تقصدها النساء في أمور دينهن، وختمت جهادها بشهادتها مدافعة عن إمامة الحق علي عليه السلام، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في ذكرى مولدها في (٢٠ جمادى الثانية).

٢- عبادتها:

عرفت الزهراء عليها السلام بعابدة البيت النبوي، حتى قال الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة بنت رسول الله، وكانت تقوم بالأسحار حتى تورمت قدماها[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٨٤، وكتاب فاطمة الزهراء لأحمد الرحماني الهمداني: ٢١٥.

وقال النبي صلى الله عليه وآله عنها: «**متى قامت في محرابها بين يدي ربها (جل جلاله) زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله (عز وجل) لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أَمَتي فاطمة، سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت على عبادتي، أُشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار**»[1].

وجاء في (عدة الداعي): أن فاطمة كانت تَنهَج في الصلاة – أي تتابع النَفَس – من خيفة الله.

وعن ابنها أبي محمد الحسن عليه السلام قالت: رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جُمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثم الدار[2].

صبرها:

مرض رسول الله صلى الله عليه وآله في أواخر أيامه، واشتدّ عليه المرض، وفاطمة تنظر إليه وتشاطره آلامه ومرضه، وتمر الأيام ثقيلة على المسلمين وتعايشها فاطمة عليها السلام بحزن وألم، وينتقل النبي صلى الله عليه وآله إلى جوار ربه، وتشتد الرزية على فاطمة، ويعظم المصاب في نفسها، وتظل تعيش بعد أبيها في لوعة وحزن وهي تترقب ساعة اللحاق به، والعيش معه في جنة الخلد، وظلت صابرة محتسبة منقطعة إلى الله سبحانه بالعبادة حتى وافاها الأجل الذي كانت تحنو إليه وتشتاقه لتلقى أباها رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) الأماني للصدوق؛ المجلد ٢٤: ١٠٠، ونفس المصدر السابق.

(٢) دلائل الإمامة لأبي جعفر الطبري طبعة النجف: ٥٢، وكتاب فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى لأحمد الهمداني: ٧٩.

شهادتها:

بعد وفاة أبيها اشتد عليها الحزن والأسى، ونزل بها المرض لما لاقته من ظلم واضطهاد من قبل أزلام الزمرة الحاكمة آنذاك من الهجوم على دارها، وعصرها بين الحائط والباب، وسقوط جنينها محسن، وكسر ضلعها، وغصب إرثها وأرض فدك.

وعندما أحسّت عليها السلام بالأجل يدنو طلبت من أسماء بنت عميس أن تضع لها فراشاً وسط البيت، وطلبت إحضار علي عليه السلام فحضر، فقالت له: «... أوصيك بأشياء في قلبي»، فقال لها: «أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله» وأخرج مَنْ في البيت، ثم أتمت وصيتها، وارتفعت روحها الطاهرة إلى عالم الخلد والنعيم، وكان ذلك في الثالث عشر من جمادى الأولى (السنة ١١ هـ)، وفي رواية في ٣ من جمادى الثانية كما سيأتي.

وبعد انتشار نبأ رحلة الزهراء عليها السلام احتشد أهل المدينة على باب الإمام علي عليه السلام ينتظرون التشييع، فأخبرهم أمير المؤمنين بأنه أخّر تشييعها هذه الليلة، فصلى عليها بعد تغسيلها وتكفينها، وبقي جثمانها الطاهر حتى غطى الليل سماء المدينة، فدفنها وعفى أثر قبرها لئلا يعرف حسب وصيتها عليها السلام، لتؤكد للأجيال مظلوميتها واغتصاب الحقوق التي أوصى بها أبوها لها، ولكي تبقى هذه المظلومية دائماً في ضمير التاريخ.

فالمظلومية تحكي وإلى أن تقوم الساعة أنّ الدين يتجدّد بودّهم، فما من إنسان مهما كان دينه يعلم مظلومية أحد إلا وإنحاز إليه إذا كان من ذوي الألباب. وهكذا فإن الدين، هو الانحياز لأهل الكساء، الذين اختاروا أن يكونوا مظلومين ولا يكونوا ظالمين[١].

---

(١) لمزيد المعرفة حول ما جرى على الزهراء بعد أبيها وكيفية شهادتها راجع المصادر التالية: شرح النهج لابن أبي الحديد ٦: ٨٤، وكتاب العقد الفريد لإبن عبد ربّه ٥: ١٣، وكتاب الإمامة والسياسة لإبن قتبة ١: ١٢.

(٦)

معركة الجمل

(١٥ / جمادى الأولى / السنة ٣٦ هـ)

بعد مقتل عثمان ومبايعة المسلمين الإمام علياً عليه السلام، اتخذت الأمور مجرى آخر، حيث أن عدالة أمير المؤمنين عليه السلام وتمسكه بالإسلام لا تروق لأولئك الذين اكتنزوا الكنوز، وامتلكوا الضياع وبنوا القصور من أموال المسلمين، فقاموا متحدين لمقاومة عدالة الإسلام التي لن تكتفي بحرمانهم مما أَلِفوه من النهب، بل ستأخذ منهم حتى تلك الأموال التي نالوها بطريقة غير مشروعة، وجعل أولئك الذين تمنوا الموت لعثمان، وحرّضوا الناس ضده حتى أودوا بحياته، جعلهم متحدين يطالبون بدمه، حيث اتفق طلحة والزبير ومعهما عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله، وخرجوا إلى البصرة لجمع الأنصار وإثارة الفتنة، خروجاً على إمام زمانهم.

إنها حقاً من الأمور التي تدهش العاقل، وقد بذل الإمام جهداً كبيراً لتحاشي هذه الفتنة فلم يأل جهداً في بذل النصح لهم، وتحميلهم مغبة ما سيكون إذا نشبت الحرب، وهذه إحدى نصائحه لطلحة والزبير، إذ يقول:

«أما بعد يا طلحة، ويا زبير، فقد علمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني، وأنتما عن بادر إلى بيعتي، ولم تدخلا في هذا الأمر بسلطان غالب، ولا لعرض حاضر، وأنت يا زبير، ففارس قريش، وأنت يا طلحة فشيخ المهاجرين، ودفعْكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه، ألا وهؤلاء بنو عثمان هم

أولياؤه المطالبون بدمه، وأنتما رجلان من المهاجرين، وقد أخرجتما أمكما [عائشة] من بيتها التي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكما».

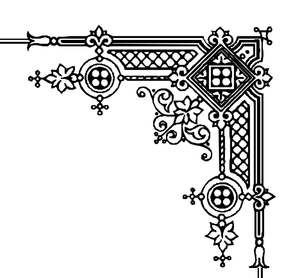
وفي البصرة – المكان الذي دار فيه القتال – استمر الإمام علي عليه السلام يبذل نصحه من أجل حقن الدماء فأرسل إلى الناكثين يدعوهم للصلح، ورأب الصدع، والتقى بالزبير، وذكّره بما قال النبي عليه السلام يوم قال: لا يدع ابن أبي طالب زهوه. فقال له النبي صلى الله عليه وآله:

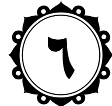
«... **مهلاً يا زبير ليس بعلي زهوّ، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له؟!**» فقال الزبير للإمام: بلى ولكني نسيت ذلك. وبعد أن تذكر ما ذكّره الإمام به، انصرف إلى خارج البصرة، ولم يحارب، فقتله ابن جرموز ودفنه في وادي السباع.

وبعد أن فشلت المحاولات لإخماد الفتنة التي أثارها الناكثون في البصرة تفجرّ الموقف وأُعلن القتال بين جيش الإمام علي عليه السلام وجيش الناكثين، لكن الإمام ظلّ ملتزماً بالصبر والأناة، وبما امتاز به من الروح الإنسانية، موضحاً لجماعته أحكام الشريعة الإسلامية في حق البغاة، ثم دعا ربه متسجيراً من الفتنة.

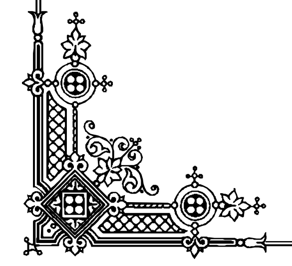
أما عن مصير طلحة فقد جاءه سهم عند الهزيمة لا يُعرف راميه فجرحه ثم مات، وأسفرت هذه الفتنة عن قتل (١٠ آلاف) من جيش الناكثين و (٥ آلاف) من جيش الإمام، وقد جرت المعركة في (١٠ جمادى الأولى)، وقيل العاشر من جمادى الثانية سنة (٣٦ هـ) وسميت بحرب الجمل لأن عائشة كانت تركب فيها جملاً.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بانتصار ساحق على أهل الجمل أعلن الإمام العفو العام عن جميع المشتركين فيها، وإنه حقاً موقف جسّد فيه روح العفو والصفح، ومبادلة الإساءة بالإحسان، ثم واصل الإمام عليه السلام خطواته الإنسانية إزاء الناكثين، إذ قام بإعادة عائشة إلى المدينة المنورة معزّزة مُكرّمة على الرغم من موقفها المعاند لولي أمرها.





مناسبات شهر جمادى الثاني



(٦)

مناسبات شهر جمادى الثاني

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	٣/ جمادى الثانية	شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام	١١ هـ
٢	١٠/ = =	ذكرى شهادة جعفر بن أبي طالب عليه السلام	٨ هـ
٣	١٣/ = =	ذكرى وفاة السيدة فاطمة الكلابية رضي الله عنها الملقّبة بـ (أم البنين) زوجة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	٦٤ هـ
٤	١٤/ = =	هدم الكعبة وإعادة بنائها	٦٤ هـ
٥	٢٠/ = =	ذكرى مولد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام	٨ هـ
٦	٢٠/ = =	ذكرى مولد الإمام الخميني الراحل قدس سره	١٣٢٠ هـ

تمهيد

في هذه السلسلة من المناسبات الإسلامية لشهر جمادى الثانية نقدّم للقارئ الكريم باقات عطرة من باقات الأحداث والوقائع الإسلامية التي جرت في هذا الشهر شهر الأحزان والأفراح، حيث اجتمعت فيه ذكرى شهادة الصدّيقة الكبرى أم أبيها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام وذكرى ميلادها الميمون، ولهذا ينبغي الاهتمام بهاتين المناسبتين من إقامة مجالس الأحزان والأفراح، ففي ذكرى الشهادة في الثالث منه لابد من إقامة العزاء والزيارة، وأما في ذكرى الولادة في العشرين منه فلابد من تجديد السرور والفرح، واستحباب الصيام، والتطوّع فيه بالخيرات والصدقات على المؤمنين، وزيارة سيدة النساء.

والجدير بالذكر أنّ يوم ميلاد الزهراء عليها السلام يصادف ذكرى ميلاد حفيدها البار الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره مفجّر الثورة الإسلامية في إيران.

وقد أعلن الإمام (رضوان الله عليه) هذا اليوم يوماً وعيداً للمرأة المسلمة تكريماً لها، وذلك من أجل ربط المرأة بالقدوة المثلى، وتوجيه نساء الأمة للاتصاف بأوصافها والتخلّق بأخلاقها والالتزام بنهجها فكراً وعملاً، لترتفع المرأة من حضيض حضارة الفساد إلى قمة القيم والعظمة.

ومن المناسبات الإسلامية المهمة التي جرت في الشهر المذكور واقعة مؤتة وشهادة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وذكرى وفاة السيدة فاطمة الكلابية الملقّبة بأم البنين، وهدم عبد الله بن الزبير الكعبة وإعادة بنائها.

فحريٌّ على القارئ الكريم أن يستثمر هذا الشهر، وينهض به إلى تحقيق الأهداف

الإلهية المأمولة فيه.

ونرجو من العلي القدير أن تكون هذه السلسلة من البحوث والمواضيع مفيدة وتكوّن ثقافة واعية وهادفة.

منه تعالى التوفيق، ومن القارئ العزيز حسن المتابعة، وهو من وراء القصد، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١)

شهادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

(٣ / جمادى الثانية / السنة ١١ هـ)

اختلف المؤرخون من العامة والخاصة في المدة التي عاشتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد اتفاقهم على أن سنة وفاتها عليها السلام كانت في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

وأقوالهم في ذلك خمسة:

القول الأول: أنها بقيت بعد أبيها (٣٠) أو (٣٥ يوماً)، كما اختاره اليعقوبي في (تاريخه)، وجماعة من مؤرخي العامة، وهذا أقل ما قيل في مدة بقائها بعد النبي صلى الله عليه وآله[١].

القول الثاني: أنها عاشت بعده صلى الله عليه وآله أربعين أو خمسة وأربعين يوماً، كما اختاره القرطبي في (تفسيره)[٢]، ونقل عن جماعة.

القول الثالث: أنها عاشت بعده صلى الله عليه وآله (٧٥ يوماً)، وهذا هو الأشهر بين المؤرخين، ويتوافق مع (١٣ جمادى الأولى) تقريباً[٣].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١: ٦٧.

(٢) تفسير القرطبي ١٤: ٢١٤.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٦٦.

القول الرابع: أنها عاشت بعده صلى الله عليه وآله (٩٥ يوماً)، ويتوافق في (٣ جمادى الآخرة)، وقد رواه الطبري في كتابه (دلائل الإمامة) بإسناده، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «قُبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة»[1].

القول الخامس: عاشت عليها السلام بعد وفاة أبيها ستة أشهر، وهذا هو المشهور بين مؤرخي أبناء العامة[2].

وهناك أقوال أخرى لا يُعبأ بها بين جمهور المؤرخين، وقد تقدم موجز عن حياتها في مناسبات جمادى الأولى، فراجع.

وهنا ينبغي أن نذكر مواقف عن فاطمة الزهراء عليها السلام في:

دفاع السيدة الزهراء عليها السلام عن الوصي والإمامة:

من أبرز ملامح شخصية الزهراء عليها السلام أنها كانت أول مدافعة ومجاهدة عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد برزت مواقفها الجهادية في مواطن متعددة، وإليك بعضها:

الموقف الأول:

لما هجم القوم على دارها، وكان في الدار علي عليه السلام مع لفيف من أصحابه، كانت قد منعتهم من دخوله، غير أن القوم اقتحموا الدار، ودخلوا على أمير المؤمنين وأخرجوه من الدار، لكن السيدة فاطمة عليها السلام وقفت وصرخت في وجوههم رغم ما حلّ بها جراء الاقتحام، وقالت: والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّي، ويلكم ما أسرع ما خلفتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعنا، ومودّتنا والتمسّك بنا، فقال الله

---

(١) دلائل الإمامة للإمام الطبري: ١٦٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٦ حديث ٤٧٦١.

تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[(١)].

ولما أخرجوا الإمام من داره – على الرغم عنها – خرجت وراءهم وهي تنادي: **خلّوا عن ابن عمي، فو الله الذي بعث محمداً أبي بالحق إن لم تخلّوا عنه لأنشرنّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي**[(٢)].

وهذا الموقف منها عليها السلام فيه حجة واضحة على أنهم يتجرؤون على أهل بيتٍ أمر الله تعالى باتباعهم ومودتهم والتمسك بهم، ولقد أرادت عبر موقفها هذا أن تقارن بين ما نص التشريع عليه من حقهم ومقامهم، وبين قلب الأمة لهذا التشريع إلى الظلم لهم، والاستهانة بهم، وهذا منها فضيحة لهم.

الموقف الثاني:

واصلت فاطمة عليها السلام، دفاعها عن وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بشتى طرق الدفاع ومختلف أساليبه، فكانت تخرج مع إمامها وتأتي أبواب المهاجرين والأنصار لتذكرهم حقوق الإمام على الأمة، ودعوتهم إلى نصرته بعد أن ابتزّوا حقّه وغصبوا خلافته.

وقال ابن قتيبة: «وخرج عليّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ – كرم الله وجهه –: أفكنتُ أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟

(١) سورة الشورى: الآية٢٣.

(٢) الاحتجاج ١: ١١٣.

فقالت فاطمة: «**ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم**»[١].

وهذا الموقف من فاطمة عليها السلام انتفاضة صارخة بوجه الذين ابتزّوا الخلافة، ورفض عنيف لفعلهم، وإنما كان خروجها بتلك الحالة لرد الحق إلى نصابه، والدفاع عن الإمام المشروع، فإن لم توفق إلى ذلك فتكون قد أقامت الحجّة عليهم لتقتطع عذرهم.

الموقف الثالث:

دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام، فقالت لها: «كيف أصبحت عن علتك يا بنت رسول الله»؟.

فقالت عليها السلام: «**أصبحت بين كمد وكرب، فقد النبي وظلم الوصيّ هتك والله حجابه، أصبحت إمامته مقتصة على غير ما شرع الله في التنزيل وسنّها النبي في التأويل، ولكنّها أحقاد بدرية وتِرات أحديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة**»[٢].

ولما سمعت نساء المهاجرين والأنصار خبر علّة فاطمة بنت رسول الله، اجتمعن وذهبن إلى بيت فاطمة لعيادتها فقلن لها: «كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟».

فحمدت الله وصلّت على أبيها صلى الله عليه وآله ثم قالت: «أصبحت والله عائفة لدنيا كنّ، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجنتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ واللعب بعد الجدِّ وقرع الصفاة وصدع القناة وخطل الآراء وزلل الأهواء، وبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها، وشنت عليهم غارها، فجدعاً، وعقراً وبعداً للقوم الظالمين.

---

(١) الإمامة والسياسة: ١٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٠٥.

ويحكم أين زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطيبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين.

وما نقموا من أبي الحسن؟ نقموا منه والله نكير سيفه، وقلّة مبالاته بحتفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته وتنمره في ذات الله، وتالله لو مالوا على المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردّهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه، ولا يكلّ سائره، ولا يملّ راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً صافياً رويّاً تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يحلى من الغنى بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ريّ الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1]، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَـؤُلاَءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[2]، ألا هلمّ فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أيّ سناد استندوا، وعلى أيّ عماد اعتمدوا، وبأيّة عروة تمسكوا، وعلى أيّة ذريّة أقدموا واحتنكوا؟! لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذُّنابى بالقوادم والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

(٢) سورة الزمر: الآية ٥١.

(٣) سورة يونس: الآية ٣٥.

أما لعمري لقد لُقحت فنظرة ريثما تُنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً وذُعافاً مُبيداً، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون، غبّ ما أسَّس الأوّلون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمأنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم وأنّى بكم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1]؟!.

فأعادت النساء قولها عليها السلام على الرجال، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره. فقالت عليها السلام: «**إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم**»[2].

لقد بيّنت عليها السلام لهم المستقبل الذي ينتظرهم جراء مخالفتهم للحق وعروجهم عن ولاية صاحبه، وقدمت لهم الأدلة الناصحة على أن علياً عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة وعلى أن اتباعه يفتح لهم بركات السماء والأرض، ومخالفته محقق للظلم والاستبداد، وهي التي لا تنطق إلا عما يرضي الله.

وختمت عليها السلام مواقفها الاحتجاجية على القوم، بأن أوصت أن لا يحضر أحد منهم جنازتها، ويعفى قبرها فلا يعرفها أحد، لتبقى هذه حجّة على جبين التاريخ تصل إلى كل طالب للحق والحقيقة، وتصل إلى كل من يسأل: أين قبر فاطمة؟، ولماذا أوصت أن لا يشهد جنازتها من القوم أحد؟ فيثيره ذلك البحث والاستفسار فيصل إلى حقيقة ما كانت الزهراء تناشد به وتدعو إليه.

---

(١) سورة هود: الآية ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٩.

(٢)

ذكرى شهادة جعفر بن أبي طالب عليه السلام

(١٠ / جمادى الثانية / السنة ٨ هـ)

نسبه الشريف:

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وآله، وأخو علي عليه السلام، أمه فاطمة بنت أسد، المرأة التي ربت رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي كانت أمّاً له بما لهذه الكلمة من معنى، يُكنّى بأبي عبد الله، كما يكنّى بأبي المساكين لرأفته عليهم وإحسانه إليهم كما في (عمدة الطالب)، وروى في (أسد الغابة): أن الذي كنّاه بهذه الكنية رسول الله صلى الله عليه وآله.

تزوج أسماء بنت عميس وأنجب منها (كما في عمدة الطالب) ثمانية بنين، وهم عبد الله، وعون، ومحمد الأكبر، ومحمد الأصغر، وحميد، وحسين، وعبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر، وأمهم أجمع أسماء بنت عميس الخثعمية، وقد قتل محمد الأكبر مع عمه علي عليه السلام بصفين، وقتل عون ومحمد الأصغر مع ابن عمهما الحسين عليه السلام يوم الطف وقد ولد جميع أولاده في أرض الحبشة.

إسلامه:

اختلف المؤرّخون في وقت إسلامه، فذهب ابن إسحاق في (سيرته) إلى أنه أسلم جعفر بعد خمسة وعشرين رجلاً، ونقل قولاً: بأن إسلامه كان بعد واحد وثلاثين.

وفي (أسد الغابة) أنه عليه السلام أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل، ونقل رواية تدلّ على ذلك، وهي: أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً يصليان، وعلي عن يمينه، فقال لجعفر: صل جناح ابن عمك، فصلي عن يساره. وكذا عن ابن سعد في كتاب (الطبقات).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام معه إذ مرّ أبو طالب به، وجعفر معه، فقال: يا بني صل جناح ابن عمك. فلما أحسه رسول الله صلى الله عليه وآله تقدمهما، وانصرف أبو طالب مسروراً، فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم.

وقال الشيخ محمد علي آل عز الدين العاملي في كتابه (تحية القاري لصحيح البخاري): إنّ جعفراً – على التحقيق – ثاني المسلمين، أو المصلين من الرجال.

هجرته إلى الحبشة:

بعدما فشلت قريش في التفاوض مع أبي طالب، ومع النبي صلى الله عليه وآله في أمر هذا الدين الجديد، وتكلّلت جهودهم بالخيبة، ولما رأى صناديد مكة تكاثر المنتسبين لهذا الدين، قرروا تعذيب المستضعفين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ليثنوهم عن دينهم، ويردوهم إلى دين آبائهم وأجدادهم، وليكون ذلك مانعاً عن دخول غيرهم في الإسلام، وفعلاً أنزلوا بهم أشدّ أنواع التعذيب، حتى مات بعضهم صبراً، وآخرون قتلاً، ولكن قريش تركت من دخل في الإسلام ممن له عشيرة تمنعه، خوفاً من نشوب حرب طاحنة بين القبائل، ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله ما نزل بأصحابه، وما هو فيه من المنعة بجوار عشيرته، وعمه أبي طالب، قال للمعذبين: «إني أرى أن تهاجروا إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق».

وتسارع المستضعفون من المسلمين إلى الهجرة، فهاجر ما يقارب السبعين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وقد أمر صلى الله عليه وآله جعفراً أن يهاجر معهم ليكون معلماً لهم ومتكلماً عنهم، ومبلغاً للإسلام في أرض الحبشة، وإلاّ فجعفر ما كان من المعذبين، بل كان ينعم بالمنعة بقومه وأبيه أبي طالب عليه السلام، ولهذا فيمكننا القول بأن جعفراً عليه السلام كان أول مبلّغ في الإسلام.

لقد كان اختيار جعفر في محله، فلما علمت قريش بفرار المعذبين بدينهم إلى الحبشة، أرسلت عمرو بن العاص، وبرفقته رجل آخر ليستردّ الهاربين، وكان من دهاء عمرو بن العاص أن هيأ جميع الأجواء التي تؤول إلى إقناع النجاشي ملك الحبشة لتسليم الفارّين، فلقد قدّم لبطارقة الملك وحاشيته ما يحبون من هدايا مكة للوقوف إلى جانبه في إقناع الملك بذلك، كما أنه قدّم هدايا ثمينة للملك لينفذ له رغبته، علاوةً على العلاقة الوطيدة والصداقة العميقة التي تربط الملك بعمرو بن العاص.

ولكن الذي حال دون تحقيق رغبة عمرو وما جاء من أجله، موقف جعفر أمام الملك، وإليك بعض ما جاء في ذلك:

لما دخل جعفر وأصحابه على الملك، وكان عمرو بن العاص قد حدثه عن مفارقتهم دين آبائهم، وعدم دخولهم في دينه، وإنما ابتدعوا ديناً خاصاً مخالفاً لشريعة عيسى وموسى، قال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟

فقال جعفر عليه السلام: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطّع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وكل ما يعرف من السيئات، وأمرنا بالصلاة و(الزكاة والصيام)[1]، والصدقة، وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة. - فعدّد عليه أمور الإسلام - وتلا شيئاً لا يشبهه شيء، فصدقناه وآمنا به واتبعناه، وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أُحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا

(١) لعله أراد بها المندوب، وإلا فالصيام فُرضت في العام الثاني بعد الهجرة وللزكاة في التاسعة للهجرة.

عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، فلمّا قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

فلما كان يعلم جعفرعليه السلام أن النجاشي كان من أهل الكتاب، وعلى دين عيسى، اختار له تلاوة قصة مريم من سورة ﴿**كهيعص**﴾[1] فلما أكمل، بكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكى أساقفته حتى اخضلّت لحاهم، ثم قال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة.

ثم توجه إلى عمرو بن العاص، وقال له: والله لا أسلمهم إليكم ولا يكادون..

وهكذا وطّد الله أرض الحبشة للمسلمين المهاجرين، بفضل حنكة جعفر ودرايته في التعامل والتخاطب مع ملك الحبشة، وهذا يكشف عن سر اختيار النبي جعفراً ليكون على رأسهم وزعيمهم.

ولم يكتف جعفر بهذا، بل وطد علاقته مع الملك، وأكثر الكلام معه إلى أن دخل هو وابنه في الإسلام، ودخل من أهل الحبشة خلق كثير، وكان مبلّغهم ومعلمهم والداعي لهم جعفرعليه السلام، ولعلّ هذا هو السر في عدم هجرة جعفر إلى المدينة للالتحاق بالنبي فيها، على الرغم من أن النبي كان بحاجة ماسة إلى شخصية كجعفرعليه السلام.

وعلى أيّ حال بقي جعفر في الحبشة حتى قدم على النبي في خيبر، ففرح بقدومه كثيراً حتى ضمه إلى صدره، وقبّل ما بين وجنتيه، وترافق مع قدوم جعفر عودة عليعليه السلام من خيبر منتصراً ظافراً، فازداد انبساط النبيصلى الله عليه وآله وفرحه، حتى قال: لا أدري بأيّهما أنا أكثر فرحاً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

وروي أن النبيصلى الله عليه وآله عند قدوم جعفرعليه السلام، قال له: «**ألا أحبك، ألا أهديك**». فعلّمه

---

(١) سورة مريم: الآية ١.

الصلاة التي أصبحت بعد ذلك تسمى بصلاة جعفر الطيار، والتي اتفق المسلمون جميعاً على روايتها وعظيم فضلها، وغدت هذه الصلاة المباركة وسيلة التضرع والتقرب للمكروبين والمضطرين إلى ربهم لكشف كربهم وضرهم، وللإطلاع على كيفية إقامة هذه الصلاة عليك بمراجعة كتاب مفاتيح الجنان.

شهادته:

قتل جعفر عليه السلام شهيداً في غزوة مؤتة، وكانت في السنة الثامنة للهجرة، وقد ذكرنا في مناسبات شهر جمادى الأولى تفصيل هذه المعركة وأسبابها فراجع. ولكن الجدير بالذكر أن جعفراً عليه السلام كان يقاتل في هذه المعركة قتالاً مستميتاً على الرغم من كثرة الروم، حتى قيل: كان عددهم مئة ألف أو مئتي ألف مقاتل، وجعفر يوسع بهم ضرباً، وبيده الراية لا يتخلى عنها على الرغم من كثرة الطعنات والضربات، حتى أضحى في جسده تسعون ضربة، فعمدوا إلى قطع يديه اللذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى عوضه عنهما بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة. دفن عليه السلام في أدنى البلقاء في مدينة الكرك التي هي الآن من أراضي الأردن، فسلام على جعفر يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

ما جاء في فضله عليه السلام:

روي عن النبي – كما جاء في (شرح النهج) لابن أبي الحديد – قال: سادة أهل المحشر، سادة أهل الدنيا أنا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر.

وروي كثيراً أن النبي صلى الله عليه وآله قال لجعفر عليه السلام: **أشبهت خَلقي وخُلقي.**

وروي أنه لما قتل جعفر دعا النبي صلى الله عليه وآله فقال: «**اللهم أخلف جعفراً في أهله خير ما خلّفت عبداً من عبادك الصالحين**». وفي رواية أخرى: «**اللهم إن جعفرا قدم إلي أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته**»[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥: ٧١.

(٣)

ذكرى وفاة فاطمة الكلابية الملقّبة بـ (أم البنين)

زوجة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١٣ / جمادى الثانية /السنة ٦٤ هـ)

نسبها الشريف:

هي فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، كان أبوها حزام بن خالد[١] من أعمدة الشرف في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة وقرى الأضياف، وكانت أسرتها من أجلّ الأسر العربية وقد عُرفت بالنجدة والشهامة[٢].

كيفية زواج علي عليه السلام بها:

يُذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام ندب أخاه عقيلاً - الذي كان عالماً بأنساب العرب - أن يخطب له امرأة قد ولدتها الفحول ليتزوجها، حتى تلد له غلاماً زكياً شجاعاً لينصر ولده الحسين في كربلاء، فأشار عليه عقيل بالسيدة فاطمة بنت حزام الكلابية، فإنه ليس في العرب من هو أشجع من أهلها ولا أفرس، فندبه الإمام إلى خطبتها، فانبرى عقيل إلى أبيها

---

(١) رجال الشيخ الطوسي: ١٠٤ ترجمة٤.

(٢) العباس بن علي: ٢٠- ٢١.

وعرض عليه الأمر، فاستجاب هو وابنته بكلّ فخر واعتزاز[١].

وقد رأى فيها الإمام علي عليه السلام العقل الراجح، والإيمان الوثيق، وسموّ الآداب، ومحاسن الصفات، فأعزها وأخلص لها كأعظم ما يكون الإخلاص.

علاقتها بأولاد علي عليه السلام:

منذ الأيام الأولى لانتقالها إلى دار الإمام قامت برعاية أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام على أحسن ما ترعى أمّ ولدها، وقد وجدوا عندها العطف والحنان، ما عوّضهما من الخسارة الأليمة بفقد أمّهم فاطمة عليها السلام.

ولقد كانت السيدة أم البنين تكنّ في نفسها من المودة والحب للحسن والحسين وزينب عليها السلام، ما لا تكنّه حتى لأولادها، ولقد قدمت أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله على أبنائها في الخدمة والرعاية، امتثالاً لأمر الله تعالى فيهم، حيث قال: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[٢].

ومن مآثر هذه السيدة الفاضلة، أنها طلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يناديها باسمها (فاطمة)، معتذرة إليه بأنها تخاف أن يسمع الحسنان باسم أمهما فيتذكّراها ويحزنا عليها، مما جعل أمير المؤمنين يلقّبها بعد ذلك بـ (أم البنين).

وقد كانت تأمر أولادها العباس وإخوته منذ الصغر باحترام وتقدير أبناء فاطمة وخدمتهم، وفعلاً لقد ضرب العباس الذي ارتشف من معين وفائها وإخلاصها واحترامها لأبناء الزهراء، أروع وأعظم مثالاً في الاحترام والتقدير لأخويه الحسن والحسين، فلقد كان يمشي دائماً خلف أخيه الحسين، وما عهد طيلة حياته أن نادى الحسين بـ (يا أخي) و (يا حسين)، إلاّ كان يقول له: (سيدي) ولقد أثّرت هذه التربية أثرها العميق إلى أن استشهد

---

(١) تنقيح المقال ٢: ١٢٨.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣.

العباس وإخوته عطاشى فداءً لأخيهم وسيدهم الحسينعليه السلام.

ومن مآثرها أنه عندما دخل بشر بن حذلم إلى المدينة ناعياً الحسينعليه السلام بعد واقعة الطف، جاءت وسألته عن الحسين، فأخبرها باستشهاد أولادها الأربعة العباس وإخوته، فكرّرت عليه السؤال عن حال الحسينعليه السلام، فلما أخبرها بمصرعه وقعت على الأرض مغشياً عليها، وكان حزنها على الحسين أكثر من حزنها على أولادها، حتى أنها عندما دخلت على زينبعليه السلام لتعزّيها، كانت تصيح: واحسيناه وا ولداه، ولم تندب عندها واحداً من أولادها، بيد أن زينب عليها السلام تبادلها الندب وتصيح: وا أخاه وا عباساه. ولهذا كانت هذه المرأة العظيمة محطّ احترام السيدة زينبعليه السلام وتقديرها مما لم تحضَ به امرأة قط عندها، ولقد كانت تزورها بين الفينة والأخرى، وفي أيام العيد تقديراً ووفاءً لما قدمته لهذه العترة الطاهرة.

امتنعت عليها السلام عن الزواج بعد عليعليه السلام، على الرغم من أنّ الأشراف قد تقدّموا لخطبتها لنيل شرف الاقتران بها[١].

أولادها:

أنجبت من أمير المؤمنين ذكوراً أربعة، وهم: العباس وجعفر وعبد الله، وعثمان[٢]، وقيل إن اسم الأخير منهم، عبد الرحمن[٣].

وفاتها:

توفيت عليها السلام في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤ من الهجرة النبوية

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ١٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٢: ٧٤.

(٣) المصدر السابق: ٤٢: ٩٠.

الشريفة[١]، ودفنت في البقيع قُرب قبور الأئمة عليهم السلام، وقبرها الآن مقصد للملهوفين والمؤمنين، وقد اشتهر بينهم أنها أحد أبواب الله التي ما قصدها أحد إلا استجاب الله له.

يقول الشهيد الأول في حقها: كانت أم البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام، مخلصة في ولائهم، ممحّضة في مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه، والمحل الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزّيها بأولادها الأربعة، كما كانت تعزّيها أيام العيد[٢].

(١) وقائع الأيام للبيرجندي.

(٢) نقلاً عن كتاب العباس بن علي عليه السلام: ٢٣-٢٤.

(٤)

هدم الكعبة وإعادة بنائها

(١٤ / جمادى الثانية/ السنة ٦٤ هـ)

تزامن خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة مع خروج عبد الله ابن الزبير على الحكم الأموي، وقد لازم الأخير الحِجر، وجعل يحرّض الناس على بني أمية، وكان يأتي إلى الحسين ويشير عليه بالخروج إلى العراق بحجة أن من فيها شيعته وشيعة أبيه، ولكن الحسين عليه السلام قد خرج إلى العراق لّما وصلته كتب أهل الكوفة بالقدوم عليهم، فانفرد ابن الزبير بمكة، وبينما كان يزيد منشغلاً بحرب الحسين عليه السلام في كربلاء، كان قد دعا ابن الزبير الناس إلى نفسه، وخلع بيعة يزيد، حتى استغلظ أمره في مكة وبويع عليها.

فلما فرغ يزيد من قتال أهل المدينة بسبب خروجهم على بيعته فكانت واقعة الحرة التي لم يعرف تاريخ الإسلام بعد واقعة كربلاء أبشع ولا أشرس وأعنف منها، أمر يزيد قائد جيشه مسلم بن عقبة – الذي سمي بعد ذلك مسرفاً لإسرافه في قتل المسلمين والتنكيل بهم – بالتوجه إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير وكسر شوكته، فتوجه من فوره نحو مكة، غير أن الأجل أسرع إليه قبل بلوغها، وكان قد ولّى على الجيش الحُصين بن نمير، فقدم مكة وحاصرها، وقاتل أهلها ورماهم بالمنجنيق، وكانوا يوقدون حول الكعبة فأقبلت شرارة هبت بها الريح فأحرقت أستار الكعبة، وخشب سقفها، واحترق قرنا الكبش الذي فدى الله به إسماعيل عليه السلام، كما وقع عليها النار إثر رمي المنجنيق.

وفي هذه الأثناء بلغ عبد الله بن الزبير موت يزيد، فنادى بأهل الشام: إن طاغيتكم قد

هلك، فسرعان ما رجع الحصين بن نمير بجيشه إلى الشام بعدما تأكّد له موت يزيد.

فأخذ يدعو ابن الزبير الناس إلى نفسه، بعد أن كان يدعو إلى الشورى، فبايعه أهل مكة، وبعده هدم الكعبة لما احترقت، وبناها على قواعد إبراهيم الخليل، وضم الحِجر إلى البيت فكُبر، وجعل له بابين شرقي وغربي.

(٥)

ميلاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام[١]

(٢٠ / جمادى الثاني / السنة ٥ للبعثة)

وليدة الأسرة المباركة:

غني عن التعريف أن نذكر حياة كلّ من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والسيدة خديجة رضي الله عنها وكيفية زواجهما، إمّا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فهو خير البشر أجمع ولا يقاس به أحد وهو أفضل المخلوقات وسر وجودها وأمّا السيدة خديجة الكبرى فهي أول إمرأة آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وصدقته وآزرته بمالها فلذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يودّها ويحترمها ويشاورها في أموره، وكانت له وزير صدق...

وفي حقها قال النبي صلى الله عليه وآله: «**وخير نساء أمّتي خديجة بنت خويلد**»[٢].

ففاطمة الزهراء عليها السلام ولدت من هذين الشخصيتين العظيمتين وهما النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله والسيدة خديجة الكبرى بنت خويلد.

وقد روى أكثر العلماء ومنهم الشيخ الطوسي في المصباح والعلامة المجلسي في حياة

---

(١) أعلن يوم ولادة الزهراء في الجمهورية الإسلامية، يوماً للمرأة المسلمة في كل عام، ولقد تزامن يوم مولد الإمام الخميني قدس سره مع مولد جدته فاطمة الزهراء عليها السلام ولذا يحتفل الشعب الإيراني وبعض الشعوب المسلمة في هذا اليوم العظيم.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٠٢.

القلوب أن ولادة تلك السيدة الجليلة تصادف العشرين من شهر جمادى الثانية ويوم الجمعة في السنة الخامسة بعد المبعث وقيل لسنتين بعد المبعث[١].

وفي رواية أخرى عن عائشة قالت: فادركتني الغيرة يوماً، فقلت: وهل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها.

قالت: فغضب حتى اهتزّ مقدم شعره، وقال: والله ما أخلف لي خيراً منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وأنفقتني مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد الناس.

قالت: فقلت في نفسي والله لا أذكرها بسوء أبداً»[٢].

في هذا الجو من البهجة والسعادة والاحترام المتبادل وُلِدَت الزهراء عليها السلام؛ فأبوها أشرف الخلق، وسيد الرسل، وخاتم الأنبياء، وحبيب الله، وهو الذي كان يتمتّع بالخُلُق السّامي حتى أثنى عليه القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٣] وأمّها كانت سيدة قومها ذات الشرف السامي والنسب الرفيع، والجمال المهذّب، والمال الوفير، والعقل الموزون، والشخصية المتميّزة، فهي سيدة قومها...

الزهراء كانت وليدة من هكذا أمٍّ وأبٍ فهي من دوحة النبوة، ومن ذلك الشرف والعز والعظمة.

أما كيف انعقدت نطفتها الطاهرة؟ فإليك ما اتفق عليه مؤرخوا المسلمين عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «**لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل وأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة في صلبي فلمّا هبطت**

---

(١) بنقل من كتاب منتهى الآمال ١: ٢٥٥ بتصرف في العبارات..

(٢) المصدر السابق: ٣٠٣.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

واقعت خديجة، فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة»[١].

وفي (الروض الفائق) لشعيب المصري: روى بعض الرواة الأجلاء أن خديجة الكبرى رضي الله عنها تمنّت يوماً من الأيام على سيد الأنام النبي صلى الله عليه وآله أن تنظر إلى بعض فاكهة الجنة، فأتى جبرئيل إلى نبي الرحمة بتفّاحتين من الجنة، وقال: «يا محمد يقول لك من جعل لكل شيء قدراً كُلْ واحدةً وأطعِم الأخرى لخديجة الكبرى، واغشها، فإني خالق منكما فاطمة الزهراء، ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر».. إلى أن قال: «فكان المختار كلّما اشتاق إلى الجنة ونعيمها قبّل فاطمة وشمّ طيب نسيمها، فيقول حين يستنشق نسمتها القدسيّة: إن فاطمة حوراء إنسية»[٢].

أقول: هذه الرواية وعشرات في مضمونها وردت في أمّهات المصادر وكتب التاريخ تؤكد أن نطفة الزهراء انعقدت من فاكهة الجنة، وإنّ الجليل سبحانه وتعالى شاء أن تكون الزهراء حوراء إنسية كما أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وآله، لذا وجدتُ من الأهمية بمكان أن أشير إلى جملة من المؤرخين وإلى بعض المصادر التي ذهبت إلى ذكر هذا المعنى المتّحد في ذاك المضمون وبألفاظ متقارب منهم:

الخطيب البغدادي في (تاريخه) الجزء الخامس ص٨٧.

والخطيب الخوارزمي في (فضل الحسين) ص٦٣.

والحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) الجزء الأول ص٣٨.

والعلامة الزرندي في (نظم درر السمطين).

والحافظ العسقلاني في (لسان الميزان) الجزء الخامس ص١٦٠.

---

(١) أمالي الصدوق.

(٢) الروض الفائق: ٢١٤.

والعلامة القندوزي في (ينابيع المودة).

والعلامة محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) ص٤٣.

أقول: لقد روى هؤلاء الأعلام خبر فاكهة الجنة وانعقاد نطفة الزهراء عليها السلام منها، وبطرق عديدة، ورواتها كلّ من: عائشة، وابن عباس، وسعيد بن مالك، وعمر بن الخطاب.

إذاً متى ولدت أم الأئمة فاطمة عليها السلام؟

اتفقت الأخبار من طرقنا الخاصة ومن طرق غيرنا أنها ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، وفي بعض الأخبار أنها ولدت بعد المعراج مباشرة، وسنة المعراج (الأول) للنبي صلى الله عليه وآله كانت في السنة الثالثة من المبعث، وقيل في السنة الثانية.

ومن خلال عدة من النصوص أنّ النبي عرج به إلى السماء أكثر من مرة لذا تصدق تلك الروايات التي قالت كانت ولادة فاطمة في السنة الخامسة بعد المبعث وهي السنة التي عرج بها النبي إلى السماء وأكل من فاكهة الجنة[(١)].

أما اليوم فإنه كان في العشرين من جمادى الآخرة وأقامت مع أبيها بمكة ثماني سنين، ثم هاجرت مع الفواطم إلى المدينة المنورة، وعلى هذا التحديد جملة كبيرة من علماء الأمة وكبار المؤرخين كالشيخ الكليني في كتابه (الكافي).

وابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب).

والشيخ المفيد كما في (إقبال الأعمال)، و(حدائق الرياض).

والشيخ الكفعمي في (المصباح)، وهكذا الشيخ الطوسي.

والطبري في (دلائل الإمامة)؛ كما هو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، والشيخ المجلسي في (بحار الأنوار) الجزء ٤٣.

---

(١) الكافي: ٤٤٢/١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله حديث ١٣.

وعليه تأكّد لنا أن ولادة الزهراء عليها السلام كان بعد المعراج مباشرة، وهذا يعني أنها ولدت بعد البعثة المباركة بخمس سنين. ومن قال غير ذلك فهو ضعيف لا يقوم على دليل لأن قبل المبعث لم يكن معراج ولا إسراء، فافهم وتدبّر، ولا تذهب بك الظنون والمذاهب.

فاطمة... فداها أبوها:

روى الصدوق في (أماليه)، بسنده عن محمد بن قيس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال عندها المكث، وقد خرج مرة في سفر فصنعت فاطمة عليها السلام مسكتين من ورق وقلادة وقرطين[1] وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها عليه السلام، فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر، فظنّت فاطمة عليها السلام أنه إنّما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت للرسول: قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: **اجعل هذا في سبيل الله**: فلمّا أتاه قال صلى الله عليه وآله: «**فعلت!. فداها أبوها - ثلاث مرات - ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ما**». ثم قام فدخل عليها[2].

محبة فاطمة وشفاعتها:

عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثني بحديث فضل جدتك فاطمة، إذا أنا حدّثت به الشيعة فرحوا بذلك.

---

(١) المسكة: السوار، والورق أي الفضة.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٣٤.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة تُنصب للأنبياء والرسل منابر من نور، فيكون منبري أعلى من منابرهم يوم القيامة.**

ثم يقول: اخطب، فاخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيّ علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر، فيكون منبره أعلى من منابرهم.

ثم يقول: يا علي اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيام حياتي منبر من نور، ثم يقال لهما: اخطبا. فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها.

ثم ينادي المنادي وهو جبريل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ فتقوم عليها السلام، إلى أن قال: فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول: محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام: لله الواحد القهار.

فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إني قد جعلتُ الكرم لمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

يا أهل الجمع: طأطؤا الرؤوس، وغضّوا الأبصار، فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنّة، مدبّجة الجنبين، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم، حتى يصيروا على باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك، وقد أمرتُ بك إلى

جنّتي؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا بنت حبيبي! ارجعي فانظري من كان في قلبه حبٌ لكِ أو لأحد من ذريتك، خُذي بيده فأدخليه الجنة.

قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «والله يا جابر، إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبّيها، كما يلتقط الطير الحبّ الجيد من الحبّ الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله تعالى: يا أحبّائي ما التفاتكم، وقد شفّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبّائي. ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحب فاطمة.

انظروا من أطعمكم لحب فاطمة.

انظروا من سقاكم شربة ماء لحب فاطمة.

انظروا من ردّ عنكم غيبة في حب فاطمة.

فخذوا بيده وأدخلوه الجنة»[1].

نعم إنها الجنة إن شاء الله، هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله إنها لتشفع لمحبّيها يوم المحشر على رغم أنوف مبغضيها.

منزلة فاطمة عند رسول الله صلى الله عليه وآله:

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه،

(١) بحار الأنوار ٨: ٥١، ط مؤسسة الوفاء – بيروت ١٩٨٣.

لفاطمة عليها السلام: **بأبي وأمي انتِ! أرسلي إلى بعلك فادعيه لي**.

فقالت فاطمة للحسين أو للحسن: «**انطلق إلى أبيك فقل: يدعوك جدّي**».

فانطلق إليه الحسين عليه السلام فدعاه، فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عنده وهي تقول: «**وا كرباه لكربك يا أبتاه!**».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم**[1]**: تدمع العينان، وقد يوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون**.

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن في بيته: أخرجوا عني.

وقال لأم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد.

ثم قال لعلي: اُدنُ منّي، فدنا فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً وأخذ بيد علي بيده الأخرى، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته عبرته، فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وبكى علي والحسن والحسين عليهم السلام لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطّعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين، ويا أمين ربه ورسوله، ويا حبيبه ونبيه.

مَنْ لِوُلدي بعدك؟

ولذُلٍّ ينزل بي بعدك؟

مَنْ لعليّ أخيك وناصر الدين؟

مَنْ لوحي الله وأمره؟

---

(١) إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّه مارية القبطية، توفي وله من العمر سنة ونصف.

ثم بكت وأكبّت على وجهه فقبّلته، وأكبّ عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام فرفع رأسه صلى الله عليه وآله إليهم، ويد فاطمة في يده فوضعها في يد علي، وقال له: «**يا أبا الحسن وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنك لفاعل هذا.**

يا علي هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى[1].

أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لهم ولكم فأعطاني ما سألته.

يا علي أنفذ ما أمرتك به فاطمة، فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل.

واعلم يا علي إني راضٍ عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربّي وملائكته.

يا علي: ويل لِمَنْ ظلمها، ويل لِمَنْ انبزها حقها، وويل لمن هتك حرمتها».

ثم ضمَّ صلى الله عليه وآله فاطمة إليه وقبّل رأسها وقال: فداك أبوك يا فاطمة[2].

عصمة فاطمة عليها السلام:

عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿**إِنّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[3] فجاءت فاطمة ببرمة فيها ثريد، فقال صلى الله عليه وآله لها: ادعي زوجك وحسناً وحسيناً. فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت هذه الآية فغشّاهم بكساء خيبري كان عليه، فقال:

«**اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**» قالها

---

(١) أراد في (كونها مريم الكبرى) أي من حيث المنزلة أو من حيث الشبه.

(٢) أمالي الصدوق.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

ثلاث مرات[١].

وعن عائشة بنت أبي بكر قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله غداة غدٍ وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخلهُ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٢].

نقول: لقد نزلت في حق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام آيات عديدة، استدلّ بها المفسّرون والمؤرخون من أصحاب الفقه وأرباب المذاهب، على عصمة هؤلاء الخمسة الأطهار، ونحن توخينا الاختصار وتركنا البحث للقارئ النبيه، إذ هناك العشرات من المصادر ينبغي مراجعتها.

من فضائل فاطمة عليها السلام ومناقبها:

رُوي عن جابر بن عبد الله قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أياماً ولم يُطعم طعاماً حتى شقّ ذلك عليه، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئاً فأتى فاطمة، فقال صلى الله عليه وآله: «**يا بنية هل عندك شيء آكله، فإني جائع؟**».

قالت: **لا والله بنفسي وأخي**.

فلمّا خرج عنها بعثت جارية لها رغيفين وبضعة لحم فأخذته ووضعته تحت جفنة وغطّت عليها وقالت: والله لأوثرنّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسي وغيري. وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إليها، فقالت عليها السلام: «**قد أتانا الله بشيء فخبأته لك**». فقال صلى الله عليه وآله: «**هلمّي علي يا بنية**». فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتتْ وعرفت أنه من عند الله، فحمدت الله وصلّت

(١) ينابيع المودة: ١٢٥.

(٢) ينابيع المودة: ١٢٥.

على نبيه أبيها وقدّمته إليه، فلمّا رآه حمد الله، وقال ﷺ: **من أين لك هذا؟**

قالت: «**هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**»، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي فدعاه وأحضره وأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي حتى شبعوا.

قالت فاطمة عليها السلام: «**وبقيت الجفنة كما هي فأوسعت منها على جميع جيراني جعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً**»[١].

أقول: ليهنك يا بنت محمد ﷺ حيث أجراك الله سبحانه مجرى مريم بنت عمران ﴿**إِذْ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً. قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا؟ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ**﴾[٢].

بل أنت يا أمّ الهداة أعلى وأزكى وأطهر، فكم لك من آيات باهرات وكرامات ساطعات؟!

وهل يغيب عن الأذهان ما قال فيكِ النبي الأكرم ﷺ؟! فممّا قاله؛ كما هو عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: اللهم إنك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فأحبب من أحبهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك.

ثم قال ﷺ: «**يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون**

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٧، والخرايج.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة».

فقيل يا رسول الله هي سيدة نساء عالمها؟

فقال ﷺ: **ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىَ نِسَآءِ الْعَالَمِينَ﴾**[1].

وفي (المناقب) روى أبو علي الصولي في أخبار فاطمة، وأبو السعادات في فضائل العشرة بالإسناد عن أبي ذر الغفاري قال: بعثني النبيﷺ أدعو علياً فأتيت بيته وناديته فلم يجبني فأخبرت النبيﷺ.

فقال ﷺ: «**عد إليه فإنه في البيت ودخلت عليه فرأيت الرحى تطحن ولا أحد عندها**».

فقلت لعلي: إنّ النبيﷺ يدعوك فخرج متّشحاً حتى أتى النبيﷺ فأخبرت النبيﷺ بما رأيت.

فقال ﷺ: «**يا أبا ذر لا تعجب فإنّ لله ملائكة سيّاحون في الأرض موكّلون بمعونة آل محمد**»[2].

وعن الحسن البصري، وابن إسحاق، عن عمار، وميمونة، أن كليهما قالا: وجدت فاطمة نائمة والرحى تدور، فأخبرت رسول الله بذلك، فقال: إنّ الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرّحى أن تدور فدارت[3].

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢١٧.

(٢) الخرايج، ومناقب ابن شهر آشوب، وبحار الأنوار ٤٣: ٢٩ مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ٤٥.

ومن مناقبها؛ أسلم ببركتها جمع غفير:

إنها عليها السلام رهنت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال: ما هذه الأنوار في دارنا؟

قالت: لكسوة فاطمة، فأسلم في الحال، وأسلمت امرأته، وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً[1].

وتزامناً مع ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين حبيبة المصطفى وأمّ أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام نعيش ذكرى ميلاد مؤسس وقائد الثورة الإسلامية في إيران **الإمام الخميني** قدس سره حفيد الزهراء، وابنها البار، الذي اقتدى بنهجها وجهادها، حتى أعاد إلى الأذهان قدرة الله سبحانه، وعز الإسلام، وما وعده الله لنبيّه، فقد أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وهلك الأحزاب وحده..

(١) المصدر السابق ٤٣: ٢٣١.

(٦)

ولادة الإمام الخميني الراحل قدس سره

(٢٠/ جمادى الثانية/ ١٣٢٠هـ)

في ذكرى مولد آية الله العظمى المرجع الديني والقائد الكبير الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره يحتار الكاتب والباحث في أيّ جانب يتطرّقون إليه في شخصيته العظيمة، فما من جانب من جوانبها إلا وتتأصّل فيه الفكر والعظمة والابتكار، كما أنّ كل جانب منها يحتاج إلى خوض بحوث معمّقة لاكتنافها وتوضيح معالمها.

١- مرحلة الطفولة:

ولد الإمام الخميني قدس سره عام (١٣٢٠ هـ ١٩٠٢/٩/٢١م) بمدينة (خُمين) وهي تبعد ٣٤٩ كلم جنوب غربي (طهران) في بيت عُرف بالعلم والفضل والتقوى.. ولم تمضِ على ولادته ستة أشهر حتى استُشهد والده آية الله السيد مصطفى الموسوي على أيدي قطّاع الطرق، المدعومين من قِبل الحكومة آنذاك، وكان استشهاده رحمه الله في الحادي عشر من ذي القعدة عام (١٣٢٠ هـ). وهكذا، تجرّع الإمام الخميني قدس سره منذ صباه مرارة اليتم، وتعرّف على مفهوم الشهادة.

أمضى الإمام فترة طفولته وصباه تحت رعاية والدته المؤمنة السيدة (هاجر)، التي تنتسب لأسرة اشتُهرت بالعلم والتقوى، وكفالة عمّته الفاضلة (صاحبة خانم)، التي عُرفت بشجاعتها وقول الحق، وفي الخامسة عشرة من عمره الشريف افتقد وجود هاتين العزيزتين.

الأسرة والأبناء:

اقترن عام (١٩٢٩م) بكريمة المرحوم آية الله الحاج الميرزا محمد الثقفي الطهراني قدس سره، وكانت ثمرة هذا الاقتران ثمانية أبناء هم:

١- الشهيد آية الله السيد مصطفى قدس سره.

٢- ابن اسمه علي توفي في سن الرابعة.

٣- السيدة صديقة عقيلة المرحوم آية الله إشراقي.

٤- السيدة فريدة عقيلة السيد الأعرابي.

٥- السيدة فهيمة (زهراء) عقيلة الدكتور السيد البروجردي.

٦- بنت اسمها سعيدة توفيت ولها من العمر سبعة شهور.

٧- المرحوم حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني.

٨- بنت اسمها لطيفة توفيت وهي طفلة.

ومع أنّ سماحته كان يعتمد طوال حياته السياسية وجهاده على الله، ويتوكل عليه فحسب، ويستمد العون منه وحده، ويواصل خطواته بوحي من ثقته بإيمانه، إلاّ أنّ الدور الفعّال والمؤثر لولده الأكبر السيد مصطفى - إلى جواره - طوال مراحل النهضة الإسلامية، لم يكن خافياً على أحد. ونظراً لهذا الدور الذي كان يضطلع به السيد مصطفى في تنظيم طاقات الثورة، وجمع الأخبار والمعلومات اللازمة، وإيصال نداءات قائد الثورة السرّية إلى المراجع العظام والعلماء وزعماء الفصائل السياسية، وإيجاد قنوات الاتصال والتواصل مع العناصر الثورية، ألقت عناصر نظام سلطة الشاه القبض عليه وأُودع السجن، ثم تم نفيه بعد إطلاق سراحه، كوالده الكبير إلى تركيا، ومن ثم إلى العراق. ولا شكّ أنّ الذي مهّد الطريق لاستشهاده عام (١٩٧٨) لم يكن غير دوره الفاعل في النهضة الإسلامية ومواصلتها.

ومن تلك اللحظة التي استُشهد فيها، ألقت المشيئة الإلهية المسؤولية التي كانت ملقاة حتى ذلك التاريخ على عاتق السيد مصطفى الخميني قدس سره، على كاهل شاب لا يقلّ عن

أخيه حنكة وتدبيراً، ألا وهو السيد أحمد الخميني.

ولا يخفى إنّ طريقة حياة الإمام قدس سره، وبساطة عيشه، ولكونها نابعة من معتقداته الدينية، بقيت ثابتةً لم تتغير في مختلف مراحل حياته، وطوال مسيرة جهاده السياسي الحافلة بالأحداث.

لقد دُهِش الصحفيون الأجانب ومراسلو وكالات الأنباء العالمية، الذين سُمح لهم بعد رحيل الإمام قدس سره بزيارة محل إقامة سماحته، دُهِشوا لمشاهدتهم البيت المتواضع، ووسائل المعيشة البسيطة. وإنّ ما رأوه لا يمكن مقارنته بأيّ وجه مع نمط حياة رؤساء البلدان والزعماء السياسيين والدينيين في عصرنا الراهن.. إنّ أسلوب حياته وبساطة معيشته يعيدان إلى الأذهان الصورة التي كانت عليها حياة الأنبياء عليهم السلام والأولياء والصالحين ومن أراد أن يطلع على سيرته الكاملة فليراجع الكتب المدّونة في ذلك بما فيها مجموعة قبسات من سيرة الإمام الخميني قدس سره إعداد غلام علي الرجائي، ومن أراد أن يطلع باختصار فليراجع كتاب الإمام الخميني سيرة ومسيرة من إعداد مكتب الإمام الخامنئي في سورية.

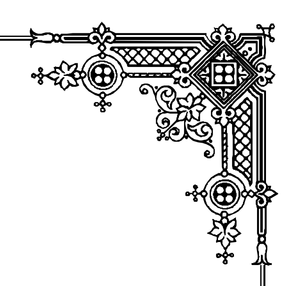
مؤلفات حول الثورة الإسلامية والإمام الخميني قدس سره:

١- قبسات من سيرة الإمام الخميني قدس سره لغلام علي رجائي، طبعة الدار الإسلامية، بيروت.

٢- رجل من أهل قم للشيخ حسن فؤاد حمادة، طبعة دار الهادي، بيروت.

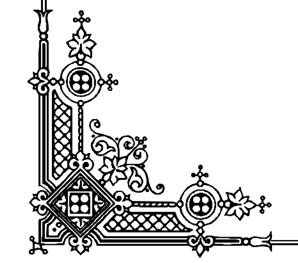
٣- حديث اليقظة للأستاذ حميد أنصاري، طبعة دار الولاء، بيروت.

٤- الإمام الخميني والثورة الإسلامية في إيران المحامي أحمد حسين يعقوب، طبعة الغدير للدراسات والنشر، بيروت.





مناسبات شهر رجب





مناسبات شهر رجب

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ رجب	ولادة الإمام محمد الباقر عليه السلام	٧٥ هـ
٢	٢/ =	ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام	٢١٢هـ
٣	٣/ =	شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام	٢٥٤ هـ
٤	١٠/ =	ولادة الإمام محمد الجواد عليه السلام	١٩٥ هـ
٥	١٢/ =	قدوم الإمام علي بن أبي طالب إلى الكوفة واتخاذها مقراً لخلافته عليه السلام	٣٦ هـ
٦	١٣/ =	ولادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	٢٣ ق. هـ
٧	١٣-١٤-١٥/ =	الأيام البيض	من كل سنة
٨	١٥/ =	تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بمكة	٢ هـ
٩	١٥/ =	وفاة السيدة زينب الكبرى عليها السلام	٦٢ هـ
١٠	٢١/ =	ولادة السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام	
١١	٢٤/ =	فتح حصون خيبر بيد علي بن أبي طالب عليه السلام	٧ هـ
١٢	٢٥/ =	شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام	١٨٣ هـ
١٣	٢٦/ =	وفاة شيخ الأبطح أبي طالب عليه السلام	١٠ للبعثة
١٤	٢٧/ =	المبعث النبوي المبارك	أربعين خلت من عام الفيل
١٥	٢٧/ =	الإسراء والمعراج	٣ للبعثة
١٦	٢٨/ =	خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة	٦٠ هـ
١٧	٢٩/ =	غزوة تبوك	٩ هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

جعل الله تعالى لعباده رحمة بهم مواقيت زمانية ومكانية، بغية تعميق العلاقة والارتباط بخالقهم والتفرغ فيها عمّا سواه.

ومن هذه المواقيت شهر رجب وشعبان ورمضان، حيث جعلها الله تعالى موعداً للقاءه والقرب منه والزلفى إليه، مثلما جعل شهري رجب وشعبان بوابة لشهر رمضان، كما جعل أرض عرفة بوابة لدخول حرمه المقدس، فعلى المؤمن أن يبدأ فيهما بتهذيب نفسه، والتخلّق بأخلاق ربّه، والسّعي الدؤوب لتذليل كل شيء في ذات الله، وجلببته بثوب العبودية والفقر لله تعالى، ليأتي عليه شهر رمضان المبارك، وهو طاهرٌ من درن الذنوب والخطايا، قد نفض عن قلبه ونفسه وعقله غبار التعلق بغيره تعالى.

ويعتبر شهر رجب من أكثر الشهور مناسبات، وأيام الله فيه كثيرة، ومن تلك المناسبات ولادة المعصومين: أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة الباقر والجواد والهادي عليهم السلام، وشهادة الإمامين الكاظم والهادي عليهما السلام، ووفاة السيدة زينب عليها السلام.

ومن أيام الله المشهودات في هذا الشهر المبارك الإسراء والمعراج ويوم المبعث، والأيام البيض، وهي (١١-١٢-١٣) من الشهر، ويوم النصف منه إذ يحظى باهتمام خاص من لدن أئمتنا عليهم السلام.

ففي منتصف رجب ليلة ونهاراً يطلبه الغسل وزيارة الحسين والصلاة والدعاء بزيارة يا

مذل كل جبار، ودعاء أم داود على ما ذكر في (مفاتيح الجنان ص١٩٤) من أعمال شهر رجب.

وقد وصفه الرسول الأعظم ﷺ فقال: «**إن رجباً شهر الله وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي، فمن صام من رجب يوماً، استوجب رضوان الله الأكبر**»[١].

وفيه أعمال مهمةً موزّعة على أيامه ولياليه، أهمها الصوم، والصدقة، والصلوات، والغسل، والدعاء بالمأثور، والاجتهاد في طلب الحوائج من الله تعالى. وخصّ من الشهر اليوم الأول بأعمال أهمها الصدقة والصيام وزيارة الحسين عليه السلام حيثما تكون.

والليلة الخامسة والعشرون ويومها، حيث ذكرى وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وليلة السابعة والعشرون منه باعتبارها بعثة الرسول الأكرم ﷺ.

وفي اليوم الأخير من الشهر يستحب الغسل والصيام.

نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً للفوز ببركات هذا الشهر، ونيل رضاه، إنه ولي السداد والتوفيق.

---

(١) مستدرك الوسائل ٧: ٥٣٤.

(١)

ولادة الإمام محمد الباقر عليه السلام

(١ / رجب / السنة ٥٧ هـ)

مولده ونسبه الشريف:

ولد الإمام محمد الباقر عليه السلام يوم الجمعة - وقيل الاثنين - في غرة رجب سنة (٥٧هـ)، وهناك من قال بأن ولادته كانت في الثالث من صفر، أبوه الإمام الهمام علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين وسيد الساجدين، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وعلى هذا فيعتبر الإمام الباقر عليه السلام أول فاطمي من فاطميين، وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام.

ويروى أنه كان كثير الشبه بجده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله، ولذا كان يلقّب بالشبيه، وكان ربع القامة، رقيق البشرة، جعد الشعر، أسمر اللون، له خال على خده، وكان يكنّى بأبي جعفر، ويلقّب بالشاكر لله، والهادي، والأمين، وأشهر ألقابه على الإطلاق ما لقّبه به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله: أي (الباقر)، فقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين، يقال له محمد، يبقر علم الدين بقراً،

فإذا لقيته فأقرئه مني السلام»[١].

وجاء في معاجم اللغة، أن الباقر هو المتبحر بالعلم، المستخرج غوامضه ولبابه، وأسراره، والمحيط بفنونه، ومغازيه.

النص على إمامته:

جرت عادة الأئمة عليهم السلام أن ينصّ المتقدم منهم على المتأخر، ويشير السابق على اللاحق، قطعاً للمعاذير، وإقامة للحجة، وقد نصّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام على إمامة ولده في مواضع متعددة، فمنها قوله عليه السلام: «**ألا وإنه الإمام أبو الأئمة، معدن العلم يبقره بقراً، والله لهو أشبه الناس برسول الله** صلى الله عليه وآله»[٢]، وقد تواترت النصوص على إمامته، ونقلها العامة كالمسعودي والزهري، فضلاً عن الخاصة[٣].

جوانب من شخصية الإمام الباقر عليه السلام:

١- الجانب الروحي: المتتبع لحياة الأئمة عليهم السلام يجدها حلقات متصلة في العبادة، وهي كلها لله وفي الله وإلى الله تعالى، والإمام الباقر عليه السلام واحد من هؤلاء الأئمة، والذي كان له السبق في سلّم العبادة والتعلق المطلق بذات الله تعالى، فقد ارتقى فيه حتى بلغ ذروته.

يقول الإمام الصادق عليه السلام في حقه: «**كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه، يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ**

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٣.

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: ٩٨.

(٣) راجع في النص على إمامته (إثبات الوصية: ١٤٢).

أمره بالذكر»[١].

وقال أفلح – مولى للإمام الباقر –: «خرجت مع محمد بن علي (الباقر عليه السلام) حاجاً، فلما دخل المسجد، نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبي أنت وأمي إنّ الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلاً، فقال لي: «**ويحك يا أفلح، ولم لا أبكي، لعل الله ينظر إليّ برحمة فأفوز بها عنده غداً**»، ثم طاف بالبيت، ثم جاء حتى ركع عند المقام، (أي صلّى ركعات) فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه»[٢].

٢– الجانب الاجتماعي: كان الإمام الباقر عليه السلام – كسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام – أباً عطوفاً للأمة بأسرها، فعنده محط محتاجهم، وإلى كنفه منتهى مكروبهم، وبفناء داره شفاء مغمومهم، فقد روي عن الأسود بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام الحاجة، وجفاء الإخوان، فقال عليه السلام: «**بئس الأخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً**». ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمئة درهم، فقال: «**استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمني**»[٣].

وقالت سلمى – مولاة أبي جعفر –: «كان يدخل عليه أصحابه، فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدنانير، فأقول له في ذلك ليقلل منه فيقول عليه السلام: «**يا سلمى ما حسنة الدنيا، إلا صلة الإخوان والمعروف**»[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**دخلت على أبي يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل**

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٤٨.

(٢) الفصول المهمة: ١٩٧، وصفة الصفوة ٢: ٦٣.

(٣) مطالب المسؤول ٢: ٥٣، وكشف الغمة: ٢١١.

(٤) نور الأبصار ٢: ٧.

المدينة بثمانية آلاف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً»[١].

٣- الجانب العلمي والثقافي: لا نشكّ أبداً أنّ هدف الأئمةعليهم السلام هو: بثّ روح العلم والثقافة في أرجاء العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ولكن كل إمام يحقق من هذا الهدف ما تسنح له الظروف، غير أن الإمام الباقرعليه السلام قد سنحت له الظروف أن يبثّ الكثير الكثير من علوم الدين والثقافة الإسلامية بما لم تسمح لغيره منهمعليهم السلام، فقد أدى تمادي معاوية في قتل الصحابة والتشنيع بهم، وكذلك أدى قتل يزيد للحسين وأهل بيتهعليهم السلام وأصحابه، وواقعة الحرة.. واستباحة المدينة المنورة ورميه الكعبة بالمنجنيق و... أدّى كل ذلك إلى تدهور أوضاع الدولة الأموية، حتى وصلت إلى حافة الانهيار في عهد هشام بن عبد الملك، حيث بدأت دعوة العباسيين بالثورة للقضاء على الدولة الأموية، داعين إلى الرضا من آل محمدعليهم السلام ظاهراً فاستغلّ الإمام الباقر هذا الظرف لفتح مدرسته، وليتخرج منها المئات من العلماء، الذين انتشروا في مختلف البقاع ليبثّوا الدين والفكر والثقافة على مذهب آل محمدعليهم السلام، هكذا شاء الله وكان.

قال جابر الجعفي: «حدثني أبو جعفر سبعين ألف حديث»[٢]، وقال محمد ابن مسلم: ما شجر في رأيي شيء إلا سألت عنه أبا جعفرعليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث[٣].

ونقل بعض من شاهد الإمام عليه السلام في الحج: انثيال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات، ويستفتحون أبواب المشكلات، فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة ثم نهض يريد رحله[٤].

واليوم، وبعد مضي ثلاثة عشر قرناً على تأسيسه عليه السلام لهذه المدرسة العظيمة، لا يزال

---

(١) بحار الأنوار ١١: ٨٦.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٢٨.

(٣) رجال الكشي: ١٠٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٧٥.

الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم معوّلاً عليها، تستمد من منهلها العذب، وتغترف من معينها الفيّاض.

أما تلامذته: فقد قال ابن شهر آشوب: .. وقد روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، فمن الصحابة: جابر عبد الله الأنصاري، ومن التابعين: جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السختياني صاحب الصوفية، ومن الفقهاء نحو: ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وزياد بن المنذر النهدي، ومن المصنفين نحو: الطبري، والبلاذري، والسلامي، والخطيب في تواريخهم، وفي الموطأ، وشرف المصطفى والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والالكاني، ومسندي أبي حنيفة، والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقاش والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعاني، فيقولون: «قال محمد ابن علي، وربما قالوا: قال محمد الباقر»[١].

٤- منفاه وسجنه وشهادته:

كان الإمام الباقر عليه السلام في وجوده وحركاته وسلوكه، وجميع تصرفاته في المدينة يشكّل خطراً ضد الجهاز الأموي الحاكم آنذاك، المتمثل بهشام بن عبد الملك، والإمام عليه السلام وإن تخلى عن الجهاد والكفاح المسلح، وعمد إلى التغيير الفكري، وترويج الثقافة والمعرفة، ولكن مع ذلك فقد كان الجهاز الحاكم يعتبر ذلك مخالفاً لسلطته وجهاداً ضد حكومته، فعزم هشام على استقدام الإمام إلى الشام، فحُمل مع ولده الصادق عليه السلام إليها، ومبالغة في إذلاله حُبس عن لقاء هشام ثلاثة أيام لم يأذنوا له بالدخول عليه، وأنزلوهم في دار الغلمان.

ثم أذن له بالدخول، فسلم الإمام على الجميع وجلس، دون أن يخصه بالسلام، فقال له هشام:

يا محمد بن علي لا يزالُ الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم

(١) المصدر السابق ٢: ٢٨٤.

أنه الإمام سفهاً وقلة علم.

فأقبل القوم الذين في مجلس هشام على توبيخه – تنفيذاً لما طلبه هشام منهم قبل دخول الإمام عليه –، فلما سكت الجميع نهض الإمام عليه السلام وقال: أيها الناس أين تذهبون، وأين يراد بكم، بنا هدى الله أولكم، وبنا يختمُ آخركم، فإن يكن لكم ملكٌ معجّلٌ فإن لنا ملكاً مؤجّلاً، وليس بعد مُلكِنا مُلكُ، لأنا أهل العاقبة بقول الله عز وجل: ﴿**وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[1].

فأمر هشام بسجنه، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى تناقلت الأخبار إلى هشام بأنّ الإمام قد استطاع بأخلاقه وعلمه وعبادته أن يأسر قلوب السجّان إليه، فخاف انقياد أهل الشام إليه، فأمر بإعادة الإمام إلى المدينة[2].

وحين خرج عليه السلام من القصر يريد المدينة، وإذا براهب قد اجتمعت حوله الناس من النصارى والمسلمين، وكان من كبار رهبانهم في الشام، فلما وقع بصره على الإمام سأله عن معضلات فأتى الإمام على آخرها، مما جعل الراهب يقول للناس: «جئتم بأعلم مني كي يفضحني، لعمري ما رأيت بعيني قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، فكل ما أردتم تجدوه عنده حاضراً»، فسرّ المسلمون وأخذوا يتناقلون الحديث عن الإمام عليه السلام.

اشتعل هشام حقداً وحنقاً على الإمام إثر هذه الحادثة، فأرسل إليه أن يعجل بالذهاب إلى المدينة، كما أرسل إلى عامله على المدينة أن يبلّغ الناس أنه لا يحق لأحد أن يتحدث مع محمد بن علي وابنه، فإنهما وردا عليّ، ولما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان، وأظهرا لهم ميلاً، ومرقا من الإسلام إلى الكفر، وتقرّباً إليهم بالنصرانية، فكرهت أن أنكّل بهما لقرابتهما، فإذا قرأت كتابي هذا، ووصلا إليكم فناد في الناس:

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

(٢) الكافي ١: ٤٧١، (بتصرف).

برئت الذمة منهما[١].

وبعد هذا فقد أخذ عامل هشام يُضيّق على الإمام مدة من الزمان، حتى ختم ذلك بدسه السم إليه بأمر من هشام بن عبد الملك، فقضى (صلوات الله عليه) شهيداً، ودفنه ولده الصادق عليه السلام في البقيع أمام عمه الحسن، وأبيه علي ابن الحسين عليهما السلام.

فسلام على الإمام الباقر عليه السلام يوم ولد، ويوم أدّى رسالته، ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

(١) دلائل الإمامة: ١٠٥-١٠٧.

(٢)

ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام

(٢/ رجب / السنة ٢١٢ هـ)

شخصية الإمام علي الهادي عليه السلام:

ولد الإمام علي الهادي عليه السلام في صريا[١]، وأكثر المؤرخين على أنه ولد في سنة (٢١٢هـ)[٢]، وقيل في سنة (٢١٤هـ)[٣]، وقد اختلفوا في الشهر واليوم الذي ولد فيهما، فبعض المصادر على أنها كانت في منتصف ذي الحجة[٤]، والبعض الآخر منها على أنها في رجب، في اليوم الثاني منه أو في الخامس على الاختلاف، وقد صرّحت بولادته في رجب بعض الأدعية منها: «**اللهم إني أسألك بحق المولودين في رجب محمد بن علي الثاني - الجواد - وعلي بن محمد المنتجب - الهادي -**»[٥].

أبوه الإمام الجواد عليه السلام، وأمه السيدة القديرة سمانة المغربية التي اشتراها له محمد بن

---

(١) صريا: قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تبعد من المدينة ثلاثة أميال، جوهرة الكلام: ١٥١.

(٢) أصول الكافي ١: ٤٩٧، والإرشاد ٢: ٣٦٨.

(٣) الإتحاف بحب الأشراف: ٧.

(٤) على رواية الشيخ المفيد قدس سره في الإرشاد.

(٥) مفاتيح الجنان: أدعية رجب.

الفرج بسبعين ديناراً[١]، وتولى الإمام عليه السلام تربيتها، فأقبلت على العبادة والطاعة، حتى كانت من القانتات المتهجّدات والتاليات لكتاب الله تعالى[٢]، ويكفي في جلالتها أنها كانت المفزع للشيعة في نقل الأحكام الشرعية، في أيام الشدة[٣].

كان الإمام الهادي عليه السلام متوسط القامة، ذا وجه أبيض مشرّباً بالحمرة، وذا عينين كبيرتين، وحاجبين واسعين، وكانت أسارير وجهه تبعث على الفرح والسرور لكل من رآه.

تولى منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الجواد عليه السلام وكان عمره ثمان سنوات، وكان ذلك في سنة (٢٢٠ هـ)، ودامت ثلاثاً وثلاثين سنة.

وقد ورد الكثير ممّا دلّ على إمامته، قال الشيخ المفيد قدس سره: «الأخبار في هذا الباب كثيرة جداً... وفي إجماع العصابة على إمامة أبي الحسن عليه السلام، وعدم من يدَّعيها سواه في وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل»[٤].

ولنذكر نصاً واحداً منها، فقد قال الصقر بن دُلف: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «**إنّ الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن**»[٥].

يكنى الإمام الهادي عليه السلام بأبي الحسن الثالث، ويلقّب بالناصح، والتقي، والمرتضى، والفقيه، والعالم، والأمين، والطيب، والعسكري، والرشيد، والشهيد، والوفي، والخالص، وأشهر ألقابه الهادي[٦].

---

(١) تاريخ الخميس ٢: ٣٢١، ودلائل الإمامة: ٢١٦

(٢) أئمتنا ٢: ٢١٣.

(٣) جوهرة الكلام: ١٥١.

(٤) الإرشاد ٢: ٢٩٧.

(٥) المصدر السابق، وبحار الأنوار ١٢: ١٢٧.

(٦) قبسات من سيرة القادة الهداة ٢: ٢٠٢.

عاصر الإمام الهادي ستة من خلفاء بني العباس، وهم المعتصم والواثق والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، وله مع كل واحد منهم قضايا لا يتسع المقام لذكرها أجمع.

إشخاص الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء:

لقد مارس المتوكل العباسي نفس الأسلوب الذي رسمه المأمون، ثم أخوه المعتصم من إشخاص أئمة أهل البيت عليهم السلام من مواطنهم، وإجبارهم على الإقامة في مقر الخلافة، وجعل العيون والحرّاس عليهم، حتى يطّلعوا على دقيق شؤونهم.

وكان المتوكل من أشدّ الخلفاء العباسيين عداءاً لعلي وآله، فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة، ومكانته بين أهلها، وميلهم إليه، فخاف على نفسه منه، خصوصاً وقد كتب له بريحة العباسي - أحد أنصاره وأزلامه - إن كان لك بالحرمين حاجة فأخرج منها علي بن محمد، فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه، وتبعه خلق كثير[١].

فدعى يحيى بن هرثمة، وقال له: اذهب إلى المدينة وانظر في حاله وأشخصه إلينا.

قال يحيى: فذهبت إلى المدينة، فلمّا دخلتها ضجَّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله، خوفاً على علي الهادي، وقامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسناً إليهم، ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا.

قال يحيى: فجعلت أسكّنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلاّ مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني، وتولّيت خدمته بنفسي، وأحسنت عشرته، فلما قدمت به بغداد، بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري، وكان والياً على بغداد، فقال لي: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولده رسول الله، والمتوكل من تعلم، فإن حرّضته على قتله، كان رسول الله خصمك يوم القيامة، فقلت له: والله ما وقعت منه إلاّ على كل أمر جميل، ثم صرت إلى (سر من رأى)، فلما دخلت على

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ٣٧.

المتوكل وأخبرته بحسن سيرته وسلامته وورعه وزهادته، وأني فتشت داره فلم أجد فيها إلا المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينة خافوا عليه، فأمر المتوكّل به فأنزلوه في خان يقال له خان الصعاليك، ليوهن الإمام ويقلل من شأنه، فأقام فيه الإمام يومه، ثم تقدم المتوكل فأفرد له داراً، فانتقل إليه، وكان تحت رقابة شديدة[1].

ولكن مع هذه الرقابة الشديدة، وعلى الرغم من أنّ الإمام يعيش في نفس بلد المتوكل، إلاّ أنه وشي به إلى المتوكل بأنّ في داره كتباً وسلاحاً من شيعته، وأنه عازم على الوثوب على الدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى، متوجه إلى الله تعالى يتلو آيات القرآن، فحملوه على هذه الحالة إلى المتوكل، وكان الأخير جالساً في مجلس الشرب، والكأس في يده، فلما أدخلوه عليه ناوله الكأس، فقال عليه السلام: «**والله ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني**»، فأعفاه، ثم قال له: أنشدني شعراً! فقال عليه السلام: **أنا قليل الرواية للشعر**: فقال: لابد، فأنشده عليه السلام:

باتوا على قلل الأجيال تحرسهم ... غُلْب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم ... وأسكنوا حُفراً يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد دفنهم ... أين الأسرة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعّمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل؟

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكل حتى بلّت لحيته دموع عينه، وبكى الحاضرون[2].

---

(١) الإرشاد ٢: ٢٩٨، وإعلام الورى: ٣٤٨.

(٢) مروج الذهب، للمسعودي ٤: ١١.

اهتمامات الإمام الهادي عليه السلام:

اهتم الإمام عليه السلام في نشر الثقافة الإسلامية، والدفاع عن فكر الإسلام، ومحاربة المفوّضة والمجبّرة، وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين، وله رسالة في ذلك أوردها الحرّاني في (تحف العقول).

كما اهتم بتفسير القرآن الكريم كثيراً، ورفع غوامضه، كما عمل على إرشاد الضالين، والإجابة على جميع التساؤلات الواردة من مختلف بقاع العالم الإسلامي، كما كان حلّالاً لمعضلات المتوكل وغيره من الخلفاء، وبسبب إلتفاف الأمة حوله عمد المتوكل إلى زجّه في سجن مظلم وبحذاه قبر محفور، ولكن كل ذلك لم يوهن من عزم الإمام على مواصلة طريق أجداده، وفي النهاية وجدوا أن الطريقة الوحيدة للتخلص من كل ما يعانونه إطفاء نور الله، فدسّ المعتز السم إليه، فاستشهد عليه السلام في رجب سنة (٢٥٤هـ)، ودفن في داره في سامراء[١].

فالسلام على علي الهادي يوم ولد، ويوم أدّى رسالته، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً.

---

(١) سيرة الأئمة، للبيشوائي: ٤٥٥.

(٣)

شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام

(٣/ رجب / السنة ٢٥٤ هـ)

قد تقدم الحديث حول الإمام علي الهادي عليه السلام بمناسبة ولادته في (٢/رجب / السنة ٢١٢ هـ) وفيما يلي بإختصار حول تاريخ وكيفية شهادته عليه السلام.

المشهور أن الإمام استشهد في أواخر ملك المعتز وقد سمّه المعتمد بالله[١]، ونقل العلامة المجلسي عن أبي جعفر الطوسي في مصابيحه إنّ الإمام قبض بسرَّ من رأى يوم الاثنين ثالث رجب[٢].

والكل متفقون على أنّه استشهد في سن ٢٥٤هـ ولّما قضى نحبه تولى تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ولده الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ودفنه في بيته.

---

(١) إعلام الورى: ٣٣٩ – الفصول المهمة: ٢٨٣.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ٢٠٦.

(٤)

ولادة الإمام محمد الجواد عليه السلام

(١٠/ رجب / السنة ١٩٥ هـ)

شخصية الإمام الجواد عليه السلام:

ولد الإمام الجواد في المدينة المنورة سنة (١٩٥هـ)، والمشهور بين المؤرخين أن ولادته في (١٩ رمضان)[١]، وذهب بعضهم إلى أنها في (رجب)[٢]، وقد صرّحت بعض الأدعية بالأخير، فقد جاء: «اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد ابن علي الثاني، وابنه علي بن محمد المنتجب»[٣].

أبوه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأمه سبيكة، وكان اسمها درّة، وقد سمّاها الإمام الرضا بعد ذلك بـ(خيزران)[٤]، وهي - على ما قيل - من آل مارية القبطية زوج النبي صلى الله عليه وآله[٥].

---

(١) أصول الكافي ١: ٤٩٢، والإرشاد: ٣١٦.

(٢) إعلام الورى: ٣٤٤.

(٣) مفاتيح الجنان: أدعية شهر رجب.

(٤) أعيان الشيعة ٢: ٣٢.

(٥) أصول الكافي ١: ٣١٥، والمناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩.

وكانت امرأة فاضلة تمتعت بفضائل أخلاقية سامية، وكانت أفضل نساء عصرها[١]، حتى قال الإمام الرضاعليه السلام في حقها: «**قُدست أمّ ولدته - أي الجواد - قد خلقت طاهرة مطهرة**»[٢].

كانت ملامحه عليه السلام كملامح آبائه التي تحكي ملامح الأنبياء، فأسارير التقوى بادية على وجهه الكريم، وقد وصفته بعض المصادر بأنه كان أبيضاً معتدل القامة[٣].

يكنّى بأبي جعفر الثاني تمييزاً له عن جده الإمام الباقر الذي كان يكنّى بأبي جعفر أيضاً، ولقّب بالجواد، لكثرة ما أسداه من الخير والبر والإحسان إلى الناس، كما لُقِّب بالتقي، والمرتضى، والرضي، والمختار، والمتوكل، والزكي، وباب المراد، وقد عُرف بالأخير بين عامة المسلمين لقناعتهم بأنه باب من أبواب الرحمة الإلهية[٤].

تولّى منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الرضاعليه السلام، وكان في الثامنة أو السابعة من عمره، وكان ذلك في سنة (٢٠٣هـ)، وكانت ظاهرة الإمامة المبكرة لأهل البيت غير مألوفة للشيعة، فضلاً عن غيرهم فأوجبت إمامته بهذا السن المبكر اضطراباً بين بعض رجالات الشيعة، فأظهر الله المعجزات القاطعة، والبراهين الساطعة والحجج الباهرة، والبينات النيرة، مما قوي به موقف الفكر الإسلامي، فأجلّه وسلّم بفضله جميع من عرفه فضلاً عن شيعته ومحبيه.

وقد نقل الشيخ المفيدقدس سره روايات كثيرة ومتواترة في النص من الإمام الرضاعليه السلام على إمامته، وبعد أن ذكر عدداً من رواة النص قال: «في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب»[٥].

---

(١) إثبات الوصية، للمسعودي: ٢٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٠: ١٥.

(٣) الإرشاد: ٣٥٦، والفصول المهمة: ٢٥٢، ولكنه خلاف المعروف من وصفه بالسمرة لا البياض.

(٤) قبسات من سيرة القادة الهداة ٢: ١٦٦.

(٥) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٤- ٢٧٥.

عاصر الجواد عليه السلام في تمام فترة إمامته خليفتين عباسيين، هما (المأمون ١٩٣-٢١٨هـ) و(المعتصم ٢١٨-٢٢٧هـ)، وقد دامت إمامته (١٧ سنة).

استشهد عليه السلام في آخر ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ) ببغداد متأثراً بسم دسه إليه المعتصم على يد زوجته أم فضل، ودفن في مقابر قريش في بغداد إلى جانب قبر جده الإمام الكاظم عليه السلام[١].

نشأة ظاهرة الإمامة المبكرة عند الشيعة:

كان الإمام الجواد عليه السلام أول إمام يبلغ الإمامة في طفولته، فمن الطبيعي أن يكون مثاراً للتساؤل والجدل بين صفوف الشيعة، وغيرهم من المسلمين، حيث كيف يمكن لحدث أن يتحمل مسؤولية ومهمة إمامة وقيادة المسلمين الحساسة والكبيرة؟! ويُشبع الساحة فكرياً وسياسياً ودينياً، فهل يمكن أن يبلغ إنسان وهو بذلك العمر إلى الكمال الذي يجعله خليفة رسول الله؟!

يتبين من خلال دراسة حياة الأئمة أنهم كانوا يواجهون هذا الأمر، ولا سيما في عهد الجواد عليه السلام، وكانوا يدحضون التشكيكات بما نصّ عليه القرآن الكريم من نبوة يحيى وهو صبي، قال تعالى: ﴿**يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾[٢].

ونبوة عيسى وهو في المهد، قال تعالى:

﴿**قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا**﴾[٣].

وفي هذا الصدد ننقل ثلاث روايات:

---

(١) أئمتنا ٢: ١٦٢.

(٢) سورة مريم: الآية ١٢.

(٣) سورة مريم: الآيات ٣٠-٣٢.

الرواية الأولى:

عن علي بن أسباط قال: قدمت المدينة، وأنا أريد مصر، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضاعليه السلام، وهو إذ ذاك خماسي، فجعلت أتأمّله لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر إليّ، وقال: يا علي إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة، فقال سبحانه في يوسف: **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾**[1].

وقال عن يحيى: **﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾**[2][3].

الرواية الثانية:

يقول بعض أصحاب الإمام الرضاعليه السلام: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني. فكأن القائل استصغر سن أبي جعفرعليه السلام، فقال أبو الحسنعليه السلام: «**إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر**»[4].

الرواية الثالثة:

قال الإمام الرضاعليه السلام، لمعمر بن خلاد: «**هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي: وصيّرته مكاني، إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة**»[5].

أدّى صغر سن الإمام الجوادعليه السلام إلى كثرة المناظرات والحوارات معه، وقد كان لبعضها صدى كبيراً جداً، لما كان يدحض فيها من الشبهات التي كانت تثار في ذلك الوقت مع

---

(١) سورة يوسف: الآية ٢٢.

(٢) سورة مريم: الآية ١٢.

(٣) مرآة العقول، للمجلسي ٤: ٢٥٠.

(٤) أصول الكافي ١: ٣٢٢ و ٣٨٤، والإرشاد: ٣١٩، وروضة الواعظين: ٢٦١.

(٥) كشف الغمة ٣: ١٤١، وبحار الأنوار ٥٠: ٢١، وأصول الكافي ١: ٣٢٠.

الكثير من المعتزلة، وقد كان الكثير من الناس بما فيهم بعض الشيعة يطرحون عليه أسئلة معقّدة وغامضة ظناً منهم أنه لا يتمكن من الإجابة عليها، ولكنه عليه السلام كان يجيب عن آخرها، بل ويضيف بعض الشقوق ويكثر في تعميق التساؤلات وتعقيدها بحيث لا يتسطيع أن يدرك إجابتها جميع المناظرين، ثم يجيبهم عن بكرتها بجواب يشفي الغليل، ويبرد قلب الحبيب.

مناظرة يحيى بن أكثم:

لما قدم المأمون بغداد أشخص الجواد عليه السلام إليها، واقترح عليه الزواج بابنته أمّ الفضل، وكان غرضه من هذا الزواج التخفيف من وطئة الظروف السياسية الحرجة التي سببها انكشاف قتلة الإمام الرضا عليه السلام عند العلويين، فثار غضبهم وانزعجوا من ذلك كثيراً، فلاحظ المأمون أنّ هناك خطراً آخر قد يهدد حكمه، وهو وجود الإمام الجواد وإلتفاف الشيعة حوله فعمد إلى تزويج الجواد من ابنته ليتقرب بنفسه إلى أهل البيت عليهم السلام، ويخمد ثائرة الثائرين من العلويين[1]، وتنقل له ابنته عن قرب جميع ما يجري على الساحة الشيعية. وعلى كل حال فقد واجه المأمون معارضة شديدة في ذلك من العباسيين حتى قالوا له: إن هذا الفتى - وإن راقك منه هديه - فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه.

فقال المأمون: ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومدده وإلهامه، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصفت لكم من حاله.

فاختار بنو العباس يحيى بن أكثم من بين جميع العلماء لشهرته العلمية، وقد جاء يحيى ومعه وفود العلماء فقال له يحيى: ما تقول في محرم قتل صيداً؟

فقال الإمام الجواد عليه السلام: «**قتله في حلٍّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حراً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو**

---

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، للبيشوائي: ٤٩٦.

معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم في النهار؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟».

فتحيّر يحيى بن أكثم من كلّ هذه الفروع التي فرّعها الإمام على هذه المسألة، وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج وتعتع في الكلام حتى عرف جميع أهل المجلس أمره.

فطلب المأمون من الجواد عليه السلام أن يجيب عن جميع هذه الشقوق، فأجاب عنها، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته، فقال: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرون[١].

وله عليه السلام الكثير من هذه النماظرات فمن رام الاطلاع فليراجع[٢].

رجوع الإمام إلى المدينة:

ثم إنّ أبا جعفر عليه السلام بعد أن أقام في بغداد هاجر إلى المدينة وسكن فيها مدة، كان خلالها المأمون يترصد تصرفاته وتحركاته من ابنته أم الفضل، ولما توفي المأمون وبويع لأخيه المعتصم لم يزل المعتصم متفكراً في أبي جعفر يخاف من اجتماع الناس حوله، ووثوبه على الخلافة، ولأجل ذلك مارس نفس السياسة التي مارسها أخوه المأمون، فاستقدم الإمام الجواد إلى بغداد سنة (٢٢٠هـ)، وبقي فيها حتى دس إليه السم فقتله وعمره ٢٥ سنة[٣].

---

(١) قصة معروفة ومشهورة راجعها في الإرشاد: ٣١٩-٣٢١، وإعلام الورى: ٣٥٢، وإثبات الوصية: ٢١٦، والاختصاص: ٩٩.

(٢) راجع فتاوى الإمام في القضاء وفشل فقهاء البلاط: تفسير العياشي ١: ٣٢٠، والبرهان في تفسير القرآن ١: ٤٧١، ووسائل الشيعة ١٨: ٤٩٠، (أبواب حد السرقة: ب٤)، ،راجع أجوبته في فضح وضاع الأحاديث: الاحتجاج ٢: ٢٤٧-٢٤٨، وبحار الأنوار ٥٠: ٨٠-٨٣.

(٣) الإرشاد: ٣٢٢.

(٥)

قدوم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة

واتخاذها مقراً لخلافته

(١٢ / رجب/ السنة ٣٦ هـ)

بعد أن أنهى أمير المؤمنين علي عليه السلام حرب الجمل، وهدأت الأوضاع في البصرة تحرّك عليه السلام نحو الكوفة ليتخذها مقرّاً له بعد أن بعث برسالة أوضح لأهل الكوفة فيها تفاصيل الأحداث[١].

وكان لاختيار الإمام عليه السلام الكوفة عاصمةً جديدةً للدولة الإسلامية أسباباً عديدة منها:

١- توسّع رقعة العالم الإسلامي، ولابد أن تكون العاصمة الإدارية والسياسية للدولة في موقع يُعين الحكومة في التحرك نحو جميع نقاط العالم، وموقع الكوفة استراتيجي إلى حد كبير بالنسبة إلى هذه الجهة.

٢- تقع الكوفة في تماس مع ولاية الشام التي يتحصّن فيها معاوية بن أبي سفيان معلناً التمرّد دون باقي أقطار العالم الإسلامي، فيكون وجود الإمام عليه السلام في الكوفة ضرورياً لقمع تمرد الشام، وللتهيئة السريعة أمام أي اعتداءٍ محتمل من قبل الشام.

٣- إن الثقل الأكبر الذي وقف مع الإمام عليه السلام في القضاء على فتنة أصحاب الجمل هم

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٧٩.

كبار شخصيات العراق ووجهاء الكوفة وجماهيرها، فكان عليه السلام يرى فيهم مادةً صالحة لمجتمع إسلامي سليم وقويّ بإمكانه أن يربيهم لينطلق بهم إلى العالم أجمع.

٤- إن الظروف السياسية المتوتّرة والناجمة عن مقتل عثمان، وحرب أصحاب الجمل جعلت الإمام يستقر في الكوفة ليعيد الأمن والاستقرار للمنطقة التي يحكمها، وخاصة العراق ويمنع من حدوث انشقاقات محتملة في المجتمع الإسلامي بشكل عام.

وبمناسبة قدوم أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة نتعرض إلى معطيات حكومته العادلة.

معطيات حكومة الإمام علي عليه السلام:

سيرة الإمام علي عليه السلام متعدّدة الأبعاد والجوانب، فمن العسير بمكان الإلمام بها جميعاً غير أننا اخترنا جانباً مهماً، وبعداً عميقاً في شخصيته المباركة ألا وهو معطيات حكومته التي أسسها على أنقاض من سبقه، حيث أنّ الاضطرابات السياسية والاقتصادية عصفت بالمسلمين إلى أن ثاروا على ولاتهم، وبعدها اتجه الناس بكلهم نحو الإمام علي عليه السلام، يطالبون إستخلافه ويصرّون على مبايعته إلا أنّ علياً عليه السلام كان يرفض لما أيقن - نتيجة لابتعاد الناس و انفصالهم الكبير عن خط الإسلام الحقيقي الأصيل بأنه من الصعب جداً ممارسته الحكم بعد ذلك الفساد والانحراف الكبيرين اللذين عصفا بالأمة الإسلامية، وقد لا يحتمل الناس وخاصة كبار القوم تعديلاته وإصلاحاته التي يرمي إليها، ولا يطيقون عدالته، ولهذا رفض الخلافة عندما عرضت عليه.

عاش الناس مدة خمسة أيام بعد مقتل عثمان فوضى عارمة، وضياعاً كبيراً كان خلالها الناس يراجعون الإمام أفواجا تلو أفواجاً، والإمام يبعد الخلافة عن نفسه، إذ يرى الظروف غير مناسبة لقبولها، وأنّ الحجة لم تتم عليه بهذا الاقتراح، فقال لهم: «**دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغمت والحجة قد تنكرت، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب، وإنّ تركتموني فأنا**

كأحدكم، ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً»[١].

غير أنّ الناس ترابضوا على داره وتكاثروا على مراجعته، وقد وصفعليه السلام شغف الناس وإقبالهم وإصرارهم عندما طالبوه بالبيعة في مواضع عديدة من النهج منها: «**فتداكوا عليّ تداك الإبل الهيم يوم وردها، وقد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي، أو بعضهم قاتل بعض ولدي، وقد قلّبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم**»[٢].

وقال عليه السلام: «**فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليّ، ينثالون عليّ من كلّ جانب حتى لقد وطىء الحسنان، وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم**»[٣].

ولولا أن تمّت الحجة على الإمام عليعليه السلام لما قبلها، فقد قال عليه السلام:

«**أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز**»[٤].

هذا الحكم الذي مارسه عليعليه السلام على الرغم من قصر عمره إلا أنه كان نموذجاً كاملاً للحكومة الإسلامية التي أشاد صرحها النبي صلى الله عليه وآله في المدينة، وعلى الرغم من أنه عليه السلام لم يصل إلى كافة أهدافه الاصلاحية التي نادى بها، نتيجة المؤامرات الداخلية التي حيكت

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٢.

(٢) المصدر السابق: الخطبة: ٥٤

(٣) المصدر السابق خطبة ٣.

(٤) المصدر السابق

ضده إلا أنه استطاع بدون شك أن يطرح نموذجاً ناجحاً للحكومة، وفق تعاليم الإسلام ومعاييره.

وفيما يلي لمحة سريعة للخطوط العريضة والمعطيات العامة لسيرته عليه السلام في الحكم:

١- من خلال أقواله الكثيرة في (نهج البلاغة) يؤكد الإمام علي عليه السلام أنّ قبوله للخلافة فقط لأجل إجراء العدالة الاجتماعية في المجتمع، ومكافحة الفوارق الطبقية التي تجذّرت في نفوس الناس، نتيجة للحكم السابق، فقد قال عليه السلام:

«**أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا.. ما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها**»[1].

وقال عليه السلام عندما رد على المسلمين قطائع عثمان: «**والله لو وجدته قد تزوّج به النساء وملك به الإماء لرددته، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق**»[2].

٢- يرى أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الحكم والمنصب ليس إلا وسيلة يستخدمها الحاكم لخدمة الناس و إحقاق الحق، ودحض الباطل لا أنه غاية لدرّ الأرباح، وقد إلتزم الإمام بهذه الرؤية إلى أبعد الحدود حتى نراه يجتنب عن إعطاء المهام الحساسة كالولاية وبيت المال إلى المتعطّشين للسلطة كطلحة والزبير، ولهذا السبب فقد أجّجوا نائرة الفتن، ورفعوا لواء العصيان ضد الإمام عليه السلام، وقال عليه السلام لما عاتبه البعض على التسوية بين المسلمين: «**أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه؟! والله ما أُطُورُ به ما سَمَرَ سمير وما أمّ نجم في السماء نجماً، ولو كان المال لي لسوّيت بينهم، فكيف وإنما المال**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) نهج البلاغة: ٩٩.

مال الله»[١].

وقال عليه السلام: «**اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك**»[٢].

٣- كانت لأمير المؤمنين عليه السلام رؤيا عميقة في زهادة الحاكم وعيشة البساطة والعزوف عن الدنيا ذلك كي لا يؤثر هوى على هداية، وباطلاً على حق، ولا تغرّه الدنيا فيقضم مال الله، ويجعله دولاً ويتخذ من عباد الله خولاً.

لقد كان عزوفه عن الدنيا وزخارفها من أبرز خصائصه الذاتية، وسيرته الحكومية فقد كتب إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف، وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها، فقال له:

«**ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ثوبين خرقين، ومن طعامه بقرصيه، .... فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً - أي ثوباً آخر-، ولا حزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرةٍ، ولهي في عيني أوهى من عفصة مقِرَة ... ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أوَ أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى، وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل:**

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنُّ إلى القدِّ

---

(١) نهج البلاغة: خ ١٢٦.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٣١.

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش»[١].

٤- لم يكن أمير المؤمنين على منوال الزعماء والرؤساء حيث عندهم الغاية تبرر الوسيلة، إذ لم يتوصل إلى أهدافه الإلهية النبيلة بوسائل غير شرعية، ولهذا لم يقرّ معاوية من اليوم الأول لخلافته على ولاية الشام، على الرغم من أنّ البعض اقترح عليه إقراره إلى حين، ثم عزله في وقت أمكن لعلي عزله إلا أنّ علياً عليه السلام لم يكن ليداهن الباطل على الحق، ولا يتوسّل به عليه، وقد كتب إلى معاوية بعد ما طلب الأخير إبقاءه على الشام، قال عليه السلام:

«.. **وحاشى لله أن تلي للمسلمين بعدي صدراً أو ورداً، أو أجري لك على أحد منهم عقداً أو عهداً»**[٢].

٥- كان عليه السلام يراعي الأصول والضّوابط في تعامله مع أعدائه ومخالفيه، دون أن يصادر حرياتهم، إلا إذا فعلوا ما يستوجب ذلك، ففي الأشهر الأولى من خلافته همّ طلحة والزبير بالخروج، من المدينة، بعد أن يئسا منه في الحصول على الولاية، وأقبلا على الإمام، وقالا: إنا نريد العمرة. فأذن لهما بالخروج فقال عليه السلام لبعض أصحابه: «**والله ما أرادا العمرة، ولكنهما أرادا الغدرة»**[٣].

يعكس هذا النص التاريخي أنّ الإمام لم يصادر حريتهما قبل أن يرفعا لواء العصيان على الرغم من علمه بما يضمران له.

وأيضاً لّما خالف الخوارج إمامهم وأميرهم عليه السلام، إثر جهلهم وعنادهم، وسوء فهمهم

---

(١) نهج البلاغة: كتاب ٤٥.

(٢) المصدر السابق: ٦٣٣، كتاب ٦٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٨٠.

إعتزلوا معسكر الإمام عليه السلام حين رجوعهم من صفين، وأقاموا معسكراً في النهروان، فخاطبهم الإمام عليه السلام بعد أن كانت مخالفتهم سياسية، ولم تتعدى القيام بعمليات عسكرية بقوله:

«**أما أنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا، لا نمنعكم من مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا**»[1].

وبهذه الطريقة فقد سايرهم الإمام عليه السلام من منطلق القوة، إلى أن قاموا بنشر الرعب والخوف والإخلال بالأمن حينها اضطر الإمام إلى استعمال القوة بغية القضاء على فتنتهم.

٦- على الرغم من أن الإمام عليه السلام كان ينصب عمالاً وولاةً صالحين وكفوئين، إلا أنه كان لا يحرمهم من نصائحه ومواعظه، على الرغم من انشغاله في الحوادث المتكاثرة عليه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً، كما كان له عيون على الولاة في مناطقهم ينقلون إليه كل مخالفة ولو جزئية للوالي فسرعان ما يبدأ بالتقريع والتوبيخ والتهديد في بعض الأحيان لقمعها ومعالجتها، راجع قسم الكتب في (نهج البلاغة) ترى ما كتبه لمالك الأشتر، ولمحمد بن أبي بكر، وعثمان بن حنيف، ولزياد بن أبيه، ولغيرهم.

هذه بعض معطيات خلافة الإمام علي عليه السلام التي ما عرف المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثلها أبداً وكانت جميع الثورات التي ثارت على الدولتين الأموية والعباسية للوصول إلى حكومة الإمام علي عليه السلام، والى عدالته التي تذوّقها المسلمون فترة من الزمن، ثم غابت عنهم شمسها لتقصيرهم وجهلهم.

(١) تاريخ الأمم والملوك ٦: ٤١ حوادث سنة ٣٧.

(٦)

ولادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١٣ / رجب / السنة ٢٣ قبل الهجرة)

قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: «رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب، فرأينا البيت وقد انفتح من ظهره، ودخلتفاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عز وجل.

ثم خرجت بعد الرابع، وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت: ... فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف، يا فاطمة سميه علياً..[١].

وقد ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، (٢٣ عاماً قبل الهجرة)[٢].

---

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٨.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٣.

الطفولة وإحضان النبي صلى الله عليه وآله:

عاش الإمام علي عليه السلام منذ نعومة أظفاره في كنف محمد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث نشأ وترعرع في ظل أخلاقه السماوية السامية، ونهل من ينابيع مودته وحنانه، ورباه صلى الله عليه وآله وفقاً لما علمه ربه تعالى، ولم يفارقه منذ ذلك التاريخ.

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى أبعاد التربية التي حظي بها من لدن أستاذه ومربيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومداها وعمق أثرها، وذلك في خطبته المعروفة بالقاصعة:

«... وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَلاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً وَيَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ..»[1].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة القاصعة رقم ١٩٢.

(٧)

الأيام البيض

(١٣-١٤-١٥ من كل شهر)

عن الإمام الصادق عليه السلام : «**أعطيت هذه الأمة ثلاثة أشهر لم يعطها أحد من الأمم؛ رجب وشعبان وشهر رمضان، وثلاث ليال لم يعطى أحد مثلها؛ ليلة ثلاث عشرة وليلة أربع عشرة وليلة خمس عشرة، من كل شهر**»[١].

فضل صيام هذه الأيام:

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من صام أيام البيض من رجب كتب الله له بكلّ يوم صيام سنة وقيامها ووقف يوم القيامة موقف الآمنين**»[٢].

وفي الرواية أنه قال آدم عليه السلام: «يا ربّ أخبرني بأحبّ الأيام إليك وأحبّ الأوقات، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا آدم أحبّ الأوقات إليّ يوم النصف من رجب، يا آدم تقرّب إليّ يوم النصف من رجب بقربان وضيافة و صيام ودعاء واستغفار»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة ٨: ٢٤ باب استحباب صلاة الليالي البيض، وإقبال الأعمال ٦٥٥.

(٢) الإقبال ٦٥٦.

(٣) الإقبال: ٦٥٧.

أعمال يوم النصف من رجب:

١- الغسل.

٢- زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

٣- صلاة سلمان: يصلي منها في هذا اليوم عشر ركعات يسلم بعد كل ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾[1] ثلاث مرات، و﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾[2] ثلاث مرات.

فإذا سلّم رفع يديه وقال: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، إلهاً واحداً أحداً فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً**».

٤- أن يصلي أربع ركعات يقرأ فيها ما يشاء ويسلم بعد كل ركعتين، فإذا سلّم بسط يديه، وقال الدعاء التالي: «**اللهم يا مذلّ كلّ جبّار، ويا معزّ المؤمنين أنت كافي..**».

٥- أن يقرأ بعد صلاتي الظهر والعصر، الحمد (مائة مرة)، وسورة الإخلاص (مائة مرة)، وآية الكرسي (عشر مرات)، ثم يقرأ بعد ذلك سورة الأنعام، وبني إسرائيل، والكهف، ولقمان، ويس، والصافات، وحم السجدة، وحم عسق، وحم الدخان، والفتح، والواقعة، والملك، ون، و﴿**إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ**﴾[3]، وما بعدها إلى آخر القرآن.

٦- قراءة دعاء أم داوود.

وغيرها من الأعمال، عليك بمراجعة مفاتيح الجنان للإطلاع عليها.

---

(١) سورة التوحيد: الآية ١.

(٢) سورة الكافرون: الآية ١.

(٣) سورة الانشقاق: الآية ١.

(٨)

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الكعبة المشرّفة

(١٥/ رجب / السنة ٢ هـ)

فقد ذكر المؤرخون والمفسرون، في سبب تحويل القبلة أن النبي صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة كان يتوجه إلى بيت المقدس[١]، حين عبادته ما كان يفعل ذلك طوال وجوده في مكة فصار اليهود يعيّرونه، ويقولون: أنت تابع لنا، تصلي إلى قبلتنا، أو كانوا يقولون: تخالفنا يا محمد في ديننا وتتبع قبلتنا[٢].

فشق هذا الكلام على رسول الله صلى الله عليه وآله واغتم من ذلك غماً شديداً، وكان قد وعده الله تعالى سابقاً بتحويل القبلة، فخرج في جوف الليل يقلّب وجهه في السماء، ينتظر أمر الله تعالى في ذلك، وأن يكرمه بقبلة تختص به، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر - وقيل العصر - وكان في مسجد بني سالم[٣]، صلى النبي بأصحابه ركعتين، فنزل جبرئيل، فأخذ

---

(١) إذن بيت المقدس أو مسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين ولازال يحظى بقداسة عندهم وهو ثالث المساجد الذي يستحب شد الرحال إليه وهو اليوم تحت احتلال واغتصاب الصهاينة المجرمين القادمين من أنحاء العالم ونسأل الله أن يأتي ذلك اليوم الذي يتحرر من أيدي الغاصبين ليستطيع المسلمون أن يزوروه ويتعبدوا فيه.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٥٥.

(٣) وقد اشتهر هذا المسجد اليوم بمسجد ذي القبلتين وهو من المساجد العامرة التي يقصدها الزوار.

بعضديه فحوله إلى الكعبة، فاستدارت الصفوف خلفه، فأنزل الله عليه:

﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[١].

فصلى ركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود - الذين شقّ عليهم ذلك - والسفهاء ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها[٢] وإلى هذا أشار قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاّ لِنَعْلَمَ مَن يَتّبِعُ الرّسُولَ مِمّن يَنقَلِبُ عَلَىَ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاّ عَلَى الّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنّ اللهَ بِالنّاسِ لَرَءُوفٌ رّحِيمٌ﴾[٣].

وقد سئل الإمام العسكري عليه السلام عن سبب تحويل القبلة فأجاب: إن هوى أهل مكة كان في الكعبة، فأراد الله أن يبين متبع محمد من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها، ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة، ليبين من يتبع محمداً فيما يكرهه، فهو مصدقه وموافقه..[٤].

إن الكعبة التي رفعت قواعدها على يدي بطل التوحيد وناشر لوائه النبي العظيم (إبراهيم الخليل عليه السلام) كانت موضع احترام وتقديس من المجتمع العربي، فقد كان العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم على ما هم عليه من الشرك والفساد، فكان اتخاذه قبلة من شأنه كسب رضا العرب، واستمالة قلوبهم، وترغيبهم في الإسلام تمهيداً لاعتناق دين التوحيد ونبذ الأوثان والأصنام.

وأيضاً كان تغيير القبلة واحداً من مظاهر الابتعاد عن اليهود واجتنابهم.

---

(١) البقرة: الآية ١٤٤.

(٢) بحار الأنوار ١٩: ١١٤، و١٩٥، و٢٠٢، وإعلام الورى: ٧١، وتفسير القمي ١: ٦٣.

(٣) البقرة: الآية ١٤٣.

(٤) بحار الأنوار ١٩: ١٩٧، وتفسير الميزان ١: ٣٣٣.

(٩)

وفاة السيدة زينب الكبرى عليها السلام

(١٥ / رجب / السنة ٦٢ هـ)

السيدة زينب الكبرى عليها السلام:

هي حفيدة النبي صلى الله عليه وآله ومنذ فجر الصبا كانت آية في ذكائها، فقد حفظت القرآن الكريم، والكثير من أحاديث جدها النبي صلى الله عليه وآله، وخصوصاً ما يتعلق بأحكام الدين.

وقد بُهر أمير المؤمنين عليه السلام من فرط ذكائها، حينما قالت له: أتحبنا يا أبتاه؟، فقال عليه السلام: «**وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي**». فأجابته - بأدب واحترام -: يا أبتاه إنّ الحب لله تعالى، والشفقة لنا[١].

وقد روت عن أمها الزهراء عليها السلام[٢] أخباراً كثيرة[٣]، وفي طليعتها خطبتها العظيمة في الاحتجاج على الخليفة الأول، وقد نقلها ابن أبي الحديد، عن أبي بكر الجوهري بأسانيد متعددة كلها تنتهي إلى زينب عليها السلام[٤]، وروت أيضاً عن أبيها وأخويها الحسنين عليهما السلام[٥].

---

(١) زينب الكبرى: ٣٥.

(٢) معجم رجال الحديث، للخوئي ٢٣: ١٩.

(٣) أدب الطف، لجواد شبر ١: ٢٤٣.

(٤) شرح النهج، لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٠-٢١١.

(٥) زينب الكبرى: ٣٥.

ولم تختزن العقيلة العلم لنفسها، بل أفاضت من معارفها ومروياتها على الأمة نساءً ورجالاً، فممن روى عنها ابن عباس الذي كان يفتخر بالرواية عنها، ويقول: حدثتنا عقيلتنا، وكان مع ما هو عليه من العلم يسألها عن المسائل التي لا يهتدي لحلها[١]، كما روى عنها غيره كثير[٢].

ويكفي لمعرفة غزير علمها، وعظيم معرفتها، ما شهده في حقها الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال لها: «**يا عمة أنت - بحمد الله - عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة**»[٣].

جهاد العقيلة زينب عليها السلام:

يحقّ لنا القول بأنّ زينباً عليها السلام ورثت الجهاد منذ نعومة أظفارها عن أمها فاطمة عليها السلام، فكانت - كما ذكرنا - تقف إلى جانب أبيها بعد فقد أمها، وانتقلت مع أبيها إلى الكوفة لتواصل جهادها المقدس، كما أنها رجعت مع الحسنين، إلى المدينة بعد شهادة أبيها وخذلان الناس لأخيها الحسن، وكذلك عندما أعلن الإمام الحسين الثورة على يزيد كانت إلى جانبه وخرجت معه إلى كربلاء، ورأت بأمّ عينها مصرع أخيها وأبنائها وأبناء عمومتها وإخوانها، ولشدّة صبرها وعقيدتها برسالة الحسين عليه السلام جاءت إلى جثمانه الطاهر، ووضعت يديها تحته، وقالت: «**اللهم تقبّل منا هذا القربان**»[٤].

واصلت زينب مسيرة أخيها الحسين في مسيرة السبي من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، موضّحة أهدافه، ومعرّفةً أنّ الذي قتله يزيد؛ هو الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله

---

(١) السيدة زينب: ٤٢-٤٣.

(٢) راجع معجم رجال الحديث، للخوئي ٢٣: ١٩٠، وأدب الطف ١: ٢٣٨، ومقاتل الطالبيين: ٩١، وزينب الكبرى: ٣٥، ٣٧، وتراجم النساء: ١١٩.

(٣) زينب الكبرى: ٣٥.

(٤) الخصائص الزينبية: ١٣٥.

وليسوا بخوارج، وقد أحدث خطابها في الكوفة اضطرابات خاف ابن زياد أن تتحوّل إلى ثورة فأسرع بتسريحها وسائر أفراد عائلتها إلى الشام، وقد خطبت في الشام خطاباً أفرغت فيه عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وبفعل هذا الخطاب، وخطاب الإمام زين العابدين كادت أن تندلع الثورة، فعجّل يزيد بتسريحهم إلى المدينة.

وفي المدينة أخذت تواصل الطريق الذي شقّه الحسين عليه السلام، وكان لها الأثر البليغ في خروج الكثير عن بيعة يزيد، حتى كتب واليه إليه: «إن كان لك شغل بالمدينة فأخرج زينباً منها» فأخرجوا زينب عليها السلام من المدينة وتوجهت مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام، حيث كان عبد الله يملك أرضاً فيه، وبعد أن بقيت فيه مدة من الزمن انتقلت إلى جوار ربّها يوم الأحد ١٥/ رجب/ السنة ٦٢هـ ودفنت في قرية راوية في غوطة دمشق بحسب القول المشهور، وقيل أنّها توفيت في مصر ودفنت فيها، وقيل أنها توفيت في المدينة ودفنت في البقيع وهو خلاف المشهور.

يا زائراً قبر العقيلة قف وقل   منيّ السلام على عقيلة هاشم

هذا ضريحك في دمشق الشام قد   عكفت عليه قلوب أهل العالم

(١٠)

ولادة السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام

(٢١ / رجب)

شخصية السيدة سكينة عليها السلام:

اسمها – على المشهور – أميمة، وقيل: آمنة، ولقّبت بسكينة[١]، أبوها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام سبط رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، والإمام إن قام وإن قعد، وأمها – بالاتفاق – الرباب بنت امرئ القيس بن عدي القضاعية[٢]، المرأة الوفية للحسين، والتي لم تبق بعد واقعة الطف إلا عاماً – على الأغلب – ثم ماتت حزناً وكمداً على زوجها وإمامها، وقد هبّ لخطبتها أجلاء العرب وشيوخهم، فكانت تقول لبني هاشم:

والله لا أبتغي صهراً بصهركم ... حتى أوسد بين الرمل والطين[٣]

وكانت في ذلك العام الذي عاشته بعد الحسين باكية حزينة، حتى أنها اقتلعت سقف بيتها وبقيت تحت حرارة الشمس، ولما كانت تسألها زينب عليها السلام عن فعلها هذا، تقول: كيف أستظل بظل وبعيني رأيت جسد الحسين تصهره رمضاء كربلاء[٤].

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٤٩١، نقله عن الكثير من المؤرخين، والأغاني لأبي الفجر الأصفهاني ١٤: ١٦٦.

(٢) نفس المهموم: ٥٢٨.

(٣) الأغاني ١٤: ١٦٠، نقله عنه في نفس المهموم: ٥٢٨.

(٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير ٤: ٨٨.

ترعرعت سكينة عليها السلام في حجر هذه الأم، وتغذّت من فكر الحسين، وارتشفت من أخلاقه وعلمه وقداسته، حتى أن الحسين عليه السلام كان شغفاً بها وبأمها، لما وجده فيهما من الإخلاص والإيمان والفضيلة، وقد قال فيهما؛ – على ما رواه البعض –:

لعمري إنني أحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب[1]

وكان هذا الحب قد أوجد روابط الإيمان والتعلّق بالله تعالى في نفس سكينة، حتى بلغت من التقوى والانقطاع مبلغاً جعلت الحسين عليه السلام يعرض عن زواجها لّما خُطبت؛ لأنها لا تصلح إلا للانقطاع والتبتل، حيث قال عليه السلام: «**أما سكينة فغلب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح للرجال**»[2]، وقيل تزوّجها مصعب بن الزبير وذكر لها صاحب كتاب الأغاني أزواجاً أخر[3].

وقد ذكر جميع المؤرخين أنها عليها السلام كانت قد خرجت مع أبيها الحسين إلى كربلاء ورأت بأم عينها مقتل أبيها وأعمامها وإخوتها، وكانت صابرة محتسبة، كما أنها آخر من ودعت الحسين عليه السلام في حملته الأخيرة والتي نادى فيها: «**يا سكينة يا فاطمة يا زينب (يا أم كلثوم) عليكنّ مني السلام**»، فنادته سكينة: يا أبه استسلمت للموت؟ فقال: «**كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين**»، فقالت: يا أبه ردّنا إلى حرم جدنا، فقال عليه السلام: «**هيهات لو ترك القطا لنام**»، فتصارخن النساء، ثم أقبل على أخته زينب، وقال لها: «**أوصيك يا أخية بنفسك خيراً، وإني بارز إلى هؤلاء القوم**». فأقبلت سكينة وهي صارخة، وكان يحبها حباً شديداً، فضمّها إلى صدره ومسح دموعها، وقال:

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٩٠.

(٢) إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار): ٢١.

(٣) راجع أعيان الشيعة ٣: ٤٩٢ وكتاب الأغاني ١٦: ٩٩.

سيطول بعدي يـا سـكينة فـاعلمي — منـك البـكاء إذا الحمـام دهـاني
لا تحرقـي قلبـي بـدمعك حـسرة — مـا دام مني الـروح فـي جثمـاني
فـإذا قتلـت فأنـت أولـى بالـذي — تأتينـه يـا خيـرة النّـسوان[1]

وبعد مقتل الحسين عليه السلام تحمّلت مرارة السبي من أرض الطف إلى الكوفة، ومنها إلى الشام، ولشدة ما كانت عليه من الصون والحجاب، لما دخلوا الشام قالت لسهل بن سعد الساعدي (صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله): قل لصاحب هذا الرأس - أي حامل رأس الحسين - أن يقدم الرأس أمامنا حتى ينشغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

رجعت مع الإمام زين العابدين ونساء العترة إلى المدينة، وبقيت فيها عابدة زاهدة، كان قد غمرها الحزن على أبيها وأهلها حتى أدركتها الوفاة، في يوم الخميس (٥ ربيع الأول سنة ١١٧هـ)، ودفنت في المدينة[3].

---

(١) منتخب الطريحي: ٣١٦، ونفس المهموم: ٣٤٦.

(٢) بحار الأنوار ١٠: ٢٢٣.

(٣) أعيان الشيعة ٣: ٤٩٢، ونفس المهموم: ٥٣٠.

(١١)

فتح حصون خيبر بيد علي بن أبي طالب عليه السلام

(٢٤/ رجب/ السنة ٧ هـ)

حين شجّع يهود خيبر جميع القبائل العربية على محاربة الحكومة الإسلامية، والقضاء عليها، واستطاع جيش الأحزاب المشترك بمساعدة يهود خيبر أن يتحركوا في يوم واحد من مختلف مناطق الجزيرة العربية لاجتياح المدينة، واستئصال المسلمين في أكبر تحالف عسكري، واتحاد نظامي من نوعه في ذلك العصر، كانت خيانتهم ولؤمهم يدعو النبي صلى الله عليه وآله أن يقضي على بؤرة المؤامرة، ومركز الفساد والخطر، وأن يجرد سكانها جميعاً من السلاح، كل ذلك لما كان منهم من خيانة العهد، ونقض المعاهدة التي أجراها النبي صلى الله عليه وآله مع جميع اليهود القاطنين حول المدينة[1].

كما أنّ هناك خطراً آخر كان يهدّد الحكومة الإسلامية، وهو أن النبي كان قد أرسل إلى ملوك العالم وسلاطينه يدعوهم بشكل قوي إلى الإسلام، فلم يكن من المستبعد أن يستغلّ (كسرى) و (قيصر) يهود خيبر فيتعاونوا جميعاً للقضاء على الإسلام، أو أن يحرك اليهود ذينك الملكين ضد الإسلام، كما حرّكت من قبل المشركين ضد هذا الدين.

ومن هنا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ من الحكمة، بل ومن الضرورة بمكان أن يطفئ شرارة الخطر هذه إلى الأبد، ولهذا فقد أمر صلى الله عليه وآله المسلمين بالتهيّؤ لغزو خيبر آخر مراكز اليهود في

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٦.

الجزيرة العربية، وقال لأصحابه: «لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد وأما الغنيمة فلا»، فاستخلف رسول الله ﷺ على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي[١].

وفي بداية المسير تصور البعض أن النبي ﷺ يقصد شمال المدينة لتأديب قبائل غطفان وفزارة الذين تعاونوا مع اليهود في معركة الأحزاب، لما وجدوه متوجهاً نحو الشمال، ولكنه عندما وصل إلى منطقة (الرجيع) عرج بجيشه صوب (خيبر)، وبهذا قطع الطريق على الإمدادات العسكرية من ناحية الشمال إلى خيبر، بقطع خط الارتباط بين قبائل غطفان وفزارة ويهود خيبر، مع أنّ حصار خيبر طال مدة شهر تقريباً لم تستطع القبائل المذكورة أن تمدّ حلفاءها اليهود بأيّ شيء[٢].

لقد خرج مع النبي ﷺ إلى خيبر ما يقارب من ألف وستمائة مقاتل، بينهم مائتا فارس[٣]، وعندما أشرف ﷺ على خيبر قال داعياً ربه: «**اللهم ربّ السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّها، وشرّ أهلها، وشرّ ما فيها**»[٤].

وكانت حصون خيبر سبعة وهي: (ناعم) و(القموص) و(الكتيبة) و(النطاة) و(شق) و(الوطيح) و(سلالم)، وقد شيدت هذه الحصون بحيث يسيطر سكانها على خارج الحصن سيطرة كاملة، وكانوا يستطيعون إبعاد أي عدو، وإفشال أي محاولة تهدف للاقتراب من الحصن[٥].

وكانت خطة النبي في بداية التحرك قطع النقاط والطرق الحساسة ليلاً عن كل حصن

---

(١) سيد المرسلين، للسبحاني ٢: ٣٨٧- ٣٨٨.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ٣٣.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ١٦٤.

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام ١: ٣٣٥.

(٥) المصدر السابق.

من هذه الحصون، وفعلاً خرج مزارعوا خيبر وعمالهم إلى أراضيهم في الصباح وإذا بهم يفاجؤون بجنود الإسلام حول حصونهم، وقد سدّوا عليهم جميع الطرق، فأفزعهم ذلك، وخافوا خوفاً شديداً، فأدبروا وهم يقولون: محمد والجيش معه. وبادروا فوراً إلى إغلاق أبواب الحصون وإحكامها.

ولكن على الرغم من كلّ التكتيك العسكري لليهود والحصانة الكبيرة، والقتال المستميت فقد استطاع المسلمون فتح أكثر هذه الحصون، وكان أول حصن فُتح هو (ناعم) ثم (القموص) الذي كان يرأسه أبناء أبي الحُقيق، وأُسرت فيه (صفية بنت حُيي بن أخطب)، التي صارت فيما بعد من زوجات رسول الله ﷺ، ثم فتح (الكتيبة) وبعده (النطاة)..

واستعصت باقي الحصون كسلالم والوطيح على المسلمين، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر وأعطاه رايته البيضاء على رأس جماعة من المقاتلين، ولكنه سرعان ما رجع، ولم يفتح واحداً منها، وكان كل من أبي بكر والجيش يلقي اللوم على الآخر، ويتهمه بالجبن والفرار، فبعث النبي في اليوم الآخر عمر بن الخطاب، فسرعان ما عاد فزعاً مرعوباً[1]، أو يجبّن أصحابه، وأصحابه يجبّنونه[2]، فأغضب النبي ﷺ ذلك، فجمع الناس وقال لهم:

«**لأعطينّ الراية غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسولهُ، يفتح الله على يديه، كرّار غير فرّار**»[3].

بات الأصحاب وكل واحد منهم يتمنى أن يكون صاحب هذا الوسام الخالد، وفي الصباح نادى النبي ﷺ: أين علي؟ فقيل: يا رسول الله به رمد، وهو راقد بناحية، فقال ﷺ: **إئتوني بعلي**، فأمرّ - رسول الله ﷺ يده الشريفة على عيني علي عليه السلام ودعا له بخير فعوفي من ساعته، ثم دفع اللواء إلى علي، وقال له: **اذهب ولا تلتفت**. فوقف

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٣٠٠، والسيرة الحلبية ٢: ٣٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) عبارة مشهورة جداً بين المؤرخين، راجع صحيح البخاري.

علي عليه السلام ومن دون أن يلتفت، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: **وعلى ماذا أقاتلهم**، قال صلى الله عليه وآله: **على الإسلام أو الجزية**[1].

لمّا وصل علي إلى الحصون كان قد ارتدى درعاً قوياً، وحمل ذا الفقار، وأخذ يهرول بشجاعة منقطعة النظير والجند خلفه، حتى ركز راية النبي البيضاء على الأرض تحت الحصن، فلما رأى اليهود دنوه نحو الحصن أخذ يخرج كبار صناديدهم، وكان أول من خرج إليه أخو مرحب ويدعى الحارث، فتقدم إلى علي وصوته يدوي في ساحة القتال، بحيث تأخر من كان خلف علي من الجند فزعاً وخوفاً[2]، ولكن سرعان ما جندله أمير المؤمنين بسيفه ورمى به جثة هامدة على الأرض، فغضب مرحب (بطل خيبر المعروف) لقتل أخيه، فخرج من الحصن وهو غارق في السلاح، قد لبس درعاً يمانياً، -وقيل داودياً، ووضع على رأسه خوذة منحوتة من حجارة خاصة، وتقدم نحو علي كالفحل الصؤول يرتجز، ويقول:

قد عَلِمَت خيبرُ أني مرحبُ	شاكي السِّلاح بطلٌ مجربُ
إن غلب الدهرُ فإني أغلبُ	والقرنُ عندي بالدّما مخضّبُ

فأجابه علي عليه السلام مرتجزاً:

أنا الذي سمّتني أمي حيدرة	**ضرغامُ أجام وليثٌ قسورة**
عَبل الذراعين غَليظُ القيصرة	**كليث غاباتٍ كريهُ المنظرة**

فأخذا يتبادلان الضربات بالسيوف، وقعقعتها تثير الرعب والفزع في قلوب المشاهدين، وفجأة هبط سيف بطل الإسلام القاطع على المفرق من رأس مرحب قدّت خوذته نصفين ونزلت على رأسه وشقته نصفين إلى أسنانه.

لقد كانت هذه الضربة من القوة بحيث أفزعت أكثر من خرج مع مرحب من أبطال اليهود وصناديدهم ففروا من فورهم، ولجأوا إلى الحصن، وبقي جماعة فقاتلوا علياً

---

(١) السيرة الحلبية ٢: ٣٧.

(٢) المصدر السابق.

منازلة حتى قتلهم جميعاً، ثم لاحق الفارين منهم حتى باب الحصن، فضربه عند الحصن رجل من اليهود فطاح ترسه من يده، وجاءته السهام تترى فقلع باباً على الحصن وأخذ يتترس به عن نفسه، فلم يزل ذلك الباب في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه، ثم ألقاه من يديه حين فرغ، وقد حاول ثمانية من أبطال الإسلام، ومنهم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقلبوا ذلك الباب، أو يحركوه من مكانه فلم يقدروا على ذلك[١].

يقول اليعقوبي في (تاريخه): إنّ الباب الذي قلعه علي عليه السلام كان من الصخر، وكان طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعين[٢]، وكان هذا الباب يفتحه (٢٢) رجلاً، ويغلقه مثلهم[٣].

وقد نقل المؤرّخون قضايا عجيبة حول قلع باب خيبر، وخصوصياته، ومواصفاته، وعن بطولات علي عليه السلام في هذا الفتح، وجميعها لا تتمشى ولا تتيسر مع القدرة البشرية العادية، وفي هذا الصدد يقول علي عليه السلام: «ما قلعتها بقوة بشرية، ولكن قلعتها بقوة إلهية ونفس بلقاء ربها مطمئنة راضية»[٤].

وعاد علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله منتصراً ظافراً، وفي هذه الأثناء وصل جعفر بمن معه من المهاجرين من الحبشة، فاستقبله النبي صلى الله عليه وآله وقال: «**ما أدري بأيّهما أنا أسرُّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر**».

فسلام الله على الإمام علي عليه السلام وأخيه جعفر لما قدّماه للنبي صلى الله عليه وآله وللإسلام.

---

(١) تاريخ الطبري ٢: ٩٤، عن سيرة ابن هشام ٢: ٣٤٩، وعنه تاريخ الخميس ٢: ٤٧-٥٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٤٦.

(٣) وفي هذا يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج:

يا قالع الباب الذي عن هزّه   عجزت أكف أربعون وأربع

(٤) بحار الأنوار ٢١: ٤٠.

(١٢)

شهادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

(٢٥/ رجب/ السنة ١٨٣ هـ)

شخصية الإمام الكاظم عليه السلام:

ولد أبو الحسن موسى عليه السلام في الأبواء بين مكة والمدينة في يوم الأحد السابع من شهر صفر سنة ١٢٨هـ[١]، وقيل: (١٢٩هـ)[٢]، أبوه الإمام الصادق رئيس المذهب، ومعجزة الإسلام، ومفخرة الإنسانية على مرّ العصور وعبر الأجيال، وأمه حميدة التي طلب الإمام الباقر عليه السلام من عُكاشة الأسدي أن يشتريها من نخّاس كان قد عيّنه له، وعين وقت مجيئه، فلما جاءه بها، سألها الباقر عليه السلام عن اسمها، فقالت: حميدة، فقال: **حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة**. وقال الإمام الصادق عليه السلام في وصفها: **حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الملائكة تحرسها حتى أُدّيت إليّ، كرامة من الله لي، والحجة من بعدي**[٣].

كان الإمام الكاظم عليه السلام أسمر شديد السمرة، ربع القامة، كثّ اللحية، حسن الوجه، نحيف الجسم، تحكي هيبته هيبة الأنبياء، وبدت في ملامح شكله سيماء الأئمة الطاهرين من

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠: ٣٤.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٣.

(٣) المصدر السابق.

آبائه، فما رآه أحد إلا هابه وأكبره[١].

تولى منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وكان عمره عشرين سنة، وكان ذلك في سنة (١٤٨هـ)، ودامت (٣٥ سنة).

وقد ورد الكثير من النصوص على إمامته، منها ما رواه ابن مسكان عن سليمان بن خالد، قال: دعا أبو عبد الله أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده، فقال لنا: **عليكم بهذا بعدي، فهو والله صاحبكم بعدي**[٢].

كُنّي بأبي الحسن، وأبي إبراهيم، وأبي إسماعيل، وأبي علي[٣]، وله ألقاب تعكس شخصيته، وتنبئ عن سجاياه وفضله، فقد لقّب بـ: الصابر، والزاهد، والعبد الصالح، والسيد، والوفي، والأمين، والكاظم، وباب الحوائج، وبالأخيرين اشتهر، يقول شيخ الحنابلة أبو علي الخلاّل: ما همّني أمر فقصدت قبر موسى ابن جعفر إلاّ سهّل الله تعالى لي ما أحب[٤].

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام أربعة من خلفاء بني العباس: المنصور الدوانيقي، ومحمد المهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد، وله مع كل واحد منهم حوادث عظيمة يضيق المقام بذكرها.

حراسته للجامعة الجعفرية وحمايتها:

أتاح ضعف الدولة الأموية، وولادة الدولة العباسية للإمام الصادق عليه السلام تأسيس جامعته الإسلامية الكبرى التي غذّت المسلمين على اختلاف مشاربهم، وأثرت المكتبة

---

(١) أخبار الدول: ١٢، وعمدة الطالب: ١٨٥، والأعيان ٤: ٩.

(٢) الإرشاد للمفيد ١: ٢١٩، والكافي ١: ٢٤٧.

(٣) أئمتنا ٢: ٥.

(٤) تاريخ بغداد ١: ١٢٠.

الإسلامية بعلوم كثيرة، كاد المسلمون – لولا جهوده عليه السلام – ينسلخون عن إسلاميتهم ويضيع إيمانهم لكثرة الشبهات، ولا رادّ يردها.. غير أنه بعد وفاة الصادق عليه السلام كانت قد قويت شوكة الدولة العباسية، وتفرغت لآل علي عليه السلام فبدأت بالقتل والسجن لأتباعهم، وكل من يتصل بهم، فكانت ترصد تحركات أبناء الإمام الصادق وبالأخص الإمام الكاظم عليه السلام، وقد بثت الجواسيس في كل مكان، وفرضت المراقبة على كثيرين، حتى أن رجال الشيعة الذين لا يعرفون بتنصيص الإمام الصادق على ابنه الكاظم، يخافون أن يسألوا عن الإمام بعد الصادق[1]، ومن هنا كانت فترة الإمام الكاظم من أحلك الفترات التي مرَّت على أهل البيت عليهم السلام وأصعبها، ولكن مع هذا كله فقد كان همّ الإمام عليه السلام الحفاظ على ما أسسه أبوه وبناه، وهو الجامعة الإسلامية الكبرى، فأخذ يواصل التدريس في داره لمجموعة من خواصه.

قال ابن طاووس رحمه الله: كان جماعة من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام من أهل بيته، وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم في أكمامهم ألواح آبنوس لطاف، وأميال، فإذا نطق عليه السلام بكلمة، أو أفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه فيها[2].

وقال السيد أمير علي: قد توفي الإمام جعفر الصادق عليه السلام (عام ١٤٨هـ) في المدينة غير أن مدرسته ولحسن الحظ لم تنته، بل حافظت على ازدهارها بقيادة خليفته وابنه موسى الكاظم عليه السلام[3].

الإمام والتحرك السياسي:

لقد كابد المسلمون عموماً، والعلويون وشيعة آل البيت الويلات جراء الحكم العباسي

(١) الإرشاد ١: ٢٢١– ٢٢٢.

(٢) الأنوار البهية: ١٠٧.

(٣) مختصر تاريخ العرب: ٢٠٩.

المتغطرس، فقد قاسوا ظلم المنصور طيلة (٢٢) عاماً[١]، تحمّلوا خلالها الاضطهاد والعناء، وبعد موته خلفه ابنه محمد المعروف بالمهدي، وكانت سيرته في بداية الأمر حسنة، حيث أطلق سراح العلويين من السجون، ووزع الأموال على الناس حتى ساد الرفاه الاقتصادي في أرجاء الدولة العباسية[٢].

ولم يستغرق ذلك إلا سنة واحدة حتى غيّر سيرته، وراح يحيي مجالس اللهو والمجون، وسادت إثر ذلك الميوعة والتحلل في المجتمع الإسلامي، فقد ذاع شعر بشار[٣]، وحفظ الناس تغزّله بالنساء[٤]، وانتشرت الرشوة انتشاراً عظيماً[٥]، وأمر المهدي بجباية أسواق بغداد، وشدّد على أخذ الخراج، وعمد إلى ظلم الناس والإجحاف بحقهم، واشتد الضغط عليهم[٦].

وواصل ابنه موسى الملقّب بالهادي سيرة أبيه، فقد كان شاباً خليعاً ماجناً، لم يكن متمتعاً بشيء من المؤهلات الأخلاقية، فكان شارباً الخمر، وقاسي القلب، سيء الأخلاق، صعب المرام[٧].

لقد واصل الهادي سيرة أجداده في الضغط على العلويين وبني هاشم، وضيق عليهم منذ بداية خلافته حتى أحدث الرعب والخوف بينهم من خلال مطاردته المستمرة لهم، وأمر باعتقالهم في جميع الأرجاء وإحضارهم إلى بغداد[٨].

---

(١) سيرة الأئمة: ٣٧٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣: ١٢٣.

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢٧٧.

(٤) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١: ٤٣٦.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٣: ١٣٧.

(٦) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١: ٤٤٢.

(٧) مروج الذهب ٣: ٣٢٥.

(٨)) تاريخ اليعقوبي ٣: ١٤٢.

أثارت هذه المضايقات الأحرار من بني هاشم ودفعتهم إلى مواجهة الاضطهاد، وراحت تنمو حركة مناهضة للحكم العباسي بقيادة الحسين بن علي أحد أحفاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والملقّب (الحسين شهيد فخ).

ما أن ثار الحسين التحق به الكثير من الهاشميين، وأهل المدينة، وقاتلوا قوات الهادي معه حتى أجبروهم على التراجع، ثم قاموا بتجهيز أنفسهم، وانطلقوا نحو مكة كي يستغلوا اجتماع الناس هناك خلال موسم الحج، فأرسل إليهم الهادي جيشاً كثيفاً، والتقى الجيشان في أرض فخ، ونشبت حرب طاحنة، فاستشهد فيها الحسين، وجماعة من سادات بني هاشم، وتفرّق بقية جيشه[1].

إن فشل شهيد فخ أدّى إلى مأساة مريرة ومؤلمة، أوجعت قلوب شيعة أهل البيت، وقد بلغ أثر هذه المأساة وفداحتها حداً دفع بالإمام الجواد عليه السلام أن يقول بعد عدة سنوات: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ»[2].

ولم تكن هذه الثورة بلا اتصال مع الإمام الكاظم عليه السلام، وقد كانت هناك روابط قوية بين شهيد فخ وبين الإمام، وعلى الرغم من أنه عليه السلام كان يتنبأ بفشل الثورة، غير أنه لما شعر أن الحسين مصمم على المضي قال له: «إنك مقتول، فأجدّ الضّراب، فإن القوم فسّاق، يظهرون إيماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله عز وجل احتسبكم من عصبة»[3].

وكان الهادي يعلم بأن الإمام الكاظم هو الملهم والمرشد الروحي لبني هاشم ولهذه الثورة، فكان يقول: «والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتّبع إلاّ محبته؛ لأنه صاحب

---

(١) الكامل في التاريخ ٩: ٩٣، عن الطبري.

(٢) بحار الأنوار ٤٨: ١٦٥.

(٣) أصول الكافي ١: ٣٦٦، ومقاتل الطالبيين: ٢٩٨.

الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه»[١].

لقد حزن الإمام الكاظم على الحسين شهيد فخ كثيراً، خصوصاً عندما جاؤوا برأسه إلى المدينة، فأبّنه بقوله: «**والله كان مسلماً صالحاً صواماً، كثير الصلاة، محارباً للفساد، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، ولم يكن مثله بين أهله**»[٢].

وكانت حكومة هارون الرشيد أكثر من سوابقها في التشديد على الإمام وأتباعه، فلقد كان هارون مخادعاً، يظهر نفسه للناس – وبمساعدة قاضيه أبي يوسف – بأنه الحاكم الورع العادل، وعلى الرغم من انفتاح الدنيا له إلاّ أنه كان يشعر بميل الناس إلى الإمام الكاظم عليه السلام حتى قال له ذات مرة – عندما التقيا في الحج – هل أنت من بايعه الناس خُفية ورضوا به إماماً؟ فقال الإمام عليه السلام: «**أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم**»[٣].

ولشدة ما خافه هارون الرشيد على سلطانه سجنه في البصرة عند عيسى بن جعفر، ثم نقله إلى بغداد عند الفضل بن الربيع، ثم عند الفضل بن يحيى، ثم عند السندي بن شاهك، وكان أقسى ما لاقاه عند السندي بن شاهك، حتى دسّ السم إليه برطب مسموم بأمر من الرشيد، فقبض في يوم (الجمعة ٢٥ رجب سنة ١٨٣هـ).

وحسب أوامر السلطة وضع جثمان الإمام عليه السلام على جسر الرصافة في بغداد وأمر السندي جلاوزته أن ينادوا: هذا إمام الرافضة ما عرفوه، وقد حاول هارون بهذا الأسلوب بالإضافة إلى احتقار الشيعة وإذلالهم، التعرف على أتباع الإمام ومناصريه، وحين سمع سليمان بن أبي جعفر عمّ الخليفة أمر أبناءه بأخذ الجنازة من الشرطة وأمر في الوقت أن ينادى في شوارع بغداد: ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليحضر[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٤٨: ١٥١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٣٠٢.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٠٤.

(٤) لمزيد المعرفة بهذه القضية راجع: كمال الدين: ٣٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام وعنهما في بحار الأنوار ٤٨: ٢٢٨.

(١٣)

وفاة شيخ الأبطح أبي طالب عليه السلام

(٢٦/ رجب/ السنة ١٠ للبعثة)

كـان شـيخ البطحـاء أبـو طالـب عليه السلام الـدرع الواقيـة لرسـول الله صلى الله عليه وآله منـذ بـزوغ شمـس الرسالة إلى يوم قبضه الله إليه، حيث وقف كالسدّ المنيع يحول بين الوثنية - وهي القوّة التي كانت حينذاك تمسك بمقدّرات مكة - وبين تحقيق أهدافها في وأد الرسالة السماوية والدعوة إليها.

وله في هذا السبيل مواقف مشهورة تفوق الإحصاء، فلقد كان المحامي والناصر لرسول الله صلى الله عليه وآله، وحدب عليه منذ طفولته، وقد نصره بيده ولسانه، وواجه المصاعب الكبيرة، والمشاق العظيمة في سبيل الدفع عنه، والذود عن دينه ورسالته.

وهو الذي كان يقدمه على أولاده جميعاً، وقد أرجعه بنفسه من بصرى الشام إلى مكة، لما أخرجه في تجارته، وحذّره الراهب بحيرى من اليهود بعدما علم عن مستقبله[١]، وهو الذي رضي بعداء قريش بأجمعها له، وبمعاناة الجوع والفقر والنبذ الاجتماعي، ورأى الأطفال - أطفال بني هاشم - يتضوّرون جوعاً، حتى اقتاتوا ورق الشجر في الشِعب والحصار، بل لقد عبّر صراحة أنه على استعداد لأن يخوض حرباً طاحنة، تأكل الأخضر واليابس، ولا يسلم محمداً لهم، ولا يمنعه من الدعوة إلى الله، بل لا يطلب على الأقل منه

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١: ٢٦٩-٢٧٢.

ذلك.

وهو الذي وقف ذلك الموقف البطولي من جبابرة قريش وصناديدها حينما جاءه النبي ﷺ وقد ألقت عليه قريش سلا ناقة، فأخذ أبو طالب سيفه، وأمر حمزة أن يأخذ السلاء، وتوجه إلى القوم، فلما رأوه مقبلاً عرفوا الشّر في وجهه، ثم أمر حمزة أن يلطخ سِبالهم واحداً واحداً، ففعل، والقوم دون حراك[١].

وفي الشعب كان يحرس النبي بنفسه في الليل، ويأمر جميع بني هاشم بتوالي حراسته في النهار، وكان ينقله من مكان إلى آخر، ويجعل ولده علياً في موضع النبي، أو جعفراً أو غيره، حتى إذا كان أمر أصيب ولده دونه[٢].

وكان يدفع قريشاً عنه باللين تارة، وبالشدة أخرى، وينظم الشعر السياسي والديني ليحرك العواطف، ويدفع النوازل، ويهيئ الأجواء لإعلاء كلمة الله ونشر دينه، وحماية أتباعه.

ولقد افتقد النبي ﷺ مرة، فبحث عنه – وكان ذلك عندما أسري بالنبي ﷺ – فلم يجده فجمع ولده ومواليه، وسلّم إلى كل رجل منهم مُدية، وأمرهم أن يباكروا الكعبة، فيجلس كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس بفناء الكعبة، وهم يومئذٍ سادات أهل البطحاء، فإن أصبح ولم يعرف للنبي ﷺ خبراً، أو سمع فيه سوءاً، أومأ إليهم بقتل القوم، ففعلوا ذلك، فأقبل رسول الله ﷺ إلى المسجد مع طلوع الشمس[٣].

وواضح أن الإلمام بكل مواقف أبي طالب عليه السلام وتضحياته الجسام يحتاج إلى وقت طويل، وجهد بليغ، لكنه عليه السلام قد ختم كل هذه التضحيات بوصيته لبني هاشم بحمايته

(١) السيرة الحلبية ١: ٢٩١– ٢٩٢، وسيرة دحلان ١: ٢٠٢ وبحاشية السيرة الحلبية.

(٢) البداية والنهاية ٣: ٨٤، ودلائل النبوة: للبيهقي ٢: ٣١٢، وتاريخ الإسلام ٢: ١٠٤–١٤١.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٢، ومنية الراغب: ٧٥.

والذود عنه[١]، ووقف ذلك القلب الكبير، والمؤمن العظيم في السنة العاشرة للبعثة، ففقد النبي صلى الله عليه وآله بفقده نصيراً قوياً، وعزيزاً وفياً، وسداً منيعاً بوجه كل أعدائه، ولعظيم الخطب، وجليل المصاب أطلق على العام الذي توفي فيه، هو وخديجة (عام الحزن).

منزلة أبي طالب ومقامه:

لأبي طالب عليه السلام منزلة عظيمة في الإسلام، وقد ورد عن الأئمة العظام أحاديث كثيرة بعلو قدره، وإليك بعضها:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين**»[٢].

وعن الإمام الحسين عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله فقام إليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذّب في النار. فقال له: مه فضّ الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله. أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟! والذي بعث محمداً بالحق، إنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن ونور الحسين ونور ولده من الأئمة، ألا إن نوره من نورنا..**»[٣].

وعن أبي بصير ليث المرادي قال: قال الباقر عليه السلام: «.. **والله إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفّه ميزان لرجح إيمان أبي طالب على**

(١) تاريخ الخميس ١: ٣٣٩، وأسنى المطالب: ٥، والسيرة الحلبية ١: ٣٧٥.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤: ٧٠.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٧٩٤.

إيمانهم»[١].

إيمان أبي طالب عليه السلام:

من المؤسف حقاً أن يقع الكلام – بعد الموجز الذي قدمناه في جهاده ونصرته لدين الله ونبيه صلى الله عليه وآله – بين المسلمين في إيمان أبي طالب عليه السلام، أفلا ينبئ جهاده عن إسلامه، ونصرته عن شدة اعتقاده؟ أوليس سلوك المرء حاكياً عن ما جُبلت عليه نفسه، علاوة على التصريحات البليغة والواضحة التي سبكها أبو طالب في قوالب شعرية تمثل إيمانه واعتقاده، وإليك غيضاً من فيض منها:

قال (سلام الله عليه) في رسالة أرسلها إلى النجاشي يحثّه على حسن جوار من هاجر إليه من المسلمين:

ليعلمْ خيار الناس أنّ محمداً ... وزيرٌ[٢] لموسى والمسيح ابن مريم
أتانا بهديٍ مثل ما أتيا به ... فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وإنكمُ تتلونه في كتابكم ... بصدق حديثٍ لا حديث المبرم
وإنك ما تأتيك منها عصابة ... بفضلك إلاّ أرجعوا بالتكرّم[٣]

وقال مخاطباً النبي صلى الله عليه وآله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسَّد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضةٌ ... وأبشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمتُ أنّك ناصحي ... ولقد دعوتَ وكنتَ ثم أمينا

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٧٩٤.

(٢) نقل المحدث القمي في منتهى الآمال، عن قصص الأنبياء للراوندي، وإعلام الورى بدل (وزير) (نبي) ويُمكن أن يكون المراد من الوزير – على فرض ورودها في شعره– التالي.

(٣) نقلها في مستدرك الحاكم ٢: ٦٢٣، والمصادر السابقة.

ولقـــد علمـــتُ بـــأنّ ديـــن محـــمد مـــن خـــير أديـــان البريـــة دينـــا[١]

قال الثعلبي بعد نقل هذه الأبيات: وقد اتفق على صحّة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب: مقاتل، وعبد الله بن العباس، والقسم بن محضرة، وعطاء بن دينار[٢].

وأشعاره كثيرة جداً، ومعظمها صريح في إيمانه وإسلامه، وبيان لكون نصرته عن عقيدة وإيمان، لا عن حمية نسب - كما يدعيه البعض -.

وبعد هذا تسقط جميع المرويات التي رواها العامة عن كفر أبي طالب، وأنه في ضحضاح في النار[٣]، وللإطلاع على كل ذلك راجع (الغدير) للعلامة الأميني: ج٧/٤٤٤-٥٥٠، (والصحيح من سيرة النبي الأعظم: ٢٢٨/٣ - ٢٥٩)، و(إيمان أبي طالب)، للشيخ المفيد.

---

(١) تاريخ ابن كثير ٣: ٤٢، وفتح الباري ٧: ١٥٣، والإصابة ٤: ١١٦، وشرح ابن أبي الحديد ٣: ٣٠٦.

(٢) نقله عنه في الغدير ٧: ٤٥٠.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٥٤، وغيره..

(١٤)

المبعث النبوي المبارك

(٢٧ / رجب / لأربعين خلت من عام الفيل)

اليوم ٢٧ من رجب كان بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهبوط جبرئيل بالرسالة على أشهر الأقوال[1] ومن الأعمال الواردة في هذا اليوم العظيم، الغسل، الصيام، زيارة النبي وزيارة أمير المؤمنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وغيرها من الأعمال يمكنك مراجعة مفاتيح الجنان للإطلاع عليها.

وقد اختلف علماء المسلمين في اليوم والشهر الذي وقع فيه المبعث النبوي على أقوال خمسة ذكرها المجلسي في بحار الأنوار، ومنشأ الاختلاف، الخلط بين مبدأ حدث النبوة، ومبدأ نزول القرآن؛ إذ مما لا يمكن التشكيك فيه أن نزول القرآن على قلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان في ليلة القدر في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾[2]، وقال: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾[3]، وقال: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[4].

ومع هذه البديهة، اتفقت كلمة الإمامية على أن مبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في السابع والعشرين من رجب، مع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إنما بُعث بالقرآن، إذ ترافق مع بعثته نزول بعض الآيات من سورة (اقرأ) كما هو المشهور بين المفسرين، وعليه فكيف يمكننا التوفيق بين ذينك الأمرين؟!

---

(١) راجع بحار الأنوار ١٨: ١٩٠.

(٢) الدخان: الآية ٣.

(٣) البقرة: الآية ١٨٥.

(٤) القدر: الآية ١.

ذكر المحققون وجوهاً للتوفيق بين المبعث في رجب، وبدء نزول القرآن في شهر رمضان، ارتقت بعد ذلك إلى مستوى النظريات التي لها أصحابها ومتبنيها وإليك أشهرها:

نظرية النزولين:

ذهب جماعة من أرباب الحديث إلى أن القرآن الكريم نزل في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الرابعة، أي البيت المعمور - كما ورد في روايات الخاصة - أو إلى بيت العزة - كما ورد في روايات العامة - وبعد ذلك بدأ نزوله في (٢٧ رجب) على رسول الله صلى الله عليه وآله حسب المناسبات، طول عشرين أو ثلاثة وعشرين عاماً.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور، في السماء الرابعة، ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة، وأن الله أعطى نبيه العلم جملة واحدة، ثم قال له: ﴿**وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾[١][٢].

وقال المجلسي تعقيباً عليه: «قد دلت الآيات على نزول القرآن ليلة القدر، والظاهر نزوله جميعاً فيها، ودلت الآثار والأخبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة. وورد في بعض الروايات أن القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان، ودلّ بعضها على أن ابتداء نزوله في المبعث، فيجمع بينها بأن في ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الرابعة (البيت المعمور) لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض تدريجاً. ونزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي صلى الله عليه وآله ليعلمه هو، ولا يتلوه على الناس، ثم ابتدأ نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره ليتلوه على الناس[٣].

واستدلّ على هذه النظرية بجملة من الروايات، منها - ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: «**يا مفضّل، إن القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة، والله يقول: ﴿شهر رمضان الذي أُنْزِلَ فيهِ القُرآن﴾**[٤]**، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيها**

(١) طه: الآية ١١٤.

(٢) الاعتقادات للصدوق: ١٠١.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ٢٥٣-٢٥٤.

(٤) القيامة: الآية ١٦.

يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[١]، وقال: **﴿لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ﴾**[٢].

قال المفضل: يا مولاي فهذا تنزيله الذي ذكره الله في كتابه، فكيف ظهر الوحي في ثلاث وعشرين سنة.

قال عليه السلام: «**نعم يا مفضّل، أعطاه الله القرآن في شهر رمضان، وكان لا يبلّغه إلاّ في وقت استحقاق الخطاب، ولا يؤديه إلاّ في وقت أمر ونهي، فهبط جبرئيل بالوحي، فبلّغ ما يؤمر به، وقوله: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾**[٣].

ومنها ما رواه العياشي عن إبراهيم أنه سأل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿شهر رمضان الذي أُنْزِلَ فيهِ القُرآن﴾**[٤]، كيف أنزل فيه القران، وإنما أنزل القرآن في طول عشرين سنة من أوله إلى آخره؟! فقال عليه السلام: «**نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم أنزل من البيت المعمور في طول عشرين سنة**»[٥].

وهذه النظرية هي المشهورة بين المحققين وقد اختارها الصدوق والمجلسي والعلامة الطباطبائي في (الميزان)[٦]، والطبري في (تفسيره)[٧]، والسيوطي في (إتقانه)[٨]، كما هو مروي عن عطية الأسود عن ابن عباس، وأسند إلى جابر بن عبد الله الأنصاري[٩]، وغيرهم.

---

(١) الدخان: الآيتين ٣-٤.

(٢) الفرقان: الآية ٣٢.

(٣) بحار الأنوار ٨٩: ٣٨.

(٤) القيامة: الآية ١٦.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٨٤/٨٠.

(٦) راجع تفسير الميزان، تفسير سورة القدر.

(٧) تفسير الطبري ٢: ٨٤-٨٥.

(٨) الإتقان في علوم القرآن ١: ٣٩- ٤٠.

(٩) نقله عنهما الطبري ٢: ٨٤- ٨٥.

بماذا بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله[(١)]

بعث الله تعالى نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل خاتماً للنبيين وناسخاً لشرائع من كان قبله من المرسلين إلى الناس كافة أسودهم وأبيضهم عربيهم وعجميهم وقد ملئت الأرض من مشرقها إلى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبائح وعبادة الأوثان.

فقام صلى الله عليه وآله في وجه العالم كافة ودعا إلى الإيمان بإله واحد خالق رازق مالك لكل أمر، بيده النفع والضر، لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ولم يتخذ صاحبة، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

بعثه آمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلاً عبادة الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تدفع عن أنفسها ولا عن غيرها ضراً ولا ضيماً، متمماً لمكارم الأخلاق حاثاً على محاسن الصفات آمراً بكل حسن ناهياً عن كل قبيح.

سهولة الشريعة الإسلامية وسماحتها

واكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الاسلام. وكان قول هاتين الكلمتين (لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله) يكفي لأن يكون لقائله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

سمو التعاليم الإسلامية

وبعث بالمساواة في الحقوق بين جميع الخلق، وأنّ أحداً ليس خيراً من أحد إلا بالتقوى. وبالأُخوّة بين جميع المؤمنين وبالكفاءة بينهم: تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وبالعفو العام عمن دخل في الاسلام.

وسنّ شريعة باهرة وقانوناً عادلاً تلقّاه عن الله تعالى فكان هذا القانون جامعاً لأحكام عباداتهم ومعاملاتهم وما يحتاجونه في معاشهم ومعادهم وكان عبادياً اجتماعياً سياسياً أخلاقياً لا يشذّ عنه شيء مما يمكن وقوعه في حياة البشر مستقبلاً ويحتاج اليه بنو آدم، فما من واقعة تقع

---

(١) تجد هذا البحث في سيرة النبي صلى الله عليه وآله للسيد محسن الأمين العاملي في كتابه أعيان الشيعة.

ولا حادثة تحدث إلاّ ولها فى الشريعة الإسلامية أصل مسلّم عند المسلمين ترجع اليه.

على أن العبادات في الدين الاسلامي لا تتمحض لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية فالطهارة تفيد النظافة، وفي الصلاة رياضة روحية وبدنية، وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية ظاهرة، وفي الصوم فوائد صحية لا تنكر، والاحاطة بفوائد الاحكام الإسلامية الظاهرة فضلاً عن الخفية أمر متعذّر أو عسير.

ولما في هذا الدين من محاسن وموافقة أحكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ورفع الحرج فيه والاكتفاء بإظهار الشهادتين ولما في تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه افواجاً وساد أهله على أعظم ممالك الأرض واخترق نوره شرق الارض وغربها ودخل جميع أقاليمها وأقطارها تحت لوائه ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها.

ولم يمض زمن قليل حتى أصبح ذلك الرجل الذي خرج من مكة مستخفياً وأصحابه يعذّبون ويستذلون ويفتنون عن دينهم، يعتصمون تارة بالخروج إلى الحبشة مستخفين واُخرى بالخروج الى المدينة متسللين، يدخل مكة بأصحابه هؤلاء في عمرة القضاء ظاهراً لا يستطيعون دفعه ولا منعه ولم تمض إلاّ مدة قليلة حتى دخل مكة فاتحاً لها وسيطر على أهلها من دون أن تراق محجمة دم بل ولا قطرة دم فدخلوا في الاسلام طوعاً وكرهاً وتوافدت عليه رؤساء العرب ملقيةً إليه عنان طاعتها وكان من قبل هذا الفتح بلغ من القوة أن بعث برسله وسفرائه إلى ملوك الأرض مثل كسرى وقيصر ومن دونهما ودعاهم إلى الاسلام وغزا بلاد قيصر مع بُعد الشقة وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه حسبما صرّح تعالى بذلك في سورة النصر، والفتح وغيرهما وكما تخبرنا بذلك كتب التاريخ.

ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوّره من يريد الوقيعة فيه بل كما أمر الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1] ولم يحارب أهل مكة وسائر العرب حتى حاربوه وأرادوا قتله واخرجوه، وأقر أهل الاديان التي نزلت بها الكتب السماوية على أديانهم ولم يجبرهم على الدخول في الاسلام.

---

(١) النحل: الآية ١٢٥.

القرآن الكريم

وانزل الله تعالى على نبيّه حين بعثه بالنبوّة قرآناً عربيّاً مبيّناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد أعجز النبيﷺ به البلغاء وأخرس الفصحاء وتحدّاهم فيه فلم يستطيعوا معارضته وهم أفصح العرب بل واليهم تنتهي الفصاحة والبلاغة، وقد حوى هذا الكتاب العزيز المنزل من لدن حكيم عليم من أحكام الدين وأخبار الماضين وتهذيب الاخلاق والأمر بالعدل والنهي عن الظلم وتبيان كل شيء ما جعله يختلف عن كل الكتب حتّى المنزّلة منها وهو ما يزال يتلى على كر الدهور ومر الأيام وهو غض طري يحيّر ببيانه العقول ولا تملّه الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده، وقد كان القرآن الكريم معجزة فيما أبدع من ثورة علمية وثقافية في ظلمات الجاهلية الجهلاء وقد أرسى قواعد نهضته على منهج علمي قويم، فحثّ على العلم وجعله العامل الأوّل لتسامي الانسان نحو الكمال اللائق به وحثّ على التفكير والتعقّل والتجربة والبحث عن ظواهر الطبيعة والتعمق فيها لاكتشاف قوانينها وسننها وأوجب تعلّم كل علم تتوقف عليه الحياة الاجتماعية للانسان واهتم بالعلوم النظرية من كلام وفلسفة وتاريخ وفقه وأخلاق، ونهى عن التقليد واتباع الظن وأرسى قواعد التمسك بالبرهان، وحثّ القرآن على السعي والجد والتسابق في الخيرات ونهى عن البطالة والكسل ودعا إلى الوحدة ونبذ الفرقة. وشجب العنصرية والتعصبات القبلية الجاهلية.

وأقرّ الإسلام العدل كأساس في الخلق والتكوين والتشريع والمسؤولية وفي الجزاء والمكافأة ، وهو أوّل من نادى بحق المساواة بين أبناء الإنسان أمام قانون الله وشريعته وأدان الطبقية والتمييز العنصري وجعل ملاك التفاضل عند الله أمراً معنويّاً هو التقوى والاستباق إلى الخيرات، من دون أن يجعل هذا التفاضل سبباً للتمايز الطبقي بين أبناء المجتمع البشري.

وبالغ الإسلام في حفظ الأمن والمحافظة على الأموال والدماء والأعراض وفرض العقوبات الشديدة على سلب الأمن بعد أن شيّد الأرضية اللازمة لاستقرار الأمن والعدل وجعل العقوبة آخر دواء لعلاج هذه الأمراض الاجتماعية بنحو ينسجم مع الحرية التي شرّعها للإنسان. ومن هنا كان القضاء في الشريعة الإسلامية مرتكزاً على إقرار العدل والأمن وإحقاق الحقوق المشروعة مع كل الضمانات اللازمة لذلك.

واعتنى الإسلام بحفظ الصحة والسلامة البدنية والنفسية غاية الاعتناء وجعل تشريعاته كلها منسجمة مع هذا الأصل المهم في الحياة.

(١٥)

الإسراء والمعراج

(٢٧ / رجب/ السنة ٣ للبعثة)[١]

لا إشكال ولا خلاف في وقوع الإسراء، وأن الله تعالى أسرى بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿**سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِه لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِد الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ**﴾[٢]. وكذا معراجه ﷺ من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا، ويمكن الاستدلال على ثبوته بأحد الدليلين الآتيين أو بكليهما: الأول: بعض من آيات سورة النجم الثاني: كثرة الأخبار الواردة في المعراج.

الدليل الأول: الآيات من سورة النجم، قال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى عَلَّمَهُ شَديدُ الْقُوى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوى وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلى ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فَأَوْحى إِلى عَبْدِه ما أَوْحى ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى**﴾[٣].

---

(١) وهُناك قولان آخران في المسألة، أحدهما أن الإسرائ والمعراج كانا في ١٧ من شهر رمضان، والقول الثاني ١٧ من شهر ربيع الأول.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١.

(٣) النجم: ١– ١٨.

فإنّ هذه الآيات تحكي رؤية النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل على هيئته الواقعية والأصلية، لأن جبرئيل كان يصغر كلما أراد الهبوط إلى النبي صلى الله عليه وآله[1]، ولكن هذه المرة رآه على صورته الأصلية بالأفق، ثم أخذ جبرئيل يقترب من النبي صلى الله عليه وآله ويدنو منه حتى كان بينهما ما بين قاب قوسين أو أدنى.

ولكي تدلّ هذه الآيات على المعراج، يلزم رجوع الضمير في قوله: ﴿**وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى**﴾ وفي سائر الآيات إلى النبي صلى الله عليه وآله ليصبح المعنى؛ أن النبي صلى الله عليه وآله عندما كان بالأفق رأى جبرئيل على صورته الأصلية. أما لو رجع الضمير إلى «ذو مرة» الذي هو جبرئيل – كما استظهره بعض المحققين وأدعى وجود رواية صحيحة الإسناد على ذلك – فلا دلالة فيها على المعراج أبداً.

الدليل الثاني: كثرة الأخبار الواردة في المعراج، والتي يمكن دعوى تواترها القطعي، بحيث لا تدع مجالاً للشك في وقوعه.

وما قد يقال: هناك تعارض بين آية الإسراء، وبين الروايات الدالة على المعراج، على اعتبار أن الآية تدل على أن انتهاء السريان كان إلى المسجد الأقصى، ولم يكن سير بعده.

والجواب: إن الآية بصدد بيان الرحلة الأولى بين المسجدين، ولم تنف وجود رحلة أخرى، فما تعطيه الروايات غير ما تعطيه الآية.

وبعد هذا فلا يبقى مجال للتشكيك في الإسراء والمعراج، وأن مجرد عدم تعقل خصوصياتهما من قلة الزمن الذي وقعا فيه، أو ما شاكل ذلك لا يذهب بحقانيتهما، بعدما عرضناه من أدلة.

نعم إن كان خلاف ففي أمرين:

الأمر الأول: في تاريخهما: حيث ذهب مشهور المؤرخين إلى أنهما وقعا قبل الهجرة بمدة وجيزة، كستة أشهر، كما عن بعضهم، أو بسنة كما عن بعض آخر، أو بسنتين كما

---

(١) المعراج للسيد دستغيب رحمه الله: ٣٢.

عن ثالث، وهناك من قال بوقوعهما بعد الهجرة[1] ولكنه نادر جداً، ومخالف لكون الإسراء، من المسجد الحرام الذي دلت عليه الآية.

في قبال ذلك ما ذهب إليه جماعة منهم الزهري من أنهما في السنة الثانية من البعثة[2]، وقيل في الخامسة، وقيل في الثالثة[3].

والأرجح وقوعه في السنة الثالثة أو الرابعة للبعثة لوجوه، منها:

أولاً – ما روي عن علي عليه السلام قال: «إن الإسراء قد كان بعد ثلاث سنين من مبعثه»[4].

ثانياً – ما روي عن ابن عباس، وسعد بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، والإمام الصادق عليه السلام، وعمر بن الخطاب، وعائشة: من أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعائشة – حينما عاتبته على كثرة تقبيله ابنته فاطمة عليها السلام –: نعم يا عائشة؛ لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنة، فناولني منها تفاحة، فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلما نزلتُ واقعتُ خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى الجنة قبّلتها[5].

وقد ثبت بالتحقيق أنّ فاطمة قد ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، فلابد وأن يكون الإسراء والمعراج، على ضوء هذه الرواية – قبل ذلك بأكثر من تسعة أشهر، فتكون حادثة الإسراء والمعراج في السنة الرابعة إن حملت خديجة بعدها مباشرةً، وإن احتمل – لأجل الرواية الأولى تأخر الحمل عن ذلك بسنتين.

الأمر الثاني – اختلفوا أيضاً في أن الإسراء والمعراج كانا جسمانيين، أم روحانيين، بمعنى هل فعلاً خرج النبي صلى الله عليه وآله بجسمه من مكة إلى المسجد الأقصى، ثم عرج بجسمه إلى السماء، فكان كلّ ما رآه بجسده، أو أنها كانت رؤيا رآها صلى الله عليه وآله في نومه؟

(١) تاريخ الخميس ١: ٣٠٧.

(٢) بحار الأنوار ١٨: ٣١٩.

(٣) البداية والنهاية ٣: ١٠٨.

(٤) بحار الأنوار ١٨: ٣٧٩.

(٥) ميزان الاعتدال ٢: ٢٩٧، وتاريخ بغداد ٥: ٨٧.

يرى البعض: أنهما كانا بالروح فقط في عالم الرؤيا، كما روي عن عائشة قولها: ما فقدت جسد رسول الله ﷺ[١]، وعن معاوية: أنها رؤيا صالحة[٢]، وحكي مثله عن الحسن البصري[٣].

لكن الصحيح - على ما ذهب إليه الإمامية والكم الساحق من الجمهور - أنه إنما كان بالروح والجسد معاً، ولم تكن عائشة زوجة له ﷺ، آنذاك إذ أن زواج النبي ﷺ بها كان في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة، والإسراء والمعراج على ما ذكره أبعد الأقوال في السنة الثانية عشر من البعثة، فلا يصح الأخذ بقولها، وأما معاوية فلا يعتمد على قوله، بعد ما علم من محاربته للدين ورموزه.

أضف إلى ذلك، أن الآية تذكر: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ**﴾[٤] ولفظ العبد إنما يطلق على مجموع الروح والجسد، فلو كان مناماً، لكان حق الخطاب: (سبحان الذي أسرى بروح عبده)، وأيضاً لو كانت مجرد رؤية صالحة ذكرها النبي ﷺ للمشركين لما أنكروها عليه، ولما ضجّ الناس حتى أدى ذلك إلى ارتداد بعض من أسلم، خصوصاً أن الرؤيا الصالحة كثيراً ما كانت تحصل في مجتمع مكة، وأيضاً رووا أن المشركين سألوا النبي ﷺ عن عدد أعمدة المسجد الأقصى، وعن علامة صدق قوله، فأخبرهم بعددها بعد أن أظهر له جبرئيل المسجد نصب عينيه، وذكر لهم سقاء قافلتهم، وضياع جمل من جمالها، وهذا المطلب لا يتأتى منهم لو كان النبي ﷺ قد أدّعى مجرّد الرؤيا، بل يكشف عن أنّ معراجه ﷺ كإسرائه كان بروحه وجسده معاً، ومن هنا، ولعدم إيمان المشركين وتصديقهم به طلبوا منه ﷺ ما طلبوه.

---

(١) تاريخ الخميس ١: ٣٠٨.

(٢) المصدر السابق ١: ٣٠٩.

(٣) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٣: ١٦.

(٤) سورة الإسراء: الآية ١.

بعض ما رآه النبي ﷺ في المعراج:

قال رسول الله ﷺ – في حديثه عن معراجه لما رأى النار –: ثم مضيت، فإذا أنا بقوم يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يتخبطّه الشيطان من المس..

ثم مضيت، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون الطيب، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد(١).

٣– وقال ﷺ لعلي وفاطمة عليهما السلام فيما رآه في معراجه:

رأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها.

ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصب في حلقها.

ورأيت امرأة معلّقة برجليها في تنور من نار.

ورأيت امرأة يُحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها.

ثم طلبت فاطمة عليها السلام منه ﷺ أن يبين لهما الذنوب التي اقترفتها كل واحدة فاستوجبت هذا العذاب، فقال:

أما المعلقة بشعرها، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال.

وأما المعلقة بلسانها، فإنها كانت تؤذي زوجها.

وأما المعلقة برجليها، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وأما التي كانت تأكل لحم جسدها، فإنها كانت تزين بدنها للناس(٢).

وهُناك أشياء أخرى متنوعة رآها النبي ﷺ في معراجه فمن أراد الإطلاع علهيا فليراجع الكتب المدونة في هذا الموضوع ومنها المصدر المذكور.

---

(١) المصدر السابق ١٨: ٣٢٣.

(٢) بحار الأنوار ١٨: ٣٥٢.

(١٦)

خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة

(٢٨/ رجب/ السنة ٦٠ هـ)

لما مات معاوية، وبويع لابنه يزيد بالخلافة كتب إلى عامله على المدينة الوليد بن عتبة يخبره بموت معاوية، كتاباً صغيراً فيه: «أما بعد فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وابن الزبير، بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام»[1]، فبعث الوليد إلى مروان يستشيره، فقال: «أرى أن تدعوهم الساعة، وتأمرهم بالبيعة، فإن فعلوا قبلت منهم، وكففت عنهم، وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية..».

وسار الحسين إلى الوليد، وبعد ما نعى إليه معاوية واسترجع، قرأ عليه كتاب يزيد، وما أمره فيه من أخذ البيعة منه، فقال له الحسين عليه السلام: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس، ولكن نصبح وتصبحون، فقال مروان للوليد: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت من على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب إليه الحسين عليه السلام، وقال: أأنت تقتلني أو هو؟! كذبت والله وأثمت، والله لو رام ذلك أحد لسقيتُ الأرض من دمه قبل ذلك، فإن شئت ذلك فرم أنت ضرب عنقي إن كنت صادقاً.

---

(١) في مقتل الحسين للخوارزمي: فخذ الحسين... بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه والسلام، ٢٦٢.

ثم أقبل الحسين على الوليد فقال: أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، فمثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحقّ بالخلافة والبيعة[1].

ووصل خبر تباطؤ الوليد في أمر الحسينعليه السلام إلى يزيد فعزله وولى مروان ابن الحكم - كما في بعض المصادر -[2].. وفي بعضها، أن يزيد أرسل إلى الوليد يشدد في أمر الحسينعليه السلام ويطلب بعث رأسه إن لم يبايع، وتكون للوليد عنده الجائزة العظمى[3].

فأرسل الوليد الرجال إلى الحسينعليه السلام ليحضر فيبايع، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثم ترون ونرى، فخرج من تحت ليلته، وكانت ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة، ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجلّ أهل بيته إلا محمد بن الحنفية، حيث كلّفه الحسينعليه السلام بمراقبة الأوضاع في المدينة، وإخباره بها وقد كتب وصيته ودفعها إليه:

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب، إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداًصلى الله عليه وآله عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأنّ الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جديصلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين. هذه وصيتي يا أخي إليك، وما توفيقي إلا بالله عليه

---

(١) مقتل الحسين لأخطب خوارزم: ٢٦٧.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٨٣.

(٣) مقتل الحسين لأخطب خوارزم: ٢٦٩.

توكلت وإليه أنيب[١].

ولما فصل متوجهاً دعا بقرطاس وكتب فيه لسائر بني هاشم:

من الحسين بن علي بن أبي طالب، إلى بني هاشم: أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح، والسلام[٢].

ثم ودّع عليه السلام قبر جدّه وأمه وأخيه، وسار بركبه تلقاء مكة المكرمة.

(١) نفس المهموم: ٧٥.

(٢) الملهوف: ٥٧.

(١٧)

غزوة تبوك واستخلاف الإمام علي عليه السلام في المدينة

(٢٩ / رجب/ السنة ٩ هـ)

لقد كان لانتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وفتوحات المسلمين المشرقة في الحجاز صداه في خارج الحجاز، وكان ذلك يُرعب الأعداء، ويدفعهم إلى التفكير في حيلة.

وهذا ما دفع إمبراطور الروم إلى أن يحشد جموعاً كبيرة، ويتهيأ بكل ما أوتي من قوة لمهاجمة المسلمين وغزوهم بغتة، ليحدّ من انتشار الإسلام، ومن قوته التي أخذت تتعاظم، ومن انتشار نفوذه السياسي، الذي بات يزلزل سلطانه.

فحشد ما يقارب أربعين ألف فارس وراجل، وكان مجهّزاً بأحدث الأسلحة والتجهيزات، وقد استقرّ على الشريط الحدودي لأرض الشام[١]، في منطقة (تبوك)، التحقت به قبائل عديدة تسكن الحدود مثل قبيلة (لخم) و(عاملة) و(غسان) و(جذام)، وتقدمت طلائع ذلك الجيش حتى منطقة (البلقاء).

ولما حملت الأنباء هذا الخبر إلى النبي صلى الله عليه وآله أمر أصحابه بالتهيؤ لغزوهم، فجهّز جيشه وعسكر في (ثنية الوداع)، وكان يتألف من عشرة آلاف فارس، وعشرين ألف راجل، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن تتخذ كل قبيلة راية لنفسها[٢].

---

(١) حيث كانت تحت سيطرة إمبراطورية الروم.

(٢) السيرة لابن هشام ٢: ٥١٥-٥١٧.

المتخلفون عن القتال:

تخلّف البعض عن المشاركة في هذه الغزوة، فمنهم الجدّ بن قيس - وكان من الشخصيات ذات المكانة الاجتماعية المرموقة - حيث قال ﷺ له: يا أبا وهب هل لك العام تخرج معنا؟

فقال: يا رسول الله أو تأذن لي، ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما أحدٌ أشدُّ عجباً بالنساء مني، وإني لأخشى أن رأيتُ بنات بني الأصفر (الروم) لا أصبرُ عليهنَّ. فأعرضَ عنه رسول الله ﷺ بعد أن سمع منه ذلك العذر الصبياني، وقد نزل فيه قول الله تعالى: **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾**[1]، كما تخلّف عن النبي ثلاثة حتى يفرغوا من القطاف والحصاد، ثم يلتحقوا به، فوبّخهم القرآن.

وتخلّف جماعة ممن تظاهروا بالإسلام والإيمان، فأخذوا يثبّطون الناس عن رسول الله ﷺ، وقالوا لهم: يغزو محمدٌ بني الأصفر مع جهد الحال والحرّ، والبلد البعيد إلى ما لا قِبَل له به، يحسب محمدٌ أن قتال بني الأصفر اللعب، فنزل قوله تعالى: **﴿وقالوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾**[2].

وعلى إثر هذه الأحداث التي أوجدها المنافقون اكتشف النبي ﷺ شبكة جاسوسية في المدينة تجلس في بيت (سويلم اليهودي) ويحيكون المؤامرات ليثبطوا المسلمين، فبعث إليهم من أحرق الدار عليهم فلاذوا بالفرار.

ومن جانب آخر أتى رجال إلى النبي ﷺ يرغبون في الخروج مع رسول الله، وطلبوا منه ما يحملهم عليه من دابّة، فقد كانوا أهل حاجة فقراء، فقال لهم: لا أجد ما أحملكم

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٩.

(٢) سورة التوبة: الآيتين ٨١ و٨٢.

عليه. فتولوا وهم يبكون لعدم تمكنهم من المشاركة في الغزو مع النبي صلى الله عليه وآله، ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿**وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ**﴾[1].

استخلاف الإمام علي عليه السلام في المدينة

لم يغزو النبي صلى الله عليه وآله غزواً إلاّ كان علي عليه السلام معه وحامل لوائه، غير أن النبي صلى الله عليه وآله في هذه المرة منع علياً من الخروج من المدينة معه، لأنه صلى الله عليه وآله كان يدرك جيداً أن المنافقين والمتربصين والمتحينين الفرص من رجال قريش سيستغلون فرصة غيبة النبي القائد عن المدينة فيثيرون فيها فتنة، ويجهزون على الحكومة الإسلامية الفتية بانقلاب أو ما شابه ذلك، وأن هذه الفرصة إنما تسنح لهم إذا قصد رسول الله صلى الله عليه وآله مكاناً نائياً، وانقطع ارتباطه بالمدينة، ولقد كانت تبوك أبعد نقطة يخرج إليها النبي صلى الله عليه وآله من جميع غزواته، فخوفاً من أن يقلبوا الأوضاع في غيابه ترك فيها علياً، على الرغم من أنه استخلف على المدينة (محمد بن مَسْلَمة)، حيث قال لعلي: «**أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، يا علي إن المدنية لا تصلح إلاّ بي وبك**»[2].

ولقد استاء المنافقون من إبقاء علي عليه السلام في المدينة، وحاولوا بثّ الدعايات والشائعات الخبيثة بغية تحريض علي عليه السلام على الخروج من المدينة والالتحاق بالنبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: ما خلّف رسول الله علياً إلا استثقالاً له وتخفيفاً منه، أو أنه دعاه إلى الخروج لتبوك، ولكن علياً امتنع من الخروج بحجة الحر الشديد، وبُعد الطريق، وإيثاراً للدعة والراحة والرفاهية، أو أنه خلفه مع النساء والأطفال.

ولإبطال مثل هذه الشائعات توجّه علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له: **يا نبي الله زعم**

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩٢.

(٢) بحار الأنوار ٢١: ٢٠٧، والسيرة النبوية لابن هشام ٢: ٥٢٠.

المنافقون أنك إنما خلّفتني أنك استثقلتني، أو تخففت مني، أو خلفتني مع النساء والأطفال. فقال له النبي ﷺ: **كذبوا، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي** – أو قال له: **لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي**[(١)].

النبي ﷺ في طريقه إلى تبوك:

تحرك النبي ﷺ من معسكره إلى تبوك، وفي طريقه راسل كلاً من قبيلة تميم، وغطفان وطي، التي كانت تسكن في مناطق بعيدة عن المدينة، بغية الاشتراك في هذا الغزو الاستثنائي، وقد استجاب لدعوته الكثير من الفدائيين الغيارى.

وقد واجه جيش الإسلام في طريقه إلى تبوك مصاعب كثيرة، ومشاقاً بليغة حيث الرياح الشديدة والسامّة، والعواصف القوية بحيث ربما تحتمل البعير بصاحبه، وتلقيه في واد آخر، ولهذا فكان النبي ﷺ قد نبههم بعقل آبالهم، وأن لا يخرج أحد منهم في تلك الليلة وحده من خبائه.

كما أن الجيش واجه في الطريق أزمة العطش، وعدم وجود الماء حتى حمل ذلك البعض على نحر إبلهم ليشقوا أكراشها، ويشربوا ماءها، بينما صبر آخرون.

ولم يدم صبرهم طويلاً حتى أغاثهم الله تعالى بسحابة ممطرة، أروت جيش الإسلام، واحتملوا ما يحتاجون إليه.

حلّ جيش الإسلام في أرض تبوك في غرة شعبان في السنة التاسعة للهجرة، ولكن لم يرَ أثراً لجيش الروم، وكأن جيش الروم لما علموا بكثرة جنود الإسلام، وكانوا قد سمعوا عن شجاعتهم وتضحياتهم الفريدة، رأوا أنه من صالحهم الانسحاب، وعدم دخول حرب

---

(١) مسند أحمد ١: ٣٠٦٢/٧٠٩، والسنن الكبرى للنسائي ٥: ١١٩ ح٨٤٢٩، وغيرهما كثير.

قد تكسر شوكتهم وكبريائهم وعظمتهم[١].

وهنا كان النبي صلى الله عليه وآله أمام خيارين، فإما أن يقفل راجعاً إلى المدينة، وكأنّ شيئاً لم يقع، وإمّا أن يهاجم الروم عبر الدخول في أراضي الشام، فاستشار النبي صلى الله عليه وآله أصحابه، فقالوا: إن كنت أُمرت بالسير فسر، فقال صلى الله عليه وآله: لو أمرتُ به ما استشرتكم فيه. فأشاروا عليه بالرجوع إلى المدينة، فقبل النبي اقتراحهم وأقفل راجعاً بجيشه[٢].

قطاف غزوة تبوك:

هب أن هذا المسير الطويل لم ينتج غزواً ولا فتحاً، ولكن كانت له قطاف مهمة جداً، وإليك بعضها:

أولاً: كانت هناك قبائل من النصارى كأيلة، وأذرح والجرباء ودومة الجندل، وكان من المحتمل أن يستغل الروم قواهم ضد الإسلام، ويحملوا بمساعدتهم على الحجاز، فعقد النبي أثناء رجوعه من تبوك معاهدة عدم اعتداء، وأن لا يعينوا على المسلمين أحداً، فحصل النبي صلى الله عليه وآله على أمن واسع على الحجاز من الحدود الشامية.

ثانياً: ارتقاء سمعة الجيش الإسلامي، وازدياد عظمته في قلوب سكان الحجاز، وعرف الصديق والعدو أن المقدرة العسكرية الإسلامية بلغت من القوة والعظمة بحيث أصبح بمقدورها أن تواجه أكبر القوى في العالم، وهذا ما أدّى أن يتخلّى الكثير من القبائل عن التفكير في التمرد والطغيان.

ثالثاً: كان هذا السفر بمثابة التمهيد لفتح الشام، فقد تعرّف قادة هذا الجيش طرق هذه المنطقة ومشاكلها، وتعلموا كيفية تجييش الجيوش الكبرى في وجه القوى العظمى، ولعله لذلك، كانت الشام أول منطقة فتحها المسلمون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

(١) المغازي للواقدي ٣: ١٠١٩.

(٢) السيرة الحلبية ٣: ١٤٢.

المنافقون يخططون لاغتيال النبيﷺ:

لدى عودة النبيﷺ إلى المدينة تآمر (١٢منافقاً) منهم ثمانية من قريش، والباقي من المدينة لاغتيال رسول الله ﷺ في أثناء الطريق، وذلك بتنفير ناقته ليطرحوه في واد كان هناك، حيث كان بين الشام والمدينة عقبة لما وصل الجيش إليها قال لهم النبي ﷺ: **من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم**، فأخذ الناس بطن الوادي، بينما أخذ ﷺ طريق العقبة، فيما يسوق (حذيفة بن اليمان) ناقة النبي، ويقودها (عمار بن ياسر) فبينما هم يسيرون إذ التفت النبي إلى خلفه، فرأى في ضوء ليلة مقمرة فرساناً ملثمين لحقوا به من ورائه لينفروا به ناقته، وهم يتخافتون، فغضب النبي ﷺ، وصاح بهم، وقال لحذيفة: **اضرب وجوه رواحلهم**. فأرعبوا وهربوا وخالطوا الناس كيما يعرفوا.

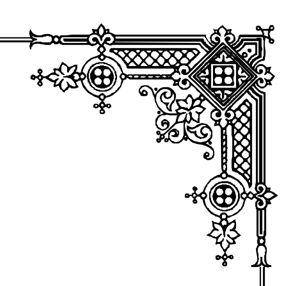
يقول حذيفة: فعرفتهم برواحلهم، وذكرتهم للنبي ﷺ، وقلت: يا رسول الله ألا تبعث إليهم لتقتلهم. فأجابه: **إن الله أمرني أن أعرض عنهم، وأكره أن يقول الناس إن محمداً دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه، فاستجابوا له، فقاتل بهم حتى ظهر على عدوّه، ثم أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد**[١].

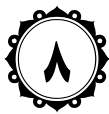
هذا وقد منع النبي ﷺ حذيفة من إذاعة أسمائهم، والعجيب أن عمر بن الخطاب كان يكرر على حذيفة قوله: أقسمت عليك بالله أأنا منهم؟[٢].

---

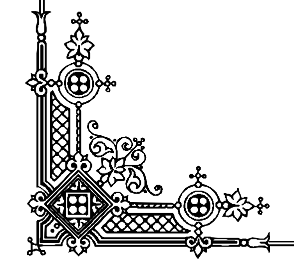
(١) المغازي للواقدي ٣: ١٠٤٢-١٠٤٥، وعنه في إمتاع الأسماع ١: ٤٧٧.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤: ٣٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٦/ باب ٣٨٥/٨٣.





مناسبات شهر شعبان





مناسبات شهر شعبان

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	٢/ شعبان	فرض صيام شهر رمضان المبارك	٢ هـ
٢	٣/ =	ولادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام	٤ هـ
٣	٤/ =	ولادة أبي الفضل العباس عليه السلام	٢٦ هـ
٤	٥/ =	ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام	٣٨ هـ
٥	٨/ =	بداية الغيبة الصغرى	٢٦٠ هـ
٦	١١/ =	ولادة علي بن الحسين الأكبر عليه السلام	٣٣ هـ
٧	١٥/ =	ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (يوم المستضعفين)	٢٥٥ هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على أفضل الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام.

جعل الله تعالى لعباده رحمة بهم مواقيت زمانية ومكانية بغية تعميق العلاقة والارتباط بخالقهم والتفرغ فيها عمّا سواه.

ومن هذه المواقيت الزمانية شهر رجب وشعبان وشهر رمضان، حيث جعلهما الله تعالى موعداً للقائه والقرب منه والزلفة إليه، مثلما جعل شهري رجب وشعبان بوابة لشهر رمضان، كما جعل أرض عرفة بوابة لدخول حرمه المقدس، فعلى المؤمن أن يبدأ فيهما بتهذيب نفسه، والتخلّق بأخلاق ربّه، والسعي الدؤوب لتذليل كل شيء في ذات الله، وجلببته بثوب العبودية والفقر لله تعالى، ليأتي عليه شهر رمضان المبارك، وهو طاهر من درن الذنوب والخطايا، قد نفض عن قلبه ونفسه وعقله غبار التعلّق بغيره تعالى.

فحريّ بالمؤمن الكريم أن يستثمر هذا الشهر لنفسه وللعامة، والنهوض بهم إلى تحقيق الأهداف الإلهية المأمولة فيه.

فشهر شعبان هو من أهمّ الشهور عند الله تعالى، وهو منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان صلى الله عليه وآله يصوم هذا الشهر، ويصل صيامه بشهر رمضان.. وكان صلى الله عليه وآله يقول: «**شعبان شهري، من صام يوماً من شهري وجبت له الجنة**»[1].

---

(١) الكافي: للكليني ٤: ٩٠.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**كان السجاد عليه السلام إذا دخل شعبان جمع أصحابه، وقال: يا أصحابي أتدرون ما هذا الشهر؟ هذا شهر شعبان، وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول: شعبان شهري، فصوموا هذا الشهر حباً لنبيكم، وتقرّباً إلى ربكم. أقسم بمن نفسي بيده لقد سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من صام شعبان حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وتقرباً إلى الله، أحبه الله وقرّبه إلى كرامته يوم القيامة، وأوجب له الجنة**».

وهذا الشهر المبارك مليء بالمناسبات، التي من أهمّها ميلاد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث منه، وميلاد أبي الفضل العباس في الرابع منه، وميلاد الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في الخامس منه، وميلاد الحجة المنتظر في منتصفه، فلابد للمؤمن من إحياء هذه المناسبات العظيمة، وهناك أعمال مهمة في هذا الشهر، أهمها الغسل وزيارة الإمام الحسين عليه السلام بالإضافة إلى الصوم كما أسلفنا، وإحياء ليلة ويوم النصف منه، على سبيل الانتظار والدعوة له عجل الله تعالى فرجه الشريف بالفرج والنصر.

ويذكر أنّ في النصف من الشهر لابد من الإلحاح في الدعاء، فلا يحرم المؤمن من الاجتهاد في الدعاء بالمأثور وطلب الحاجة إلى مانحها جل وعلا، خصوصاً المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا بركات شهر شعبان ويوفّقنا لطاعته فيه ونيل الشفاعة لدى الشفيع الحبيب يوم لا ظل إلا ظله.

(١)

فرض صيام شهر رمضان المبارك

(٢/ شعبان /السنة ٢ هـ)

ذكر ابن كثير أن صيام شهر رمضان قد فرض في المدينة في السنة الثانية للهجرة[١]، حين نزول قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودات فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَريضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذينَ يُطيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسْكينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرُ رَمَضانَ الَّذي أُنْزِلَ فيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[٢].

وذكر القمي في (تفسيره): أنّ النّاس قبل فرض صيام شهر رمضان كانوا يصومون أياماً[٣]، كما ذكر الحلبي: أنه ﷺ كان قبل فرض شهر رمضان يصوم هو وأصحابه ثلاثة أيام، وهي الأيام البيض من كل شهر[٤].

---

(١) البداية والنهاية ٣: ٢٥٤.

(٢) سورة البقرة: الآيات ١٨٣-١٨٥.

(٣) تفسير القمي ١: ٦٥.

(٤) فجر الإسلام: ٧٦.

(٢)

ولادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

(٣ / شعبان / السنة ٤ هـ)

ولد أبو عبد الله الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان، وقيل في الخامس من السنة الرابعة للهجرة، أبوه أمير المؤمنين ومصباح المتقين ونور العارفين، علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

لما بُشّر جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله خفّ مسرعاً إلى بيت بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو مثقل الخطا، قد ساد عليه الحزن والأسى، فنادى بصوت خافت وحزين: **هلّموا ولدي**. فلما ناولته الزهراء عليها السلام الوليد، احتضنه، وجعل يوسعه تقبيلاً، ثم دفعه إلى صفية بنت عبد المطلب، وهو يبكي ويقول: **لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني**. قالها صلى الله عليه وآله ثلاثاً، فقالت صفية: فداك أبي وأمي، ومن يقتله؟ قال صلى الله عليه وآله: **تقتله الفئة الباغية من بني أمية**[١].

وقد سمّاه حسيناً كما سمّى أخاه حسناً[٢]، ويقول المؤرخون: لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الإسمين حتى تسمّي أبناءها بهما، وإنّما سماهما النبي صلى الله عليه وآله بهما

(١) أمالي الصدوق: ١٢٠.

(٢) أسد الغابة ٢: ١١.

بوحي من السماء[١].

وكان رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ يشرف بنفسه على رعاية الحسين، وقد اهتم به اهتماماً بليغاً، وكان يضع إبهامه في فيه. وروي أنه أخذه بعد ولادته فجعل لسانه في فمه ليغذيه بريقه المبارك، وجعل يقول: «**إيهاً حسين، إيهاً حسين، أبى الله إلا ما يريد هـو**» أي من جعل الإمامة فيك وفي ولدك[٢].

لقب عَلَيْهِالسَّلَامُ بالسبط، وسيد شباب أهل الجنة، أحد الكاظمين، التابع لمرضاة الله، الدليل على ذات الله، المطهّر، الشهيد، وسيد الشهداء، وكان يكنّى بأبي عبد الله، وقيل بأبي علي أيضاً، وكنّاه الناس من بعد شهادته بأبي الشهداء، وأبي الأحرار[٣].

إستلم الإمامة بعد شهادة أخيه الحسن المجتبى عَلَيْهِالسَّلَامُ سنة ٥٠ للهجرة، واستمرت إلى سنة ٦١ هجرية، فكانت لمدة ١٠ سنوات وأشهر، وقد نص على إمامته وإمامة أخيه الحسن الرسول صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ بقوله: «**إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا**»[٤].

عاش الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ برفقة جدّه المصطفى ما يزيد عن خمس سنوات، ومع أمه فاطمة عَلَيْهَاالسَّلَامُ قرابة الست سنوات، وقضى ما يزيد على (٣٥ سنة) مع أبيه الإمام علي عَلَيْهِالسَّلَامُ وقد اشترك في حروبه الثلاثة، الجمل وصفين والنهروان، وبعد أبيه رافق أخاه الحسن عشر سنوات.

عاصر الإمام الحسين عَلَيْهِالسَّلَامُ خليفتين من الخلفاء الأمويين: معاوية بن أبي سفيان، ودامت ١٠ سنوات، ويزيد بن معاوية، ودامت ست أشهر.

---

(١) تاريخ الخلفاء:١٨٨، والمناقب ٣: ٥٠.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ١: ق١.

(٣) الإرشاد: ١٠٣، والفصول المهمة:١٧٦، والمناقب ٤: ٧١٧. ودلائل الإمامة:٧٣.

(٤) الإرشاد ٢: ٣٠.

الظروف السياسية في عهد الإمام الحسين عليه السلام:

بلغ الانحراف عن مبادئ الإسلام إلى ذروته في عصر الإمام الحسين عليه السلام حيث كان معاوية يستولي باسم خليفة المسلمين على مقدّرات الأمة ويعبث بمصيرها، وكان قد سلّط العصابة من آل أمية على المسلمين، وشكل حكومة ملكية قسرية مستبدة، شوّه من خلالها وجه الإسلام.

وقد قام بكل ذلك تحت وطأة تخدير الرأي العام بوضع الأحاديث، وتفسير الآيات وتأويلها بما يخدم مصالحه، ويسبغ القداسة والشرعية لحكمه وشخصيته.

لقد كان الكثير من المسلمين البسطاء يرون في معاوية الحاكم الإسلامي الذي يجب طاعته، ويلزم احترامه، إثر تلك الأحاديث التي حشّدها بعض الصحابة والتابعين لبيان موقعية معاوية والتصاقه بالإسلام، وقربه الشرعي من نبيه الكريم، وإنه خال المؤمنين وهكذا كانت ترى الناس معاوية من زاوية هؤلاء الرواة، وما يضعونه من فضائل في حقه.

وللأسف لقد أضلت هذه الروايات بعض البسطاء ممن يدّعون الدراية والعلم، فأخذ بهذه المرويات وهضمها، واعتقد بها دون تفحص وتدبر، فخلط وضيّع الحق.

ومن هنا باتت الثورة التي يريدها الحسين عليه السلام في زمن معاوية غير مثمرة، ولا مقنعة لهؤلاء البسطاء - وهم يشكلون الغالبية الساحقة في المجتمع الإسلامي -، ولا بد من توضيح للأسباب القيّمة التي لأجلها ثار الحسين عليه السلام كما أن هناك معوّقات أخرى يمكن اختصارها:

المعاهدة التي أبرمها هو وأخوه الإمام الحسن عليه السلام على السكوت والتسليم إلى معاوية ما دام حياً، فلو ثار الحسين عليه السلام في زمن معاوية لأمكن لمعاوية أن يصوّره بصورة منتهز ناقض لعهده وميثاقه، والإمام عليه السلام كان يرى أنه قد عاهد وعليه أن يفي، و إن كان معاوية قد نقض العهد، وهذه سيرة الأئمة عليهم السلام في معاهداتهم حتى مع ظالميهم، فأمير المؤمنين، عندما طالبه الخوارج بقتال معاوية، بعد إجباره على التحكيم والرضوخ إلى حكمهما أبى

عليهم لأجل العهد الذي قطعه بالالتزام بالتحكيم، ولو كان مقهوراً عليه، وهكذا الإمام الرضا عليه السلام عندما جاء قواد جيش المأمون شاكين له ظلم المأمون بحقهم، والخوف من وقيعته بهم بعدما شاهدوا قتله لهرثمة قائد الجيوش، وكان بإمكانه عليه السلام أن يستغل الموقف بإعلان الثورة عليه بواسطتهم، غير أنه أجابهم بأنه كان قد قال للمأمون عند تنصيبه القسري لولاية العهد بأن لا يتدخل بشيء قط، وقد وفّى بقوله. فهذه سيرة الأئمة في قطع العهود والوعود على أنفسهم.

وكان معاوية يتظاهر بالدين، حيث أنّه كان يدرك جيداً أنه ليس ينبغي له وهو يحكم الناس بسلطان الدين أن يرتكب من الأعمال ما يراه العامة تحدياً للدين وخروجاً عنه، بل عليه أن يضفي على أعماله طابعاً دينياً لتنسجم مع ما يتمتع به من المنصب، وأما ما لا يمكن تغطيته وتمويهه من التصرفات فليرتكبه في السر.

فأمام هذا كله لا تجد ثورة الحسين المناخ المناسب في عهد معاوية لانطلاقها وإظهار مبادئها الأصيلة، ولهذا لم يكن الحسين ليفكر في الثورة عليه أبداً.

مواجهة الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية:

هب أن الظروف السياسية لم تتح لإعلان الإمام الحسين الثورة في عهد معاوية، ولكن لا يعني ذلك أن يسكت الإمام الحسين عليه السلام عن ممارسات معاوية المخالفة للإسلام، بل كان يبذل قصارى جهده في الوقوف ضد كل تصرفاته الظالمة، فلقد رد الحسين عليه السلام على مواقفه رداً عنيفاً عرف معاوية أن هناك رقيب على أمة محمد صلى الله عليه وآله، وأنه يواجه الرد اللاّذع كلما بدر من معاوية أعمال غير إسلامية، وإليك نماذج من ذلك:

١- الرد عليه من أخذ البيعة لابنه يزيد[١].

٢- الرد عليه في قتله لحجر بن عدي الكندي وأصحابه، وعمرو بن الحمق،

(١) راجع خطبته في ذلك، الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٨٤.

والحضرمي، وقتل كل من كان على دين علي عليه السلام[١].

٣- الرد عليه في ادعائه زياد بن أبيه، وبسطه يده على رقاب المسلمين يقتلهم، وبقطع أيديهم وأرجلهم[٢].

٤- إظهار فسق معاوية ومخالفاته العظيمة للإسلام أمام الملأ، وخصوصاً في مواسم الحج[٣].

٥- الاستيلاء على بعض الأموال الحكومية التي تزف إلى معاوية من البلاد، والتي هي حقوق الناس والتي كان يوزعها معاوية على آل أمية، خدمة لمجونهم وشياطينهم، فكان الحسين عليه السلام يستولي عليها ويوزعها على المحتاجين[٤].

إعلان الثورة في عهد يزيد:

كان يزيد الذي اعتلى سلطان الأمة شاباً غير ناضج، شهوانياً أنانياً، ومن أبعد الناس عن الحيطة والتروي، وكان صغير العقل متهوّراً ماجناً، لا يهم بشيء إلا ركبه، ولم يأل جهداً في استخدامه أية وسيلة لإرضاء رغباته وشهواته، وكان معلناً بشرب الخمر ومتظاهراً بالفسق واقتراف المعاصي، وكان مستهتراً في الدين، ينشد أشعار الاستخفاف به على سكره في لياليه الحمراء، وقد كان ينشد تهوراً:

معشر النّدمان قوموا ... واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس المدام ... واتركوا ذكر المعاني
شغلتني نغمة العيدان ... عن صوت الأذان

---

(١) راجع رسالته إلى معاوية يقرعه على هذه الجرائم، والإمامة والسياسة ١: ١٨٠، والإحتجاج للطبرسي ٢: ١٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي:٢٠٦، والاحتجاج: ١٦١، وتحف العقول: ٢٣٧- ٢٣٩.

(٤) حياة الإمام الحسين للقرشي ٢: ٢٣١.

وتعوضــت عــن الحــور خمـــــوراً في الـــــدنان[١]

وقد أوضح ما في مكنون نفسه من عدائه للإسلام ورموزه بعد قتله للحسين، فكان يتغنى بقوله:

ليـت أشـياخي ببـدر شـهدوا جـزع الخـزرج مـن وقـع الأسـل
لأهلّـــوا واســـتهلّوا فرحـــاً ثـم قـالوا: يـا يزيـد لا تـشل
قـد قتلنـا القـرم مـن سـاداتهم وعـــدلناه ببـــدر فاعتـــدل
لعبـــت هاشـــم بالملـــك فـــلا خـــبر جـــاء ولا وحـــي نـــزل[٢]

لقد تحوّل بلاط يزيد إلى مركز يشكّل أنواع الفساد وارتكاب المحرمات، وقد اتسعت رقعة الفساد والانحراف مدة حكومته حتى تلوّثت مدن مقدسة كمكة والمدينة[٣].

قال المسعودي: سار يزيد في الناس بسيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه[٤]. هذا بالإضافة إلى أنه نشأ نشأة مسيحية، أو أنه كان يميل إليها على أقل التقادير، والشواهد على ذلك كثيرة منها:

١- تحريضه للأخطل الشاعر المسيحي ليهجوا الأنصار[٥].

٢- عهد بابنه معاوية الصغير إلى مسيحي ليربيه ويعلمه[٦].

٣- كان مستشاره الخاص سرجون بن منصور الرومي، وهو الذي أشار عليه بتولية

---

(١) تذكرة الخواص: ٢٩١.

(٢) تتمة المنتهى في وقائع أيام الخلفاء، للشيخ عباس القمي: ٤٤.

(٣) مروج الذهب ٣: ٦٧.

(٤) المصدر السابق ٣: ٦٨.

(٥) سمو المعنى في سمو الذات، عبد الله العلائي: ٥٨.

(٦) سمو المعنى في سمو الذات، عبد الله العلائي: ٥٨.

عبيد الله بن زياد الكوفة[١].

٤- كان يقول في سكره:

فإن حرمت على دين أحمد فخذها على دين المسيح بن مريم[٢]

والآن وقد اتضحت حقيقة يزيد الوضيعة وعداوته للإسلام، نفهم جيداً دوافع ثورة الحسين عليه السلام، وحيث أن موانع الثورة كانت قد زالت بموت معاوية كان عليه أن يخوض الثورة، ولو كان يبايع يزيداً لكانت بيعته هذه أكبر حجة على شرعية سلطانه.

أسباب الثورة على حكومة يزيد:

لم تكن ثورة الحسين حالة افتعالية دون أن تكون لها أهداف وأسباب ويمكن تلخيصها بما يلي:

رفض البيعة ليزيد، فبعد موت معاوية طلب يزيد من عامله على المدينة أن يأخذ البيعة من الحسين أو يضرب عنقه، ويرسل برأسه إلى الشام، لكن الحسين عليه السلام رفضها وقال له: «**إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد**»[٣].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: انطلق الحسين عليه السلام من المدينة وشعاره الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستمر يؤكد في خطابه بأصحابه، وأصحاب الحر في منطقة بيضة[٤]. ورسالته التي بعثها إلى قبائل البصرة بعد دخوله مكة[٥]. وخطابه بأصحابه في ذي

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٢٣.

(٢) تتمة المنتهى في وقائع أيام الخلفاء: ٤٣.

(٣) اللهوف إلى قتلى الطفوف: ١١.

(٤) تاريخ الطبري ٦: ٢٢٩.

(٥) المصدر السابق ٦: ٢٠٠.

حسم[1]، فمن خطابه عندما خرج من المدينة: «**إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي، وأريد أن آمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يحكم الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين**»[2].

أنّ السكوت على حكومة يزيد الفاجرة لا يغفر لأحد قادر على القيام والثورة.

فقال عليه السلام عندما خطب في أصحابه وأصحاب الحر: «**أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله**»[3].

ولهذا ثار الحسين عليه السلام وكان كل هدفه بعد مرضاة الله وصول صرخته إلى كل مكان وفي جميع العصور ليكسر المسلمون حاجز الخوف، وليهبّوا بالثورة على الجائرين.

---

(١) المصدر السابق٦: ٢٢٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩. عن مناقب آل أبي طالب للحلبي الساروي: أن ذلك كان خطاباً لأخيه محمد بن الحنفية.

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٢٠٠، عن الكلبي عن أبي مخنف، وانظر وقعة الطف لأبي مخنف.

(٣)

ولادة أبي الفضل العباس عليه السلام

(٤ / شعبان / السنة ٢٦ هـ)

ولد أبو الفضل العباس عليه السلام في الرابع من شعبان سنة ٢٦ هجرية – على الظاهر – كما ذكره بعض المحققين[١]، أبوه أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وأمه السيدة الجليلة، والمرأة العظيمة، فاطمة بنت حزام الكلابية، الملقّبة بـ (أم البنين)[٢]..

تزوج بها أمير المؤمنين بإشارة من أخيه عقيل بن أبي طالب الذي كان عالماً بأنساب العرب، فقد قال عليه السلام له: «**أنظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوّجها فتلد لي غلاماً فارساً**». فأشار عليه بها[٣]، وقد ولدت لأمير المؤمنين أربعة أولاد هم: العباس، وعبد الله، وجعفر، وعثمان، وبهم كانت تَكنّى (أم البنين)، وقد استشهدوا جميعاً بين أيدي أخيهم الحسين عليه السلام في كربلاء[٤].

عاش العباس مع أبيه علي بن أبي طالب أربعة عشر عاماً، ومع أخيه الحسن عليه السلام بعد شهادة أبيه عشر سنوات، ومع أخيه الحسين بعد شهادة الحسن عشر سنوات، فكان عمره

(١) قمر بني هاشم: ٦.

(٢) راجع ما ذكرناه عن حياتها في مناسبات جمادى الثانية.

(٣) عمدة الطالب، نقله عنه في الأعيان ٧: ٤٢٩.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٨٤.

يوم استشهد حوالي أربعة وثلاثين سنة[١].

تزوج من لبابة بنت عبيد الله بن العباس، وولد له منها ولدان هما: عبيد الله، والفضل، وبالأخير كان يكنى[٢]، وكان عليه السلام عابداً، عالماً، فارساً، طويل القامة، يركب الفرس المطهَّم[٣] ورجلاه تخطان في الأرض، شجاعاً وسيماً[٤].

كُنّي بأبي الفضل، وأبي القاسم، وله ألقاب عظيمة تكشف عن مكنون شخصيته، وطهارة عرقه، وسموه ونبله، وهي:

١- قمر بني هاشم[٥]: لقّب به لما كان فيه من روعة البهاء، وجمال الصورة بحيث كان آية من آياتها.

٢- السقّاء[٦]: لقّب بذلك، لأنه قام مرات عديدة باقتحام الفرات وإحضار الماء للعطاشى في مخيم الحسين عليه السلام.

٣- بطل العلقمي[٧]: والعلقمي اسم النهر الذي استشهد عليه السلام، على ضفافه.

٤- حامل اللواء[٨]: إذ كان العباس عليه السلام قد دفع إليه أخوه الحسين لواءه في كربلاء.

٥- كبش الكتيبة، أظفاه عليه أخوه الحسين عليه السلام، عندما استأذنه للبراز، فقال له: أنت كبش كتيبتي، وهو وسام لأعلى قائد في الجيش، الذي يقوم بحماية كتائب جيشه بحسن

---

(١) الأعيان ٧: ٤٢٩.

(٢) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ١١٠.

(٣) المطهّم: الفرس السمين جداً.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٨٤-٨٥.

(٥) المصدر السابق: ٨٤-٨٥.

(٦) المصدر السابق.

(٧) العباس بن علي للقرشي: ٢٨.

(٨) المصدر السابق.

التدبير.

٦- باب الحوائج[١]: لما رأته الشيعة وغيرهم، من استجابة الله تعالى الدعاء تحت قبة قبره المبارك.

أجلسه أمير المؤمنين عليه السلام ذات مرة في حجره - وكان صغيراً - فشمّر العباس عن ساعديه، فجعل الإمام يقبلهما وهو غارق في البكاء، فسألته أم البنين: ما يبكيك؟

فقال: نظرت إلى هذين الكفين، وتذكرت ما يجري عليهما.

فقالت: ماذا يجري عليهما؟

قال: إنهما يقطعان من الزند.

فقالت: ولماذا؟

فأخذ أمير المؤمنين يخبرها عما يجري عليه وعلى إخوته في كربلاء[٢].

من فضائل العباس عليه السلام:

١- قال في حقه أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن ولدي العباس قد زقّ العلم زقّاً**»[٣].

٢- قال فيه الإمام زين العابدين عليه السلام: «**رحم الله عمّي العباس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة**»[٤].

٣- قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «**كان عمي العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة،**

---

(١) ذُكرت جميع هذه الألقاب، في تنقيح المقال ٢: ١٢٨.

(٢) العباس بن علي: ٣٠.

(٣) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ١١٠.

(٤) ذخيرة الدارين: ١٢٣.

صُلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»[١].

٤- زيارة الحجة عجل الله فرجه، المنسوبة إليه: «**السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي، الساعي إليه بمائه المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد، وحكيم بن الطفيل**»[٢].

٤- عُرِضَ الأمان عليه فأبى: «لما نادى شمر: أين بنو أختنا؟ أين العباس وأخوته، فلم يجبه أحد منهم، فقال لهم الحسين عليه السلام: أجيبوه وإن كان فاسقاً، فإنه بعض أخوالكم. فقال له العباس: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بنو أختي آمنون. فقال له العباس: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا، وابن رسول الله لا أمان له[٣].

٥- آباؤه ترك الحسين عليه السلام: لما جمع الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه ليلة العاشر من المحرم، وخطبهم فقال في خطبته: «**أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فإنهم لا يريدون غيري**»..

قام العباس عليه السلام وقال: ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً[٤].

٦- لما وصل العباس الماء: أقحم العباس في هجومه الأخير فرسه الماء، وكان قلبه يتفطّر عطشاً، ولسانه قد يبس، فغرف غرفة من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين عليه السلام فرمى الماء من يده وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أو تكوني

---

(١) المصدر السابق.

(٢) زيارة الناحية المنسوبة للإمام الحجة عجل الله فرجه.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٤٣٠.

(٤) المصدر السابق.

هـــــذا حـــــسين وارد المنـــــون وتـــــشربين بـــــارد المعـــــين

تـــالله مـــا هـــذا فعـــال ديـــن ولا فعـــال صـــادق الـــيقين[١]

أبى العباس عليه السلام أن يرطّب كبده الماء، ويطفئ به حرارة قلبه، قبل إمامه وسيده الحسين عليه السلام، والذي يظهر في الشطر الأخير من شعره المتقدم أن هذا الإيثار ليس نابعاً عن الارتباط النسبي بينه وبين الحسين، بل نتاج الروابط الدينية، فدين العباس ويقينه يحتم عليه أن لا يشرب الماء قبل إمامه وإن مات عطشاً.

وهذه نظرية خاصة بالعباس في فهم طاعة الإمام والولاية إليه، فليس إمامة الإمام بنظره الطاعة في الكلمة والموقف فحسب، بل حتى في غرائز الموالي ومشتهياته، وحالاته، ينبغي أن تكون تبع الإمام ومواسية أو متأسية لحالته.

٧- الإيمان الواعي: كان أبو الفضل العباس على أعلى مستوى في الوعي الإيماني، فعلى الرغم من أنه يخوض معركة يقودها أخوه ضد أسرة معادية لأسرته، لم يظهر في رجزه ظل العاطفة الشخصية، أو القبلية، وإنّما عبّر عن قيم دينية يجسدها أخوه الحسين لكونه إماماً وقائداً، فقال:

والله إن قطعـــــتم يمـــــيني إنـــي أحـــامي أبـــداً عـــن ديـــني

وعـــن إمـــام صـــادق الـــيقين نجـــل الـــنبي الطّـــاهر الأمـــين[٢]

٨- لما جاء الحسين عليه السلام إلى مصرعه، قال: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوي[٣].

لقد كان الحسين عليه السلام صلب الظهر، كثير الحيلة، لا يتجرّأ عليه أحد ما دام العباس إلى جنبه رغم كل الجراح، رغم كل البلاء، ولكن كل ذلك تغيّر عندما قُتل العباس عليه السلام.

---

(١) نفس المهموم: ١٤٨.

(٢) نفس المهموم: ٢٣٠

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي.

(٤)

ولادة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

(٥ / شعبان / السنة ٣٨ هـ)

الإمام زين العابدين عليه السلام أبوه الإمام الحسين عليه السلام وأمه - على الأشهر من أسمائها - شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك الفرس.

ولد الإمام الرابع عليه السلام في ٥ / شعبان / لعام ٣٨ للهجرة النبوية)، واستشهد في سنة (٩٥ للهجرة)، فيكون عمر الإمام ٥٧ سنة، أدرك سنتين منها في زمن إمامة جده علي بن أبي طالب، وبعده عاصر عمه الإمام الحسن عليه السلام (١٠ سنوات)، وبعده عاصر أباه الحسين عليه السلام مدة عشرة سنوات أيضاً، وأصبح إماماً بعد شهادة أبيه الحسين عليه السلام سنة ٦١ للهجرة، وكان عمره آنذاك (٢٢ سنة).

الإمام زين العابدين كان يسمى علياً الأصغر مقابل علي الأكبر الذي كان يكبره بخمس سنوات، ومن أخوته عبد الله الرضيع، وجعفر، وكان أصغر من الإمام إلا أنه وافاه الأجل في حياة الإمام الحسين عليه السلام وأما أخواته فهنّ سكينة وفاطمة.

قد تزوج الإمام في زمن أبيه بابنة عمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، وأنجب منها الإمام الباقر عليه السلام وكان الإمام الباقر أول مولود يولد بين الحسن والحسين عليه السلام، وأنجب منها، ومن غيرها (عشرة ذكور) منهم زيد، وبناته أربعة خديجة وأم كلثوم وفاطمة وعلية.

عاش الإمام تمام حياته بعد واقعة الطف إلى جانب قبر جده في المدينة المنورة مدة (٣٥

سنة) يلجأ إليه الناس، ويفزعون إليه من كل حدب وصوب.

فضل الإمام عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف**».

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: والله ما رؤي في أولاد الأنبياء بمثل علي ابن الحسين إلا يوسف بن يعقوب عليه السلام، والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب.

وفي (الفصول المهمة ١٨٧) قال علي بن عيسى الاربلي: فإنه عليه السلام الإمام الرباني والهيكل النوراني، بدل الأبدال وزاهد الزهاد، وقطب الأقطاب، وعابد العباد، ونور مشكاة الرسالة، ونقطة دائرة الإمامة، وابن الخيرتين، والكريم الطرفين، قرار القلب، وقرة العين علي بن الحسين، وما أدراك ما علي بن الحسين، الأواه الأواب، العامل بالسنة والكتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفع في درجات المعارف، فيومه يفوق على أمسه، المنفرد بمعارفه الذي فضل الخلائق بتليده وطارفه، وحكم في الشرف فتسنم ذروته، وخطر في مطارفه وأعجز بما حواه من طيب المولد، وكرم المحتد، وذكاء الأرومة وطهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصفه، وتفرد في خلواته بمناجاته فتعجبت الملائكة من مواقفه، وأجرى مدامعه خوف ربه...

أخلاق الإمام عليه السلام:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **كان علي بن الحسين عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثم ينيل من يخرج إليه.**

فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك فعملوا أن علياً عليه السلام كان يفعل

ذلك[١].

وقال سفيان الثوري: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: إن فلاناً وقع فيك وأذاك، فقال له: فانطلق بنا إليه.

فانطلق معه، - وهو يرى أنه سينتصر لنفسه - فلما أتاه، قال له: يا هذا إنّ كان ما قلته فيّ حقاً فالله تعالى يغفر لي، وإن كان ما قلته فيّ باطلاً، فالله تعالى يغفر لك[٢].

ولما أخرج بنو أمية من المدينة إلى الشام في واقعة الحرة آوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان، فقد كان مروان لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية من المدينة، كلّم عبد الله بن عمر أن يغيّب أهله عنده، فأبى أن يفعل، فكلّم مروان عليّ بن الحسين، فقال له: يا أبا الحسن إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك، فقال عليه السلام: **أفعل**.

فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين عليه السلام فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع بالبغيبغة....

وهذا منتهى مكارم الأخلاق، والمجازاة على الإساءة بالإحسان، فبنوا أمية الذين سبوا نساء الإمام وأدخلوهم الشام بتلك الحالة المزرية، وقتلوا آله في كربلاء، يقابلهم الإمام بصون حرم أعدائه، في لحظة المكنة من الانتقام، وهذا خلق الأنبياء والصديقين والأبرار.

هذا غيض من فيض من أخلاق وسجايا هذا الإمام الهمام، وإلا فهناك العجب العجاب الذي ينبئ عن استمرار سيرة المصطفى في أمته ببنيه عليهم السلام.

الأحداث التي مر بها الإمام عليه السلام:

١- حادثة الطف وما تبعها:

---

(١) الكافي ١: ٤٦٨.

(٢) الفصول المهمة: ١٨٤.

كان الإمام عليه السلام قد عاش مأساة الطف بكل تفاصيلها، وكان قد كابد فيها مرارة المأساة، وصعوبة المحن، ولقد شاطر تلك الزمرة الخالصة العطش والجوع، الذي فرضته قيادة جيش يزيد، وكان تأثيره عليه بليغاً وعنيفاً لشدة مرضه الذي نزل به، فلقد ابتلى عليه السلام بمرض شديد جعله طريح الفراش منعه حتى من الجهاد بين يدي والده الإمام عليه السلام وقد أوعز الكثير من المحققين ذلك إلى حكمة من الله تعالى لبقاء الإمام بعد أبيه مواصلاً مسيرة الإمامة والقيادة للأمة الإسلامية، ولكن على الرغم من ذلك، فلما سمع واعية الحسين عليه السلام، قام عليه السلام يتكيء على سيفه لنصرة الحسين عليه السلام فأمر الحسين عليه السلام أخته زينب أن أرجعيه لئلا ينقطع نسل آل محمد عليهم السلام.

وبعد انقضاء مأساة الطف، وتخييم الأحزان على آل البيت عليهم السلام بقتل الحسين عليه السلام وآله وأصحابه بدأت مأساة الإمام زين العابدين عليه السلام وبدأت معها رسالته المكملة لرسالة الحسين والمبيّنة لأهداف هذه الثورة المباركة، فكان على الإمام أن يوضح للمسلمين سرّ قيام الإمام بالثورة على حكومة يزيد، ولولا ذلك لضاعت كل الجهود التي بذلت لهذه الثورة، ولضاع دم الحسين في كثير من بقاع الأرض.

فكانت خطته عليه السلام عندما أدخلوهم إلى الكوفة توبيخ أهلها الذين كاتبوا الحسين وخذلوه ليوقفهم على عظيم الجرم الذي اقترفوه، وليشعل نار الندم والثورة على ذات كل واحد منهم، قبل أن تشتعل على الحكومة الفاسدة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[1].

وفعلاً أثّر خطاب الإمام بأهلها فقد دبّ الاضطراب والهلع في صفوف أهلها، بل كاد ينقلب الأمر على ابن زياد لولا أن عجل بتسريح السبايا والرؤوس إلى الشام.

فقد جاء في خطبته عليه السلام عليهم:

---

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات بغير ذحل ولا تراث، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه، وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً، أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه؟ فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوءاً لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وهتكتم حرمتي فلستم من أمتي».

كان هذا الخطاب قد شكّل هزةً عنيفةً أحيت ضمائر أهل الكوفة، وأخذوا يبكون ويندمون ويتلاومون حتى كادت تقوم الثورة ضد حكومة ابن زياد، فخاف الأخير من ذلك فأسرع في حمل الإمام وثقله إلى الشام.

وفي الطريق إلى الشام لم يألُ الإمام عليه السلام جهداً في بثّ أهداف ثورة الحسين عليه السلام في كل بلد أو قرية يمر بها الركب، فقضى الإمام نهائياً على تلك الحملة الإعلامية التي قام بها يزيد وأتباعه من أن الحرب التي دارت في طف كربلاء كانت مع خوارج خرجوا عن دين الإسلام.

حيث ركّز الإمام في بياناته وخطاباته على التعريف بأن المقتول بكربلاء هو إمام ابن إمام جده النبي صلى الله عليه وآله، وقد توّج الإمام بيان حقيقة واقعة كربلاء وأهدافها عند دخوله الشام، هذا البلد الذي لم يتعرف أهله على الإسلام إلا عن طريق آل أمية، فكان أول ولاته بعد فتحه يزيد بن أبي سفيان، ثم بعد موته ولّى الخليفة الثاني عليه الولد الآخر لأبي سفيان، معاوية، ثم ولّى الأخير عليه يزيد بن معاوية.

فلم يكن أهل الشام يعرفون أهل البيت على حقيقتهم إلا النزر القليل، وكان الكثير منهم يحقد على الإمام علي عليه السلام وأولاده، لما تشبعت أذهانهم من افتراءات وسموم وتضليلات حاكتها أيدي الأمويين حتى أن الكثير من أهل الشام تعجبوا من قتل علي عليه السلام

في المسجد، وأبدى بعضهم استغرابه بقوله: «أكان علي يصلي حتى يقتل في المسجد؟!»، فلم يكن يعتقد الكثير من أهله أن علياً عليه السلام على فطرة الإسلام، بل سيد من فطر على الإسلام، ولذا استساغوا سبه على المنابر، وافتتاح خطبهم به وختمها به، فكانوا يظنونها سنة نبوية، فقد نادوا على الخطيب الذي امتثل لأمر عمر بن عبد العزيز بإيقاف السب، وقالوا له: نسيت السنة.

ولم يكن بالإمكان اختراق أحد من أولياء البيت العلوي ذلك البلد لإشاعة فضائل علي، وبيان واقع الأمر، لأنه كان حصيناً ومنيعاً، قد ضرب عليها الجهاز الحاكم العيون والأرصاد لكل من يدخل إليه من شيعة علي عليه السلام، فإذا علموا به حملوه إلى القصر الحاكم، فيعرض عليه أن يحدث الناس بفضائل آل أمية، والوقيعة في علي وآل علي، فإن امتنع ضيقوا عليه، بل حجروا عليه، ومنعوه من لقاء الناس حتى يخرج من الشام.

هذه البلاد المنيعة على الأئمة وشيعتهم المرموقين، دخلها الإمام عليه السلام بمحض إرادة بني أمية فهم الذين جاؤوا به إليها، وكان هدفهم المبالغة في توهين وذل الإمام، ولكن ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ**﴾[1].

فإن دخول الإمام وخطابه الذي عرّف فيه الناس حقيقة الخط والبيت العلوي، وعرّف الناس من هو علي بن أبي طالب، الذي لطالما تمادوا في سبّه والوقيعة فيه.

ففي بداية الخطاب بدأ عليه السلام بالتعريف بمن هم أهل البيت، فقال:

«**أيها الناس أعطينا ستاً وفُضّلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين.**

وفضلنا بأنّ منّا النبي المختار محمد صلى الله عليه وآله ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله الله، ومنا سيدة نساء العالمين، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين،

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

ومنا المهدي».

وبدأ بعد ذلك بتعريف نفسه على ضوء التعريف بجده رسول الله، وجده علي بن أبي طالب، وجدته الزهراء، وأبيه الحسين، ليعرّف الناس بحقيقة عليعليه السلام أولاً، وعترته الطاهرة تالياً.

فقال عليه السلام: «**أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من حجّ ولبّى، أنا ابن من حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى الله الجليل إليه ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأمير الصابرين، وأفضل العالمين، وأفضل القائمين من آل طه وياسين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفضل من مشى من قريش أجمعين، وأول من استجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه... ذلك سجدي علي بن أبي**

طالب»[1]..

واستمر الإمام في خطابه يعرّف بجدته الزهراء، ثم يعرف بأبيه الحسين، ويعرّف بمظلوميته وثورته الهادفة المصلحة، فما كان إلا أن ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وبدأت هتافات اللعن على يزيد والبراءة من عمله... فبعد أن زين الناس الشام حتى يحسب الغريب أن فيها عيداً، انقلب الفرح حزناً، والزينة سواداً، وكان أول انتصار لدم الحسين. إنّ أول مجلس أقيم في الشام لأحياء ذكرى الحسين في بيت يزيد، واشتركت بنات أمية في النياحة والبكاء مع نساء العترة الطاهرة، حتى أنّ هنداً زوجة يزيد كانت قد ضربت السواد في جميع حجر القصر. وعلى إثر خطاب الإمام بدأ أهل الشام بالتحرك، فخاف يزيد من انقلاب الأمر عليه فعجّل بترحيل الإمام مع ثقله إلى المدينة، وأخذ يعتذر إلى الناس بأن ابن زياد هو الذي قتله، ولكن...

لقد أكمل الإمام زين العابدين عليه السلام ما بدأ به أبوه الحسين، ولولا هذه الجهود، والجهود التي بذلتها عمته زينب عليها السلام في هذا المجال لضاع عند الكثير نور ثورة كربلاء.

٢- واقعة الحرة:

بعد مقتل الحسين عليه السلام اضطربت الأوضاع على يزيد في المدينة، وفي كل أرجاء الدولة الإسلامية فأراد والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ومحمد بن أبي سفيان، أن يكسبا رضا أهلها فأرسلا وفداً من أبناء المهاجرين والأنصار إلى دمشق ليشاهدوا الخليفة عن كثب، وينالوا نصيبهم من هداياه، فلما وصلوا رؤوا الخليفة يشرب الخمر ويُضرب أمامه بالدفوف، وفي سلوكه ما يشين ويقبح، فلما رجعوا من الشام إلى المدينة، أظهروا شتم يزيد وعيبه، وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويضرب بالطنابير، وتعزف عنده القيان، ويلعب بالكلاب، و يسمر عنده الحراب - اللصوص - وإنا نشهدكم أنّا قد خلعناه.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٣٩

وقال عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة): لو لم أجد إلاّ بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم، وقد أعطاني وأكرمني، وما قبلت عطاءه إلاّ لأتقوّى به.

فخلع الناس يزيد وبايعوا عبد الله بن حنظلة وولّوه عليهم، وطردوا عامل يزيد من المدينة مع من هو موجود من بني أمية، فلما وصلت الأنباء إلى الشام عقد يزيد لمسلم بن عقبة جيشاً لمحاربة أهل المدينة، وقال له: أدع القوم ثلاثاً، فإن أجابوك و إلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبح المدينة ثلاثاً فما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند. وأمره أن يجهز على جريحهم ويقتل مدبرهم.

وصل مسلم إلى المدينة، وبعد قتال عنيف مع أهلها، أباح المدينة لجنده مدة ثلاثة أيام ينتهبون منها ما شاؤوا حتى دخلوا البيوت، وقتلوا النساء والأطفال والشيوخ، وافتضت ألف عذراء، وبلغ عدد القتلى عشرة آلاف، ثم نصب مسلم - الذي سمي بعد ذلك مسرفاً - وجيء بالأسرى من أهل المدينة بين يديه فكان يطلب منهم أن يبايع كل واحد ويقول: إنني عبد مملوك ليزيد بن معاوية يتحكم فيّ وفي دمي ومالي وأهلي ما يشاء، فبايع أهل المدينة على أنهم خول ليزيد، وكان كل من امتنع ولم يبايع بالعبودية، وأصرّ على أنه عبد الله يقتل.

وجيء بزين العابدين إلى مسلم وهو مغتاظ منه فتبرأ منه ومن آبائه، لكن لما اقترب منه ارتعدت فرائصه فقام له وأقعده، وقال له: سلني حوائجك. فكان يتشفع لأهل المدينة حتى استنقذ عدداً كبيراً من القتل، والإمام لم يشارك في هذه الانتفاضة، بل لم يكن في المدينة، إذ بعد مقتل الحسين اتخذ بيتاً في البادية من الشعر، لما لاقاه من أهلها والذي يشير إليه قوله: «ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا».

وكان الإيعاز في الانتفاضة من عبد الله بن الزبير الذي حاصر مكة وملكها، فكانت هذه الثورة لا على أساس شرعي، فعلى الرغم من عدم مشاركته عليه السلام في هذه الانتفاضة، وعلى الرغم من عدم اكتسابها الطابع الشرعي من الإمام، غير أنه عليه السلام كان يعول أربعمئة بيت من يتامى وأرامل من قتل في هذه المعركة[1].

---

(١) لمزيد من الإطلاع راجع المصادر التالية: البداية والنهاية ٨: ٢٣٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٧، وتاريخ الإسلام للذهبي: ٢٧ و...

٣- حكومة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد:

لقد عاصر الإمام عليه السلام مجموعة من حكام الأمويين، فقد عاصر حكم يزيد بن معاوية ثلاث سنوات، ومن بعده ولده معاوية الصغير لبضع أشهر، ثم عاصر حكم مروان بن الحكم تسعة أشهر، وكانت أكثر حكومة عاصرها عليه السلام حكومة عبد الملك بن مروان الممتدة ما بين (٦٥ - ٨٦ هـ)، وحكومة ولده الوليد الممتدة ما بين (٨٦- ٩٦هـ)، وكما كانت هذه الفترة طويلة كانت عصيبة، فعبد الملك الذي كان يقول للناس: «إني لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم قناتكم، وإنكم تكلفوننا أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون أعمالهم، وإنكم تأمرون بتقوى الله وتنسون أنفسكم، والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه».

ويذكر المؤرخون: أن من ضمن صحائفه السوداء: أنه أول من غدر في الإسلام، وأول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء، وأول من أسقط قداسة إعطاء الأمان، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف، وقد أرسل الحجاج لقتال ابن الزبير في مكة فرمى الحجاج الكعبة بالمنجنيق، ولم يكترث.

وكذلك كان ابنه الوليد، فلقد كان جباراً ظالماً، رباه والده على الخلاعة واللامبالاة، فكان أسوأ مما كان عليه أبوه.

وانتشر في عصرهما المجون والغناء، وابتعد الناس عن الإسلام، وأقبلوا على المنكرات، وتفسّخت أخلاقهم، وأهملت السنن والآداب والتعاليم الإسلامية، حتى أن الكثير من التابعين، وبعض الأصحاب يقولون: لم يبق من الإسلام في حياة الناس إلا أنهم يصلون جماعة.

وعلاوة على ذلك كله كانا قد ضيّقا على الإمام في المدينة، وكان كل من يتصل به يحذف اسمه من ديوان العطاء، ويهدم داره، وقد يشمله التعذيب والقتل.

فاتخذ الإمام أسلوبين لبثّ الثقافة والمعرفة، ولإحياء الموات من الأحكام والسنن، كان أسلوبه الأول: أن يصيغ جميع هذه التعاليم الدينية أصولها وفروعها في قوالب دعائية، إذ

السلطة الحاكمة مهما منعت فلا تستطيع أن تمنع الداعي من دعاء ربه.

فكانت أدعيته عليه السلام مشحونة بالمعارف والثقافة على جميع أبعادها، وجمعت في كتاب (الصحيفة السجادية)، وكذلك أفرغ الإمام عليه السلام على الناس رسالة فيها نظام الحقوق لم يعرف التاريخ ولا التقنين أعظم وأعمق منها، ذلك لما رآه من ضياع الحقوق في مجتمع سيطرت عليه الخلاعة والطرب، وتعرف اليوم بـ (رسالة الحقوق).

وأسلوبه الثاني: شراء العبيد، وتعليمهم الدين وتثقيفهم، ثم عتقهم ليكونوا دعاة إلى الدين في المناطق، ولذا ورد أنه عليه السلام ما كان يستخدم العبد فوق الحول فكان يعلّمه ويفقهه فإذا تمّ الحول أعتقه محمّلاً بمعارف الإسلام ليبثها بين المسلمين، حتى روي أن العبيد الذين حررهم، وكذا الجواري كانوا يشكلون مجموعة ضخمة في المدينة.

(٥)

بداية الغيبة الصغرى

(٨/ شعبان/ السنة ٢٦٠ هـ)

كان من مشيئة الله أن يغيب المهدي إلى أن يشاء ويقدر، وقد قسمت غيبته إلى غيبتين[١]. اصطلح عليهما (الغيبة والصغرى)، و(الغيبة الكبرى).

وقد امتدت الغيبة الصغرى من عام (٢٦٠هـ) سنة استشهاد أبيه الإمام العسكري، حتى عام (٣٢٩هـ)، وهي السنة التي توفي فيها آخر سفير له، وعليه فمدة الغيبة الصغرى ٦٩ سنة، على هذا التقدير، وإن عدّ المفيد بدايتها منذ ولادته عليه السلام سنة (٢٥٥هـ)[٢]. فتكون الغيبة الصغرى (٧٤ عاماً).

كان الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذه الفترة يتصل بأوليائه ومحبيه عبر سفراء أربعة، وهم:

١- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري: من بني أسد ويعرف بالسمان، لأنه كان يمارس نشاطاته السياسية تحت غطاء الاتجار بالسمن، وكان يضع الأمانات والأموال المتعلقة بالإمام التي يجمعها من الشيعة في أواني السمن، ثم يسلمها بعد ذلك إلى الإمام، وقد كان

---

(١) هذا التقسيم ورد في كثير من روايات أهل البيت، راجع ينابيع المودة ٣: ٨٢، باب ٧١.

(٢) الإرشاد: ٣٤٦ وتبعه الأمين في الأعيان، والطبرسي وغيرهما.

يحظى بثقة واحترام جميع الشيعة[١].

كان أبو عمرو وقبل ذلك وكيلاً عن الإمام الهادي والإمام العسكري، وموثوقاً به من قبلهما، فقد قال الإمام الهادي عليه السلام لأحمد بن إسحاق عندما قال الأخير له: أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من أقبل؟ وأمر من نمتثل؟

فقال عليه السلام: **هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّاه إليكم فعني يؤديه.**

وبعد وفاة الهادي سأل العسكري عن ذلك، فقال عليه السلام: «**هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّى إليكم فعني يؤديه**»[٢].

٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري: وهو كأبيه من كبار أعيان الشيعة، وكان يحظى باحترامهم وتقديرهم، وكان من ثقات العسكري، إذ لما سأله أحمد بن إسحاق عمن آخذ وقول من أقبل؟ قال عليه السلام: «**العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنها الثقتان المأمونان**»[٣].

وقد نصبه عجل الله فرجه بعد وفاة أبيه وكيلاً من ناحيته، يقول عبد الله بن جعفر الحِمْيَري: لما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد أتتنا الكتب بالخط الذي كنا نكاتب به - أي بخط الإمام الذي كان يرد فيه على مسائلهم - بإقامة أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد مقامه[٤].

بقي محمد بن عثمان وكيلا عنه عجل الله فرجه قرابة الأربعين عاماً، وتوفي سنة (٣٠٤هـ) أو

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢١٤.

(٢) المصدر السابق: ٢١٥.

(٣) المصدر السابق: ٢١٩.

(٤) الغيبة للطوسي: ٢١٩.

(٣٠٥هـ)[١].

٣- أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي: لقد أمر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف محمد بن عثمان في أواخر حياته أن ينصب بعده الحسين بن روح، حيث لما زاره كبار الشيعة قال لهم: إن حدث علي حدث الموت، فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أُمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا وعولوا في أموركم عليه[٢].

كان الحسين بن روح همزة الوصل بين السفير الثاني والشيعة، وقد كان محمد بن عثمان يحيل الشيعة في دفع الأموال إليه، مما يكشف عن أنه كان يعده من قبل لأمر السفارة والوكالة[٣].

سجن الحسين بن روح مدة خمسة أعوام في عهد الخليفة المقتدر، وحاول وسعه يعترف بمكان الإمام، دون جدوى فأفرج عنه سنة (٣١٧هـ)، دامت وكالته وسفارته ٢١ سنة، ومات سنة (٣٢٦هـ)[٤].

٤- أبو الحسن علي بن محمد السمري، فقد أمر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الحسين بن روح أن يولي للسفارة السمري، وقد كان من أصحاب العسكري عليه السلام، وقد مارس النشاط الذي كان يمارسه السفراء بعده، وقبل وفاته بستة أيام صدر كتاب بتوقيع من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، جاء فيه:

«يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بين ستة أيام، فأجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعّي المشاهدة ألا فمن أدعّى المشاهدة

---

(١) المصدر السابق: ٢٢٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٢٦- ٢٢٧.

(٣) المصدر السابق: ٢٢٤- ٢٢٧.

(٤) المصدر السابق: ٢٣٦.

قبل خروج السفياني، والصيحة من السماء فهو كـذّاب مفتـر، ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم»، وبعد ستة أيام من صدور هذا التوقيع مات السمري[١].

وبموت أبي الحسن علي السمري تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الشيعة وهي مرحلة الغيبة الكبرى والتي هي بحق غربلة للمجتمع المسلم، وامتحان كبير لشيعة أهل البيت ثبتنا الله على ولايتهم ومحبتهم وخدمتهم إنه سميع مجيب.

شبهة وحل:

قد يتساءل البعض كيف يكون إماماً وهو غائب، وما هي فائدته ؟

والجواب:

أولاً: إنّ أولياء الله وحججه ما بين ظاهر بالأمور أو متخفٍ قائم بها من دون أن يعرفه الناس، ففي كلام لعلي عليه السلام إلى كميل، يقول: «**اللهم بلى لا تخلو الأرض مـن قـائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته**»[٢].

وقد كان ذلك في الخضر عليه السلام الذي وجده موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**فَوَجَدا عَبْـداً مِـنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾[٣].

فيدل القرآن على أنّ الولي ربما يكون غائباً كالخضر عليه السلام، ولكن مع ذلك لا يعيش في غفلة عن أمته، بل يتصرف في مصالحها، ويرعى شؤونها، من دون أن يعرفه أبناء الأمة.

ثانياً: بعدما تقدم ثبت أنّ الغيبة ثابتة وحقة، وبعد ذلك لا يكون طرح هذا السؤال موجباً لبطلان فكرة المهدي المنتظر، لأن عدم العلم بفائدة وجود الشيء، لا ينفي ثبوته إذا كان بشكل قطعي، وكم من القضايا التي لا ندرك فائدتها مع إيماننا وإذعاننا بوجودها.

ثالثاً: إن عدم علمنا بفائدة وجوده في زمن غيبته لا يدلّ على عدم كونه مفيداً، إذ لا

---

(١) المصدر السابق: ٢٤٢- ٢٤٣.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) سورة الكهف: الآيتين ٦٥- ٦٦.

تلازم بين عدم العلم بالفائدة وعدم وجودها، لما تقرر من أن عدم العلم بالشيء لا يدل على عدم وجوده.

رابعاً: إنّ الغَيبة لا تلازم عدم التصرف في الأمور، وعدم الاستفادة من وجوده، فهذا الخضر الغائب والذي كان مصاحباً لموسى، قد خرق السفينة التي يمتلكها المستضعفون ليصونها عن غصب الملك، ولم يعلم أصحاب السفينة بتصرفه، و إلا لصدوه عن خرقها، وكذا بنى الجدار ليصون كنز اليتيمين، وقتل الغلام خوفاً على والديه من إرهاقه لهما، كل ذلك والناس لا يعلمون به فأيّ مانع من أن يكون الإمام عليه السلام قد فاضت خيراته علينا دون علمنا بذلك خصوصاً، بعد ما ورد من حضوره موسعاً الحج وحضور المجالس، وربما يتكفل بنفسه قضاء حوائجهم، وإن كان الناس لا يعرفونه[١].

خامساً: لا يجب على الإمام أن يتولى التصرف في الأمور الظاهرية بنفسه، بل له تولية غيره على التصرف في الأمور، كما فعل الإمام المهدي في الغيبة الصغرى حيث كان له وكلاء أربعة يقومون بحوائج الناس، وكانت الصلة بينه وبينهم مستمرة بواسطتهم، وفي الغيبة الكبرى نصب الفقهاء والعلماء العدول العالمين بالأحكام للقضاء وإجراء السياسات وإقامة الحدود والحفاظ على الحدود، وجعلهم حجة على الناس فهم يقومون في عصر الغيبة بصيانة الشرع عن التحريف وبيان الأحكام ودفع الشبهات وبكل ما يتوقف عليه نظم أمور الناس[٢].

ولعله إلى هذا أشار الإمام المهدي بقوله: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب»[٣].

---

(١) الأئمة الاثنا عشر، للسبحاني ٥: ٢٣-٢٤..

(٢) المصدر السابق.

(٣) كمال الدين وتمام والنعمة: ٤٥ ح٤٨٥.

(٦)

ولادة علي بن الحسين الأكبر عليه السلام

(١١/ شعبان/ السنة ٣٣ هـ)

ولد علي الأكبر عليه السلام في الحادي عشر من شعبان سنة (٣٣ هـ)، وقيل ٤١ أو ٣٥، والأصح ما قدمناه[١]، أبوه الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وكانت أمها ميمونة بنت أبي سفيان أخت معاوية، وعمة يزيد، ولهذا عرض عليه الأمان لّما برز للقتال، رعاية لرحمه من يزيد بن معاوية، غير أنه رفضه وقال: «إن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحقّ أن ترعى»[٢].

يكنّى بأبي الحسن، ويلقّب بـ (الأكبر) تمييزاً له عن أخيه علي الأصغر عليه السلام، وهو الإمام زين العابدين عليه السلام، الذي كان يصغره بعدة سنوات[٣].

كان عليه السلام من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله في الخَلق والخُلق والمنطق[٤]، كما ورد ذلك عن أبيه الحسين عليه السلام.

الظاهر أنه عليه السلام لا عقب له، إذ لا يوجد ما يؤكّد زواجه، وإن ما ورد في بعض زياراته

---

(١) راجع الأعيان ٨: ٢٠٦.

(٢) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ١١٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

تخصيصه وأولاده بالسلام، ولعله من زيادة النسّاخ، والله العالم بالحال[١].

استشهد عليه السلام مع أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء، وكان أول شهيد فيها من بني هاشم[٢].

فضائل علي الأكبر عليه السلام:

١- أخلاقه الرفيعة:

لما طلب علي الأكبر عليه السلام من أبيه الرخصة في القتال، وخرج إلى الميدان، رفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: «**اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فإنه قد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه**»[٣].

إن ما ذكره الحسين عليه السلام من حسن خُلق علي عليه السلام، ومنطقه إلى درجة كان في ذلك أشد الناس شبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله تُعد شهادة من المعصوم، الذي لا ينطق إلاّ حقاً وصدقاً في حق علي عليه السلام.

وقد قال الله في حق نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٤]، وكان علي الأكبر شبيهاً لجده المصطفى صلى الله عليه وآله في ذلك الخلق الذي امتدحه به ربه.

٢- الإيمان الواعي العميق:

كان علي الأكبر عليه السلام يتمتع بأعلى مستويات الوعي الإيماني، فقد جرى حوار بين الإمام الحسين عليه السلام وابنه الأكبر، وذلك بعد أن علم الحسين وصحبه ما جرى على مسلم بن عقيل في الكوفة.

سمع الأكبر أباه الحسين يقول: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين**.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أعيان الشيعة ٨: ٢٠٦، ومقاتل الطالبيين: ٨٠.

(٣) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ١١٨.

(٤) سورة القلم: الآية ٤.

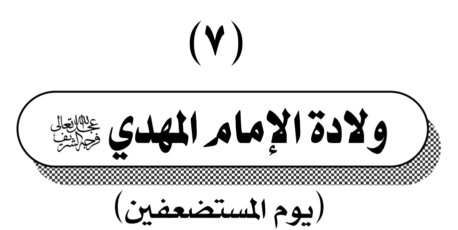
سأله علي عن استرجاعه، فقال له الحسينعليه السلام: **إني خفقت برأسي فعنَّ لي فارس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا.**

فقال علي الأكبر: لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ فقال الحسين: **بلى والذي إليه مرجع العباد.** فقال علي عليه السلام: إذن لا نبالي أن نموت محقين، فقال الحسين: **جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده**[1].

فنظرية علي في هذه الوثيقة التاريخية واضحة بالنسبة للحياة والممات، حيث أن الممات على الحق لا ضير فيه ما دام على الحق، فعليعليه السلام لا ينظر إلى أنه يموت أو يحيى، وإنما كان معيار تفكيره وميزان عقله الحق، وجادته، وما دام هو على جادة الحق فلا يبالي أجاءه الموت، أو قدم بنفسه إلى الموت.

---

(١) واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ١١٨- ١١٩.



(٧)
ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
(يوم المستضعفين)

(١٥/ شعبان/ السنة ٢٥٥ هـ)

ولد الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام في سامراء ليلة مباركة وهي ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ) الموافق لسنة: (٨٦٨م)، أبوه الإمام العسكري عليه السلام وأمه نرجس وتسمى بريحانة وسوسن صاحبة الفضل والكرامة العظيمة، ولقب الإمام عليه السلام بالحجة، والقائم، وقائم آل محمد، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وبقية الله في أرضه، والغائب، وأشهرها المهدي[١]، وقد سُمي هذا اليوم من قبل الإمام الخميني الراحل قدس سره بيوم المستضعفين لما يحمل من آمال كبيرة لهم لنصرتهم على المستكبرين بواسطة قيامه وإصلاحه العالمي المنتظر.

الإمام المهدي المصلح العالمي:

اتفق المسلمون جميعاً على ظهور المهدي في آخر الزمان، لإزالة الظلم والجور والفساد، وإصلاح العالم ولنشر العدل وإعلاء كلمة الحق، وإظهار الدين كله ولو كره المشركون، وهو يحقق الوعد الإلهي الذي وعده للمؤمنين بقوله تعالى:

---

(١) إعلام الورى ٤١٨، والفصول المهمة ٣١٠، وإثبات الوصية ٢٤٨.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[١].

قوله تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾**[٢]، وقوله تعالى: **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾**[٣].

هذا بالإضافة إلى ما تختزنه مصنفاتهم من روايات كثيرة بلغت حد التواتر، منها:

١- ما رواه أحمد في (مسنده)، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**لو لم يبق من الدهر إلا يومٌ واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً**»[٤].

٢- ما رواه أبو داود، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**».

٣- وروي عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**».

وعلى كل حال ففكرة المهدي المنقذ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ليست فكرة شيعية، بل هي فكرة إسلامية - بل هي فكرة دينية يدين بها أهل الشرائع الإلهية السابقة - توافق عليها المسلمون واعتقدوا بها وصدقوها لكثرة الروايات المنقولة عن النبي ﷺ بالتبشير به عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نعم إذا كان هناك خلاف فإنما هو في أنه ولد أم سيولد، فقد ذهب علماء الإمامية إلى أنه ولد في سنة (٢٥٥هـ). في مدينة سامراء واختفى بعد وفاة أبيه عام (٢٦٠هـ).

وقد تواترت الروايات عن آبائه الطاهرين عليهم السلام عندهم بما لا تدع أدنى شك أو ارتياب بذلك وهي روايات صحيحة الإسناد، وبدرجة عالية من الوثاقة اتصف رواتها، وقد نقل

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٢) سورة القصص: الآية ٥.

(٣) سورة النور: الآية ٥٥.

(٤) مسند أحمد ١: ٧٨١٢/٧٨١/٤٨.

الكليني والصدوق والطوسي كثيراً من هذه الأخبار الدالة على ولادته في ذلك الزمان، وأن الإمام العسكري قد عقّ عنه وتصدّق عنه وبعث العطايا والهدايا لفقراء الشيعة، كما تشرف جماعة من أصحابه برؤيته في حياة أبيه[١].

كما ورد عن الأئمة المعصومين عليهم السلام التصريح بغيابه عن أمته، إلى أن يأذن له الله تعالى بالظهور فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، بل في بعضها التصريح بوجود غيبتين له، وللوقوف على ذلك نكتفي بما رواه الكليني بإسناده الصحيح عن أبي هاشم - داود بن القاسم - الجعفري قال: قلت لأبي محمد العسكري عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك أفتأذن لي أن أسألك؟

فقال: **سل**، قلت: يا سيدي هل لك ولد؟ فقال: **نعم**.

فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال عليه السلام: **بالمدينة**[٢].

إلى غير ذلك من الأخبار التي تؤكد مولده المبارك.

وقد وافق في هذا الأمر جماعة من علماء السنة، وقالوا بأنه ولد وأنه ابن الإمام الحسن العسكري، منهم كمال الدين محمد بن محمد القريشي الشافعي، في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)، قال: المهدي الحجة، الخلف الصالح المنتظر، فأما مولده فبسر من رأى، وأما نسبه أباً فأبوه الحسن الخالص... ثم قال: .... إنّ الرسول لما وصفه، وذكر اسمه ونسبه، وجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا أنه هو المهدي.

ومنهم، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابيه: (البيان في أخبار صاحب الزمان)، و(كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب)[٣]، ومنهم نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة في معرفة الأئمة)، ومنهم

---

(١) راجع الكافي ١: ٣٢٨- ٣٦٩، وكمال الدين وتمام النعمة، للصدوق ٢: ٣٧٢، والغيبة، للشيخ الطوسي.

(٢) المصدر السابق: حديث ٢.

(٣) وقد طبعا أخيراً معاً.

الفقيه الواعظ شمس الدين المعروف بسبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة الخواص)، وقد ذكر السيد الأمين في (الأعيان) عشرة من علمائهم، غير ما ذكرناه، ثم قال رحمه الله: والقائلون بوجود المهدي من علماء أهل السنة كثيرون...[١].

ليلة النصف من شعبان

وهي ليلة بالغة الشرف، وقد روي عن الصادق عليه السلام قال: سئل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان فقال عليه السلام: «**هي أفضل الليالي بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمنّه، فاجتهدوا في القربة إلى الله (تعالى) فيها، فإنها ليلة آلى الله عزّ جل على نفسه أن لا يردّ سائلاً فيها، ما لم يسأل الله المعصية، وإنها الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبينا** عليه السلام **فاجتهدوا في دعاء الله (تعالى) والثناء عليه**».

ومن عظيم بركات هذه الليلة المباركة أنها ميلاد سلطان العصر وإمام الزمان أرواحنا له الفداء، ولد عند السحر سنة خمس وخمسين ومائتين في سرّ من رأى، وهذا ما يزيد هذه الليلة شرفاً وفضلاً، وقد ورد فيها أعمال:

أولها: الغسل، فإنه يوجب تخفيف الذنوب.

الثاني: إحياؤها بالصلاة والدعاء والاستغفار، كما كان يصنع الإمام زين العابدين عليه السلام.

وفي الحديث: من أحيا هذه الليلة لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

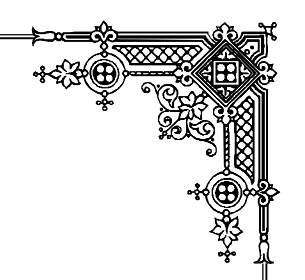
الثالث: أن يأتي بما ورد في هذه الليلة من الصلوات، وأهمها صلاة جعفر الطيار عليه السلام.

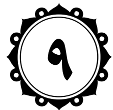
الرابع: زيارة الحسين عليه السلام وهي أفضل أعمال هذه الليلة وتوجب غفران الذنوب[٢]، وقراءة مجموعة من الأدعية الواردة في هذه الليلة، يمكنك مراجعتها في كتب الأدعية ومنها مفاتيح الجنان.

---

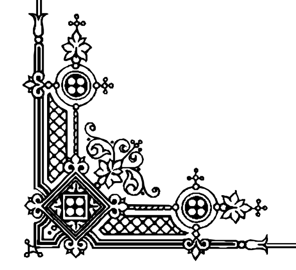
(١) أعيان الشيعة: ٧٥٦٤/٢.

(٢) مفاتيح الجنان: أعمال ليلة النصف من شعبان.





مناسبات شهر رمضان المبارك



(٩)

مناسبات شهر رمضان المبارك

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	٦/ رمضان	البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد	٢٠١ هـ
٢	١٠/ =	وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى عليها السلام	السنة ٣ قبل الهجرة
٣	١٢/ =	المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وبين النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام	١ هـ
٤	١٤/ =	خروج مسلم بن عقيل رضي الله عنه رسولاً عن الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة.	٦٠ هـ
٥	١٣/ =	وفاة أبو طالب عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله ووالد الإمام علي عليه السلام	السنة ٣ قبل الهجرة
٦	١٥/ =	مولد الإمام الحسن عليه السلام	٣ هـ
٧	١٧/ =	غزوة بدر الكبرى	٢ هـ
٨	١٩/ =	جرح أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	٤٠ هـ
٩	٢٠/ =	فتح مكة المكرمة	٨ هـ
١٠	٢١/ =	شهادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام	٤٠ هـ
١١	١٩-٢١-٢٣/ =	ليالي القدر المباركة	من كل سنة
١٢	آخر جمعة من شهر رمضان	يوم القدس العالمي الذي أعلنه الإمام الخميني قدس سره	من كل سنة

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد صلى الله عليه وآله، وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

ورد في فضل شهر رمضان عن النبي صلى الله عليه وآله مما لا يحصى، فقد جاء بسند معتبر عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم، فقال:

«**أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر عند الله هو أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم من أهل كرامته، أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسئلوا الله..**»(١).

فشهر رمضان هو شهر الله رب العالمين، وهو أشرف الشهور، شهر يفتح الله فيه أبواب السماء، وأبواب الجنان، وأبواب الرحمة، ويغلق فيه أبواب جهنم.

وفي هذا الشهر تكون فيه ليلة العبادة فيها تعدل عبادة ألف شهر، وهي ليلة القدر، فانتبه لنفسك وتبصّر، وإيّاك وأن تكون في ليلتك ونهارك غافلاً ساهياً، فتحرم بركات الله

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي ١٠: ٣١٣.

وعطاياه في هذا الشهر العظيم.

وبالإضافة لكونه شهراً كل أيامه هي أيام الله ولياليه هي ليالي الله، فإنه يتضمّن مناسبات إسلامية عظيمة أهمّها نزول القرآن الكريم في ليلة القدر، وفتح مكة، وولادة الإمام الحسن عليه السلام في النصف منه، وشهادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الحادي والعشرين منه.

ونظراً لأهمية هذا الشهر عقائدياً ولاتصاله مباشرة بتغذية الروح وتقويم العقيدة في النفس البشرية، انطلق أهل البيت عليهم السلام في كل موضع إرشاد ونصح إلى الأمة الإسلامية عموماً، وإلى أتباعهم خصوصاً بضرورة الاحتفاء بشهر العبادة والرحمة والمغفرة، هذا بما يليق به ولا يحرم المؤمن بركات ورحمات وثواب هذا الشهر الفضيل، فالمحروم من حرم فضل هذا الشهر وخيره وبركاته ورحمة ربه.

هذا وقد نقلنا أغلب مطالب المتعلقة بالمناسبات في شهر رمضان من كتاب أفضل الليالي.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للتزوّد من معين هذا الشهر طاعة وبخوعاً لله، وحباً لأهل بيت نبيه عليهم السلام، وسيراً على منهجهم.

(١)

البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد

(٦ / رمضان/ السنة ٢٠١ هـ)

كانت البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد من قبل المأمون العباسي وأعوانه وسائر الناس، في اليوم الخامس أو السادس من شهر رمضان المبارك؛ سنة مئتين وواحد للهجرة النبوية[1].

وبمناسبة هذه الذكرى الخالدة ندرس باختصار مسألة ولاية العهد، وأهدافها ودوافعها السياسية ونتائجها العملية.

الإمام الرضا عليه السلام في طريقه إلى خراسان (مرو):

استلم المأمون زمام الحكم بعد حرب دامية استمرت خمس سنين، وقتل فيها الآلاف من بينهم أخوه الأمين، الذي كان يحكم في بغداد بعنوان خليفة المسلمين، وبعد سنتين من سيطرة المأمون على الحكم، وبالتحديد في سنه (٢٠٠ هـ) كتب إلى الإمام الرضا عليه السلام يدعوه للقدوم إلى خراسان، فاعتلَّ عليه السلام بعلل كثيرة، واستمر المأمون يكاتبه ويراسله حتى علم

---

(١) جاء ذلك في رواية الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام، وذكره الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان وقال: ذكر السيد ابن طاووس أنه يستحب أن يُصلى في هذا اليوم، ركعتان يُقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة الاخلاص خمسا وعشرين مرة.

الإمام عليه السلام أنه لا يكفّ عنه، فاستجاب له، أرسل إليه رجاء بن ضحاك ومعه الجلودي في إحضاره، وقد كان أمرهما أن لا يسيرا بالإمام عن طريق الكوفة وقم، لأن في هاتين المدينتين شيعة موالون للإمام، فسارا به عن طريق البصرة والأهواز وفارس (شيراز)، وصحراء يزد ونيسابور وطوس، ثم سرخس حتى وصلوا إلى مرو عاصمة خلافة المأمون العباسي[1].

الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد

عندما قدم الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو، أكرمه المأمون ورحّب به، وجمع خواصّ أوليائه وأصحابه فقال: أيّها الناس! إنّي نظرتُ في آل العبّاس وآل علي فلم أر أفضل ولا أورع ولا أحقّ من عليّ بن موسى بالخلافة.

ثمّ التفت إلى الإمام عليه السلام فقال له: «إنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك واُبايعك».

فقال له الإمام الرّضا عليه السلام:

«إن كانت هذه الخلافة لك واللّه جعلها لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكهُ اللّه وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك».

فقال له المأمون: يا ابن رسول اللّه! لابدّ لك من قبول هذا الأمر.

---

(١) مدينة مرو – التي كانت آنذاك مركز وعاصمة خلافة المأمون العباسي – هي من أهم مدن خراسان الكبرى، وتقع قريبة من مدينة سرخس الإيرانية المحاذية لدولة تركمنستان، وتقع مدينة مرو حالياً في تركمنستان إحدى دول الاتحاد السوفيتي السابق، وهي حالياً ليست عامرة، وقد بنى في جنبها مدينة باسم (بيرام علي). وفي مسير هجرة الإمام من المدينة إلى مرو ومروره على بعض المدن والقرى وقعت حوادث ووردت أخبار.

فقال له الإمام عليه السلام: **لست أفعل ذلك طائعاً أبداً.**

فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله، فقال له: فإن لم تقبل الخلافة، ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال الإمام الرّضا عليه السلام: **واللّه لقد حدّثني أبي عن آبائه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أنّي أخرج من الدّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً، تبكي عليَّ ملائكة السّماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرّشيد.**

فبكى المأمون ثمّ قال له: يا ابن رسول اللّه! ومن الّذي يقتلك، أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ؟

فقال الإمام عليه السلام: **أمّا إنّي لو أشاء أن أقول من الّذي يقتلني لقُلت.**

فقال المأمون: يا ابن رسول اللّه! إنّما تريد بقولك هذا، التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول النّاس أنّك زاهد في الدّنيا.

فقال الإمام الرضا عليه السلام: **واللّه ما كذبت منذ خلقني ربّي عزّ وجلّ، وما زهدت في الدّنيا للدّنيا، وإنّي لأعلم ما تريد.**

فقال المأمون: وما اُريد؟

قال عليه السلام: **تريد بذلك أن يقول النّاس: إنّ عليّ بن موسى لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدّنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة؟**

وغضب المأمون من قول الإمام، ثم قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه، وقد أمنت سطوتي، فباللّه اُقسم لئن قبلت ولاية العهد، وإلاّ أجبرتك على ذلك.

فقال الإمام الرضا عليه السلام: «**قد نهاني اللّه تعالى أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك، على أنّي لا أُولّي أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا أنقض رسماً ولا سنّة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً**».

فرضي منه ذلك، وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك.

فرفع عليه السلام يده إلى السماء وقال: «**اللّهمّ إنّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التّهلكة، وقد أُكرهت واضطُررت، كما اضطر يوسف ودانيال عليهما السلام؛ إذ قبل كلّ واحدٍ منهما الولاية من طاغية زمانه، اللّهمّ لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية لي إلاّ من قبلك، فوفّقني لإقامة دينك، وإحياء سنّة نبيّك، فإنّك أنت المولى والنّصير، ونعم المولى أنت ونعم النّصير**».

دوافع المأمون في مسألة ولاية العهد:

ولم تكن دوافع المأمون من نصب الإمام عليه السلام ولياً لعهده نابعة من ولائه لأهل البيت عليهم السلام، ولم يكن المأمون صادقاً في ولائه، وكان ميله للعلويين اصطناعاً وتظاهراً، فهل يعقل أن يضحّي المأمون بالحكم الذي قتل من أجله الآلاف من الجنود والقادة، وقتل أخاه وبعض أهل بيته، ثم يسلّمه إلى غيره؟!

فدوافع المأمون نابعة من مصلحة حكمه ومستقبل أهل بيته، ويمكن تحديد هذه الدوافع بالنقاط التالية:

أولاً: تهدئة الأوضاع المضطربة، واخماد ثورات العلويين في كل البلاد الإسلامية.

ثانياً: الحصول على شرعية الحكم والخلافة.

ثالثاً: منع الإمام عليه السلام من الدعوة لنفسه.

رابعاً: إبعاد الإمام عن قواعده الشعبية لتحجيم عمله أو تقليله.

خامساً: تشويه سمعة الإمام، وقد كشف الإمام عليه السلام هذه الحقيقه للمأمون بقوله: «تريد بذلك أن يقول الناس أن علي بن موسى الرضا عليه السلام لم يزهد في الدنيا، بل زهدت

الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً بالخلافة»[١].

أسباب قبول الإمام عليه السلام بولاية العهد:

إنّ أهم تلك الأسباب والمكتسبات هي:

أولاً: تهديد المأمون بقتل الإمام عليه السلام إذا لم يقبل بولاية العهد، حيث قال له: «إنّ عمر جعل الشورى في ستة، أحدهم: جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قبول ذلك....»[٢]، وقيل للإمام عليه السلام: يا ابن رسول اللّه ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال عليه السلام: «**ما حمل جدي أمير المؤمنين** عليه السلام **على الدخول في الشورى**»[٣].

ثانياً: حقن دماء أصحابه وأهل بيته: حيث قام المأمون تقرباً للإمام عليه السلام[٤] بإعلان العفو العام عن جميع قادة الثورات، ومنهم زيد وإبراهيم شقيقي الإمام عليه السلام، وأردف العفو بتنصيب بعضهم ولاة في بعض الأمصار.

ثالثاً: استثمار الظروف لإحياء السنة، وعلوم أهل البيت عليهم السلام، ونشر فضائلهم.

هذه هي أهم فوائد ومكتسبات الإمام عليه السلام بقبوله لولاية العهد حيث اغتنم الإمام الفرصة، وأخذ يبلّغ الإسلام الحقيقي المتمثّل بالسنة النبوية الشريفة، وعلوم ومعارف وفضائل أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) علل الشرايع: ٢٣٨

(٢) مقاتل الطالبيين: ٥٦٢، وقريب منه ما في الإرشاد المفيد: ٣١٠

(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ١٤١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩، وبحار الأنوار ٤٩: ١٣٠.

(٢)

وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى عليها السلام

(١٠/ رمضان/ السنة ١٠ للبعثة)

(ثلاث سنوات قبل الهجرة)

شخصية خديجة بنت خويلد:

لم ينقل لنا التاريخ زمان ولادة السيدة خديجة بنت خويلد، ولكن يمكن دركه مما اشتهر بينهم من أنها اقترنت برسول الله صلى الله عليه وآله وعمرها (٤٠ سنة)، وحيث كان عمر النبي (٢٥ سنة)، وكانت ولادته في عام الفيل فتكون ولادة السيدة خديجة على هذا في سنة ١٥ قبل عام الفيل، وفي سنة ٥٥ قبل البعثة الشريفة، ولكن هذا أيضاً غير ثابت لوجود روايات مختلفة في تحديد عمرها الشريف حين تزوّجها النبي صلى الله عليه وآله.

والماديّون والمستشرقون الذين ينظرون إلى كل شيء من ناحية المال والمادة، يزعمون: أن خديجة بما أنّها كانت ذات مال تتاجر به، كانت أحوج ما تكون إلى رجل «أمين» لإدارة أمور تجارتها، لذلك اندفعت للزواج بمحمّد «الصادق الأمين»، وكان النبي صلى الله عليه وآله يعلم بوضعها المالي وحياتها الكريمة لذلك قبل خطوبتها مع ما بينهما من تفاوت العمر!

والجواب: إنّ كون خديجة هي التي عرضت نفسها على النبي، وأنّه لم يكن هُو الذي تقدّم لخطبتها لخير جواب لما جاء في كلمات هؤلاء من اتهام باطل بأنّه صلى الله عليه وآله إنّما تزوج خديجة طمعاً في مالها.

وأمّا بالنسبة إلى خديجة فإنّ الذي نراه في التاريخ هو أنَّ دوافع خديجة للزواج بالصادق الأمين كانت دوافع معنوية، والشاهد لذلك: عندما أخبرها ميسرة بالكرامات الّتي ظهرت له وما قاله علماء النصارى في حقه، ازدادت شوقاً وحباً له فعرضت عليه الزّواج، وإنَّ سبقها إلى الإيمان بالإسلام ورسالة محمد صلى الله عليه وآله بحيث كانت أوّل امرأة آمنت به لهو خير دليل على كون زواج خديجة كان بدافع معنوي لا مادي.

تقول عائشة: كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيام فأخذتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً قد أبدلك اللّه خيراً منها، فغضب صلى الله عليه وآله حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: «**واللّه ما أبدلني اللّه خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها اللّه أولاداً إذ حرمني أولاد النساء**»، قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بعدها بسيئة[1].

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا ذبح الشاة قال: «**أرسلوا منها إلى صديقات خديجة**»، وهذا الحديث وغيره من الأحاديث التي ذكرنا البعض منها، تدل على أن وفاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله لخديجة الطاهرة ليس له نظير في دنيا الوفاء، فقد كان يوّد من يودّ خديجة ومن كانت تودّ خديجة.

وفاة السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين عليها السلام:

مضت ثلاث سنوات عجاف على الهاشميين والطالبين وهم محاصرون داخل شعب أبي طالب، فشاركته آلام المحنة ومرارتها راضية صابرة تواسي الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله والمسلمين بنفسها ومالها، حتى نفد مالها كله، خلال سنين الحصار في شعب أبي طالب، ثم جاء الفرج الإلهي، ومزّقت الصحيفة الظالمة، وخرج المسلمون وهم يكبرون وكان

(١) الاصابة ٤: ٢٧٥، وأسد الغابة ٥: ٥٣٩

خروجهم من الحصار في السنة العاشرة من البعثة، قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين، وخرج محمدﷺ منصوراً يتابع دعوته ورسالته، ولكن خديجةؓ لم تلبث إلاّ قليلاً بعد الخروج من الحصار، حتى ضعفت ومرضت، ولما قرب منها الأجل أخذت توصي رسول اللّهﷺ فقالت: يا رسول اللّه إنّي مقصّرة في حقك فاعفني وسامحني. فقال لها رسول اللّهﷺ: **حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب، ولقد بذلت جميع أموالك في سبيل اللّه، فجزاك اللّه خير الجزاء.**

ثم قالت: يا رسول اللّه أوصيك بهذه، وأشارت إلى ابنتها فاطمة، فإنّها يتيمة غريبة من بعدي فلا يؤذيها أحد من نساء قريش. وكذلك أوصت أسماء بنت عميس أن تقوم مقامها عند ليلة زفاف فاطمة، فتعهدت أسماء بذلك، وأمّا الوصية الثالثة يا رسول اللّه فإني أقولها لابنتي فاطمة وهي تقول لك: فإني مستحية منك. فقام النبيﷺ وخرج من الحجرة فدعت بفاطمةعليها السلام قالت لها: يا حبيبتي وقرة عيني قولي لأبيك رسول اللّهﷺ أنَّ أمي تقول: أنا خائفة من القبر، أريد منك ردائك الذي تلبسه حين نزول الوحي، تكفنني به، فخرجت فاطمةعليها السلام وقالت لأبيها ما قالت أمها خديجة، فقام النبيﷺ وسلم الرداء إلى فاطمة وجاءت به إلى أمها فسرّت به سروراً عظيماً، فلما توفيت خديجة في يوم العاشر من رمضان من السنة العاشرة بعد البعثة النبوية وكان عمرها آنذاك ٦٥ سنة، أخذ رسول اللّهﷺ في تجهيزها وتغسيلها وتحنيطها، فلما أراد أن يكفنها بالرداء، هبط الأمين جبرئيل وقال: يا رسول اللّهﷺ إن الله يقرئك السلام ويخصّك بالتحية والإكرام ويقول لك: إن كفن خديجة من عندنا فإنّها بذلت مالها في سبيلنا. فجاء جبرئيل بكفن خديجة وهُو من أكفان الجنة أهداه اللّه إليها، فكفنها رسول اللّهﷺ بردائه الشريف أولاً وبما جاء به جبرئيل ثانياً، فكان لها كفنان من اللّه وكفن من رسول اللّهﷺ. ثم نزل رسول اللّهﷺ في قبرها، ولم يكن يومئذٍ قد شرّعت الصلاة على الجنائز وأنزلها في حفرتها في مقبرة الحجون ودفنها بيده الشريفة، ولما رجع إلى البيت هاج به الحزن، واغتم، وكانﷺ في زمان حياتها إذا غلب عليه الحزن ينظر إلى وجه خديجة فيذهب عنه الحزن، ويسرّ بذلك كما أنه يسرّ بمجرد سماع

اسم خديجة، والآن بعد وفاتها، إذا اشتد حزنه نظر إلى ابنتها فاطمة، فتذكّرهُ بخديجة ويسر بذلك سروراً عظيماً، ولكن ماذا يصنع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بحزن فاطمة على أمّها، وهي تبكي وتقول: أين أمي؟ أين أمي؟ حتى قالت يوماً: **يا أبة ما أتغدى ولا أتعشى حتى أعلم أين أمي**، ولا يدري رسول اللّه صلى الله عليه وآله ماذا يجيبها، فنزل جبرئيل وقال: إنَّ ربّك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام، وتقول لها: أمك في بيت من قَصَبْ لا صَخَب فيه ولا نَصَب، كعابه من ذهب وعمده من ياقوت أحمر، بين آسية إمرأة فرعون ومريم بنت عمران. فقالت فاطمة: **إن اللّه هُو السلام ومنه السلام وإليه السلام**[1]. وقد عزّاها اللّه ورسوله وجبرئيل بأمها، ولكن لما توفي أبوها رسول اللّه صلى الله عليه وآله هل عزّاها أحدٌ؟

زيارة أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام:

السلام عليك يا أم المؤمنين، السلام عليك يا زوجة سيد المرسلين، السلام عليك يا أُمَّ فاطمة الزهراء سيد نساء العالمين، السلام عليك يا أوّل المؤمنات، السَّلام عليك يا من أنفَقتْ مالها في نصرة سيد الأنبياء، ونصرته ما استطاعت ودافعت عنه الأعداء، السّلام عليك يا من سلَّمَ عليها جبرَئيلُ، وبلَّغها السلام من اللّه الجليل، فهنيئاً لكِ بما أولاك اللّه من فضل، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاتُهُ.

---

(١) بحار الأنوار ١٨: ٣٨٥.

(٣)

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وبين النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام

(١٢/ رمضان/ السنة ١ هـ)

اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك، من السنة الأولى للهجرة، آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وآخى بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام.

عن محدوج ابن زيد: إن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين، ثم قال: **يا علي، أنت أخي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي**[1].

كان النبي صلى الله عليه وآله ومعه ٧٤٠ شخصاً من المسلمين في منطقة النخيلة، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام وقال: لقد عقد رب العزة تبارك وتعالى عقد الأخوة بين الملائكة فأنت يا رسول الله، اجعل بين أصحابك عقد الأخوة الإيمانية. فكل شخص توجه إلى الشخص الآخر الذي كان يميل إليه ويحبه أكثر، فتآخى أبو بكر مع عمر، عثمان مع عبد الرحمن، وسلمان مع أبي ذر، وطلحة مع الزبير، ومصعب مع أبي أيوب الأنصاري، وحمزة مع زيد بن حارثة، وأبو الدرداء مع بلال، وجعفر الطيار مع معاذ بن جبل، والمقداد مع عمار،

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٦٣ ح١١٣١، وتاريخ دمشق ٤٢: ٥٣ ح٨٣٨٩، والمناقب للخوارزمي ١٤٠ ح١٥٩، والمناقب لابن المغازلي ٤٢: ٦٥ عن أبي زيد الباهلي؛ والأمالي للصدوق ٤٠٢: ٥٢٠، والمناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٨٦ نحوه وكلاهما عن مخدوج بن زيد الذهلي.

وعايشة مع حفصة، وأم سلمة مع صفية، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع أمير المؤمنين علي عليه السلام[١].

وعن الإمام علي عليه السلام: **آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فقلت: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك وتركتني فرداً لا أخ لي!! فقال: إنما اخترتك لنفسي؛ أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى. فقمت وأنا أبكي من الجذل[٢] والسرور**[٣].

أبعاد ونتائج التآخي بين المسلمين

لهذه القضية أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية يمكن أن نلخصها كالتالي:

١- إعالة المهجرين وإعادة تأهيلهم اقتصادياً للعودة لممارسة حياتهم الطبيعية، وإزالة الفوارق الطبقية في محاولة للقضاء على الفقر.

٢- القضاء على الأمراض الاجتماعية المتأصلة في المجتمع ومخلفات التناحر القبلي وإشاعة روح الحب والود والتآلف.

٣- تكوين نسيج مترابط من المسلمين يتحرك مستجيباً لأوامر الرسول والرسالة لتصبح أمة واحدة تشعر بالقوة في الدفاع عن نفسها.

نظرية الإسلام في التآخي

قد جاءت الأديان السماوية لتؤكد على نداء الفطرة الألهية والتآلف والتحابب بين أفراد الإنسان وتربط بين خلايا المجتمع، وتوطّد الروابط والعلاقات بين أبناء البشر، وقد جعلت له ركائز وأسس وقواعد، لكي يبني هذا الارتباط على أساسها فتنتج وتؤثر في حياة الأفراد

---

(١) بحار الأنوار ٣٨: ٣٣٥.

(٢) جذل – بالكسر – بالشيء يجذل جذلاً فهو جذل وجذلان: فرح (لسان العرب ١١: ١٠٧).

(٣) كنز الفوائد ٢: ١٨٠ عن سليمان بن جعفر الهاشمي، عن الإمام الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، المعجم الكبير ١١: ٦٣ ح١١٠٩٢ عن ابن عباس نحوه. راجع: أحاديث الوراثة/ وارث علم النبي.

النتاج الصحيح.

لقد حثّ الإسلام كثيراً على أنه ينبغي للمؤمن أن يتخذ الأخ والصديق، ويسعى جاهداً لتكثير الأصدقاء، وأن سعادة المؤمن الظفر بأكثر عدد ممكن منهم، فعن الصادق عليه السلام: «**من لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخسران**»[١]. وعن الإمام علي عليه السلام: «**أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم**»[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنّما سمّوا إخواناً لنزاهتهم عن الخيانة، وسمّوا أصدقاء لأنّهم تصادقوا على حقوق المودة**»[٣].

فالصداقة منزلة أعمق من الأخوة، إذ جميع المؤمنين، ولأجل إيمانهم إخوة من تعارف منهم ومن لم يتعارف، القريب منهم والبعيد، ولكن الصداقة هي مع خصوص بعض المؤمنين ممن يسرّ إليهم وممن يتعارفون ويتوادون ويتصاحبون على مصائب الدهر الخؤون.

صفات الصديق: لا يكون الشخص أخاً لشخص حتى تتحقق فيه جملة من الأوصاف، ولهذا الأمر أهمية خاصة في الإسلام، لأن الإسلام نهى عن مصادقة من تدخل صداقته في الباطل، وتوصل بالمرء إلى الضلال والضياع، ولهذا فينبغي على المؤمن أن لا يتخذ صديقاً حتى يجد فيه صفات الصديق التي بيّنها الإسلام، ومنها:

أ- أن يكون عاقلاً: فعن الإمام علي عليه السلام: «**صاحب العاقل، وجالس العلماء، وأغلب الهوى ترافق الملأ الأعلى**»[٤].

ب- أن يكون مؤمناً: ومما ينبغي أن يتوفّر في الصديق الإيمان والتقوى والعمل الصالح،

---

(١) تحف العقول: ٣١٩.

(٢) بحار الأنوار ٧٤: ٢٧٨ ح١٢.

(٣) تحف العقول: ٣٧٥.

(٤) غرار الحكم: ٥٨٣٧.

فإنّ هذه الأوصاف من شأنها أن تنعكس على صديقه بكثرة المخالطة والمجالسة، فإنّ من طبع الإنسان إذا أنس بشخص أنس بأفعاله وسيرته وأخلاقه وسجاياه، ومن هنا أكّدت الروايات على هذه الخصوصية.

وفي قبال ذلك نجد الروايات تؤكّد على ترك صحبة الفساق وأهل الذنوب والمعاصي، فإن هذا السلوك فيهم قد يحفز من يصادقهم إلى الفسق والعصيان وخلع زيّ العبودية لله.

ج- أن يكون ذا خلق حسن: كما ينبغي أن يكون الصديق مؤمناً تقياً، وينفع للآخرة، فلابد وأن يتحلى بخلق رفيع، وسجية كريمة، ونفس طرية، وروح هنيئة، فإنّ صاحب الخلق الحسن تميل النفس إليه ويطمئن إليه العقل، وترتاح إليه النفس، مع ما له من سمعة طيبة في المجتمع تنعكس على سمعة من يصاحبه، وما أحوج المجتمع، وخصوصاً الشباب إلى الأصدقاء الخلوقين لتنتشر الأخلاق الحسنة بين جميع طاقم الحياة البشرية، وقد ورد الكثير من الأخبار والأحاديث التي تؤكد على خلق الصديق وحسنه.

حقوق الإخوان:

ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقاً، لا بد له من أدائها منها:

أن يعفو عنه، يكتم سره، يستر زلّته، أن يقبل عذره، أن يدافع عنه، أن يحب له الخير والصلاح، أن يفي بوعده، يعوده إذا مرض، يشيّع جنازته، يقبل دعوته وهديته، أن يرد هديته بالأفضل، أن يشكر سعيه له، السعي في إيصال الخير له، يحفظ عرضه، أن يقضي حاجته، أن يحلّ مشاكله، أن يبحث عن ضالته، أن يدعو له عند عطاسه، أن يجيب سلامه، أن يحترم كلامه، أن يختار له أفضل هدية، أن

يقبل قَسَمَهُ، أن يحب صديقه ولا يعاديه، لا يتركه عند المصائب، أن يحب له ما يحب لنفسه..."[1].

أفضل الإخوان:

أفضل الأخوان من كان مخلصاً وطالباً للخير لك، ولو كان شديداً في دعوته لك إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ويكون لك عوناً في الشدائد، وأن يكون حبه لك لوجه الله (عز وجل)، والذي يزيدك في العلم مَنطِقُهُ ويقربك إلى الله عمله، وأن يغضّ طرفه عن أخطائك وعيوبك، وأن يحفظك من الوقوع في شراك الأهواء والرغبات الشيطانية، وإن رأى منك عيباً ذَكَّركَ، وأن يكون مواظباً على الصلوات الخمس، وأن يكون من أهل الحياء والأمانة والصدق، وأن لا ينساك في الضيق والرخاء[2].

آثار الصداقة في الدنيا والآخرة:

لا شكّ في أنّ كل عمل يقوم به الإنسان له آثار تنعكس وتظهر في حياته الفردية والاجتماعية، فالصدق والتعقل والتدين إذا قام بها الإنسان تظهر آثارها الخيّرة والحسنة على حياته، والكذب والحمق والفسوق كذلك تظهر آثارها السيئة والوخيمة على حياة الإنسان إذا ما قام بها، والصداقة هي واحد من تلك العناوين التي تظهر آثارها على حياة الفرد والمجتمع سلباً وإيجاباً في الدنيا وفي الآخرة، وفيما يلي نذكر بعض الآثار المترتبة على صداقة المؤمنين بعضهم من بعض في عالم الآخرة: وهو كون الصديق يشفع لصديقه، وهذا الحق من أهم حقوق عوالم

---

(١) المصدر السابق ٧٤: ٢٣٦.

(٢) ميزان الحكمة ٢: ١٥٩١ نقلاً عن بحار الانوار ٧٤: ٧- ٨.

الآخرة حيث أعطى الله تعالى هذا الحق لبعض البشر ليشفع في عباده، فأعطاها للأنبياء والأئمة عليهم السلام وللشهداء وللمؤمنين، وأيضاً أعطي الصديق والخليل، ومن هنا فإن أهل النار يندمون أنه ليس لهم صديق حميم يشفع لهم، حيث قالوا كما أخبر عنهم الله تعالى بقوله: ﴿**فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾[1].

ومن أعظم مصاديق الصداقة، أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته لاسيما أصحاب الإمام الحسين الذين وقفوا معه في عرصات كربلاء، حيث يروى أن زينب عليها السلام خشيت خذلان الأصحاب عند ساعة العسرة، فقالت لأخيها الحسين عليه السلام: هل اختبرت أصحابك؟ فقال عليه السلام: «**لقد اختبرتهم فما وجدتُ فيهم إلاّ الأشوس الأقعس يستأنسون في المنية دوني**»[2]، وحقّاً سطّروا بدمائهم وقرابين نفوسهم أروع وأعظم روابط الحب والصداقة والولاء لإمامهم الحسين عليه السلام.

---

(١) الشعراء: الآيتين ١٠٠-١٠١.

(٢) مقتل الحسين للمقرم.

(٤)

خروج مسلم بن عقيل رضي الله عنه رسولاً عن الحسين عليه السلام إلى الكوفة

(١٤/ رمضان/ السنة ٦٠ هـ)

ترك مسلم أهله وأطفاله مع الحسين عليه السلام وعياله في مكة وانطلق في مهمته الشاقة التي أمره بها الإمام الحسين عليه السلام نحو العراق بمعية أصحابه الذين أرسلهم الحسين عليه السلام معه، وهم: قيس بن مسهر الصيداوي، وعُمارة بن عبيد الله السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي الأذري (وعبد الله وعبد الرحمن ابني شداد الأرحبي)، «وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك»[١]...

وقد عرج مسلم – في طريقه من مكة إلى الكوفة – على المدينة، متسللاً إليها في أغلب الظن لأنه ربما كان مرصوداً من قبل أعوان السلطة، وربما ألقي القبض عليه واحتجز أو قتل، فخروجه من المدينة مع الحسين عليه السلام ورفضه مبايعة يزيد لم يكن من الأمور التي تغضّ السلطة أبصارها عنه... «... فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وودع من أحب من أهله...»[٢].

وربما لم يمض في المدينة إلا الفترة القصيرة التي زار فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّد العهد فيها على نصرة ابنه وخليفته على أمته، وودّع من أحب من أهله وأصحابه، وربما لم يستغرق ذلك سواد ليلة واحدة، انطلق بعدها إلى مهمته «... ثم استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به،

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٣: ١٥٩، والطبري ٦: ١٩٨، والإرشاد ١٨٦. عن الكلبي عن أبي مخنف الكوفي المتوفى في (١٥٨هـ).

(٢) الطبري ٦: ١٩٨، وابن الأثير ٣: ٢٦٧، وراجع المصادر السابقة، ووقعة الطف لأبي مخنف.

فضلا الطريق وحارا، وأصابهم عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق حتى تنتهي إلى الماء. وقد كادوا أن يموتوا عطشاً»[١]...

ومضى على الوصف ومات الدليلان عطشاً وأفضى مسلم إلى الماء فأقام به، وهذا الموضع[٢] يعرف بالمضيق من بطن الخبيت.

وقد مضى مسلم في مهمته بعد ذلك دون أن يتردد أو يجبن، كما زعم من ذكر أنه أرسل رسالة اعتذار إلى الإمام عن إنجاز المهمة، وأنه طلب إليه أن يكلف شخصاً آخر بها، وهذا غير صحيح بل كتب مسلم إلى الإمام الحسين عليه السلام مع رسول استأجره من أهل هذا الموضع يعرفه خبر الدليلين وإنه ينتظر أمره.

وهنا نستفيد منزلة عالية لمسلم في التقوى والورع في أمر الدين وأنه لا يتخطى رأي حجة الوقت في حله وترحاله وإنما كتب إلى إمامه بهذه الحادثة لأنه احتمل أن يكون هذا الحادث يغير رأي الإمام فتوقف عن المسير ليرى ما عنده ويكون على بصيرة في إنفاذ أمره.

ولما قرأ السبط الشهيد كتاب مسلم أمره بالمسير إلى مقصده تعريفاً بأن هذه الأحوال لا تغير ما عزم عليه من إجابة طلب الكوفيين وقد ملأوا الأجواء هتافاً بأنهم لا إمام لهم غيره ينتظرونه ليقيم أودهم فلو لم يجبهم تكون لهم الحجة عليه يوم نصب الموازين، والإمام

---

(١) الطبري ٣: ٢٧٨، وابن الأثير ٣: ٢٦٧، والأخبار الطوال: ٢٣٢، وذكر أن السبب في أنهم ضلوا الطريق هو أن الدليلين كانا يتنكبان به الطريق، وربما كان ذلك خوفاً من متابعتهم من قبل أعوان السلطة، وقد روي أن مسلم بعد ذلك كتب إلى الحسين عليه السلام قائلاً: «.. أما بعد فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فحارا عن الطريق وضلا، واشتد علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت؛ وقد تطيرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري، والسلام»، فكتب إليه الحسين عليه السلام:: «**أما بعد، فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجهتك له والسلام عليك..**»، فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: «هذا ما لست أتخوفه على نفسي».

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٢.

المنصوب من قبل الله تعالى لا يعمل عملاً يسبب اللوم عليه.

ولاء مسلم بن عقيل للإمامة:

١- الولاء العاطفي لمسلم بن عقيل: لقد امتلأ قلب مسلم حباً وعشقاً ووداً لأهل بيت النبي عليهم السلام، ولإمام زمانه الحسين عليه السلام، حيث أنه وكما قلنا أخرج معه أولاده ليكونوا في خدمة سيدهم الحسين عليه السلام، فمسلم الذي كان يعلم بنهاية ثورة الحسين وأن كل من يلتحق به سيقتل، لما سمع وصية الحسين عليه السلام لبني هاشم حيث جاء فيها: «من التحق بنا استشهد» فأخرج أولاده ليذبوا عن الحسين عليه السلام وهذه أعظم المواساة، إذ لا أعزّ في هذه الدنيا من الأولاد ومع ذلك فمسلم يقدمهم قرابين بين يدي الحسين عليه السلام وكذلك عندما خانته الكوفة وأمر به ابن زياد أن يلقى من أعلى القصر، فصعدوا به الى أعلاه، كان يتوجه بوجهه الى جهة مكة ويبكي، فقيل له: أتبكي خوفاً من الموت؟، فقال: لا والله، ولكن أبكي على سيدي الحسين إذ يأتي الى هذا المصر وفيه ما فيه من التصميم على قتله، فانظر هذا مسلماً الذي ليس بينه وبين الموت شيء وكان فكره وأحاسيسه مع الحسين عليه السلام.

٢- الولاء العقائدي لمسلم بن عقيل: كان مسلم صلباً في دينه وعقيدته، فهم الإمامة كما أنزلها الله، ووطن فكره وعقله لينهل من معين فكر الإمامة، وعقيدة الأئمة عليهم السلام، فعلى سبيل المثال؛ فإن الغدر ممقوت عند أهل البيت عليهم السلام حتى في حق الفاسق الفاجر، فأمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «**لولا كراهية الغدر لكنت أدهى العرب**»[1]، ولم يعهد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله غدر حتى في حق أعدائهم، وقد اتخذ مسلم من هذا النبل عقيدة اتبع فيها خطى أهل البيت عليهم السلام حيث يروى أن شريك بن الأعور نزل في دار هاني بن عروة لمواصلة ما بينهما من العمل لتهيئة المناخ للحسين عليه السلام فمرض ذات يوم فأرسل ابن زياد: أني عائد لك. واغتنمها شريك فرصة فأخذ يحرّض مسلم بن عقيل على الفتك بابن زياد، وقال له: إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه، فأقم في الخزانة حتى إذا اطمأن عندي أخرج إليه

---

(١) الوسائل ٢: ٢٤٥.

واقتله، وأنا أكفيك أمره بالكوفة مع العافية[(١)].

وبينما هم على هذا إذ قيل: الأمير بالباب، فدخل مسلم الخزانة، ودخل عبيد الله وأخذا يتحدثان، فلما استبطأ شريك خروج مسلم أخذ عمامته من على رأسه ووضعها على الأرض، ثم وضعها على رأسه، ففعل ذلك مراراً، ونادى بصوت عال يسمع مسلماً:

ما الانتظار بسلمى لا تحيّوها حيّوا سُليمى وحيّوا من يحيّها

وأخذ يكرره، وعينه رامقة على الخزانة، ثم صاح بصوت رفيع: اسقونيها، ولو كان فيها حتفي، فالتفت ابن زياد الى هاني وقال له: إن ابن عمك يخلط في علته.

فخرج ابن زياد من عنده، ولما خرج مسلم من الخزانة، قال له شريك: ما منعك عنه؟

فقال: منعني حديث علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن...»[(٢)].

فهذا الموقف يدل بوضوح على تقييد مسلم بالخط الذي نهجه له أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يكشف عن شدة ارتباطه عقائدياً بأئمة أهل البيت عليهم السلام.

٣- الولاء العملي لمسلم بن عقيل: كان عمل مسلم متوافقاً مع خط أهل البيت عليهم السلام، فهو يقبل في الليلة التي بات فيها عند طوعة، على العبادة والصلاة وقراءة القرآن تأسياً بالنبي صلى الله عليه وآله وبأهل بيته عليهم السلام على الرغم من صعوبة الموقف وخطورته، ولكن كان يرى ما كان يراه أهل البيت عليهم السلام من أن شدّة الموقف وخطورته لا توجب قطع الروابط مع الله تبارك وتعالى.

أيضاً كان خط أهل البيت عليهم السلام الشهادة، ومسلم بن عقيل كان قد وطّن نفسه على ذلك، فالسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

---

(١) مثير الاحزان: ١٤.

(٢) مثير الأحزان: ١٤.

(٥)

وفاة أبي طالب عم النبي ﷺ ووالد الإمام علي عليه السلام

(١٣/ رمضان / السنة ٣ قبل الهجرة)[(١)]

أبو طالب كافل الرسول ﷺ وناصره:

أبو طالب: هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي لُقّب بأبي طالب، وسيد البطحاء، وشيخ قريش، رئيس مكة، و«أبو طالب» لقب غلب عليه، حتى لم يعد أحد يناديه باسمه الأصلي «عبد مناف».

كان أبو طالب يتمتع بشخصية قوية مُهابة في نفوس قومه، وكانت رئاسة قريش وبني هاشم بعد عبد المطلب له، ولم يكن هو الإبن الأكبر لعبد المطلب، ولم يكن غنياً، ولذا قيل: لم يكن أحد يسود قريشاً بلا مال سوى أبا طالب، وكانت لعبد المطلب علاقة خاصة

---

(١) قال اليعقوبي: توفيت خديجة في العاشر من شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين، ولها من العمر ٦٥ سنة، وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله من العمر ٨٦ سنة، وقيل: تسعون سنة، فسمى رسول الله ﷺ ذلك العام بعام الحزن، وقال الراوندي في قصص الأنبياء: (٢: ١٢١) عكس ذلك، لقد توفي أبو طالب في السابع من شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، كما أن هناك رواية تعتبر وفاة أبي طالب في شهر رجب، ولكن المشهور ما ذكرناه من وفاته في شهر رمضان، كما جاء في بحار الأنوار: ٤٢.

بولده أبي طالب، لما كان يعرفه من علوّ منزلته، ولذا طلب عبد المطلب منه أن يتولّى كفالة النبي ﷺ من بعده، فكان أبو طالب عند حسن ظنّ أبيه، فرعاه وعطف عليه، وكان يقدمه على أبنائه أجمعين[١]، وكان يقول:

إنّ ابـن آمنـة النبي محمـداً عنـدي يفـوق منـازل الأولاد[٢]

وكان يحبّه حباً شديداً، وكان لا ينام إلاّ إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وكان يخصّه بالطعام، فإذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فيقول أبو طالب: إنّك لمبارك.

وهكذا فاطمة بنت أسد، زوجة أبي طالب فإنّها كانت تفضّل الرّسول ﷺ على أولادها، وكانت لـه بمنزلة الأم الحنونة، فتربّى في حجرها، فكان رسول الله ﷺ دائماً يذكرها بخير وكان شاكراً لبرِّها، وكان يُسميها «أمي»، ولما توفيت كفّنها رسول الله ﷺ بقميصه، وأمر أن يحفر قبرها في البقيع، فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال: «**اللهم اغفر لأُمي فاطمة بنت أسد، ولقّنها حجّتها ووسّع عليها مدخلها**».

وهكذا واصل أبو طالب رعايته ونصرته لرسول الله ﷺ طيلة الإثنين والأربعين عاماً التي قضاها معه، وأخذ يبلّغ النبي ﷺ دعوته كما أمره اللّه تعالى، ولم تشدّد قريش من مواجهتها للنبي ﷺ حتى بدأ رسول اللّه يهاجم آلهتهم، ولعلمها بأن وراء النبي محمد ﷺ قوة لا يمكن تجاوزها قد تمثلت في أبي طالب وبني هاشم الذين أعلنوا بلسان أبي طالب أنهم حماة النبي ﷺ، ولذا اجتمعت قريش عدة اجتماعات وقرّروا عدة قرارات، علّها تثني الرسول وعمّه، أو تساهم في عزل النبي محمد ﷺ عن بني هاشم وعبد المطلب، ومن بين هذه القرارات، المحاصرة والمقاطعة الاقتصادية ثلاث سنوات في شعب أبي طالب.

---

(١) سيرة ابن هشام ١: ١٧٩ وتاريخ اليعقوبي ١: ٣٣٥.

(٢) ديوان أبي طالب: ٣٣، وتاريخ ابن عساكر ١: ٢٦٩.

إيمان أبي طالب في كلام النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام:

إنّ أبا طالب لم يتخل عن حماية ونصرة الرّسول ﷺ حتى آخر لحظات عمره الشريف، بحيث أوصى أقاربه وأصحابه بأن يدافعوا عنه وينصروه، ولذا كان رسول الله ﷺ يحب أبا طالب ويثني عليه طيلة حياته، ولمّا سمع بموته حزن عليه حزناً شديداً، ثم قال لعلي عليه السلام: **امضِ فتول غسله، فإذا رفعته على سريره فاعلمني**. ففعل فاعترضه رسول الله ﷺ وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال ﷺ: «**يا عم جزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً، أما واللّه لأستغفرنّ لك ولأشفعنَّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان**»[1]، ثم دفن في مقبرة الحجون.

وقد أجاد الشيخ المفيد بما علّقه على هذا الحديث بقوله: في هذا الحديث دليلان على إيمان أبي طالب عليه السلام:

الأول: أمر رسول الله ﷺ علياً بغسله وتكفينه دون الحاضرين من أولاده، لأنَّ جعفراً الطيار كان يومئذ ببلاد الحبشة. وطالب وعقيل كانا حاضرين ولكنهما يومئذٍ لم يُسلما بعد، وأمير المؤمنين عليه السلام كان مؤمناً باللّه ورسوله، فخصّ المؤمن منهم بولاية أمره، ولو كان أبو طالب عليه السلام قد مات على ما يزعمه بعض علماء المسلمين، كان طالب وعقيل أحقّ بتولي أمره من علي عليه السلام ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره لانقطاع العصمة بينهما. ففي حكم النبي ﷺ لعلي عليه السلام بتغسيل وتكفين أبي طالب، شاهد صدق على إيمانه بالإسلام.

الثاني: دعاء النبي ﷺ له بالخيرات، وطلب الشفاعة له خير دليل على إيمانه، ولو كان أبو طالب قد مات كافراً، لما جاز لرسول الله ﷺ الدعاء والصلاة عليه، حيث يقول تعالى ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾[2]، وإذا كان الأمر على

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٧٦ من كتاب له إلى معاوية، ذكر في إيمان أبى طالب، وتاريخ ابن كثير ٣: ١٢٥، وتاريخ اليعقوبي ١: ٣٥٥ باب وفاة خديجة وأبو طالب.

(٢) سورة التوبة: الآية ٨٤.

ما وصفناه، ثبت أنَّ أبا طالب عليه السلام مات مؤمناً[(١)].

ودافع الإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام عن جدّه أبي طالب، حيث يستهدف منها النيل من علي وولده، فأجاب الإمام عندما سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال عليه السلام: **«وا عجباً كل العجب! أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نهاه اللّه تعالى أن يقرن مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد - رضي اللّه تعالى عنها - من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب»**[(٢)].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: سيّدي! إنّ الناس يقولون: إنّ أبا طالب في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه. فقال عليه السلام: **كذبوا، واللّه إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفّة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.** ثم قال: **«ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحجّ عن عبد اللّه وابنه وأبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم»**[(٣)].

إيمان أبي طالب في كلام الصحابة

لقد شهد الكثير من الصحابة بإسلام وإيمان أبي طالب عليه السلام. قال ابن أبي الحديد: قالوا: وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر، أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه.

وفي شعر لابن أبي الحديد، قال:

---

(١) مجموعة مصنفات الشيخ المفيد ١: ٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٦٩.

(٣) الغدير ٣٨٠: ٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤: ٦٨.

ولــــولا أبـــو طالـــبٍ وإبنُـــهُ ... لمـا مُثُـل الـدّين شخـصاً فقامـا

فـــذاك بمكّـــة آوى وحـــامى ... وهـذا بيثـرب جـسّ الحِمامـا[١]

وخير دليـل عـلى إيمـان أبـي طالـب بـدين الـنبيﷺ ؛ أشـعاره ووصـيته ، ومـن تلـك الأشعار :

ولقــد عَلمــتُ بــأنَّ ديــنَ محمَّــدٍ ... مــن خــير أديــان البريّــة دينــا

يــا شــاهد اللّــه علــيّ فاشــهَدِ ... أنّــي علــى ديــن الــنبي أحْمَــدِ

مـن ضـلَّ في الـدِّين فـإِني مُهتـدِ[٢]

وفي وصيته عند مماته يقول :

«يا معشر بني هاشم ! أطيعوا محمّداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا ، يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حُماة ، واللّه لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلاّ رشد ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلاّ سَعِد»[٣].

هذه الأدلة التي ذكرناها ، كلها تدل على أنَّ أبا طالب كان مؤمناً باللّه طوال حياته على دين آبائه وأجداده على ملة إبراهيم ، وقد أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك حفظاً للرِّسالة والرَّسول وأصحاب الرّسول ، وقد دخل الإسلام وآمن برسوله قبل وفاته.

وأما ما قاله البعض بأنَّ أبا طالب كان مشركاً ، ومات على غير الإسلام ، واستدلوا بحديث الضحضاح فمردودٌ لما ذُكر من الأدلة المثبتة لإيمانه أولاً ، وعدم موافقته للسنة القطعية ثانياً ، لأنَّ حديث الضحضاح ضعيف السند ، ثالثاً ، لأنه إنّما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد غير عادل ، وفسقه غير خافٍ على الجميع ، وهو المغيرة بن شعبة ، وبغض هذا الرجل

---

(١) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ١٤: ٧١، وبحار الأنوار ٣٥: ١٤٠، ٨٤-٨٥.

(٢) نفس المصدر.

(٣) تاريخ الخميس ١: ٣٠٠، والسيرة الحلبية ١: ٢٩٢.

لبني هاشم على العموم، ولعلي عليه السلام على الخصوص مشهور ومعلوم، والظاهر أنّ الغرض من هذه التهمة، هو الإمام علي بن أبي طالب، والنيل من شخصيته كي يُساووه مع الذين كانوا هُم وآباؤهم من المشركين، وهذه الأباطيل التي حاكوها لم تكن لتقف عند أبي طالب، بل استمرت حتى وصلت إلى درجة أن يشيعوا في البلاد؛ أنّ الحسين عليه السلام الذي خرج لنصرة الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان خارجياً.

زيارة أبي طالب عليه السلام

«السلام عليك يا سيد البطحاء وابن رئيسها، السلام عليك يا وارث الكعبة بعد تأسيسها، السّلام عليك يا كافل الرَّسولِ وناصره، السلام عليك يا عمَّ المصطفى، وأبا المرتضى، السلام عليك يا بيضة البلد، السلام عليك أيّها الذّابُ عن الدّين، الباذِلُ نفسه في نصرة سيد المرسلين، السلام عليك وعلى وَلَدِكَ أمير المؤمنين ورحمَةَ اللّه وبركاتُهُ».

(٦)

مولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

(١٥/ رمضان / السنة ٣ هـ)

ولد الإمام الحسن عليه السلام بالمدينة المنورة في ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة على المشهور.

ولما أذيع نبأ ولادته المباركة، ووصل الخبر إلى الرّسول صلى الله عليه وآله فرح فرحاً شديداً، وسارع إلى بيت ابنته الزهراء البتول عليها السلام ليهنئها بوليدها الجديد، ويبارك لأخيه أمير المؤمنين عليه السلام، فلما وصل صلى الله عليه وآله إلى البيت نادى: «**يا أسماء هاتيني ابني...**» قامت أسماء ودفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها، وقال صلى الله عليه وآله: «**ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء؟**»، وأمر أن يلفّ في خرقة بيضاء، وقام صلى الله عليه وآله بإجراء مراسم الولادة على مولوده المبارك، فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وفي الخبر: «**إنّ ذلك عصمة للمولود من الشيطان الرجيم**».

ثم التفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «**هل سميت الوليد المبارك؟**».

فأجاب الإمام عليه السلام: «**ما كنت لأسبقك يا رسول اللّه**».

فقال صلى الله عليه وآله: «**و ما كنت لأسبق ربي...**».

وما هي إلاّ لحظات وإذا بالوحي يناجي الرّسولﷺ، ويحمل له «التسمية» من الحق تعالى يقول له جبرائيل: سمه «حسناً»[١].

حقاً إنه اسم من أحسن الأسماء، وكفى به جمالاً وحسناً أنّ الخالق الحكيم هو الذي اختاره ليدلّ جمال لفظه على جمال معناه وحسنه.

وبعد سبعة أيام على ولادته عليه السلام عقَّ عنه كبشاً، وقال ﷺ حين ذبحها عقيقة عن الحسن: «**اللّهمّ عظّمها بعظمه، لحمها بلحمه، اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله**». **وأعطى القابلة منها الفخذ، وصار فعله هذا سنة لأمته من بعده، وأصبحت العقيقة من المستحبات الأكيدة، بل ذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها.**

ثم بعد ذلك حلق ﷺ رأس حفيده بيده المباركة، وتصدق بزنته فضة على المساكين وطلى رأسه بالخلوق، وهو طيب مركب من زعفران وغيره، على خلاف العادة في الجاهلية حيث كانوا يطلون رأس الصبي بالدم، وفي اليوم السابع أيضاً أجرى ﷺ عليه الختان، وكنّاه النبيﷺ أبا محمد ولا كنية له غيرها، وبهذا انتهت جميع مراسم الولادة التي أجراها النبيﷺ على سبطه الأكبر الإمام الحسن الزكي المجتبى.

ملامحه وصفاته:

كانت ملامح الحسن وصفاته تحاكي ملامح جده رسول اللهﷺ وصفاته، فعن الغزالي في (إحياء العلوم) أن رسول اللّهﷺ قال للحسن: «**أشبهت خلقي وخُلُقي**»، فكان عليه السلام كجده في الأخلاق والصفات الحسنة من العبادة وحسن معاشرة الناس والسخاء والكرم والعفو، والتجاوز عن الآخرين وغيرها من الفضائل الأخلاقية والصفات الحميدة.

وكيف لا يكون كذلك، وهو من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، قد نشأ في بيت الوحي، وتربّى في مدرسة التوحيد، فالرسولﷺ تولّى تربيته وأفاض عليه بمكرمات

---

(١) تاريخ الخميس ١: ٤٧٠، وعيون أخبار الرضاعليه السلام، راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ج٣.

نفسه، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام غذّاه بحكمه، والزهراء القدسية غرست في نفسه الفضيلة والكمال، وبذلك سمت طفولته فكانت مثلاً لخلق النبي صلى الله عليه وآله، والتكامل الإنساني، فهو من أهل بيت أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأمر المسلمين بمودّتهم واطاعتهم، ونزلت الآيات العديدة في فضلهم، وتحدث الرّسول صلى الله عليه وآله الكثير في فضلهم، وحبهم، منه قوله صلى الله عليه وآله: «**أحبّ أهل بيتي الحسن والحسين** عليهما السلام»[1]، بل بلغ من حبه صلى الله عليه وآله لهما عليهما السلام: أنه يقطع خطبته في المسجد وينزل عن المنبر ليحتضنهما.

وحينما مضى النبي صلى الله عليه وآله إلى جنة المأوى، وسمت روحه إلى الرفيق الأعلى، انثالت الفتن على المسلمين تترا كقطع الليل المظلم، وحدث بعده ما حدث، من اقصاء أمير المؤمنين عليه السلام عن حقه ومنصبه الإلهي، والمعاناة التي عصفت به خلال فترة ما قبل خلافته وكل ذلك يجري، والإمام الحسن يشارك أباه أمير المؤمنين الصبر، وفي العين قذا، وفي الحلق شجا، إلى أن تولى الأمر أبوه علي ابن أبي طالب عليه السلام فلازمه طيلة حياته، وشهد معه حروبه الثلاث، الجمل، صفين، والنهروان، وقام بالأمر بعد شهادة أبيه وله سبعة وثلاثون سنة، فحكم ستة أشهر وخمسة أيام، ثم اضطره معاوية لمصالحته سنة إحدى وأربعين، وخرج إلى المدينة وأقام بها عشر سنين، واستشهد عليه السلام في السابع والعشرين من صفر سنة (٥٠ هـ)، إثر السّم الذي دسته زوجته جعدة بنت الأشعث، بأمرٍ ومؤامرة من معاوية وبتخطيط من الأشعث بن قيس.

مدائح لأهل البيت عليهم السلام:

بما أنّ الليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك ليلة ولادة ابن بنت الرسول صلى الله عليه وآله الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فهي ليلة فرح وسرور، فلا بأس أن نختم حديثنا هذا بمدائح لأهل البيت عليهم السلام عامة والإمام الحسن عليه السلام خاصة.

بآلِ محمدٍ عرف الصّواب ... و في أبياتهم نزل الكتاب

فهم حجج الإله على البرايا ... بهم وبجدِّهم لا يستراب

* * *

(١) تاريخ ابن عساكر ٤: ٢٠٥، والغدير ٧: ١٢٤.

لــو فتــشوا قلــبي رأوا وســطه   ســطرين، قــد خُطّــا بــلا كاتــبٍ
العــــدل والتوحيـــد في جانــــب   وحــب أهــل البيــت في جانــب

* * *

قلــبي يــروم نجــاة مــن ولائكــم   و بالــشفاعة ربُّ البيــت خــصّكُم
فلنسأل الشمس هـل ردّت لغيركـم   يــا آل بيــت رســول اللّــه حــبكم
فــرض مــن اللّــه في القــرآن أنزلــه   كفــاكم مــن عظــيم الفخــر أنكــم

مــن لم يــصلِّ علــيكم لا صــلاة لــه

* * *

قلــبي بكــم يــا آل طــه مغــرم   و بحــبّكم أنـــا ذائـــب ومتـــيّم
ولأجلكـــم بـــين الأنـــام مكـــرّم   فـــإذا وقفـــت بـــذكركم أتـــرنَّم

صلَّى الجميع على الـنبي وسـلّموا

* * *

فواللّـه لا أخشى من النار في غـد   وأنــتم ولاة الأمــر يــا آل أحمــد
وهــا أنــا ذا أدعــوكم رافعــاً يــدي   خــذوا بيــدي يــا آل بيــت محمــدٍ

* * *

أنــا تــابعٌ لأولــي العُلــى والــسؤدد   فهــم مُــرادي في الحيــاة ومــسندي
يــا مــن أتــاني ســائلاً عــن مــذهبي   أهــوى لمــذهب أهــل بيــت محمّــد

* * *

نفحــة الطهــر والقداســة فاحــت   بـــــشذاها شمائـــــلُ الأنبيـــــاء
ولــــد المجتبــــى الزكــــيّ فــــأهلاً   بوليـــــد الزكيّـــــة الحــــــوراء
هــــو ريحانــــة الرّســــول وروحٌ   مــــن ســــجاياه عــــاطرُ الأشــــذاء
قــــد نمــــا فــــوق صــــدره وتغــــذّا   مــــن هُــــداه فكــــان خــــير نمــــاء
وهــو ســبط الهــادي وفــرعٌ علــيٌ   مــــن علــــيٍّ ونبعــــة الزهــــراء

* * *

(٧)

غزوة بدر الكبرى

(١٧ / رمضان / السنة ٢ هـ)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَما جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[١].

في شهر رمضان المبارك، في السنة الثانية من الهجرة كانت واقعة بدر الكبرى، وكان النبي ﷺ قد أرسل قبلها بعدة سرايا، إلاّ أنه لم يقع فيها قتال، وكان سببها أن النبي ﷺ قد أطلعه الغيب على خروج قافلة تجارية لقريش بقيادة أبي سفيان، فيها أموال كثيرة، قُدّرت بخمسين ألف دينار، فخرج النبي ﷺ ومن معه لأخذها عوض أموالهم التي سلبت في مكة، غير أنّ هذه القافلة سرعان ما أفلتت منهم إلى الشام، فأخذ النبي ﷺ يترقب رجوعها حتى إذ أعلم به انتدب الناس للخروج إليها وسلبها، فخرج المسلمون يريدون العير، وقد علم

(١) سورة آل عمران: الآيات ١٢٣- ١٢٦.

أبو سفيان بالأمر فأرسل رجلاً إلى قريش يستنفرهم لنجاة العير[١]، فوصل بعد ثلاثة أيام وهو يناديهم: يا آل غالب... يا آل غالب.. اللطيمة اللطيمة[٢]. فلما أخبرهم الخبر تجهّزت قريش لحرب النبي صلى الله عليه وآله وما بقي أحد من عظمائها إلاّ أخرج ماله لتجهيز الجيش، فخرجت قريش بألف فارس ويزيدون، وأخرجوا معهم المغنيات والدفوف والطبول والخمر[٣]، فلما وصل خبرهم إلى النبي صلى الله عليه وآله استشار أصحابه بأمر حربهم، وكان قد قرب بدر، فقام المقداد، فقال يا رسول الله: إنها قريش وخيلاؤها، وقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ها هنا قاعدون، ولكنا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والله لنقاتلنّ عن يمينك وشمالك، ومن بين يديك، ولو خضت بحراً لخضناه معك، ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك.

فأشرق وجه النبي صلى الله عليه وآله ودعا له وسرّ لذلك وضحك.

ثم أمر أصحابه بالمسير وأخبرهم بأنّ الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين، النفير أو العير، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾[٤] وأن الله لن يخلف وعده.

فساروا حتى نزلوا بدراً إلاّ أن المشركين كانوا قد سبقوهم إلى بدر فنزلوا في العُدوة القصوى؛ في جانب الوادي مما يلي مكة، حيث الماء، وكانت العير خلف المشركين، وقد سلمت، لأنّ أبا سفيان قد سلك بها طريق البحر وابتعد عن المدينة وعن سير المسلمين،

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١١٦.

(٢) السيرة الحلبية ٢: ١٤٣- ١٤٤.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٢٣.

وكان محلّ نزولهم صلباً، ونزل المسلمون في العدوة الدنيا، أي جانب الوادي مما يلي المدينة، حيث لا ماء، وحيث الأرض رخوة، لا تستقر عليها قدم، فباتوا إلى الليل، واشتد العطش بالمسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: **مَن منكم يمضي في هذه الليلة إلى البئر فيستسقي لنا؟** فصمتوا ولم يتقدم منهم أحدٌ على ذلك، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام قربةً وانطلق، وكانت ليلة باردة ظلماء، ذات رياح وهواء حتى ورد البئر، فلم يجد دلواً يستسقي به فنزل بنفسه في البئر وملأ القربة، وأخذ في الرجوع، فعصفت عاصفة، فجلس حتى سكنت، ثم قام يسير وإذا بعاصفة ثانية فجلس حتى هدأت، ثم قام يسير، وإذا بعاصفة ثالثة فجلس حتى زالت، ثم قام وسلك طريقه حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله فسأله النبي صلى الله عليه وآله عن بُطئه فأخبره بالعواصف الثلاث، فقال النبي صلى الله عليه وآله: **وهل علمت ما هي تلك العواصف يا عليّ؟** فقال: **لا.** فقال: **العاصفة الأولى جبرائيل** عليه السلام، **ومعه ألفٌ من الملائكة سلم عليك وسلموا، والثانية كانت ميكائيل ومعه ألف ملك سلم عليك وسلموا، والثالثة كانت إسرافيل ومعه ألف ملك سلم عليك وسلموا، وكلهم هبطوا مدداً لنا**[1].

وإلى هذا المعنى يشير مَن قال: كانت لعليٍ ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة.

وفي هذا نزلت الآية الكريمة: ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ**﴾[2].

ولما أصبح يوم الواقعة ورأى المسلمون كثرة المشركين، خافوا وتضرّعوا إلى الله، ولمّا نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى كثرة المشركين، وقلّة المسلمين استقبل القبلة، وقال: **اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**[3]. فنزل قوله تعالى: ﴿**إِذْ**

---

(١) بحار الأنوار ١٩: ٣٠٥ ح ٤٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٤.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٢٢١- ٢٧٢.

تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَما جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾[١].

ثم ألقى الله النعاس على المسلمين فناموا ليهدّئ من روعهم وخوفهم، وليتمكنوا في الصباح من مواجهة المشركين بقوة وثبات، وحتى لا تتضخّم الأمور في الليلة البهيم فيأخذهم الاضطراب ويعصف بهم التخمين ويتملكهم الخوف. قال تعالى: **﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدامَ﴾**[٢].

وفي مقابل ذلك فقد ألقى الله سبحانه في قلوب المشركين الرعب والخوف، قال تعالى: **﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ﴾**[٣].

المعركة ونتائجها:

كان أول من برز للقتال عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فبرز إليهم ثلاثة من الأنصار، فنادى عتبة أو شيبة: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا. فندب إليهم عبيدة بن الحارث وحمزة وعلياً قائلاً: «**قم يا عبيدة، قم يا عم، قم يا علي، فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم...**»[٤].

فتبارز الثلاثة، وقتل علي الوليد، وجاء فوجد حمزة معتنقاً شيبة بعد أن تثلمت في أيديهما السيوف، فقال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة طويلاً، فأدخل رأسه في صدر

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٩- ١٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ١١.

(٣) سورة الأنفال: الآية ١٢.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١١٩.

شيبة، فاعترضه علي بالسيف فطيّر نصف رأس شيبة، وكان عتبة قد قطع رجل عبيدة، وفلق عبيدة هامته، فجاء علي فأجهز على عتبة، وعلى هذا فيكون علي عليه السلام قد شرك في قتل الثلاثة.

وبدأت المعركة بعد المبارزة الفردية، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله كفاً من الحصباء فرماها في وجوه المشركين فما بقي فرد منهم إلاّ امتلأت عينه منه، ثم أخذ المسلمون يقتلون ويأسرون، وقد قُتل زعماؤهم وقُتل أبو جهل وأمية وأضرابهما...

واستشهد من المسلمين تسعة، وقيل: أحد عشر. وقيل: أربعة عشر؛ ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، كما أنه لم يؤسر من المسلمين أحد، كما أنهم قد غنموا من المشركين مئة وخمسين بعيراً، وعشرة أفراس، وقيل ثلاثين، ومتاعاً وسلاحاً وأنطاعاً وثياباً وأدماً كثيراً[١].

وكان لعلي عليه السلام الدور الأساس في هذه المعركة، حيث كان نصف القتلى تقريباً بسيفه، وقد ذكر الواقدي أسماء تسعة وأربعين رجلاً ممن قتل في بدر من المشركين، ونصّ على أنّ من قتله منهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلاً[٢].

وقال بعضهم: إنّ أهل الغزوات أجمعوا على أنّ جملة من قتل يوم بدر سبعون رجلاً قتل علي منهم إحدى وعشرين نسمة باتفاق الناقلين، وأربعة شاركه فيهم غيره، وثمانية مختلف فيهم[٣].

دروس وعبر من غزوة بدر:

لقد حملت واقعة بدر الكثير من الدروس والعبر للمسلمين جميعاً على مرّ التاريخ، فكل من يقرأ صفحات بدر، وما بذله المسلمون، في سبيل الله تعالى، والقيادة الحكيمة

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ١١٨.

(٢) مغازي الواقدي ١: ١٥٢، وأنساب الأشراف ١: ٢٩٦.

(٣) نور الأبصار: ٨٦.

للنبي ﷺ يستحصل حصيلة كبيرة من الفوائد والدروس، ومن أهم تلك الدروس الحصول على نتائج الاعتماد على الله تعالى والتمسك بالقيادة الإلهية الحكيمة للنبي ﷺ حيث كان من الواضح جداً أن المسلمين يشكلون في عددهم وعتادهم من الناحية العسكرية الجانب الضعيف في هذه المعركة، غير أنّ المسلمين وبسبب الاعتماد المطلق على الله ورسوله ﷺ، والعزم على إعلاء كلمة التوحيد، صغر كل ذلك في عيونهم، فكان النصر حليفهم.

بين بدر وكربلاء:

لا شكّ في أنّ معركة كربلاء استمرار واضح لمعركة بدر بنظر الحسين عليه السلام وبنظر يزيد، فأراد يزيد من هذه المعركة أن ينتقم من النبي والإسلام، ويثأر لأجداده من بني أمية، ولذا فبعد قتل الحسين عليه السلام اعتبر نفسه منتصراً فقال تلك الأبيات المعروفة التي مرّت علينا ومنها هذا البيت:

قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

كما أنّ معركة كربلاء كانت بنظر الحسين عليه السلام كذلك، أي استمراراً لمعركة بدر، ولكن باتجاه آخر، فإذا كان منظار يزيد الانتقام والأخذ بالثأر، فكان منظار الحسين عليه السلام الوقوف بوجه الظلم والفساد والانحراف الذي بعث جده المصطفى لمحوه واستئصال شوكته، ومن هنا كان الحسين عليه السلام استمراراً لرسول الله، ومن هنا قال النبي ﷺ: «**حسين مني وأنا من حسين**».

فلئن حارب النبي ﷺ قريشاً في بدر لأجل كسر فرعنة صناديدها، فقد قاتل الحسين في كربلاء لكسر كبرياء آل أمية وفرعنتهم وتسلطهم على رقاب المسلمين، ولئن حارب النبي ﷺ قريشاً في بدر لقمع الجاهلية الموروثة فقد حارب الحسين في كربلاء ليقمع الجاهلية الموروثة ما بعد الإسلام، وهكذا قدّم الحسين كل ما يملك، وكل غالٍ ونفيس في سبيل هذا المبدأ العظيم، حتى توّج تضحياته بتقديم نفسه، الّتي بقيت حية على الدهور تحيي الإسلام في النفوس بمنهج رباني رصين وحصين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(٨)

جرح أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١٩/رمضان / السنة ٤٠ هـ)

الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان سنة (٤٠هـ) هي الليلة التي أصاب ابن ملجم المرادي غيلة وغدراً رأس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بضربة سيف مسموم وهو يصلي صلاة الصبح في مدخل مسجد الكوفة، وبهذه المناسبة؛ ينبغي أن نذكر ما وقع من الحوادث في هذه الليلة وحالات أمير المؤمنين عليه السلام قبل الشهادة ونبدأ الحديث، حول حب الإمام عليه السلام للشهادة.

حب الإمام علي عليه السلام للشهادة:

لقد اشتهرت هذه المقولة عن الإمام علي عليه السلام: «**ألا إن ابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه**» والموت الذي كان يتمناه الإمام هو بالقتل والشهادة حيث أخبره به النبي الصادق صلى الله عليه وآله.

كان الإمام عليه السلام كثيراً ما يخبر الناس بشهادته، واختضاب لحيته الكريمة بدم رأسه، وحينما رأى ابن ملجم، قال عليه السلام: **أريد حياته ويريد قتلي**. وفي تلك السنة الأخيرة من حياته، والشهر الأخير من حياته كان يخبر الناس بشهادته فيقول عليه السلام: **ألا وإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية (علامة) ذلك أني لست فيكم**. فعلم الناس أنه ينعى نفسه، ولم يكتف عليه السلام بذلك بل كان يدعو لنفسه بالشهادة، ويسأل من الله تعالى تعجيل الوفاة، قائلاً: **اللهم إني قد سئمتهم وسئموني ومللتهم وملوني، أما آن أن تخضّب هذه من**

هذه – ويشير إلى هامته ولحيته –.

وقبل الواقعة أخبر عليه السلام ابنته زينباً بأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمسح الغبار عن وجهه، ويقول: يا علي لا عليك قضيت ما عليك. وكان الإمام قد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنة، وفي شهر رمضان من تلك السنة كان الإمام يفطر ليلة عند ولده الحسن، وليلة عند ولده الحسين، وليلة عند ابنته زينب الكبرى، زوجة عبد الله بن جعفر، وليلة عند ابنته زينب الصغرى المكنّاة بأم كلثوم.

وفي الليلة التاسعة عشر كان الإمام عليه السلام في دار ابنته أم كلثوم، فقدمت له فطوره في طبق فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها اللبن الفاتر، وملح، فأمر الإمام عليه السلام ابنته أن ترفع اللبن، وقال لها: **يا بنية أتريدين أن يطول وقوف أبيك بين يدي الله فتلوّنين له الطعام**. وأفطر بالخبز والملح ولم يشرب من اللبن شيئاً، لأن في الملح كفاية، وأكل قرصاً واحداً، ثم حمد الله وأثنى عليه، وقام إلى الصلاة، ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرعاً إلى الله تعالى، وكان يكثر الدخول والخروج، وينظر إلى السماء، ويقول: **هي والله الليلة التي وعدني بها حبيبي رسول الله**. ثم رقد هنيئة وانتبه مرعوباً، وجعل يمسح وجهه بثوبه، ونهض قائماً على قدميه، وهو يقول: **اللهم بارك لنا في لقائك**، ويكثر من قول «**لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**».

ثم صلى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب، ثم نامت عيناه وهو جالس، فانتبه من نومته مرعوباً، فقال عليه السلام لأولاده: **إني رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتني، وأريد أن أقصّها عليكم**. قالوا: ما هي؟ قال: **إني رأيت الساعة رسول الله** صلى الله عليه وآله **في منامي، وهو يقول لي: يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب يجيء إليك أشقاها، فيخضّب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر من رمضان، فهلمّ إلينا فما عندنا خير لك وأبقى.**

قال: فلما سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب، وأبدوا العويل، فأقسم عليهم

بالسكوت، فسكتوا، ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، قالت أم كلثوم: لم يزل أبي تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ثم يخرج ساعة بعد ساعة، يقلب طرفه في السماء، وينظر في الكواكب وهو يقول: **والله ما كَذبت ولا كُذبت وإنها الليلة التي وعدني بها حبيبي رسول الله**. ثم يعود إلى مصلاه ويقول: **اللهم بارك لي في الموت**. ويكثر من قول: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويصلي على النبيﷺ، ويستغفر الله كثيراً.

قالت أم كلثوم: فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متململاً كثير الذكر والاستغفار أرقت معه ليلتي وقلت: يا أبتاه ما لي أراك في هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟ قال: **يا بنية إنّ أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً، وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة**، ثم قال: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**».

فقلت يا أبتاه: ما لك تنعى نفسك منذ الليلة؟ قال: **بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل**، قالت أم كلثوم: فبكيت. فقال لي: **يا بنية لا تبكي فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إليّ النبي**ﷺ. ثم إنه نعس وطوى ساعة، ثم استيقظ من نومه وقال: **يا بنية إذا قرب الآذان فأعلميني**، ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى، قالت أم كلثوم: فجعلت أرقب الآذان فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح الباب ثم نزل إلى الدار وفيها إوز قد أهدي إلى أخي الحسينعليه السلام، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه، وكان قبل تلك الليلة لم يصحن، فقال عليه السلام: **لا إله إلا الله صوائح تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء**. فقلت: يا أبتاه هكذا تتطير، فقال: **بنية ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به، ولكن قولٌ جرى على لساني**. ثم قال: **يا بنية بحقي عليك إذا جاع أو عطش فأطعميه واسقيه وإلا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض**. فلما وصل إلى الباب عالجه ليفتحه فتعلق الباب بمئزره حتى سقط، فأخذه وشده، وهو يقول:

أشـــدد حيازيمــك للمـــوت فـــإنّ المـــوت لاقيكـــا
ولا تجـــزع مـــن المـــوت إذا حـــــلّ بواديكـــا
كمـــا أضـــحكك الـــدّهر كـــذاك الـــدّهر يبكيكـــا

ثم قال: **اللهم بارك لنا في الموت، اللهم بارك لـي فـي لقـاءك**. قالت أم كلثوم: وكنت أمشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك، قلت: وا غوثاه يا أبتاه، أراك تنعى نفسك منذ الليلة. قال: **يا بنية ما هو بنعاء، ولكنها دلالات وعلامات للموت يتبع بعـضها بعـضاً**، ثم فتح الباب وخرج، قالت أم كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن عليه السلام فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فألحقه، فقام الحسن بن علي عليه السلام وتبعه.

أما عدو الله عبد الرحمن بن ملجم فكان على رأي الخوارج، وكانت بينه وبين قطام حب وغرام، وقطام قد قتل أبوها وأخوها وزوجها، في النهروان، وقد امتلأ قلبها غيظاً وعـداءً لأمـير المـؤمنين، وأراد ابـن ملجـم أن يتزوجهـا فاشـترطت عليـه أن يقتـل أمـير المؤمنين عليه السلام فاستعظم هذا الأمر، وطلبت منه ثلاثة آلاف ديناراً وعبداً وقينة (جارية) وينسب إليه هذه الأبيات:

فلـــم أر مهـــراً ســـاقه ذو سماحـــة كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثـــــة آلاف وعبـــــد وقينـــــة وضـرب علـي بالحسام المسمّم

فقد جاء عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة، وبات في المسجد ينتظر طلوع الفجر، ومجيء الإمام للصلاة، وهو يفكر حول الجريمة العظمى التي قصد ارتكابها، ومعه رجلان شبيب بن بجرة، ووردان بن مجالد، يساعدانه على قتل الإمام.

وسار الإمام إلى المسجد فقام المجرم الشقي لإنجاز أكبر جريمة في تاريخ الكون؟ وأقبل يمشي حتى وقف بإزاء الاسطوانة التي كان الإمام يصلي إليها فأمهله حتى صلى الركعة الأولى، وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها فتقدم اللعين، وأخذ السيف وهزّه، ثم

ضربه على رأسه الشريف، وهو يقول: الحكم لله لا لك يا علي. فوقعت الضربة على مكان الضربة التي ضربها عمرو بن عبد ود العامري.

فوقع الإمام على وجهه قائلاً: **بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله!**، ثم صاح: **فزت ورب الكعبة، قتلني ابن ملجم، قتلني ابن اليهودية، أيها الناس لا يفوتكم ابن ملجم.**

أخبر الإمام عن قاتله كيلا يشتبه الناس بغيره فيقتلون البريء، ونبع الدم العبيط من هامة الإمام عليه السلام، وسال على وجهه المنير وخضب لحيته الكريمة، وصدق كلام الرسول ووقع ما أخبر به، لم يفقد الإمام وعيه، وما انهارت أعصابه بالرغم من وصول الضربة إلى جبهته وبين حاجبيه فجعل يشدّ الضربة بمئزره، وفي تلك اللحظة هتف جبرائيل بذلك الهتاف السماوي: تهدّمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء، وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم المصطفى صلى الله عليه وآله، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء. وضجّت الملائكة في السماء، وهبّت ريح عاصفة سوداء مظلمة.

فلما سمعت أم كلثوم نعي جبرائيل صاحت: وا أبتاه وا علياه وا محمداه وا سيداه.

وخرج الحسن فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنيناه، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم قط، وكان أشبه الناس برسول الله.

فلما سمع الحسن صرخات الناس نادى: **وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحياة.** فلما وصل إلى الجامع، ودخل وجد أبا جعدة بن هبيرة، ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلي بالناس.

فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف، وتقدم الحسن عليه السلام فصلى بالناس وأمير المؤمنين عليه السلام صلى إيماء من جلوس، وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته، يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن عليه السلام ينادي: **وا انقطاع ظهراه؟ يعز والله عليّ أن أراك هكذا**. ففتح

الإمام عليه السلام عينه وقال: **يا بني لا جزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى، وجدتك خديجة الكبرى، وأمك فاطمة الزهراء، والحور العين ينتظرون قدوم أبيك فطب نفساً وقرّ عيناً، وكفّ عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتها إلى السماء.**

ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة، وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدورهن إلى الجامع ينظرون إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن عليه السلام ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه، وشد الضربة وهي بعدها تشخب دماً ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده والحسن يبكي.

فقال له الإمام: **يا بني ما هذا البكاء، يا بني لا روع على أبيك بعد اليوم؟ يا بني أتجزع على أبيك، وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً ويقتل أخوك بالسيف هكذا؟ وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما؟**

ثم أمر أن يحملوه إلى منزله فلما اقتربوا من منزل الإمام عليه السلام خرجت زينب عليها السلام فنظرت إلى أبيها أمير المؤمنين عليه السلام محمولاً على الأكتاف، فنادت: وا أبتاه وا علياه[1].

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٨٢.

(٩)

فتح مكة المكرمة[١]

(٢٠/ رمضان / السنة ٨ هـ)

بتجلى في هذا القسم من التاريخ الإسلامي الوجه الإنساني الرحيم الذي كان يتسم به رسول الله ﷺ الذي كان يحرصُ على دماء أعداء الرسالة الألداء، وأموالهم، ويسعى إلى حفظها وصيانتها، كما لو كانوا أصدقاءً لا أعداءً.

فهو يعفو بمروءة كبيرة، وبُعد مدى واسع، ورؤية مستقبلية عميقة عن قريش، ويغفر لهم جرائمهم وأذاهم ويُصدرُ عفواً عاماً لم يعرف له تاريخ الفاتحين نظيراً في أسبابه، وعلله، وفي ظروفه وملابساته.

تقدّم جيشُ التوحيد العظيم نحو مكة، حتى أصبح على مقربة منها.

وقد كان رسول الله ﷺ عازماً على أن يفتح مكة من دون إراقة دماء، وإزهاق أرواح، وأن يسلّم العدوُّ من دون أية شروط.

وكان من العوامل التي ساعدت على تحقيق هذه الغاية - مضافاً إلى عامل التكتم والتستر ومبدأ المباغتة - أن العباس عمّ النبي ﷺ توجه إلى مكة كداعية صلح ووسيط سلام بين قريش والنبي ﷺ.

---

(١) نقلاً عن كتاب أفضل الليالي.

وقد قام العباس بدوره على أفضل صورة، فقد أرعب أبو سفيان من قوة الإسلام العسكرية الكبرى، ولهذا رأى النبي ﷺ أن يخلّى سبيله ليذهب إلى مكة قبل دخول جنود الإسلام فيها، فيخبر أهلها بعظمة وقوة الجيش الإسلامي القادم إليهم، ويحذرهم من مغبة المقاومة والمواجهة، ويدلهم على طريق الخلاص والنجاة، وهو التسليم للأمر الواقع، ففعل ذلك.

فدخلت جميع وحدات الجيش الإسلامي وقطعاته وكتائبه وفرقه مكة من دون قتال ومن دون أن تلقى من أهلها مقاومة.

ثم إن رسول الله ﷺ دخل مكة من ناحية أذاخر، وهي أعلى نقطة في مكة في موكب عظيم جليل، فضرب له قبة من ادم بالحجون (عند قبر عمه العظيم أبي طالب) ليستريح فيها، وقد أصروا عليه ﷺ بأن ينزل في بعض بيوت مكة فأبى ﷺ[١].

كسرُ الأصنام وغسل الكعبة:

لقد استسلمت مكة التي كانت مركزاً رئيسياً للشرك والوثنية طوال أعوام عديدة ومديدة، أمام قوات التوحيد الظافرة، وسيطر جنود الإسلام على جميع نقاط تلك المدينة المقدسة.

ولقد استراح رسول الله ﷺ في الخيمة التي ضربوها له في الحجون بعض الوقت.

ثم إنه ﷺ بعد أن اطمأن واغتسل ركب راحلته (القصواء) وتوجّه إلى المسجد الحرام لزيارة بيت الله المعظم والطواف به، بينما كان يحمل معه السلاح، والمغفر على رأسه، وتحيط به هالة من العظمة والجلال، ويحدق به المهاجرون والأنصار، وقد صف له الناس من المسلمين والمشركين، بعضٌ يغمره الفرح والسرور، وآخرون يكادون ينفجرون من الغيظ.

---

(١) الامتاع ١: ٣٨٠.

فطاف رسول الله ﷺ بالبيت على راحلته، وقد أخذ بزمامها (محمد بن مسلّمة) وفيما احتبست الأصوات في الصدور، واتجهت الأبصارُ إليه ﷺ فوقعت عيناه الشريفتان – في الشوط الأول من طوافه – على الأصنام الكبرى (هبل) و(اساف) و(نائلة) منصوبة فوق الكعبة، فجعل رسول الله ﷺ كلّما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهُوقاً) فيقع الصنم لوجهه.

وكانت جدران الكعبة من الداخل مغطّاة بصور الأنبياء والملائكة وغيرهم، فأمر النبي ﷺ بمحوها جميعاً، وغسلها بماء زمزم.

يقول المحدثون والمؤرخون: لقد كُسِرَت بعض الأصنام الموضوعة على الكعبة على يد (علي بن أبي طالب) وذلك عندما قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «**يا علي إصعد على منكبي**».

فصعد علي عليه السلام على منكبه، ثم نهض به فألقى صنم قريش الأكبر، وكان من نحاس، ثم ألقى بقيّة الأصنام إلى الأرض وحطّمها[1].

النبي يعلنُ عن العفو العام:

ثم إن رسول الله ﷺ أعلن العفو العام عن جميع أهل مكة بقوله:

«**ألا لبئس جيرانُ النبي كنتم، لقد كذّبتم، وطردتم، وأخرجتم، وآذيتم، ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني إذهبوا فأنتم الطُلقاء**»[2].

خطاب النبي التاريخي في المسجد الحرام:

كان الاجتماع الذي شهده المسجد الحرام يوم فتح مكة اجتماعاً عظيماً جداً.

المسلمون والمشركون، والصديق والعدو حضروا بأجمعهم في ذلك الاجتماع، وكانت

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤ بإسناد صحيح، السيرة الحلبية ٣: ٨٦، تاريخ الخميس ٢: ٨٦ و٨٧.

(٢) بحار الأنوار ٢١: ١٠٦، السيرة النبوية ٢: ٤١٢.

تجلل هالة من عظمة الإسلام وعظمة نبيه الكريم ﷺ رحاب ذلك المكان المبارك، وكان الصمت والهدوء، وحالة من الانتظار والترقب، تخيم على أجواء مكة.

لقد آن الأوان – الآن – لأن يكشف رسول الله ﷺ للناس عن الملامح الحقيقة لدعوته المباركة ويوقف ذلك الحشد الهائل المتعطش على معالم رسالته العظمى، ومبادئ دينه الحنيف، وبالتالي أن يكمل حديثه الذي بدأه قبل عشرين عاماً ولكنّه لم يُوفق لإتمامه بسبب مضايقات المشركين، ومعارضتهم، وبسبب ما أوجدوه من عقبات وعراقيل في طريقه.

ولقد كان رسول الله ﷺ ابن تلك المنطقة، وتلك البيئة، ولهذا كان عارفاً – تمام المعرفة – بأمراض المجتمع العربي، وأدوائه، وعلاج تلك الأدواء ودوائها.

لقد كان يعرف ﷺ علل إنحطاط المجتمع المكي وأسباب تخلفه عن ركب الحضارة والمدنية، وعن اللحاق بقافلة التكامل البشري الصاعد.

من هنا رأى أن يضع يده على مواضع الداء في ذلك المجتمع المريض، وأن يعالج أمراض البيئة العربية بشكل كامل، وكأي طبيب حاذق، وحكيم ماهر.

ونحن هنا ندرج أبرز المقاطع في الخطاب التاريخي الذي ألقاه سيد المرسلين ﷺ على الحشود الكبيرة المتجمعة في ذلك اليوم عند بيت الله المعظم.

تلك المقاطع التي يعالج كل منها مرضاً اجتماعياً خاصاً من أمراض المجتمع في ذلك العصر وحتى في عصرنا الحاضر.

١– التفاخر بالنسب:

كان التفاخر بالنسب والقبيلة والعشيرة من الأمراض المستحكمة المتجذرة في البيئة العربية الجاهلية، وكان من أكبر أمجاد المرء أن ينتسب إلى قبيلة معروفة، ويتفرع نسبه عن عشيرة بارزة كقريش مثلاً:

ولقد قال رسول الله ﷺ في خطابه المذكور لإبطال هذه السنّة الجاهلية المقيتة: «**أيها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا إنكم من آدم، وآدم من طين، ألا خير عباد الله عبدٌ اتقاه**».

لقـد عمـد رسـول الله ﷺ في خطابـه – لإفهـام العـالم البـشري بـأن مـلاك الشخـصية والتفوق إنما هو (التقوى) والورع فقط.

٢- التفاضل بالقومية العربية:

لقـد كـان رسـول الله ﷺ يعلـم جيـداً أن هـذه الجماعـة مـن البـشر تعتـبر (العربيـة) والانتساب إلى العرق العربي من المفـاخر الكبرى، وكانـت النخـوة العربيـة قـد ترسخت في قلوب تلك الجماعة وعروقها كداء دفين ومرض مزمن، فقال في خطابه لمعالجة هذا الداء الخبيث وتحطيم هذا الصرح الموهوم: «**إن العربية، ليست بأب والد، ولكنه لـسان نـاطق، فمن قصُر عمله لم يبلغ به حسبه**»، وقال ﷺ: «**إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثـل أسنان المشط، لا فضل للعربي على أعجمي، ولا لأحمر على الأسود إلا بالتقوى**».

وقد ألغى رسول الإنسانية الأعظم بهذا البيان الصريح كل أنواع التمييز الظالمة، وكل ألوان التشدد مع الآخرين، وفعل وبيّن في ذلك العصر ما لم يفعله ومل يبينه ميثاق حقوق الإنسان مع كل هذه الضجة الإعلامية التي نشهدها في عالمنا الحاضر.

٣- الأخوة الإسلامية:

ولقـد ارتـبط قـسم مـن خطـاب رسـول الله ﷺ في ذلـك الحـشد العظـيم بمسألة اتحـاد المسلمين ووحدة كلمتهم، وحق المسلم على أخيه المسلم.

وقد كان مقصوده ﷺ من بيان هذه الحقوق المتبادلة بين المسلمين التي تعتبر من مميزات الدين الإسلامي الحنيف، هو أن يرغب غير المسلمين في الإسلام إذا هم سمعوا ورأوا مثل هذه الحقوق، ومثل هذه العلاقات المتينة بين المسلمين.

فقد قال في هذا الصعيد: «**المسلم أخو المسلم، والمسلمون إخوة وهو يـد واحـدة على من سواهم، نتكافؤ دماؤهم، ليسعى بذمتهم أدناهم**»[1].

---

(١) لقد نقلنا هذه المختارات من: روضة الكافي: ص ٢٤٦، السنة النبوية ٢: ٤١٢، المغازي ٢: ٨٣٦، بحار الأنوار ٢١: ١٠٥، شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٨١.

(١٠)

شهادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(٢١/ رمضان/ السنة ٤٠ هـ)

(وهي من احتمالات ليلة القدر أيضاً)[١]

وصايا الإمام عليه السلام عند الموت:

ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠ للهجرة) هي الليلة التي في صبيحتها استشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إثر الضربة بالسيف المسموم التي ضربه ابن ملجم على أم رأسه في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، وبقي الإمام في فراشه ثلاثة أيام وكان قد اصفرَّ لونه من أثر الضربة، ولما قرب أجله أخذ يوصي أهله وأصحابه بجملة من الوصايا، ومما جاء في وصيته: «**بالأمس أنا صاحبكم، واليوم أنا عبرة لكم، وغداً مفارقكم**»، كما أنه عليه السلام مثل هذه الليلة أوصى ولديه الحسن والحسين، وأهل بيته بجملة وصايا، وهي وصايا خالدة لكل أتباع علي عليه السلام منها:

«**أوصيك يا حسن ويا حسين وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغهم كتابي هذا؛ بتقوى الله ربكم، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون**» - إلى أن يقول - «**الله الله في الأمر**

---

(١) وسيأتي الحديث حول ليلة القدر المباركة.

بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه عماد دينكم... الله الله في الأيتام فلا يظلمنّ في حضرتكم... الله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم، الله الله في جيرانكم فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وعمود الدين، الله الله في الزكاة فإنها تطفىء غضب ربكم، الله الله في الصيام في شهر رمضان فإنّ صيامه جُنة من النار، الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمنّ بين أظهركم»[١].

ثم التفت إلى بني عبد المطلب قائلاً لهم: «**ارفقوا بأسيركم وأطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، ثم إذا أنا مت - يا حسن - فاضربه ضربة واحدة، ولا تحرقه بالنار، ولا تمثّل بالرجل، فإني سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول:** «**إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور**»**، وإن أنا عشت، فأنا أولى به**»[٢]، ثم عرق جبينه وسكن أنينه، فقالت زينب: يا أبه أراك عرق جبينك، وسكن أنينك؟ قال عليه السلام: **يا بنية سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول:** «**إنّ المؤمن إذا نزل به الموت، ودنت وفاته عرق جبينه، وسكن أنينه**»، فقامت زينب، وألقت بنفسها على صدر أبيها، وقالت: يا أبه حدثتني أم أيمن بحديث كربلاء، وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال عليه السلام: **يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأن بك ونساء أهلك سبايا بهذا البلد فصبراً صبراً.**

ثم نظر إلى أولاده فرآهم تكاد تزهق أرواحهم من شدّة البكاء والنحيب، فقال لهم: **أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحق بحبيبي محمد ﷺ كما وعدني، فإذا أنا مت يا أبا محمد، فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدّك رسول الله ﷺ، فإنه من كافور الجنة جاء به جبرائيل إليه، ثم**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ٥/ ٤٧.

(٢) المصدر السابق.

ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم على مقدم السرير، واحملوا مؤخره، واتبعوا مقدمه، وصلّ عليّ يا بني حسن، وكبّر عليّ سبعاً، واعلم أنه لا يحلّ ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد أخيك الحسين، يقيم اعوجاج الحق، فإذا أنت صليت عليّ فنح السرير عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً، ولحداً منقوباً، وساحة منقوبة، فضعني فيها ثم أشرج اللحد باللبن، وأهِل التراب عليّ، ثم غيّب قبري.

فلما سمعت زينب وصية أبيها لطمت وجهها، ثم هوت عليه تشمه وتقبل يديه، ثم دفع كتبه وسلاحه إلى الحسن، وأمره أن يدفعها إلى الحسين عليه السلام إذا حضرته الوفاة، وأمر الحسين أن يدفعها إلى ولده عليّ بن الحسين، وأقبل على علي بن الحسين، فقال له: **وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفع وصيتك إلى ولدك محمد بن علي، فأقرأه من رسول الله ومني السلام**، ثم قال للحسن: **أنت ولي الأمر بعدي**. ثم أخذ الإمام يودع أولاده الواحد بعد الآخر، ثم أغمي عليه ساعة وأفاق، وقال: **هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، كلهم يقولون: عجّل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون.** ولما دنت وفاته، قال: **يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأنكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ها هنا، وها هنا فاصبرا حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين**، ثم قال: **يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه**، ثم أدار عينيه في أولاده وأهل بيته، وقال: **استودعكم الله جميعاً، وحفظكم الله جميعاً، الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة**[1].

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٨٢.

شهادة الإمام وتجهيزه ودفنه:

ولم يزل وهو بتلك الحال يسبّح الله ويذكر الله تعالى كثيراً، ثم استقبل القبلة، وقال: **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، رفقاً بي ملائكة ربّي**. ثم عرق جبينه وسكن أنينه، وغمض عينيه، ومد رجليه ويديه، وقضى نحبه شهيداً، أي وا إماماه.. أي وا علياه.. وا سيداه.. ثم أقبل الناس رجالاً ونساء نحو بيت الإمام، وهم ينادون: وا إمامنا.. فارتجّت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله. قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا بجهازه ليلاً، وكان الحسن يغسله، والحسين يصبّ الماء عليه، وكان لا يحتاج إلى من يقلبه، بل كان ينقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر، ثم نادى الإمام الحسن أخته زينب، وقال: يا أختاه هلمّي بحنوط جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم لفوه بخمسة أثواب ووضعوه على السرير، والحسين يقول: **لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون، وا أبتاه وا انقطاع ظهراه.**

ثم أخذ الحسن عليه السلام يصلي على أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وحمل السرير هو والحسين وسائر بني هاشم، وتوجّه به حسب وصية أمير المؤمنين حتى وصلوا إلى النجف، فوضع مقدم السرير، فوضع الحسنان مؤخره، ثم وجدوا حجراً كتب عليه: «هذا ما ادخره آدم ونوح للعبد الصالح علي بن أبي طالب»[1]، فلما كشفوا عن القبر وأرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، وانتهى الدفن قبل الفجر وأخفوا قبره كما أوصى به، لأنه عليه السلام كان يعلم عداوة الخوارج والأعداء له، وكان القبر مخفياً عن الناس لا يعرف به إلا أولاد الإمام وخواص الشيعة إلى أيام هارون الرشيد.

ولما فرغ أولاد الإمام من دفن أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام هاج بهم الحزن وسالت دموعهم على خدودهم. ورجعوا إلى الكوفة، وفي الطريق سمع الحسنان بكاءً ونحيباً من كوخ صغير

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٩٥ ح٥٨.

على جادة الطريق فدخلا فيه، فإذا بشيخ كبير ضرير يبكي، فدنا منه الحسنان، وقالا له: ما بالك تبكي بكاء من ثُكلت بوحيدها، فقال الشيخ بصوت ضعيف: كان يتعهدني رجل كريم في كل ليلة، يأتيني بطعامي ويؤنس وحدتي، ومنذ ثلاث لم يأت إليّ، فبكى الحسنان، وقالا له: **عظّم الله لك الأجر يا شيخ في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، فبكى الشيخ وأبكى من حوله[1]، ويحق لجميع المسلمين بالأخص الموالين لعلي عليه السلام أن يبكوا عليه في مثل هذه الليلة، لأنه كان إماماً عادلاً وأباً حنوناً لجميع المسلمين حيث يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة**»، وقد تيتمت هذه الأمة في مثل هذه الليلة، وفجعت بمقتله وشهادته فلابد من أن نواسي بالبكاء الحسنين وأم كلثوم والحوراء زينب عليهم السلام، هذا وهم مقبلون على العيد، وقد تبدل عيدهم بعزاء على والدهم الحنون.

ألا يا عين ويحكي فاسعدينا ألا فابكي أمير المؤمنينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طُرًّا أجمعينا
وكنّا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
فلا والله لا أنسى علياً وحُسن صلاته في الراكعينا
إمام صادق بر تقي فقيه قد حرى علماً ودينا
وتبكي أم كلثوم عليه بعبرتها وقد علت الحنينا

* * *

(١) المصدر السابق.

(١١)

ليالي القدر المباركة

(ليلة ١٩-٢١-٢٣ من شهر رمضان المبارك)

القدر في اللغة كون الشيء مساوياً لغيره من غير زيادة ونقصان. ومعنى قدّر الله هذا الأمر، إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة.

فضل ليلة القدر

حسبك في فضلها أن الله تعالى أنزل في حقها سورة تتلى وآيات تقرأ وأنزل فيها القرآن الكريم إلى البيت المعمور دفعة واحدة. قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[١]، وهي ليلة لا يضاهيها في الفضل سواها من الليالي والعمل فيها خير من عمل ألف شهر، وفيها يقدر شؤون السنة لكل أحد.

وهي الليلة المباركة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾[٢] لأن الله عز وجل ينزّل الخير والبركة والمغفرة فيها، فإذا كانت ليلة القدر، أمر الله تعالى جبرئيل فهبط في كتيبة من الملائكة إلى الأرض...، فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصلٍّ وذاكر، ويصافحونهم ويؤمّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل: يا معشر الملائكة،

---

(١) سورة القدر: الآية ١.

(٢) سورة الدخان: الآية ٣.

الرحيل الرحيل. فيقولون: يا جبرئيل، فماذا صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمة محمدﷺ؟ فيقول: إن الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة وعفا عنهم وغفر لهم إلاّ أربعة: مدمن الخمر، والعاق لوالديه، والقاطع الرحم، والمشاجن[١].

وقد ورد في فضلها عن الباقرعليه السلام: «**من أحيا ليلة القدر غفرت ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار**»[٢].

وهي الليلة التي ﴿**فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[٣] يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق، وكل أمر من الحق ومن الباطل، وله فيها البداء والمشيئة، يقدم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء.

واعلم أن للإنسان أجلان؛ الأجل غير المسمى عند الله فهو أجل موقوف يقدم فيه ما يشاء ويؤخر ما يشاء، وأما الأجل المسمى فهو الأجل المحتوم.

وهي رأس السنة، يكتب فيها ما يكون من السنة إلى السنة، عن أبي عبد الله: «**غرة الشهور، شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر**»[٤]. وعن رسول اللهﷺ: «إنّ الله له اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر»[٥].

وسئل الصادقعليه السلام: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال عليه السلام: «**العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر**»[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٩٦: ٣٣٨.

(٢) المصدر السابق ٩١: ٧٣.

(٣) سورة الدخان: الآية ٤.

(٤) بحار الأنوار ٥٨: ٣٧٦.

(٥) المصدر السابق ٢٥: ٣٦٣.

(٦) المصدر السابق.

ومما ورد في فضل هذه الليلة المباركة أن الدعاء فيها لا يرد. وورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع أن يصيب فيها أحداً بختل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر**»[1].

وقد اتفق علماؤنا على أنّ ليلة القدر باقية لم ترفع، وسئل الصادق عليه السلام عن ليلة القدر كانت وتكون في كل عام؟ فقال: «لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن». وقال بعض علماء السنّة: إن ليلة القدر كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفعت[2]، واتفق أكثرهم على أنها باقية إلى يوم القيامة.

تعيين ليلة القدر:

لا شكّ ولا ريب أن ليلة القدر هي في شهر رمضان بصريح آيات القرآن واتفق أصحابنا تبعاً لروايات أهل البيت عليهم السلام أنها في شهر رمضان في كل سنة، وتدل بعض الأخبار على أن عدم تعيينها لأجل المحافظة على الشهر كله.

واتفق أصحابنا على أنها لا تخرج عن إحدى ثلاث ليال، ليلة تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن ليلة القدر، فقال: «**اطلبها في تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين**»[3] وقال: «**التمسها في ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين**»[4].

وقد سئل المعصوم عليه السلام في عدة أحاديث عن ليلة القدر، فأجاب: **ما أيسر ليلتين**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق٩٧: ١٤٩.

(٤) المصدر السابق ٩٧: ٢.

فيهما تطلب، أو قال: **ما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين**[1]. وقال الشيخ الصدوق: ومن أحيا هاتين الليلتين بمذاكرة العلم فهو أفضل.

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله: «**من كان منكم يريد أن يقوم من الشهر شيئاً فليقيم ليلة ثلاث وعشرين**»[2].

من أعمال ليلة القدر:

بعدما عرفت من فضل ليلة القدر، وعظم شأنها، وشرفها، فلابد أن نعرف واجبنا تجاهها حتى لا نضيع الثواب الجزيل الذي أعده الله عز وجل لمن عرف حق هذه الليلة المباركة وعمل بواجباته فيها. وقد ورد عن رسول الإسلام وآل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ما ينير لنا الدرب، ومما يوصى القيام به في ليلة القدر عدة أمور:

١- الغسل: قال المجلسي رحمه الله: «الأفضل أن يغتسل عند غروب الشمس ليكون على غسل لصلاة العشاءين»[3].

٢- إحياء ليلة القدر بالعبادة من الصلاة وقراءة القرآن والاجتهاد والدعاء والاستغفار والصدقة.

عن النبي صلى الله عليه وآله «**قال موسى: إلهي، أريد قربك، قال: قربي لمن استيقظ ليلة القدر، قال: إلهي، أريد رحمتك، قال: رحمتي لمن رحم المساكين ليلة القدر، قال: إلهي، أريد الجواز على الصراط، قال: ذلك لمن تصدق بصدقة في ليلة القدر، قال: إلهي أريد أشجاراً من الجنة وثمارها، قال: ذلك لمن سبّح تسبيحة في ليلة القدر، قال:**

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار ٨٣: ١٢٨.

إلهي أريد النجاة من النار، قال: ذلك لمن استغفر في ليلة القدر، قال: إلهي، أريد رضاك، قال رضاي لمن صلّى ركعتين في ليلة القدر»(١).

قال العلامة المجلسي رحمه الله: إنّ أفضل الأعمال في هذه الليالي هو الاستغفار والدعاء لمطالب الدنيا والآخرة للنفس وللوالدين والأقارب وللإخوان المؤمنين، الأحياء منهم والأموات، والذّكر والصلاة على محمّد وآل محمّد ما تيسّر.

٣- طلب العافية ومما يستحب الإتيان به في ليلة القدر هو طلب العلم كما أنه يستحب طلب العافية في هذه الليلة كما أشار إلى ذلك الشيخ الصدوق:

«ولما كانت عافية الدنيا والآخرة هي خير ما يحصل عليه الإنسان فيجب عليه أن لا ينسى طلبها في هذه الليلة المباركة، ليلة قضاء الحاجات، وليلة الرحمة، والمغفرة، فعندما سئل النبي صلى الله عليه وآله: إذا أدركت ليلة القدر فما أسأل ربي؟ قال: العافية».

٤- زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام: عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إذا كان ليلة القدر وفيها يفرق كل أمر حكيم، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش: إن الله تعالى قد غفر لمن أتى قبر الحسين عليه السلام في هذه الليلة**»(٢).

وهنا يطرح سؤال: لماذا هذا التأكيد على زيارة الإمام الحسين في أكثر المناسبات والمقامات بحيث أصبح من أهم التوسلات والقربات التي يتقرب المؤمن بها إلى الله تعالى.

وليس هذا فحسب، بل هناك تأكيدات أخرى، منها التأكيد على استحباب اتخاذ مسبحة من تربة الحسين، والتأكيد على استحباب السجود على تربة الحسين، وأن يكتب القرآن على الكفن بتربة الحسين، فما هي الغاية من ذلك؟

الّذي نفهمه من هذه التأكيدات أن الإسلام يريد أن يبقى الحسين عليه السلام في ذاكرة الأمة،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

لأن بقاءه في ذاكرتها بقاء للإسلام، إذ الحسين عليه السلام ما خرج إلاّ ليصلح الأمة، وخرج حاملاً لواء النبي صلى الله عليه وآله بالرجوع إلى القرآن وإلى تعاليم الإسلام، والى الدين المحمدي الأصيل، وهو القائل: «**إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليّ أصبر حتى يحكم الله، والله خير الحاكمين**»، وكذلك ليكون قدوة للثائرين، وكل من يهتم بإعلاء راية الإسلام عالية خفّاقة، ونحن بزيارتنا للحسين نقول أننا قبلنا بالحسين، وقبلنا بمبادئه الّتي خرج من أجلها، وأننا بهذه الزيارة نعاهد الحسين على مواصلة درب الإصلاح في الأمة الّذي عبده وخطه بدمائه الزكية. والله أعلم.

(١٢)

يوم القدس العالمي

الذي أعلنه الإمام الخميني قدس سره

(آخر جمعة من شهر رمضان من كل سنة)

لقد أعلن الإمام الخميني قدس سره آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك من كل سنة (يوماً للقدس)، وبهذه المناسبة لا بد من الحديث حول قضية القدس وسبل تحريرها ولو باختصار:

يوم القدس العالمي:

للإسلام في تربيته للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي أساليب تربوية وأخلاقية متنوعة، هدفت إلى الوصول بالمسلم، وعموم المسلمين إلى درجة الكمال الأخلاقي، والروحي والمعنوي، وحتى المادي، على الصعيد الدنيوي والديني والأخروي.

ومن إحدى أساليب الإسلام، أن جعل للمسلمين مواسم معيّنة في أوقات محدّدة، مواسم عبادية تعمل على تذكيرهم وتنشيطهم، وشحذ هممهم الإيمانية، على مدار الأيام لأجل أن تبقى شعلة الإيمان متّقدة وحيّة، ولأجل التذكير الدائم بحقائق إيمانية عقائدية، وأيضاً بحقائق دنيوية في سبيل نهضة المجتمع الإسلامي، لأن الإسلام لم يأت بمعزلٍ عن الدنيا، والمجتمع الدنيوي، فجعل هذه المناسبات محطات ليجدّد الهمم ويشحذ الطاقات من

جديد، قال تعالى ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾[١].

فجعل شهر رمضان مثلاً في كل عام موسماً عبادياً روحياً بالإضافة إلى أنه مذكر بفقراء المجتمع ومعوّزيه.

فجعل إجتماع الجمعة لسماع خطبة الإمام وصلاة الجماعة، فرضاً من الفروض، ولعل هذا الفرض الأساسي من خلال اجتماع أسبوعي هو ما دعا إلى المحافظة على قوة الإسلام في الصدور الإسلامية، وترسيخ قواعده الفكرية، والروحية بقوة في المجتمع الإنساني.

وقد جعل الإسلام للقدس مكانتها الروحية والمعنوية الكبرى، إذ ذكرت في آيات عظام من كتاب الله تعالى، وجعلت أرضاً للمعراج النبوي، وكلام رسول الله محمد ﷺ عنها كثير، يؤكد حرص الإسلام عليها. وعلى التذكير بها، وجعلها علماً من أعلام المسلمين، وفي ذلك حكمة ربانية كبرى، فهذه القدس تعبر بشكل واقعي عن حيوية المسلمين، ومدى فاعليتهم التاريخية.

احتلت من قبل الصليبيين من قبل، ولكن حيوية المسلمين حينها كانت متميزة وفاعليتهم كانت مؤكدة، فتحررت القدس على أيدي المجاهدين في ذلك الزمن، وبقيت تلك الأرض المباركة والمحررة حسرة في نفوس العنصريين في العالم المسيحي، وعند اليهود أصحاب العُقد والنفوس المنحرفة.

وكان احتلالها واغتصابها من قبل اليهود الصهاينة بمساندة الاستعمار الغربي عنواناً لمرحلة جديدة عالمية تاريخية، وتعبيراً جلياً عما وصل إليه المسلمون من ضعف وانحطاط.

وقد سلك الإمام من خلال طرحه إعلان آخر جمعة من أيام شهر رمضان، في كل سنة يوماً عالمياً للقدس، سلك من خلال هذا الطرح مسلك القرآن والإسلام في تربية للمجتمع

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥.

الإسلامي.

فإعلان الإمام «رضوان الله عليه» هذا اليوم يوماً لتذكير الأمة، وشعوبها بالقدس الجريحة، وبالأقصى المبارك المغتصبين من قبل اليهود والصهاينة مفسدي العالم.

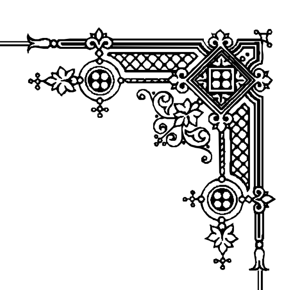
إن الهدف من إعلان آخر جمعة من رمضان المبارك يوماً للقدس، ليس الوقوف عند حد الشعارات والهتافات، بل لأجل أن تتحد الشعوب والدول الإسلامية أكثر من أي وقت مضى لتستعد للجهاد لأخذ حق الشعب الفلسطيني، وإلحاق الهزيمة بالعدو الصهيوني.

إن يوم القدس هو يوم التعبئة المستمرة للجماهير وإزالة هذه البقعة السوداء من خارطة العالم الإسلامي.

لقد عاشت فلسطين ومقدساتها في وجدان وقلب الإمام الخميني، وكانت معه في محطات حياته كلها، وكان «رضوان الله عليه» يؤكد بأقواله وأفعاله ومواقفه العلاقة الشرعية بين الجمهورية الإسلامية في إيران وفلسطين، كبلدين إسلاميين، وشعبين مسلمين، وكانت أمنيته أن ترجع فلسطين إلى مكانها في العالم الإسلامي، وكان أمله الصلاة في مسجدها الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، لذلك سعى جاهداً لتحريض المسلمين في كل مكان وتوعيتهم للقضاء على الصهيونية لتحرير فلسطين، ولهذا فمن أولى واجباتنا كمسلمين أن نعمل ونخطط، ونتعاون ونتحد لإنقاذ القدس من براثن الصهيونية.

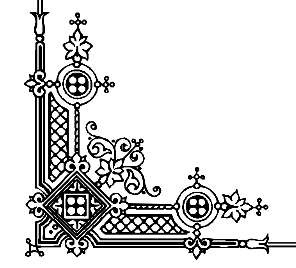
ولتحقيق هذا الهدف لابد من تلبية نداء الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ لإحياء يوم القدس العالمي، ولا بد من الالتزام بدعوة الإمام لبناء جيش العشرين مليون الذي أطلق عليه «جيش القدس».

وفي هذا المعنى نختم مقولتنا هذه بقول الإمام رضوان الله عليه: «لتبقى القدس في ذاكرة المسلمين، لشحذ الهمم، والتعبئة والاستعداد، لتطهيرها من رجس الصهاينة، والمستوطنين»، وقوله قُدِّسَ سِرُّهُ: «الذين لا يشاركون في يوم القدس مخالفون للإسلام وموافقون لإسرائيل»، وقوله قُدِّسَ سِرُّهُ: «ينبغي إحياء يوم القدس بين المسلمين».





مناسبات شهر شوال





مناسبات شهر شوّال

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ شوال	عيد الفطر المبارك	
٢	٣/ = =	معركة الخندق ودور الإمام علي عليه السلام	٥ هـ
٣	٤/ = =	بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف	٣٢٩ هـ
٤	٦/ = =	غزوة حنين	٨ هـ
	٧/ = =	معركة أحد وشهادة حمزة عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله	٣ هـ
٥	٨/ = =	هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام	١٣٤٤ هـ
٦	١٠/ = =	غزوة وسرية بني سُليم	٢هـ
٧	١٥/ = =	ردّ الشمس للإمام علي عليه السلام	٣ هـ
٨		وفاة السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام	٢٥٢ هـ
٩	١٧/ = =	غزوة بني قينقاع (يهود المدينة)	٢ هـ
١٠	٢١/ = =	فتح الأندلس على يد المسلمين	٩٢ هـ
١١	٢٥/ = =	شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام	١٤٨هـ
١٢	٢٩/ = =	وفاة إبراهيم ابن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله	١٠ هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

عندما يطلّ علينا شهر شوال المكرم يطلّ علينا العيد وفرحه، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «**سمي شوالاً لأن فيه شالت ذنوب المؤمنين أي ارتفعت**»[1]، وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**كل يوم لا يعصي الله فيه فهو عيد**»[2].

وعلى العموم فإنّ العيد في الإسلام يعتبر شعاراً من شعائر الله تعالى، فالفرح والسرور للتوفيق في العبادة، ولغفران الله تعالى الذنوب، ومن هذا المنطلق يعطي أمير المؤمنين عليه السلام بعداً عميقاً للعيد، فيعتبر أنّ الفرحة والسرور ليست منحصرة بالعيد وهلال شوال، بل يمكن أن يحصل ذلك في كل يوم لا يعصى الله فيه.

وفي هذا الشهر جرت وقائع وأحداث مهمة؛ منها معركتي الخندق وأحد حيث كان لأمير المؤمنين عليه السلام الدور الريادي فيهما. وغزوات كحنين، وبني سليم، وبني قينقاع، إضافةً إلى وقائع كالغيبة الكبرى، وهدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام، وحادثة رد الشمس، وشهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ووفاة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله.

مناسبات اجتمعت في هذا الشهر لتكون معالماً وتراثاً إسلامياً لابدّ من إحيائها في القلوب والضمائر لنأخذ منها دروساً وعبراً، ولتبقى مشعلاً وقّاداً لكل الأجيال عبر العصور.

---

(١) المصدر، نهج البلاغة: ٤:١٠٠

(٢) شرح النهج ٢٠: ٧٣.

(١)

عيد الفطر المبارك

(أول شهر شوال من كل سنة)

﴿اللهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقين﴾[١].

العيد في اللغة، مأخوذ من عاد بمعنى العود أي عاد إليه، أو مأخوذ من العادة بمعنى اعتاده، وعلى أي حال فهو كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة[٢].

وفي الاصطلاح الإسلامي: هو الذكرى الّتي يجتمع المسلمون فيها ويبرزون إلى الله تعالى فيحمدونه على ما منّ عليهم من الرحمة فيه والمغفرة، وليس العيد في الإسلام للعب والتلهي، وارتداء أفخر الثياب وأغلاها ثمناً، والتلذذ بأصناف الطعام، وألوان الشراب، وعدم المبالاة بالأحكام والحدود الشرعية، كما درج على ذلك الناس في هذه الأزمنة، فالعيد في التشريع المقدس وإن كان لا يمنع من فرح المؤمن فيه، بل يدعو إليه، ولا يمنع من ارتداء الجديد، وأكل الطيبات، لكن لا يعني ذلك أن يرضى بجعل الطعام واللباس والسرور في العيد إلى درجة التفاخر والتباهي وبذل المال الكثير في تحصيله، بل لعل هذا العمل بداية

---

(١) سورة المائدة: الآية ١١٤

(٢) المعجم الوسيط: ٦٣٥، لسان العرب: مادة عيد.

لانحراف الكثير من الفقراء الّذين لا يتمكنون من جلب ما تراه أطفالهم من الطعام والثياب عند أطفال الأغنياء، فيقدم رب الأسرة – لما يداخله من رحمة بأطفاله – على جلب المال ولو من غير حلّة، أو إذا كان كثير التحفظ والتدين، فيقترض مبلغاً لعله يرهقه وفاؤه ويوجب التقصير على بيته وعياله، وقد لا يتمكن من وفائه، ويتنازع مع صاحبه فتفسد العلاقات الاجتماعية، ويمنع الإحسان ويسود التفكك في المجتمع الإسلامي.

علينا جميعاً السعي لفهم المعنى الحقيقي للعيد، وما هي الواجبات الملقاة علينا تجاهه؟ وما هي أعياد الدين الإسلامي وفلسفتها؟ وقبل ذلك كله ينبغي أن نتعرف على مشروعية الأعياد في الإسلام، فنقول:

العيد حكم تشريعي خاص:

ذكر العلماء المحققون أن الأحكام الإلهية لا يجوز الزيادة فيها أو النقيصة في الأعم الأغلب منها، فمثلاً الصلاة فرضها الله تعالى بالكيفية الّتي نعرفها، فلا يجوز أن نضيف عليها شيئاً، وإن كان مستحسناً، إذا كان ذلك الشيء الّذي تضيفه مما يخلّ بالهيئة التشريعية للصلاة، كإضافة ركعة جديدة إليها، فمثلاً أصلي الظهر خمسة ركعات، أو أضيف في كل ركعة ركوعين أو غير ذلك مما يخلّ بالكيفية المشروعة، نعم إذا كانت الإضافات غير مخلة بها فلا يضر، كما لو أكثرت الدعاء فيها، أو أطلت في سجودها وركوعها وقيامها على نحو لا يخلّ بالكيفية المشروعة، إذاً فالزيادة أو النقيصة في الأحكام الإلهية إذا كانت مخلّة غير جائزة، وهذا ما يصطلح عليه في عرف الفقهاء: أن الصلاة توقيفية، بمعنى أن تشريعها، بأجزائها وشرائطها وموانعها ومقدماتها موقف على إذن الشارع المقدس، فما لم يأذن به لا يجوز الإدخال فيها أو الإخراج، وما نريد أن نعرفه الآن، هل أن الأعياد توقيفية؟ أو أن كل إنسان أو مجتمع، أو قبيلة، يمكنهم تشريع العيد في يوم أو أيام يختارونها؟

ظاهر الفقهاء العظام أن الأعياد في التشريع الإسلامي توقيفي، بمعنى لا يحق لأحد أن يؤسس للمسلمين عيداً، وينسبه إلى الإسلام إلاّ أن يأذن به الشارع المقدس، مهما كان ذلك اليوم عظيماً عند الناس، نعم لو اعتبر عيداً باسم الوطن، أو المجتمع كيوم الانتصار، أو يوم

أعد تكريماً لعظيم كالأم أو العالم الفلاني، أو ما شاكل ذلك، فلا يضر، ولكن لا يمكننا نسبته للإسلام والمسلمين، بأن ينسب إلى الإسلام، ويعتبر من ضمن طقوسه، وممارساته، واختياراته. وهذه المسألة على مقدار من الأهمية ينبغي أن يلتفت إليها المجتمع المسلم، إذ كثيراً ما نجد تأثير هذه الأعياد الّتي لم ينص عليها الإسلام إلى درجة، قد يتغافل عن مناسبة إسلامية تتعارض مع ذلك اليوم، لشدة شيوع عيد ذلك اليوم في مجتمع ما، فكم رأينا بعض المسلمين في مجتمع ما يحتفلون بيوم على أنه عيد متعارف عليه، في حين يعتبر ذلك اليوم ذكرى محزنة في الإسلام، وينبغي للمؤمن المسلم إظهار الحزن فيه لا الفرح والسرور.

الأعياد الإسلامية:

يستفاد من النصوص الإسلامية، أن أهم أعياد المسلمين أربعة، وهي يوم الفطر، وهو اليوم الأول من شوال، وهو عيد الإفطار، وحلية الطعام والشراب في النهار، بعدما كان محظوراً في أيام شهر رمضان، ويوم النحر، المسمى بعيد الأضحى، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة بعد ما يقضي الحاج من المزدلفة إلى منى، ويوم الجمعة في كل أسبوع، وعيد الغدير، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، يوم تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام إماماً للمسلمين، وهناك بعض المناسبات الإسلامية كمولد الرسول صلى الله عليه وآله ومبعثه وغيرها من المناسبا يستفاد من بعض الروايات أنّها من أعياد المسلمين.

وقد وردت الروايات الكثيرة في إثبات هذه الأعياد، أما الفطر والأضحى فهما محل إجماع واتفاق بين المسلمين جميعاً، وأما الجمعة، فقد ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**أن جبرئيل أتاني بمرآة في وسطها كالنكتة السوداء، فقلت له: يا جبرئيل ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، قال: قلت، وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير كثير، قال: قلت، وما الخير الكثير؟ فقال: تكون لك عيداً ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة، قال صلى الله عليه وآله: قلت وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله مسألة فيها وهي له قسم في الدنيا إلاّ أعطاها، وإن لم يكن له قسم في الدنيا ذخرت له في الآخرة أفضل منها، وإن تعوّذ بالله من شرّ ما هو عليه مكتوب**

صرف الله عنه ما هو أعظم منه»[1].

وأما مشروعية عيد الغدير، فقد وردت جملة من النصوص ما يدل عليه، نذكر منها رواية واحدة فقط، فقد «سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال عليه السلام: **نعم أعظمها حرمة، قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الّذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»** قلت: وأي يوم هو؟ قال عليه السلام: **وما تصنع باليوم إنّ السنة تدور ولكنّه يوم ثامن عشر من ذي الحجة**، فقلت: وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟

قال عليه السلام: «**تذكرون الله عز وجل فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ ذلك اليوم عيداً، وكذلك كانت الأنبياء عليهم السلام تفعل، كانوا يوصون أوصيائهم بذلك فيتخذونه عيداً»**[2].

فلسفة الأعياد الإسلامية:

بعدما عرفنا أن أعياد المسلمين أربعة: الفطر والأضحى والغدير والجمعة، ينبغي لنا أن نتعرف على معنى العيد في هذه الأيام، حيث أن العيد في الإسلام يحمل عناوين متعددة في حالات معينة، وهي كالآتي:

١- الفرح بالقبول والغفران:

لا شك في أن جميع الأعياد الأربعة لابد وأن تعبر عن فرح وسرور لكل فرد مسلم، ولكن ليس المراد بفرحة العيد لذات العيد، بل ما يحمله العيد من معان ومفاهيم عظيمة في الإسلام، فعيد الفطر يعني أن يفرح الإنسان الصائم القائم برضا الله عنه وقبوله لأعماله،

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ج: ؟ ١٤٦.

(٢) الكافي ٤: ١٤٩: ٣.

لأن ذلك إن تحقق فيحقق للمؤمن فرحة ليس بعدها ولا قبلها فرحة، فهو ينعم برضوان الله عليه، إن لم يضيع له ما قدّمه في ذلك الشهر من الصيام والقيام والدعاء والمناجاة والصلاة، فعن علي عليه السلام أنه قال في بعض الأعياد: «**إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه، وشكر قيامه**»[1]، فالفرح بغفران الله تعالى هو عيد الصائم القائم، وليس الفرح بالزينة والثياب وحلّ الطعام والشراب، يروى أن سويد بن غفلة دخل على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم عيد فإذا عنده خوان عليه خبز السمراء - أي الحنطة - وصحيفة فيها خطيفة وملبّنة، فقال له: يا أمير المؤمنين يوم عيد وخطيفة؟! فقال عليه السلام: «**هذا عيد من غفر له**»[2]، لقد كان يظن سويد أنه لا تناسب بين الخطيفة، وهي اللبن الّذي يطبخ ويختطف بالملاعق بسرعة، وبين العيد، حيث إن معنى العيد كما يفهمه الناس توفير الطعام الجيد والثياب الفاخرة الجديدة، فأفصح الإمام عليه السلام عن مكنون العيد وحقيقته، وأنه عيد المغفرة والقبول، لا عيد اللبس والطعام والشراب، وكما أن هذا المعنى قد سجلته النصوص في عيد الفطر، كذلك في عيد الأضحى، فهو عيد غفران ذنوب الحاج، وقبول حجه وسعيه، وقبول الرضا عليه.

فاللعب واللهو والانشغال في اللذائذ؛ يفقد العيد قدسيته وعظمته ووقاره، ولهذا يروى أنه «مرّ الإمام الحسن عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون، فوقف على رؤوسهم، فقال عليه السلام: **إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه، فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وقصّر آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحكٍ لاعب في اليوم الّذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغول بإحسانه، والمسيئ مشغول بإساءته**»،

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠: ٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٠: ٣٢٦ ح ٧.

ثم مضى[(١)].

وأما عيد الغدير فهو عيد البيعة، عيد إكمال الدين وإتمام النعمة، وقبول الإسلام ديناً خالداً، كما ورد ذلك بقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[(٢)].

٢- العيد هو العودة إلى الله تعالى:

ومن المعاني العميقة الّتي يحملها العيد أنه يعبّر عن تحقق العودة إلى الله تبارك وتعالى، وقد ذكرنا سابقاً أن أهل اللغة يقولون بأن معنى العيد من عاد ويعود، وهو ما يتناسب مع العودة إلى الله تعالى والرجوع إليه ذلك أن العابد إنما يقوم بطقوسه العبادية من الصيام والصلاة والدعاء والمناجاة لكي يعود إلى ربه ويرجع إليه بعد أن كان هارباً منه تاركاً لمراضيه، عازفاً عن الطاعة، ففي شهر رمضان يبدأ العبد بتطهير نفسه وقلبه وعقله حتى يرفع تمام الحجب المظلمة الّتي صنعها لنفسه مع ربه، وبالعيد يتحقق العود إلى الله والرجوع إليه، وكذا الحاج، فإنه وبما يقوم به من فروض الطاعة من الإحرام والطواف والسعي والوقوف في عرفات والمزدلفة... يرجع ويعود إلى ربه تبارك وتعالى، ليعود الله عليه بالرحمة والمغفرة، فقد ورد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطب في يوم الفطر فقال: «**أيّها الناس، إنّ يومكم هذا يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون، وهو أشبه بيوم قيامكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصلاّكم خروجكم من الأجداث إلى ربّكم، واذكروا بوقوفكم في مصلاّكم وقوفكم بين يديّ ربّكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنة.**

عباد الله إنّ أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من

---

(١) تحف العقول: ٢٣٦.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

شهر رمضان: أبشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم، فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون»؟![١]

وعلى العموم فإن العيد في الإسلام يعتبر شعاراً من شعائر الله تعالى، فالفرح والسرور للتوفيق في العبادة، ولغفران الله تعالى الذنوب، ومن هذا المنطلق يعطي أمير المؤمنين بعداً عميقاً للعيد، فيعتبر أن الفرحة والسرور ليست منحصرة بالأعياد الأربعة، بل يمكن أن يحصل ذلك في كل يوم لا يعصى الله فيه، إذاً فالعيد في ترك المعصية، قال علي عليه السلام: «**كل يوم لا نعصي الله فيه فهو عيد**»[٢].

---

(١) تنبيه الخواطر ٢: ١٥٧.

(٢) شرح النهج ٢٠: ٧٣.

(٢)

معركة الخندق (الأحزاب) وبطولة الإمام علي عليه السلام

(٣/ شوال / السنة ٥ هـ)

وقعت حادثة غزوة الخندق (أو الأحزاب) في السنة الخامسة للهجرة النبوية المباركة.

يقول الشيخ المفيد في (الإرشاد): إن جماعة من اليهود خرجوا من المدينة حتى قدموا مكة إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وتسرّعه إلى قتاله.

فذكروا له ما نالهم (من وقعة بني النظير) وسألوه المعونة على قتاله.

وأضاف قائلاً: فنشطت قريش لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وجاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكّنكم الله من عدوّكم فهذه اليهود تقاتله معكم ولا تنفكّ عنكم حتى يؤتى على جميعها أو تستأصله ومن اتبعه، فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي صلى الله عليه وآله.

ثم خرج اليهود من مكة إلى غطفان وقيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وضمنوا لهم النصرة والمعونة، وأخبروهم باجتماع قريش لهم على ذلك[1].

خروج الأحزاب للحرب:

وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدهم عُيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مُرة، ووبرة بن طريف في قومه من أشجع، واجتمعت

(١) الإرشاد ١: ٩٥، وإعلام الورى ١ :١٩٠، ومجمع البيان ٨ : ٥٣٣.

قريش معهم[١]، وذكرهم ابن شهر آشوب فقال: فكانوا ثمانية عشر ألف رجل، والمسلمون في ثلاثة آلاف[٢]، وقال المسعودي: فكان عدّة الجميع: أربعة وعشرين ألفاً، والمسلمون نحو من ثلاثة آلاف[٣].

مشاورة الأصحاب:

قال القمي: وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستشار أصحابه، وكانوا سبعمئة رجل.

فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة (أي المجالدة).

فقال له رسول الله: فما نصنع؟

قال سلمان: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً، فيمكنك منعهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه. فإنّا كنا – معاشر العجم في بلاد فارس – إذا دهمنا دهم من عدوّنا نحفر الخندق، فيكون الحرب من مواضع معروفة، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أشار سلمان بصواب[٤].

ووكّل رسول الله صلى الله عليه وآله بكل جانب من الخندق قوماً يحفرونه، فكان المهاجرون يحفرون من جانب راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار تحفر من ذباب إلى جبل بني عبيد، وكان سائر المدينة مشبكاً بالبنيان[٥].

وكان سلمان الفارسي قوياً عارفاً بحفر الخندق. وروى بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: جعلوا لسلمان خمسة أذرع طولاً وعرضاً، فما مرّ حين حتى فرغ منه وحده، فتنافس الناس فيه، فقال المهاجرون: سلمان منّا. وقالت الأنصار: هو منّا ونحن

---

(١) الإرشاد ١: ٩٥، وإعلام الورى: ١ :١٩.

(٢) المناقب ١ : ١٩٧.

(٣) التنبيه والإشراف: ٢١٦.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٧٧.

(٥) مغازي الواقدي ٢: ٤٥١.

أحقّ به. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قولهم فقال: «**سلمان رجل منّا أهل البيت**»[(١)].

وصول الأحزاب:

وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام، وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة، ووادي العقيق، وفي عددهم قال: فوافوا في عشرة آلاف[(٢)]، وهم المعنيون بقوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً**﴾[(٣)] يعني يوم الأحزاب وهو يوم الخندق ﴿**إِذْ جَآءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ**﴾ وهم عيينة بن حصن في أهل نجد ﴿**وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ**﴾[(٤)] وهم أبو سفيان في قريش، وواجهتهم قريظة[(٥)].

قال الطبرسي: وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلْع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هناك عسكره، والخندق بينه وبين القوم. وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الحصون[(٦)].

نقض بني قريظة:

وكان بنو قريظة في حصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله لهم، فلمّا أقبلت قريش ونزلت العقيق جاء حيي بن أخطب في جوف الليل إلى حصنهم ودقّ باب الحصن.

فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسد: انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا تردّ

---

(١) مجمع البيان ٨: ٥٣٣، وسيرة ابن هشام ٣: ٢٣٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٧٦– ١٧٧.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٩.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ١٠.

(٥) التبيان ٨: ٣٢٠.

(٦) مجمع البيان ٨: ٥٣٥.

رأيي، فإنّ محمداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً، فإن فاتك هذا الوقت فلا تدرك مثله أبداً.

فقبل كعب بن أسد ورجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله ففرحت قريش بذلك[1].

مبارزة عمرو للإمام علي عليه السلام:

وجعل المشركون ينظرون إلى الخندق فيتهيّبون القدوم ولم يكونوا قبل ذلك رأوا مثله، فجعلوا يدورون ويدعون المسلمين: ألا هلمّوا للقتال والمبارزة، وأقاموا على ذلك شهراً لم يكن بينهم قتال إلا نضح بالنبل ورمي بالحجارة، فلما طال ذلك ندبوا من ينتدب منهم إلى اقتحام الخندق، وكان أشدّ من فيهم وأنجدهم عمرو بن عبد ودّ الذي طفر بفرسه الخندق إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله، وركز رمحه إلى الأرض وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول:

ولقد بحت من النداء بجمعكم: هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

إنـي كـذلك، لم أزل متـسرّعاً نحـو الهزاهـز

إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **من له؟** فلم يجبه أحد، فقام أمير المؤمنين وقال: **أنا له يا رسول الله**. فقال: **يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل**. فقال علي عليه السلام: **وأنا علي بن أبي طالب**.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أُدن مني**، فدنا منه، فعممّه بيده ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال له: **اذهب وقاتل بهذا**. ثم دعا له فقال: **اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن**

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٧٩– ١٨١، ومجمع البيان ٨: ٥٣٥.

يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته[1].

وذكر الكراجكي: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال ثلاث مرات: **أيكم يبرز إلى عمرو وأضمن له على الله الجنة؟!** وفي كل مرّة يقوم علي عليه السلام والقوم ناكسوا رؤوسهم. فاستدعاه وعمّمه بيده، فلما برز قال صلى الله عليه وآله: «**برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه**».

فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه، وهو يقول:

لا تعجلنّ، فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيّة وبصيرة، والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى صوتها بعد الهزاهز[2]

فقال له عمرو: من أنت؟ قال عليه السلام: **أنا علي بن أبي طالب**. فقال عمرو: والله إن أباك كان لي صديقاً قديماً وإني أكره أن أقتلك، ما آمن ابن عمك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حيّ ولا ميّت.

فقال له علي عليه السلام: **قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنّة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة.**

فقال عمرو: وكلتاهما لك يا علي؟ تلك إذاً قسمة ضيزى.

فقال علي عليه السلام: **دع هذا يا عمرو، وإني سمعت منك وأنت متعلّق بأستار الكعبة تقول: لا يعرضنّ عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال إلاّ أجبته إلى واحدة منها، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبني إلى واحدة.**

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٨٣.

(٢) مجمع البيان ٨: ٥٣٨.

قال: هات يا علي. قال عليه السلام: **أحدها أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله** صلى الله عليه وآله. قال عمرو: نحّ عنّي هذه فاسأل الثانية. فقال: **أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عيناً وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره.**

فقال: لا تتحدّث نساء قريش بذلك، ولا تنشد الشعراء في أشعارها، أني جبنت ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم.

فقال علي عليه السلام: **فالثالثة أن تنزل إليّ، فإنك راكب وأنا راجل، حتى أنابذك.** فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أنّ أحداً من العرب يسومني عليها[١].

نزل عن فرسه، وضرب وجهه حتى نفر، وأقبل على علي عليه السلام مصلتاً سيفه، فتجادلا ساعة، ثم اختلفا بضربتين، فضرب عمرو علياً على أمّ رأسه – وعليه البيضة – فقدّها وأثر السيف في هامته، وضربه علي عليه السلام فوق طوق الدرع فرمى برأسه. وثارت لذلك عجاجة فما انكشف إلاّ وهم يرون علياً عليه السلام يمسح سيفه على ثياب عمرو وقد خرّ صريعاً[٢].

وفي تفسير القمي: وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون: قتل علي بن أبي طالب. ثم انكشفت العجاجة فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدر عمرو قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، فلم يضربه.

فوقع المنافقون في علي عليه السلام، فردّ عنه حذيفة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: **مه يا حذيفة فإن علياً سيذكر سبب وقفته**[٣].

قال الحلبي: فسأله النبي صلى الله عليه وآله عن سبب وقفته؟ فقال عليه السلام: **قد كان شتم أمي، وتفل**

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٨٣.

(٢) شرح الأخبار ١: ٢٩٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ١١٧.

في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي، فتركته حتى سكن ما بـي ثـم قتلتـه فـي الله[١]، فقال له عمر: فهلاّ سلبت درعه فإنها تساوي ثلاثة آلاف وليس في العرب مثلها؟ فقال عليه السلام: **إني استحيت أن أكشف ابن عمي**[٢].

ثم تلقّاه النبي صلى الله عليه وآله فمسح الغبار عن عينيه وقال له: «**لـو وُزن اليـوم عملـك بعمـل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم**»[٣].

(١) المصدر السابق ٢: ١١٥.

(٢) المصدر السابق ٢: ١١٧.

(٣) كنز الفوائد ١٣٨. وبحار الأنوار ٢٠: ٢١٥.

(٣)

بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف(١)

(٤/ شوال/ ٣٢٩ هـ)

لعلّ أهم بحث يرغب المسلم معرفته، ويتعطّش المؤمن لاستماعه وفهمه، هو البحث عن غيبة الإمام المنتظر عليه السلام، ومعرفة الأسباب التي دعت إلى هذه الغيبة، والعوامل الكامنة خلف احتجابه عن أنظار المسلمين، وعدم الحضور في المجتمع لممارسة مهامه كإمام وزعيم في الساحة الاجتماعية والسياسية وغيرها، كما يهم القرّاء والمستمعين معرفة معنى الغيبة وأسبابها وفوائدها، ومعرفة توابع الغيبة من امتداد عمره الشريف إلى يومنا هذا، وعدم خضوع الإمام لظاهرة الشيخوخة وغيرها من المسائل المتعلقة بالغيبة والظهور، التي سوف نتحدث عنها باختصار.

وقد اختلف العلماء والمحدثون حول بداية الغيبة الصغرى، وأنّها هل بدأت من أوائل عمر الإمام المهدي عليه السلام، وفي عهد والده الإمام العسكري عليه السلام، أم بدأت بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام؟ المشهور هو القول الثاني، وعليه فتكون الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام في سامراء من عام (٢٦٠ هـ) يوم وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام إلى عام (٣٢٩ هـ) الذي توفي فيه النائب الرابع للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، أبو الحسن علي بن محمد السُّمَّري، وحينئذ تكون الغيبة الصغرى ٦٩ عاماً.

---

(١) نقلت مطالب هذا الفصل بإيجاز من كتاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المصلح العالمي المنتظر.

وفي زمن الغيبة الصغرى لّما كان الإمام المهدي عليه السلام يرى ضرورة الارتباط بالأمّة، وحلّ مشاكلها بقدر المستطاع، وعلى الأخص في الجانب الفقهي والعقائدي رأى تعيين نواب عنه وأولى مهامهم ربط الأمّة به، ورفع كتبها التي من خلالها تسأل عمّا ترد إليه عليه السلام، وعلى أيدي هؤلاء كانت ترد الأجوبة والحلول اللازمة في زمن الغيبة الصغرى، وهم أربعة أشخاص من كبار الشيعة كانوا يحظون بلقائه، وهكذا كانت الشيعة تأتي بالأموال الشرعية، ويسلمونها إلى النوّاب، ويأخذون توقيعات الإمام منهم.

وهؤلاء النوّاب الأربعة بحسب الترتيب الزمني كما يلي:

الأوّل: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري الأسدي (وكيل الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام).

الثاني: ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، المتوفى سنة (٣٠٤ هـ).

الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، المتوفى سنة (٣٢٦ هـ).

الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السَّمري، المتوفى سنة (٣٢٩ هـ).

بداية الغيبة الكبرى:

وهكذا استمرت النيابة الخاصة للإمام المهدي عليه السلام إلى عام (٣٢٩ هـ) الذي توفي فيه النائب الرابع، وهو أبو الحسن علي بن محمد السُّمَّري.

وابتدأت الغيبة الكبرى من عام (٣٢٩ هـ)، ولا تزال مستمرة إلى الآن، وبذلك انقطعت طرق الاتصالات بالإمام المهدي عليه السلام، وقد أرشد الإمام عليه السلام الشيعة لحلّ مشاكلهم وأخذ معالم دينهم بإرجاعهم إلى رواة الأحاديث، والعلماء في التوقيع الذي كتبه إلى أحد وجهاء الشيعة، وهو إسحاق بن يعقوب، بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان والذي جاء فيه: «... **وأمّا الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم**

حجّتي عليكم وأنا حجة اللَّه عليكم...»[١].

وينقل المرحوم الطبرسي قدس سره في كتاب (الاحتجاج) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال ضمن حديثٍ: «**وأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه**»[٢].

فقد فوض الإمام عليه السلام شؤون المسلمين في زمان الغيبة الكبرى إلى الولي الفقيه الجامع للشرائط، وصحيح انَّ منصب الفتوى والقضاء كان قد جعل للفقهاء من قبل بواسطة الأئمة عليهم السلام، وفي عهدهم إلاّ أنَّ شرعية المرجعية، والزعامة والحكومة تبدأ من تاريخ الغيبة الكبرى، وهي مستمرة إلى ظهور الإمام صاحب الأمر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وعندما يظهر يكون هو المرجع والزعيم والحاكم إن شاء اللَّه.

وفي ضوء الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام أثيرت بعض الشكوك والأوهام، وتبادرت إلى أذهان الناس، بعض التساؤلات، عن جدوى وجود الإمام المهدي عليه السلام حال غيبته الكبرى؟ وما فائدة الناس به؟ وما ينتفعون منه؟ وكيف عمّر إلى هذا اليوم؟ وغيرها من الشبهات والتساؤلات، نطرح بعضها ونجيب عنها باختصار.

أسباب غيبة الإمام المنتظر عليه السلام وفوائدها:

لا شكّ أنَّ الغيبة هي من أسرار اللَّه تعالى، وهو أعرف بأسبابها وفوائدها الحقيقية، ولكن هناك ثمة أسباب صرَّحت بها الأخبار والأحاديث نذكر بعضها:

من تلك الأسباب أن حياة الإمام المهدي عليه السلام كانت مهددة بالقتل من قبل الحكّام

---

(١) هذا نص في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي، أما في (إكمال الدين) للشيخ الصدوق ٢: ٤٨٤ فقد ورد الشطر الأخير – من الحديث – هكذا: «وأنا حجة اللَّه عليهم» وفي كتاب (الاحتجاج) للطبرسي ٢: ٤٧٠ لا يوجد لفظ «عليهم» ولا «عليكم».

(٢) الاحتجاج، للطبرسي ٢: ٢٦٣، بحار الأنوار ٢: ٨٨.

العباسيين فكانوا يبحثون عنه في كل مكان حتى فتشوا دار الإمام العسكري عليه السلام، ولذا كان الإمام العسكري يحاول إخفاء ولادة الإمام عليه السلام عن عامّة الناس، تحفّظاً على حياة ولده من شر الحكّام العباسيين، وهكذا استمر الخطر عليه من قبل سائر الحكّام كالعثمانيين، وغيرهم ممّن حكموا بلاد الشرق، لأنهم علموا بأنّ المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي يزلزل كراسي الظالمين، ويدمِّر كيانهم، ولا زال الخطر محدقاً بالإمام، وهذا الأمر سبب طول غيبته، لذا شيعته دائماً يدعون له بالسلامة من الأعداء، والتعجيل في ظهوره وفرجه.

وثمة سبب آخر عُلّل به غيبة الإمام عليه السلام، وهو امتحان العباد واختبارهم، وتمحيصهم، ولذا كان انتظار الفرج والظهور من أفضل العبادات، كما صرحت بذلك الروايات.

وهنا يطرح سؤال وهو: ما الفائدة من وجود إمامٍ غائبٍ؟ وكيف ينتفع الناس به؟!

لقد وردت أحاديث متعددة تذكر فوائد وجود الإمام الغائب عليه السلام، ووجه الانتفاع به، وفيما يلي نذكر بعضها:

عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله: «**إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب**»[1]، وهذا تمثيل غاية في العلمية والدقة.

فالشمس أمان للمجموعة الشمسيّة من الفناء والزوال، وفيها فائدة عظيمة للإنسان والحيوان والنبات، والهواء والماء والجماد، وأن عملية التمثيل الضوئي التي هي اساس الحياة على الأرض تجري بوجود الشمس من خلف السحاب كذلك.

---

(١) كمال الدين ١: ٢٥٣ ط طهران سنة ١٣٩٥ هـ.

ومن الواضح أن السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس، وفوائدها، وإنّما يحجب الشمس عن الرؤية - في المنطقة التي يخيم عليها السحاب - فقط.

فالإمام المهدي ﷻ الذي شُبِّه بالشمس وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعم البشر وتنتظم حياتهم وهو أمان لأهل الأرض، لأنّ الأرض لا تخلو من الحجة، ولو خلت لساخت بأهلها. وورد هذا المعنى في رسالة الإمام المهدي ﷻ إلى إسحاق بن يعقوب: «... **وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء...**»[١].

وأيضاً قد أعلن الإمام عليه السلام عن فائدة وجوده وهو غائب عن الأنظار في إحدى رسائله للشيخ المفيد قدس سره، حيث قال عليه السلام: «**إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم الأواء**[٢]**، واصطلمكم**[٣] **الأعداء...**»[٤].

وبالإضافة إلى هذا فإنّ إمام العصر أرواحنا فداه يحضر في مواسم الحج كل عام، ويتردد على المجالس والمحافل، وما أكثر المشاكل التي يحلّها بالواسطة، أو من دون واسطة لبعض المؤمنين، ولعل الناس لا يرونه ولا يعرفونه، ولكن الإمام عليه السلام يراهم ويعرفهم، وقد ظفر كثير من الناس بلقائه خلال الغيبة الصغرى، والكبرى ورأوا الكثير من معاجزه وكراماته، وحُلّت على يديه مشاكل عدد من المؤمنين.

ويستفاد من الأحاديث والأخبار المتواترة بأن لقاءات الإمام المهدي ﷻ لا تنحصر في عدد معين ومكانٍ معين، بل تشمل كل من له صلاحية هذا الالتقاء في كل عصرٍ، وفي أي مكان بالأخص الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة، فالأخبار الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة وعددها يفوق حد التواتر، بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها، عدم

---

(١) كمال الدين ٢: ٤٨٥ وكتاب الغيبة للطوسي: ١٧٧.

(٢) الأواء: الشدة - المصباح ٢: ٢٥٦.

(٣) إصطلمه: استأصله - القاموس ٤: ١٤٠.

(٤) الاحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٨.

الكذب والخطأ فيها في الجملة[١].

وتشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين بمختلف أقسامها المادية والمعنوية، كما تشتمل على توجيه، الوصايا التربوية، وتوضيح غوامض المعارف الإلهية، أو التنبيه إلى الأحكام الشرعية الصحيحة، وغير ذلك من مهام الإمام في كل عصر.

وتحققت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده عليه السلام، وإزالة التشكيكات الواردة حوله في كل عصر بما يعزز سيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره عليه السلام.

وهذه الكتب المؤلفة في أزمنة مختلفة، وبلاد متفاوتة ألّفها ثقات لا يعرف بعضهم بعضاً، وفيها من الحكايات الشاهدة لما ذكرنا من مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام، والتشرف بخدمته.

حقيقة انتظار الظهور، وأهميته في عصر الغيبة:

الانتظار عبارة عن: كيفية نفسانية وقلبية ينبعث منها التهيؤ لما ينتظر، وضده اليأس، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ آكد، فالمؤمن المنتظر مولاه كلما اشتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك، بالورع والاجتهاد وتهذيب النفس عن الرذائل، والتحلي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه، ومشاهدة جماله في زمان غيبته كما اتفق ذلك لجمع كثير من الصالحين، ورواية أبي بصير دالة على توقف فوز المشاهدة والصحبة على ذلك، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر**

(١) راجع بحار الأنوار للعلاّمة المجلسي، وكتاب النّجم الثاقب للميرزا النوري، وكتاب تاريخ الغيبة الكبرى للسيّد الصدر وقد ناقش هؤلاء العلماء في كتبهم قضية الإلتقاء بالإمام في الغيبة الكبرى، وعدم تعارضها مع أمر الإمام المهدي عليه السلام في توقيعه للشيخ السَّمري بتكذيب مَنْ ادعى المشاهدة في الغيبة الكبرى وأثبتوا جواز الإلتقاء بالإمام في الغيبة الكبرى وذكروا بعض الحكايات وقصص الذين تشرفوا بلقاء الإمام عليه السلام.

مثل مَن أدركه...»[١].

فالانتظار الحقيقي لفرج وظهور إمام العصر الذي يكون عبادة، بل أفضل الأعمال والعبادات، كما صرحت به الروايات[٢] هو الانتظار البنّاء الباعث للتحرك والالتزام الديني، ولا يتحقق هذا الانتظار الحقيقي إلاّ ضمن الشروط التالية التي تعتبر من تكاليف المؤمنين الموالين للإمام المهدي المنتظر في زمن غيبته الكبرى.

هذا والإمام المهدي عليه السلام قد صرّح بحقيقة إنتظار فرج ظهوره في كتابه إلى الشيخ المفيد قدس سره، بقوله: «**فليعمل كل امرء بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا يُنجيه من عقابنا ندم على حوبة**[٣] **واللّه يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته»**[٤].

ومن أهم تكاليف المؤمنين في عصر الغيبة التي أكّدتها الأحاديث الشريفة، هو الدعاء للإمام المهدي عليه السلام بالحفظ والسلامة من الأعداء، والتصدق عنه وتعجيل فرجه وظهوره والنصر على أعدائه، والمواظبة على زيارته، وغير ذلك مما ذكرته الروايات.

ومن أفضل الأدعية التي يندب بها الإمام الحجة لتعجيل ظهوره، هو دعاء الندبة المعروف الذي يستحب قرائته في صباح كل جمعة، وقد اعتاد شيعة الإمام ومحبوه ومنتظروه أن يقرأوا هذا الدعاء كل جمعة، في الأماكن المقدسة والمشاهد المشرّفة، وفي البيوت.

ومن تلك الأدعية المهمة المعروفة التي ينبغي لكل مؤمن منتظر أن يدعو بها في زمن الغيبة، دعاء الإمام الصادق عليه السلام الذي علّمه لزرارة، وقال له: إذا أدركت زمن غيبة القائم ادع بهذا الدعاء: «**اللهمّ عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك،**

(١) مكيال المكارم ٢: ١٥٢.

(٢) كمال الدين: ٦٤٥، بحار الأنوار ٥٢: ٨٢٣.

(٣) الحوبة: الخطيئة والحوب: الإثم – مجمع البحرين.

(٤) الإحتجاج للطبرسي ٢: ٥٩٩ ط إيران، انتشارات أسوه.

اللهمّ عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمتني ميتة جاهلية...»[١].

ثم إن من جملة معتقدات الإمامية استحباب زيارة الأئمة عليهم السلام، ويتأكد هذا الاستحباب في حق مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، لأنه إمام عصرنا وسيد زماننا، فنزوره بالزيارة الجامعة الكبيرة، ونتأمل في معانيها خصوصاً في: «مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم»، لأنه يعكس الحالة النفسية للانتظار المشروع، وكذا ينبغي زيارته بالزيارات الأخرى الواردة في كتب الأدعية والزيارات خصوصاً زيارة آل ياسين، والتي أراد الإمام المهدي عليه السلام من شيعته أن يزوره بها، ثم يدعو له عقيبها بما يأتي من الدعاء بعدها، الذي فيه الدعاء له بالتعجيل في الظهور، والنصر له على الأعداء، وقد وردت هذه الزيارة بكاملها مع الدعاء المبارك للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في كتاب الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٥٩١، عن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر الحميري انّه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها اللّه تعالى - بعض المسائل - : بسم اللّه الرحمن الرحيم، لا لأمر اللّه تعقلون، ولا من أوليائه تقبلون، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون السّلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين... التوجه بنا إلى اللّه وإلينا، فقولوا كما قال اللّه تعالى: ﴿**سَلاَمٌ عَلَىَ إِلْ يَاسِينَ...**﴾.

---

(١) أصول الكافي ١: ٣٣٧، الغيبة للنعماني ٧: ١٦٦، كمال الدين ٢: ٣٤٢.

(٤)

غزوة حنين

(٦/ شوال/ عام ٨ هـ)

حنين وادٍ بين مكة إلى الطائف إلى جانب ذي المجاز، وهو اليوم يبعد(٤٠) كم عن مكة تقريباً. وكان يبعد عن مكة كما يقولون، مسير ثلاث ليال.

بلغ الخبر هوازن في مضاربها حوالي الطائف، بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز لإخضاعهم لدين الله تعالى، والواقع أن الرسول صلى الله عليه وآله عندما خرج إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن. فاجتمع رؤساء هوازن وأمروا عليهم مالك بن عوف[1] وأخذ يتهيأون بالرجال والسلاح منذ ذلك الحين. ولكي يستميت الرجال في قتال المسلمين أمر مالك بالخروج بالعوائل وملاقاة المسلمين في واد حنين.. وهكذا كان.

وذكر خبر هوازن هذا للرسول صلى الله عليه وآله، وأنهم اجتمعوا في أوطاس، وكان في مكة بعد فتحها. بدأ صلى الله عليه وآله يعد الجيش حتى بلغ أكثر من عشرة آلاف رجل وألف من أهل مكة بعد الفتح (مسلمة الفتح)[2].

قال المفيد في (الإرشاد): «لما استظهر رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة حنين بجمع كثير وخرج متوجهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، ورأوا جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم،

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٨٥.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٩، وفي سيرة بن هشام٤: ٨٤ معه ألفان من مسلمة الفتح.

ظن أكثرهم أن لن يغلبوا لذلك»[1]، وقد وصفهم الله تعالى في محكم كتابه: **﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾**[2].

ولما كان الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبّأهم في وادي حنين وكان وادياً أجوفاً له شعاب ومضائق ففرق الناس فيه، على أن يحملوا على محمد وأصحابه حملة واحدة.

وعلى الجانب الثاني وفي سحر نفس الليلة عبّأ رسول الله أصحابه فصفهم صفوفاً.. وطاف صلى الله عليه وآله على الجيش وبشرهم بالفتح إن صدقوا وصبروا، وجعل شعار المهاجرين، بني عبد الرحمن، وجعل شعار الأوس، بني عبيد الله، وسمى خيله خيل الله.

قال القمي في (تفسيره): كانت بنو سليم على مقدمته، فخرجت عليها كتائب هوازن من كل ناحية، فانهزمت بنو سليم، وانهزمن وراءهم، ولم يبق أحد إلا انهزم، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل في نفر قليل[3].

محاولة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله:

صفوان بن أمية بن خلف المقتول في بدر، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة من بني عبد الدار المقتول هو الآخر ببدر بسيف حمزة وعلي تعاهدا: إن دارت الدائرة على رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينقلبا عليه فينتقمان منه[4].

وفي لحظات الحرج تلك، حيث انهزم المسلمون إلا الثابتين، كان صفوان مع شيبة يقفان

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي ٣: ٢٧٠- ٢٧١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٥.

(٣) نفس المصدر السابق: ٢٧٦.

(٤) مغازي الواقدي ٢: ٩٠٩.

خلف النبيﷺ، لكن صفوان أعرض عما تعاهد عليه مع شيبة، فصاح به أخوه كلدة بن الحنبل: ألا بطل السحر اليوم!

فصاح به صفوان: اسكت فضّ الله فاك! فوالله لئن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن(١).

والثابتون في ذلك اليوم مع النبيﷺ عشرة، ثمانية من بني هاشم وعليعليه السلام وأيمن بن أم أيمن الذي قتل في المعركة.

والثوابت من النساء، كانت أم حارث الأنصارية، أوقفت زوجها عن الهرب وأعادته إلى جنب رسول الله ومر بها عمر بن الخطاب مولّياً، فصاحت به: يا عمر! ما هذا! فقال عمر: أمر الله(٢).

وكذا أم عمارة، جردت سيفاً وثبتت ومعها أم الحارث، وأم سليط وأم سُليم وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة، ومعها خنجر سلّته وهي تصيح بالأنصار: أية عادة هذه! ما لكم والفرار! ونظرت إلى رجل من هوازن حامل لواء لهم على جمل وهو يتابع المسلمين، فاعترضته وضربت بخنجرها عرقوب جمله فوقع على ذيله، فضربت الرجل بخنجرها حتى قتلته وأخذت سيفه.

تقول أم سُليم: وكان المسلمون قد بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ورسول الله قائم مصلت بيده سيفه قد طرح غمده وينادي: يا أصحاب سورة البقرة!

وروى الطبرسي في (إعلام الورى) عن سلمة بن الأكوع قال: نزل رسول اللهﷺ عن البغلة بنفسه فقبض قبضة من التراب ثم ركب واستقبل به وجوه القوم ورماه وقال ﷺ: شاهت الوجوه، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة، فولوا مدبرين

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي نقلاً عن سيرة ابن هشام وإعلام الورى ١٣: ٢٧٩.

(٢) مغازي الواقدي ٢: ٩٠٤.

وأتبعهم المسلمون يقتلون فيهم، وفرّ مالك بن عوف زعيم هوازن[١].

نزول النصر:

ونزل النصر من السماء، فكانت هوازن تسمع قعقعة السلاح في الجو، قال الطبرسي عن سعيد بن المسيب عن رجل من هوازن كان معهم يوم حنين:

«لما التقينا يوم حنين كشفناهم وجعلنا نسوقهم حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله على البغلة الشهباء، فتلقانا رجال بيض الوجوه، قالوا لنا ارجعوا، وركبوا أكتافنا فرجعنا، يعني الملائكة»[٢].

وبعد أن انهزمت هوازن هرب مالك بن عوف إلى الطائف وتحصّن في قصر هناك، حيث تجمعت ثقيف، أما الأعراب فقصدوا أوطاس، فأمر النبي صلى الله عليه وآله أبا عامر الأشعري في جماعة ليتبعهم إلى هناك، فتبعهم وقتلهم إلا أنه قتل رضي الله عنه.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالغنائم أن تجمع ونادى مناديه: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل، ومن أصاب شيئاً من المغنم فليرده.

وروى الطبرسي في (إعلام الورى) عن.. الصادق عليه السلام قال:

«سبى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين أربعة آلاف إنسان، واثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم، وكان السبي من النساء والذراري ستة آلاف»[٣].

---

(١) إعلام الورى ١: ٢٣٢.

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٠.

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي ٣: ٢٩٤.

(٥)

معركة أحد وشهادة حمزة عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله

(٧/ شوال/ السنة ٣ هـ)

كان سبب غزوة أحد: أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، فقد قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون. قال أبو سفيان: يا معشر قريش لا تدعوا النساء يبكين على قتلاكم فإنّ البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة والعداوة لمحمد ويشمت بنا هو وأصحابه[١].

فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى أحد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها، فجمعوا الجموع والسلاح، وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف، وأخرجوا معهم النساء يذكّرنهم ويحثّنهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرجت معهم هند بنت عتبة بن ربيعة.

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك جمع أصحابه وأخبرهم: أن الله قد أخبره: أنّ قريشاً قد تجمعت تريد المدينة[٢].

قال الطبرسي: واستشار أصحابه ونزل صلى الله عليه وآله الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل[٣].

---

(١) تفسير القمي ١: ١١٠.

(٢) تفسير القمي ١: ١١١.

(٣) تفسير القمي ١: ١١١.

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله فتهيأ للقتال، وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام، وعلى راية الأنصار سعد بن عبادة، وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله في راية الأنصار[١].

ووضع صلى الله عليه وآله عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشِّعب، وقال له ولأصحابه: **إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا منازلكم**[٢].

وقال صلى الله عليه وآله لهم: **اتقوا الله واصبروا، وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم.**

وقال صلى الله عليه وآله: **لا تبرحوا مكانكم هذا وإن قتلنا عن آخرنا، فإنما نُؤتى من موضعكم هذا**[٣].

نشوب الحرب:

وأوّل من أنشب الحرب هو أبو عامر عبد عمرو إذ طلع في خمسين من قومه، فتراموا فيما بينهم والمسلمين بالحجارة، ثم ولّوا مدبرين[٤].

وتقدّمت نساء المشركين أمام صفوفهم قبل اللقاء يضربن بالدفوف والطبول الكبار، ثم رجعن فكنّ في أواخر الصفوف خلف الرجال وبين أكتافهم يذكرن من أصيب ببدر ويحرّضن بذلك الرجال ويضربن بالدفوف ويقلن:

نحن بنات طارقْ　　　نمشي على النمارقْ

(١) إعلام الورى ١: ١٧٦.

(٢) تفسير القمي ١: ١١٢.

(٣) الإرشاد ١: ٨٠.

(٤) مغازي الواقدي ١: ٢٢١.

إن تُقبلـــــــوا نعـــــــانقْ أو تـــــــدبروا نفـــــارقْ

فـــــراق غـــــير وامـــــق

بدء البراز بأحد:

قال القمي في (تفسيره): كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدوي، فبرز ونادى: يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيافكم إلى النار، ونجهزكم بأسيافنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إليّ.

فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

يــا طلــح إن كنــت كمــا تقــول لنـــا خيـــول ولكـــم نـــصول

فاثبـــت لننظـــر أيّنـــا المقتـــول وأيّنـــــا أولى بمــــا تقـــــول

فقـــد أتـــاك الأســـد الـــصؤول بـــصارم لـــيس بـــه فلـــول

ينـــصره القـــاهر والرســـول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: **أنا علي بن أبي طالب**. قال طلحة: قد علمت أنه لا يجسر عليّ أحد غيرك.

فشدّ عليه طلحة فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالترس، ثم ضربه أمير المؤمنين عليه السلام على فخذيه فقطعهما جميعاً، فسقط على ظهره وسقطت الراية، فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلّفه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ قال: **قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً**.

وأخذ الراية أبو سعيد فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية إلى الأرض، فأخذها مسافع فقتله علي عليه السلام فسقطت الراية إلى الأرض، إلى أن قتل أمير المؤمنين عليه السلام التاسع من بني عبد الدار أرطاة فسقطت الراية إلى الأرض.

معصية الرُّماة:

فحمل الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة، ووقع أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم، وانحطّ خالد بن الوليد في مئتي فارس فلقي عبد الله بن جبير وأصحابه فوق الجبل فاستقبلوهم بالسهام فردّوا.

ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ﷺ ينهبون سواد القوم، فقالوا لعبد الله: تقيمنا ههنا وقد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة؟! فقال لهم عبد الله: اتقوا الله فإنّ رسول الله ﷺ قد تقدم إلينا أن لا نبرح.

فلم يقبلوا منه وأقبل ينسلّ رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم، وبقي عبد الله بن جبير في إثني عشر رجلاً(١).

وانحطّ خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فرّ أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلوهم على باب الشعب، واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف(٢).

ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت، فلاذوا بها.

هزيمة المسلمين ووقوف علي وبعض الصحابة:

وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة، وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه. فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال: «**إني أنا رسول الله فإلى أين تفرّون عن الله ورسوله**».

لم يبق مع الرسول ﷺ إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام وأبو دجانة، وكلما حملت طائفة على الرسول ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين عليه السلام فيدفعهم عنه ويقتل فيهم حتى انقطع سيفه. فلما انقطع سيفه جاء إلى الرسول فقال: يا رسول الله إنّ الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع

---

(١) تفسير القمي ١: ١١٢.

(٢) المصدر السابق: ١١٣.

سيفي. فدفع إليه الرسول سيفه «ذا الفقار» وقال: قاتل بهذا.

فلم يكن يحمل على رسول الله أحد إلاّ يستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فإذا رأوه رجعوا، وانحاز الرسول صلى الله عليه وآله إلى ناحية أحد فوقف، فلم يزل علي عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة.

وسمعوا منادياً ينادي من السماء: «**لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي**». ونزل جبرئيل على الرسول وقال: هذه والله المواساة يا محمد.

فقال الرسول صلى الله عليه وآله: **لأني منه وهو مني**. فقال جبرئيل: وأنا منكما.

استشهاد حمزة رضي الله عنه:

وكان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد منهم. وكان وحشي عبداً حبشياً لجبير بن مطعم. وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً: لئن قتلت محمداً أوعلياً أو حمزة لأعطينّك رضاك.

يقول وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ الناس هداً، فمرّ بي فوطأ على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهززتها ورميته بها فوقعت في خاصرته وخرجت مغمّسة بالدم[1].

وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه وأذنيه ومثّلوا به، ورسول الله مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه أمره.

وقال القمي في (تفسيره): وجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين (حلقتين) وشدّتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه[2].

---

(١) تفسير القمي ١: ١١٦.

(٢) المصدر السابق: ١١٧.

(٦)

هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام

(٨ / شوال/ ١٣٤٤ هـ)

بعد سيطرة الوهابيين على تلك البلاد المقدسة قاموا بهدم تلك القباب الطاهرة في البقيع وغيرها، وكان هدم البقيع في الثامن من شوال عام (١٣٤٤هـ الموافق لـ ٢١ نيسان ابريل١٩٢٥م).

البقيع: بباء موحدة مفتوحة، بعدها قاف مثناة، بعد القاف ياء مثناة ساكنة، وآخره عين مهملة: هي بقعة طاهرة بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنوب الشرقي مقابل المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وتضم أربعة من أئمة المسلمين من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهم:

١- الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

٣- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٤- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

كما يضم البقيع أيضاً: قبر العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله، وقبر إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر عدد من عمات النبي صلى الله عليه وآله وزوجاته، وبعض أصحابه وعدد من شهداء صدر الإسلام والعديد من الأولياء وكبار شخصيات المسلمين، وفي بعض التواريخ

أن عشرة آلاف صحابي دفنوا فيه.

وقد كان البقيع منذ عهد رسول الله ﷺ مزاراً للمؤمنين إلى يومنا هذا ولكن الوهابيين هدموا تلك القباب الطاهرة ومنعوا المسلمين من تأدية شعائرهم الدينية.

وكان ذلك في اليوم الثامن من شوال سنة (١٣٤٤ هـ). ولأجل أن لا تذهب فعلة اولئك الأوباش التكفيريين هباءً. لابد من اتخاذ هذه الذكرى للتعريف بماهية التكفيريين.

وتبلغ مساحة البقيع الحالية مئة وثمانين ألف متر مربع، ويعتبر البقيع من أقرب الأماكن التاريخية إلى مبنى المسجد النبوي حالياً.

رسول الله ﷺ يزور البقيع:

ورد في سيرة رسول الله ﷺ أنه لما أحسّ بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع فقال للذي اتبعه: «**إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع**».

فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال ﷺ: «**السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها**» ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً.

الوهابيون وهدم البقيع:

يعتقد الوهابيون على خلاف جمهور المسلمين أن زيارة وتعظيم قبور الأنبياء وأئمة أهل البيت عبادة لأصحاب هذه القبور وشرك بالله يستحق معظمها القتل وإهدار الدم!

ولقد انصبّ غضبهم في كل مكان سيطروا عليه، على هدم قبور الصحابة وخيرة التابعين وأهل بيت النبي ﷺ الذين طهرهم الله من الرجس تطهيرا.. وكانت المدينتان المقدستان (مكة والمدينة) ولكثرة ما بهما من آثار دينية، من أكثر المدن تعرضاً لهذه المحنة العصيبة، التي أدمت قلوب المسلمين وقطعتهم عن تراثهم وماضيهم التليد.

وكان من ذلك هدم بقيع الغرقد بما فيه من قباب طاهرة لذرية رسول الله ﷺ وأهل بيته وخيرة أصحابه وزوجاته وكبار شخصيات المسلمين.

الهدم الأول عام (١٢٢٠هـ):

وكان أول هدم للبقيع عام (١٢٢٠هـ) وعندما سقطت الدولة على يد العثمانيين أعاد المسلمون بناءها على أحسن هيئة من تبرعات المسلمين. فبنيت القبب والمساجد بشكل فني رائع حيث عادت هذه القبور المقدسة محط رحال المؤمنين بعد أن ولّى خط الوهابيين لحين من الوقت.

الهدم الثاني عام (١٣٤٤هـ):

ثم عاودوا الكرّة على المدينة المنورة مرة أخرى في عام (١٣٤٤هـ) وقاموا بتهديم المشاهد المقدسة للأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأهل بيت رسول الله ﷺ بعد تعريضها للإهانة بفتوى من وعاظهم.

فأصبح البقيع وذلك المزار المهيب قاعاً صفصفاً، ولكن مع كل ما فعلوه لإبعاد المسلمين إخماد حبهم لرسول الله ﷺ وأهل بيته وأصحابه الأخيار لم تتحقق أهدافهم وبقي مكانة أصحاب تلك المراقد والقبور عند المسلمين فيزوروها طوال السنة خصوصاً في موسم الحج والعمرة.

(٧)

غزوة وسرية بني سليم

(١٠ / شوال / السنة ٢ هـ)

إنَّ سرية رسول الله ﷺ التي بعثها ﷺ بقيادة غالب بن عبد الله الليثي إلى بني سُليم وغطفان، كانت في يوم الأحد لعشر ليالٍ مضين من شوال من السنة الثانية للهجرة.

فكان النصر لسرية رسول الله ﷺ مع أنهم فقدوا ثلاثة، وعادوا بالنعم والغنيمة إلى المدينة يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال[١].

ويقول الطبري عن سبب الغزوة والسرية إلى بني سليم وغطفان أنه بلغ رسول الله ﷺ اجتماعهم عليه، إذ كان البدء بحصار قينقاع يوم السبت للنصف من شوال في قول الواقدي.

إذن فمقدمات الغزوة وقعت في هذهِ الفترة (ثلاثة أيام) بين عودة الرسول ﷺ من بني سليم وحصار بني قينقاع.. وحيث يستمر حصارهم إلى هلال ذي القعدة[٢].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ١٩١.

(٨)

رد الشمس للإمام علي عليه السلام في مسجد الفضيخ

(١٥/ شوال/ السنة ٣ هـ)

إنّ حادثة رد الشمس لعلي عليه السلام وردت في مصادر كتب الفريقين وصحّحها بعض من علماء أهل السنة، قال ابن حجر في (فتح الباري):

(وقع في (الأوسط) للطبراني من حديث جابر أن النبي أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار، وإسناده حسن.

ووجه الجمع أن الحصر محمول على ما مضى للأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وآله فلم تحبس الشمس إلا ليوشع، وليس فيه نفي أنها تحبس بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وآله.

وروى الطحاوي والطبراني في (الكبير) والحاكم والبيهقي في (الدلائل) عن أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وآله دعا لما نام على ركبة علي ففاته صلاة العصر. فردت الشمس حتى صلى علي ثم غربت وهذا أبلغ في المعجزة[1].

وقال ابن حجر الهيثمي في كتابه (الصواعق المحرقة) عند ذكر فضائل علي عليه السلام: ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه صلى الله عليه وآله إلا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**اللهم**

(١) فتح الباري ٦: ٢٢٢.

إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فأردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت»[١].

ويعتبر ابن كثير أن فعل علي عليه السلام وحده حجة وهذا دأب كل من يحسن الأدب أمام أمثال الإمام علي عليه السلام، فعلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: **اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس**. فهذا إقرار لعلي عليه السلام على فعله.

ولكن مع ذلك كله فالرواية الأسلم من مصادر الشيعة أن علي عليه السلام صلى من جلوس إيماءاً وردّت الشمس لكي يصلي صلاة تامة من الركوع والسجود، فقد قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): ومما أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار ورواه علماء السيرة والآثار ونظمت فيه الشعراء الأشعار: رجوع الشمس له عليه السلام مرتين: في حياة النبي صلى الله عليه وآله مرة وبعد وفاته مرة أخرى.

وكان من حديث رجوعها عليه في المرة الأولى ما روته أسماء بنت عميس وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة: أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه إذ جاءه جبريل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتى غابت الشمس فاضطر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك أن يصلي صلاة العصر جالساً يومئ بركوعه وسجوده إيماءاً فلما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام: **أفاتتك صلاة العصر؟** قال له: **لم أستطع أن أصليها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي**، فقال له: **ادع الله حتى يردد عليك الشمس لتصليها قائماً في وقتها كما فاتتك فإن الله تعالى يجيبك لطاعتك الله ورسوله**، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله في رد الشمس فردت...[٢].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٩٧.

(٢) الإرشاد ١: ٣٤٥.

ثم ذكر المرة الثانية قائلاً :

وكان رجوعها بعد النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم فصلى عَلَيْهِالسَّلَامُ بنفسه في طائفة معه العصر ، فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفاتت الصلاة كثيراً منهم وفات الجمهور فضل الاجتماع معه ، فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه لتجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها فأجابه الله في ردها عليه[1].

وكذلك نقل العلامة المجلسي في (البحار) قول الشيخ الصدوق تعليقاً على رواية ظاهرها أنه لم يصل : ولعله صلى إيماء قبل ذلك أيضاً[2].

وهذه الحادثة (ردّ الشمس) نظمها السيد الحميري في شعر له ، فقال :

ردّت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلّج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوى الكوكب

وعليه قد ردّت ببابل مرة ... أخرى وما ردّت لخلق مغرب

(١) الإرشاد ١: ٢٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٤١: ١٦٧.

(٩)

وفاة السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام

(١٥/ شوال/ السنة ٢٥٢ هـ)

عبد العظيم الحسني ينتهي نسبه الشريف بوسائط أربع إلى سبط خير الورى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد في الرابع من ربيع الثاني عام (١٧٣هـ) في المدينة المنورة، وتوفي في النصف من شوال عام (٢٥٢ هـ)، كما في منتخب التواريخ للخراساني وكما في كتاب الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية) للإمام فخر الرازي، ومرقده الشريف في الرّي (بجوار طهران)، معروف مشهور، وعلوّ مقامه وجلالة شأنه أظهر من الشمس فإنه من سلالة خاتم النبيين وهو مع ذلك من أكابر المحدثين واعاظم العلماء والزهّاد والعباد وذوي الورع والتقوى وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليه السلام، وقد روى عنهما أحاديث كثيرة، وهو المؤلف لكتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب اليوم والليلة، وهو الذي عرض دينه على إمام زمانه الإمام الهادي عليه السلام، فأقرّه وصدّقه، وقال عليه السلام:

«**يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الدنيا والآخرة**».

وفي كتاب (الرجال) للنجاشي أنه خاف من السلطان المتوكل العباسي فطاف بالبلدان

ثم ورد إلى ري وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي وكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل لقبره ويقول هو قبر حمزة من ولد موسى بن جعفر عليه السلام فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد (عليه وعليهم السلام) حتى عرفه أكثرهم (رجال النجاشي: برقم ٦٥٣).

وقال المحقق الداماد في كتاب الرواشح إن في فضل زيارة عبد العظيم روايات متضافرة، وروي أن من زار قبره وجبت له الجنة.

وروى ابن بابويه وابن قولويه بسند معتبر عن رجل من أهل الري عن الإمام علي الهادي النقي (صلوات الله عليه) قال: دخلت عليه فقال: **أين كنت؟** فقلت: زرت الحسين عليه السلام. قال: **أما لو أنك زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي (صلوات الله عليهما)** [1].

(١) كتاب ثواب الأعمال: ٩٩. وبحار الأنوار ٩٩: ٢٦٨. وكتاب وسائل الشيعة ١٤: ٥٧٥.

(١٠)

غزوة بني قينقاع

(١٧/ شوال/ السنة ٢ هـ)

لقد قدّم رسول الله ﷺ أفضل المثل في الأخلاق والآداب، ولا سيما مع يهود المدينة، وبالأخص المعاهدة التي عقدها مع بني قينقاع، وقد كان ﷺ حريصاً كل الحرص على تنفيذ ما جاء في هذه المعاهدة، وفعلاً لم يأت من المسلمين ما يخالف حرفاً واحداً من نصوصها، ولكن اليهود الذين ملؤوا تاريخهم بالغدر والخيانة ونكث العهود، لم يلبثوا أن عادوا إلى طبائعهم القديمة، وأخذوا في طريق الدسّ والمؤامرة والتحريش وإثارة القلق والاضطراب في صفوف المسلمين.

قال ابن سعد: وكانت (أي غزوة بني قينقاع) يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة.

وقال ابن إسحاق: وكان من أمر بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال: يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم. قالوا: يا محمد إنك ترى أنا قومك ولا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة، أما والله لو حاربتنا لتعلمنّ أنا نحن الناس. فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلاّ فيهم **﴿قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾** أي أصحاب بدر

من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش - ﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ قال: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنهم كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه(١).

قال ابن سعد: وكانوا قوماً من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول، وكانوا أشجع يهود، وكانوا صاغة فوادعوا النبي ﷺ، فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة فأنزل الله تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾.

فقال رسول الله ﷺ: أنا أخاف خيانة بني قينقاع. فسار إليهم ولواؤه بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض ولم تكن الرايات يومئذ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وكانوا أول من غدر من اليهود، وحاربوا وتحصّنوا في حصنهم فحاصرهم أشدّ الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ على أن لرسول الله ﷺ أموالهم وأن لهم النساء والذرية فأنزلهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي فكلم ابن أبي فيهم رسول الله ﷺ وألح عليه فقال: حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل. وأمر أن يجلوا من المدينة وتولى ذلك عبادة بن الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقائهم، بها وذكر ما تنفّل رسول الله ﷺ من سلاحهم وسيأتي ذكرنا له وخمست أموالهم فأخذ رسول الله ﷺ صفية الخمس وفض أربعة أخماس على أصحابه.

فكان أول ما خمّس بعد بدر.

وكان الذي ولي قبض أموالهم محمد بن مسلمة(٢).

---

(١) ابن إسحاق في السيرة ٣: ٥٠.

(٢) عن مغازي الواقدي ١: ١٧٨.

(١١)

فتح الأندلس على يد المسلمين

(٢٣/ شوال/ سنة ٩٢هـ)

غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفاً، فلقي ملك الأندلس واسمه أذرينوق[١] – وكان من أهل أصبهان وهم ملوك عجم الأندلس – فزحف له طارق بجميع من معه وزحف الأذرينوق في سرير الملك وعليه تاجه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الأذرينوق وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين، قالوا: أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلش[٢] – بشين معجمة – فسمي البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة، والنصارى يسمون الأندلس إشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له: إشبانس، وقيل: باسم ملك كان بها في الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطس، وهذا هو اسمها عند بطليموس، وقيل: سميت بأندلس بن يافث بن نوح وهو أوّل من عمرها.

وبعد أكثر من خمسمئة عامٍ من حكم المسلمين على هذا البلد سقطت الأندلس في ١٧ من شهر صفر السنة ٦٣٦هـ على يدي الإفرنج وكان لسقوطها عدة أسباب منها انفصالها عن الدولة الإسلامية الكبرى وغيرها من الأسباب عليك بمراجعة الكتب المدّونة في هذا الموضوع وقد أشرنا إلى تاريخ سقوط الأندلس وأسبابه في مناسبات شهر صفر فليراجع.

---

(١) في الطبري (أدرينوق) بالدال المهملة.

(٢) هم الوندال.

(١٢)

شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

(٢٥/ شوال/ السنة ١٤٨ هـ)

شهادته عليه السلام:

قبيل وفاته نصّ على إمامة ولده موسى بن جعفر عليه السلام وأرشد أصحابه إليه كما تواترت بذلك النصوص الصحيحة، وكانت شهادته في الخامس والعشرون من شهر شوال من سنة ١٤٨ هـ، وقيل في النصف من شهر رجب عن ثمانية وستين عاماً، وقيل أكثر من ذلك.

وجاء في رواية الكليني عن أبي أيوب الجوزي أنه قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبن يديه شمعة وفي يده كتاب، فلما سلمت رمى إليّ الكتاب وهو يبكي، وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان والي المدينة يخبرني أن جعفر بن محمد قد مات فإنا لله وإنا إليه راجعون وأين مثل جعفر، ثم قال: اكتب فكتبت صدر الكتاب وقال لي: اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه، فرجع الجواب من والي المدينة أنّه أوصى إلى خمسة: أبي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة، فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل.

وكان المنصور العباسي دائم الوقعية بالإمام الصادق عليه السلام، فما زال يغتنم فيه الفرص ويوقعه في المحذور والغصص، وقد طلبه مراراً وعزم على قتله سرّاً وجهاراً، وحيث لم يحتم المقدور صرف الله تعالى عنه ذلك البلاء والشرور، فلما أحب الله تعالى شهادته وحضر وقته وأحبّ لقاءه أغار عليه المنصور، فدسّ إليه سمّاً نقيعاً في عنب أو رمان، فأكله سلام الله

عليه فجعل يجود بنفسه وقد اخضرّ لونه وصار يتقيأ كبده قطعاً قطعاً حتى قضى نحبه ولقي ربّه شهيداً مظلوماً، فلما مات عليه السلام تزعزعت المدينة بسكانها، وخرجت المخدرات من خدورها وأوطانها لاطمات للخدود، كل تنادي: وا إماماه وا جعفراه، وا سيداه.

فقام الإمام الكاظم عليه السلام في جهاز أبيه عليه السلام فغسّله وحنّطه كما أمره وكفّنه وعيناه تهملان دموعاً، وحمل جنازته عليه السلام إلى البقيع ودفنه بجوار أبيه وعمه[1] كما مرّ.

لمحات مما قيل فيه:

لقد أجمع واصفوه بأنه لُقّب بالصادق عليه السلام لأنه عُرف بصدق الحديث والقول والعمل حتى أصبح حديثَ الناس في عصره، وقال فيه ابن الحجاج:

يا سيداً أروي أحاديثه رواية المستبصر الحاذق

كأنني أروي حديث النبي محمد، عن جعفر الصادق

واتصف مع ذلك بنبل المقصد وسمو الغاية والتجرّد في طلب الحقيقة من كل هوى أو غرض من أغراض الدنيا، لقد كان يطلب الحق للحق لا يبتغي عنه بديلاً ولا تلتبس عليه الأمور.

قال فيه مالك بن أنس أحد أئمة المذاهب: «لقد كنت آتي جعفر بن محمد فكان كثير التبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وآله تغيّر لونه وقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن»[2].

ومضى يقول: «ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً»[3].

(١) وفيات الأئمة: ٢٤٢.

(٢) مالك بن أنس، للخولي: ٩٤.

(٣) التهذيب ٢٤: ١٠٤.

وقال فيه أبو حنيفة النعمان: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد».

وكان أبو حنيفة قد تتلمذ على يد الإمام الصادق عليه السلام نحواً من سنتين متصلتين حينما فرّ من حبس ابن أبي هبيرة والتجأ إلى الحجاز، فأقام بها إلى أن ظهر أبو العباس السفاح، وبهذه المناسبة كان أبو حنيفة يقول: «لولا السنتان لهلك النعمان».

وقال فيه ابن أبي العوجا عندما قصد الإمام الصادق ليناظره وقد قال له الإمام عليه السلام: «ما يمنعك من الكلام؟ فقال له: إجلالاً لك ومهابة منك ولا ينطق لساني بين يديك وإني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني من هيبة أحد منهم مثلما تداخلني من هيبتك يا ابن رسول الله».

وقال فيه عبد الله بن المبارك:

أنت يا جعفر فوق ... المدح والمدح عناء
إنما الأشراف أرض ... ولهم أنت سماء
جاز حدّ المدح من ... قد ولدته الأنبياء[1]

جامعة أهل البيت عليهم السلام:

لقد عاش الإمام الصادق عليه السلام مع أبيه الباقر عليه السلام مؤسس جامعة أهل البيت نحواً من خمسة وثلاثين عاماً، وفي تلك الفترة وما تلاها من الفترات رافق تلك الحلقات العلمية التي كانت في مسجد المدينة وخارجه بإشراف أبيه الباقر عليه السلام، وكانت تتألف كما تؤكد المصادر الموثوقة من مئات الطلاب والعلماء من مختلف البلاد الإسلامية.

وقد نشطت الوفود العلمية في عهد الإمام الصادق عليه السلام إلى أبعد الحدود، وبلغ عدد المنتمين إليها أربعة آلاف كما أحصاهم أبو العباس ابن عُقدة، وكان من أصحاب الرضا عليه السلام تسعمائة شيخ كانوا يجتمعون في مسجد الكوفة يحدثون عن جعفر بن محمد

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ٢: ٢٤٠.

ويتدارسون الفقه وذلك بعد أكثر من عشرين عاماً مضت على وفاة الإمام الصادقعليه السلام.

وقال المحقق في (المعتبر): إن الذين برزوا من تلامذته وألّفوا من أحاديثه وأجوبة مسائله أربعمائة كتاب عُرفت بعد عصره بالأصول وقد اعتمدها المحمدون الثلاثة الكليني والصدوق والطوسي في كتبهم الأربعة (الكافي)، و (كتاب من لا يحضره الفقيه)، و (الوافي)، و (الاستبصار).

ومجمل القول: إن جامعة أهل البيت التي أسسها الإمام الباقرعليه السلام واستقلّ بها ولده الصادقعليه السلام من بعده أكثر من ثلاثين عاماً وقصدها العشرات من العلماء وطلاب العلم في كل مكان كان لها أطيب الأثر في تاريخ التشريع الإسلامي وإليها يشير إمام المذهب الحنفي بقوله: «لولا السنتان لهلك النعمان»، كما انتمى إليها ولازمها الإمام الثاني من أئمة من المذاهب مالك بن أنس لمدة من الزمن كما تؤكد المصادر التي تعرَّضت لتاريخه[1].

---

(١) سيرة أهل البيتعليهم السلام ٢: ٢٥٧.

(١٣)

وفاة إبراهيم عليه السلام ابن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

(٢٩/ شوال عام/ ٨ هـ)

كان مولده في السنة الثامنة للهجرة في شهر ذي الحجة على رواية للكازروني في بحار الأنوار واليعقوبي والطبري عن الواقدي(١).

جاء في المناقب للحلبي عن تفسير النقاش بإسناده إلى ابن عباس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي عليه السلام هو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سرى عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لست أجمعهما، فافد أحدهما بصاحبه.

فقال صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل، قل لربي أن يقبض إبراهيم فديته للحسين.

فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: **فديت من فديته بابني إبراهيم**(٢).

وروى البرقي في المحاسن بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «**لما قبض إبراهيم ابن**

---

(١) الطبري ٣: ٩٥ واليعقوبي ٢: ٨٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٨٨- ٨٩.

رسول الله ﷺ جرت في موته ثلاث سنن: أما واحدة، أن الشمس انكسفت فقال الناس: إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله! فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا انكسفا أو أحدهما صلوا[1]، قال: **ثم نزل المنبر فصلى بالناس الكسوف، فلما سلّم، قال: يا علي، قم فجهز ابني، فقام علي عليه السلام فغسل إبراهيم عليه السلام وحنطه وكفّنه، ومضى رسول الله حتى انتهى به إلى قبره، فقال الناس، إن رسول الله نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه! فانتصب ﷺ قائماً ثم قال: إن جبرئيل أتاني وأخبرني بما قلتم، زعمتم أني نسيت أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع! ألا وإنه ليس كما ظننتم، ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات، وجعل لموتاكم من كل صلاة تكبيرة، وأمرني أن لا أصلي إلا على من صلى،** ثم قال ﷺ: **يا علي إنزل وألحد إبني، فنزل علي فألحد إبراهيم في لحده.**

فقال الناس: إنه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله بابنه، فقال رسول الله ﷺ: **أيها الناس، إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم، ولكن لست آمن إذا حل أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عند ذلك من الجزع ما يحبط أجره**».

وروى الطوسي في الأمالي، بسنده عن عائشة قالت: «لما مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتى جرت دموعه على لحيته، فقيل له: يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي؟!

---

(١) المحاسن ٢: ٢٩- ٣١، وفي فروع الكافي ٣: ٢٠٨.

فقال ﷺ: **ليس هذا بكاء، إنما هو رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم**»[١].

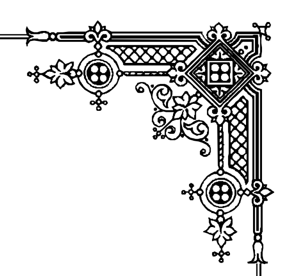
وروى الكليني في فروع الكافي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، هملت عين رسول الله بالدموع ثم قال:**

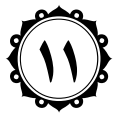
«**تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون**»[٢].

---

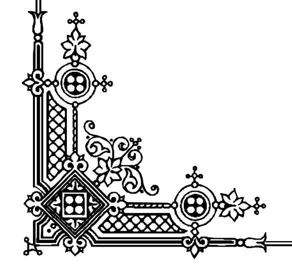
(١) أمالي الطوسي: ٣٨٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢: ٨٧.





مناسبات شهر ذي القعدة





مناسبات شهر ذي القعدة

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ ذي القعدة	صلح الحديبية	٦ هـ
٢	١/ =	ولادة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام	١٧٣هـ
٣	٥/ =	تجديد بناء الكعبة المشرفة	٢٠٠٤ قبل الميلاد
٤	١١/ =	ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام	١٤٨هـ
٥	٢٢/ =	غزوة بني قريظة	٥ هـ
٦	٢٥/ =	يوم دحو الأرض	قبل التاريخ
٧	٢٦/ =	خروج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة إلى لأداء فريضة الحج	١٠ هـ
٨	آخر ذي القعدة	شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام	٢٢٠هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين.

شهر ذي القعدة الحرام هو أول أشهر الحرم.

ومن أعمال هذا الشهر ومهامه عمل ليلة النصف من الشهر المذكور، فقد روي في (الإقبال) عن أحمد بن جعفر بن شاذان قال: روي عن النبي أن في ذي القعدة ليلة مباركة وهي ليلة خمس عشرة، ينظر الله إلى عباده المؤمنين فيها بالرحمة، أجر العامل فيها بطاعة الله أجر مائة سائح له لم يعص الله طرفة عين، فإذا كان نصف الليل فخذ في العمل بطاعة الله والصلاة وطلب الحوائج، فقد روي أنه لا يبقى أحد سأل الله فيها حاجة إلا أعطاه.

وقد ورد في الأخبار الكثيرة أن في الخامس والعشرين من ذي القعدة نصبت الكعبة، ودحيت فيه الأرض، وهبط فيه آدم، وولد فيه الخليل وعيسى عليهما السلام، ونشرت فيه الرحمة.

ومنها عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن أول رحمة نزلت من السماء إلى الأرض في خمس وعشرين من ذي القعدة، ومن صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة فله عبادة مائة سنة، صام نهارها وقام ليلها**»[1].

في هذه السلسلة من المناسبات الإسلامية لشهر ذي القعدة الحرام نقدم للقارئ الكريم

---

(١) الإقبال: ٣١٢.

وروداً عطرة مكلّلة بباقات من الأحداث والوقائع الإسلامية التي جرت في هذا الشهر، من ذكرى ميلاد السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام في الأول منه، وميلاد أخيها سيدنا ومولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في الحادي عشر منه، وذكرى أليمة مكلّلة بألوان من الأحزان والشجون ألا وهي مناسبة شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام في آخره، إلى غيرها من المناسبات كبناء الكعبة المشرفة، وغزوة بني قريظة، وخروج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة لأداء الحج.

وفي الختام.. نستمد العون من العلي القدير مواصلة الطريق لإحياء التراث الإسلامي الأصيل متمثلاً بتاريخه الحافل بالقيم والمبادئ، وذلك بعزيمة أشدّ وانطلاقة أكبر للعمل على تقديم كل ما هو مفيد من البحوث والمواضيع.

راجين منه سبحانه وتعالى التوفيق، ومن القارئ الكريم والمؤمن العزيز حسن المتابعة والمطالعة.

وهو من وراء القصد، وعليه التكلان، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١)

صلح الحديبية

(ذي القعدة/ السنة ٦ هـ)

عن الصادق عليه السلام: **إن الله عز وجل، أرى رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أنه دخل بأصحابه المسجد الحرام مع الداخلين، وطاف مع الطائفين وحلق مع المحلقين، وكان ذلك أمراً له بذلك**[١].

فأخبر أصحابه بذلك وأمرهم فخرجوا، قال الواقدي: واغتسل رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته ولبس ثوبين هما أصلاً من منبح حمّار (وهي بلدة في عمان)[٢]، وركب راحلته القصواء من عند بابه وخرج من المدينة يوم الاثنين لهلال ذي القعدة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، فلما نزل ذي الحليفة[٣].. وكان قد ساق رسول الله ستاً وستين بدنه[٤] فأحرم بالعمرة وأشعرها عند إحرامه، وأحرم المسلمون بلين العمرة مشعرين[٥].

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ٥٩٤.

(٢) النهاية ٢: ٢٥٣.

(٣) معاني الأخبار: ١٠٨.

(٤) إعلام الورى ١: ٢٠٣.

(٥) قال ابن إسحاق: وإنما ساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً للبيت ومعظماً له فيأمن الناس من حربه (٣: ٣٢٢).

وكان رسول الله في طريقه يستنفر الأعراب، فلم يتبعه أحد منهم، وكانوا يقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر دارهم فقتلوهم؟ إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً[١].

وروى المفيد في الإرشاد: «نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل الجحفة فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن ملك (أبي وقاص الزهري) بالروايا، حتى إذا كان غير بعيد، رجع وقال يا رسول الله ما أستطيع أن أمضي، لقد وقفت قدماي رعباً من القوم!

وهكذا حصل مع رجلين آخرين. فبعث صلى الله عليه وآله بعلي بن ابي طالب عليه السلام، فخرج علي بالروايا حتى ورد الحزار فاستقى ثم أقبل بها إلى النبي صلى الله عليه وآله فكبر النبي صلى الله عليه وآله ودعا له بخير[٢].

بيعة الرضوان: بعثت قريش سُهيل بن عمرو العامري، وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفظ إلى رسول الله للصلح.

قال الطبرسي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله أمرني بالبيعة. فبايعه الناس تحت الشجرة على أن لا يفروا عنه أبداً[٣]، وعندما وصل سهيل بن عمرو وحويطب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: إن قومك يناشدونك الله والرحمة أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجرئ عليهم عدوهم، فأبى رسول الله إلا أن يدخلها[٤].

وفي خبر القمي في تفسيره بسنده عنه عليه السلام: فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك وقالوا له: «وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن: على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في أظهارهم الإسلام، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣١.

(٢) الإرشاد ١: ١٢١– ١٢٢.

(٣) أعلام الورى ١: ٢٠٤.

(٤) روضة الكافي: ٢٦٨.

الإسلام فقبلوا ذلك، ورجع سهيل بن عمرو ومكرر بن حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح[١].

قال: ورجع بن حفظ وسهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالا: يا محمد، قد أجابت قريش إلى ما اشترطت.. ثم قال: يا أبا القاسم، إن مكة حرمنا وعزنا، وقد شايعت العرب بك أنك قد غزوتنا، ومتى تدخل علينا مكة عنوة تطمع فينا فتتخطف وإنا نذكرك الرحم، فإن مكة بغيتك التي تفلقت عن رأسك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فما تريد.

قال: أريد أن أكتب بيني وبينك هدنة على أن أخليها لك في قابل، فتدخلها، ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلا بسلاح الراكب، القسي والسيوف في القراب.

يقول المفيد في الإرشاد: نزل الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجيب فأجاب.

بنود صلح الحديبية:

«محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو، اصطلحوا على:

وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعض عن بعض، وعلى أنه لا اسلال ولا أغلال، وان وبينهم غيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وإن من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى من قريش إلى أصحاب محمد بغير إذن وليه يردوه إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه إليه.

وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة، لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم يدخل في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخل عليها بسلاح إلا سلاح الراكب أو سلاح المسافر: والسيوف في القراب»[٢].

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ٦٤.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي ٢: ٦٢٩.

هناك ملاحظة مهمة في صلح الحديبية، وهي أن المشركين رفضوا أن يذكر اسم محمد صلى الله عليه وآله مقروناً بالرسالة وكان الكاتب هو أمير المؤمنين علي عليه السلام، فتردد في الإستجابة لسهيل بن عمر، ولكن الرسول أمر أن يستجيب وقال: ستدعى لمثلها وتجيب، اخباراً بالغيب عما سيؤول إليه حال الإمام مع معاوية في مؤامرة رفع المصاحف في حرب صفين.

(٢)

ولادة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

(١/ ذي القعدة/ السنة ١٧٣هـ)

ولدت فاطمة المعصومة في المدينة المنورة في الأول من ذي القعدة سنة (١٧٣هـ)، أبوها الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأمها أم الإمام الرضا عليه السلام تسمى خيزران وتكتم ونجمة، وتكنى بأم البنين.

كانت من أعظم نساء زمانها علماً وعملاً وعبادة وتقوى وأخلاقاً وفضلاً وتحملاً للمحن والمصائب، فقد فقدت عليها السلام أباها وهي في العاشرة من عمرها، وفارقت أخاها الرضا عليه السلام بعد ذلك بمدة وجيزة، كما عاصرت قتل إخوانها الذين ثاروا في بقاع الأرض لدفع الظلم عن الناس.

لقبت عليها السلام بألقاب عظيمة منها كريمة أهل البيت عليهم السلام، وفاطمة الثانية، وذلك لشدة شبهها بجدتها فاطمة الزهراء عليها السلام.

كما لقبت بالمحدثة لكثرة علمها، ومن أشهر ألقابها (المعصومة)، لإيمانها العميق وشدة ارتباطها بربها ولعظيم تقواها.

وامتازت السيدة المعصومة عليها السلام بعلمها الواسع، وكانت من المحدثات التي روت عن أبيها وأخيها، كما كانت تجيب على استفتاءات الناس في غيابهما، حيث روي أنه أتى جمع من الشيعة إلى المدينة لكي يعرضوا بعض أسئلتهم على الإمام الكاظم عليه السلام، غير أنه عليه السلام

وولده الإمام الرضا عليه السلام لم يكونا حاضرين في المدينة، فاغتم الجميع وكتبوا أسئلتهم وأودعوها في بيت الإمام، بنية أن يحصلوا على جوابها في سفرهم القادم، وعزموا على الرجوع إلى حيث جاؤوا، وإذا بأجوبة أسئلتهم تأتي من قبل السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وعندئذٍ تبدل حزنهم بفرح، ورجعوا إلى بلدهم، وفي طريقهم التقوا بالإمام موسى الكاظم عليه السلام فأخبروه بما جرى، فنظر الإمام عليه السلام إلى أجوبة ابنته فقال: **(فداها أبوها)**[1].

كما أنه بعد وفاة أبيها، وسفر أخيها الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان كانت المرجع الديني للناس في المدينة وبقيت على هذا الحال ردحاً من الزمان، غير أنها ولشدة تعلقها بأخيها الرضا عليه السلام، حيث كانت تحبه حباً جماً، وكان عزيزها الذي كانت تشعر بالأمن والراحة إلى جواره، قررت عليها السلام أن تلتحق بالإمام عليه السلام في خراسان فتجهزت مع بعض إخوة الإمام وأبناء أخوته[2].

خرج في قافلة السيدة المعصومة عليها السلام خمسة من إخوتها وهم: فضل وجعفر وهارون وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة، وعدة من العبيد والجواري، وكان ذلك سنة (٢٠١هـ)، وبعد المسير الطويل نزلت مدينة قم في (٢٣/ ربيع الأول/ ٢٠١هـ).

---

(١) بحار الأنوار: ٩٩ كتاب المزار.

(٢) ترجمة تاريخ قم: ٢١٣.

(٣)

تجديد بناء الكعبة المشرفة

(٥/ ذو القعدة/ زمن النبي إبراهيم عليه السلام)

قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾[١].

من المتواتر المقطوع به أن الذي جدّد بناء الكعبة إبراهيم الخليل عليه السلام وابنه إسماعيل، وأن الكعبة هي أول بيت وضعه الله تعالى للعبادة، حتى قبل بيت المقدس، لأن بيت المقدس بناه النبي سليمان عليه السلام، وهو بعد إبراهيم الخليل بزمن.

ولكن هذه الآية وآيات أخرى تشير بشكل واضح إلى أن الكعبة كانت موجودة قبل إبراهيم، وكان قائماً منذ زمن آدم عليه السلام[٢]، ومما يكشف عن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**رَّبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**﴾[٣]، فإنّها تدل على أن الكعبة كان لها نوع من الوجود حين جاء إبراهيم مع زوجته، وابنه إسماعيل الرضيع إلى مكة.

وقد أكد أمير المؤمنين عليه السلام هذا المعنى فقال: «**ألا ترون أن الله سبحانه اختبر**

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

(٢) الأمثل في تفسير القرآن ١: ٣٣٥- ٣٣٦.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

الأولين من لدن آدم (صلوات الله عليه) إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار... فجعلها بيته الحرام... ثم أمر آدمعليه السلام وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه...[١].

وعلى أي حال فقد روى المسلمون وغيرهم أنه لما ولدت هاجر اسماعيل؛ أمر الله نبيه إبراهيم أن يُسكناهما أمام البيت الحرام، وكان في ذلك الوقت على شكل قواعد، فجاء إبراهيم وبرفقته هاجر وابنها إسماعيل وتركهما عند البيت الحرام دون ماء ولا كلاء ولا حتى خيمة تطبيقاً لإرادة الله ونزولاً على بلاءه، فسألته هاجر، أتتركنا في أرض لا يوجد فيها أحد؟ فقال لها: ألله الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان، وهو الذي يكفيكم، ثم انصرف عنهما فلما بلغ (كداء) وهو جبل بذي طوى التفت إبراهيم، وقال: ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾، ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل، فقامت هاجر في موضع السعي فصعدت على الصفا، ولمع لها السراب في الوادي، فظنت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي، وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها إسماعيل، فعادت حتى بلغت الصفا، وهكذا إلى سبعة أشواط، فلما كانت على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعادت حتى جمعت حوله الرمال وزمّته، فلذلك سميت زمزم، وكانت قبيلة جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة لهاجر وابنها قالوا لها: من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه، أمره الله ان ينزلنا هيهنا، فقالوا لها: أتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم؟ فقالت: حتى يأتي إبراهيم، فلما زارهم إبراهيم في اليوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الله إن ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت لهم هاجر، فنزلوا بالقرب منهم، وضربوا خيامهم، فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهما

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة القاصعة.

إبراهيم في المرة الثانية نظر إلى كثرة الناس حولهم، فسرّ بذلك سروراً شديداً[(١)].

ومرت الأيام وبلغ إسماعيل مبلغ الرجال، فأمر الله تعالى خليله إبراهيم أن يبني البيت، وقد أرسل له جبرئيل ليعرّفه موضع القواعد وخطها له، فأخذ إسماعيل ينقل حجار البيت من ذي طوى، فجعل له جدراناً أربعة، ورفعه إلى السماء تسعة أذرع[(٢)]، وجعل له أركاناً أربعة، وسمى الشمالي بالركن العراقي، والغربي بالركن الشامي، والجنوبي بالركن اليماني، والشرقي الذي فيه الحجر بالركن الأسود، وتسمى المسافة التي بين الباب وركن الحجر بالملتزم، لالتزام الطائف إياه في دعائه واستغاثته، وأما الميزاب على الحائط الشمالي يسمى ميزاب الرحمة[(٣)].

وقد جعل له بابين، باباً إلى الشرق، وباباً إلى الغرب، والباب الذي إلى الغرب يسمى المستجار، ثم لما فرغ من بنائه حج إبراهيم وإسماعيل[(٤)]، ولذا ينسب حج المسلمين إلى إبراهيم الخليل فيقال الحج الابراهيمي.

منزلة الكعبة:

كانت الكعبة مقدسة ومعظمة عند الأمم المختلفة، فكانت الهنود يعظمونها، وكانت الصابئة من الفرس والكلدانيين يعدونها أحد البيوت السبعة المعظمة، وكان الفرس يحترمون الكعبة أيضاً، كما كانت اليهود تعظمها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم، وكانت في الكعبة صورتا العذراء والمسيح، ويشهد ذلك على تعظيم النصارى لأمرها أيضاً، وكانت العرب أيضاً تعظمها كل التعظيم، وتعدها بيتاً لله تعالى، وكانوا يحجون إليها من كل جهة وهم يعدون البيت بناء إبراهيم، والحج من دينه الباقي بينهم بالتوارث[(٥)].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ١: ٢٨٨- ٢٨٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٣: ٣٦٠.

(٤) الميزان ١: ٢٨٩.

(٥) الميزان ٣: ٣٦١- ٣٦٢.

(٤)

ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام[1]

(١١/ ذي القعدة / السنة ١٤٨ هـ)

الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام[2] ثامن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ولد في المدينة المنورة في الحادي عشر من ذي القعدة سنه (١٤٨ هـ)، أبوه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وأمه خيزران، وقيل نجمة، وتكنّى بأم البنين، وقيل غير ذلك، استشهد عليه السلام بطوس متأثراً بسّم دسه إليه المأمون في نهاية صفر سنه (٢٠٣ هـ) على المشهور، أو في السابع عشر منه كما في خبر آخر، وقضى أكثر عمره في مدينة جده، إلى أن استدعاهُ المأمون سنة (٢٠٠ هـ) إلى خراسان، ليكون ولياً للعهد وخليفة من بعده، فعاش فيها ثلاث سنوات من عمره الشريف، إلى أن توفي ودفن فيها، ولم يترك الإمام عليه السلام إلا ولداً واحداً هو الإمام الجواد عليه السلام، بناءً على (الإرشاد) للشيخ المفيد وله أربع بنون وبنت واحدة على رواية (كشف الغمة) للأربلي.

---

(١) نقلاً عن كتاب لمحات من حياة الإمام الرضا عليه السلام وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

(٢) ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في وجه تسميته بهذا اللقب انه: «رضى به المخالف من أعدائه كما رضى به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام فلذلك سمي من بينهم الرضا عليه السلام (عيون أخبار الرضا ١: ١٣) ويقال إنّ المأمون هو الذي لقبّ الإمام بهذا اللقب.

إمامة الإمام الرضا عليه السلام:

قام الإمام الرضا عليه السلام بعد أبيه بإمامة المسلمين عشرين سنة، قال الشيخ المفيد قدس سره: كان الإمام بعد موسى بن جعفر: «ابنه علي بن موسى الرضا عليه السلام فضله على جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه، وورعه، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك منه، ومعرفتهم به، ولنص أبيه عليه السلام على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته»[1]، وبالإضافة إلى النصوص العامة على إمامة الأئمة الاثني عشر من النبي صلى الله عليه وآله، فلقد كان كل إمام ينص على الإمام من بعده ويُبّينُه للمسلمين وشيعته، حتى لا يدَّعي الإمامة أحد من بعده.

من خصائص الإمام الرضا عليه السلام وصفاته:

لابد وأن يكون الإمام المعصوم، جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية والطبيعية، والفضائل والمكارم الأخلاقية، ليكون مناراً يهتدى به، وأسوة لجميع الناس يقتدى به، لأنّه حجة اللّه في أرضه على خلقه، ويجب أن يكون في جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من غيره لتتم الحجة.

والإمام الرضا عليه السلام كجده المصطفى صلى الله عليه وآله وآبائه الأئمة البررة، قد اتصف بجميع تلك الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن صفة يسمو بها الإنسان نحو الكمال إلاّ وهي موجودة فيه.

أما أخلاقه؛ فيقول إبراهيم بن العباس الصولي: «ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردَّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٣٠٤

الدهر، وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السرّ، وأكثر ذلك منه في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه»(١).

وأما علمه: فقد أحاط الإمام بجميع العلوم، وكان أعلم أهل زمانه، وذلك مما اشتهر وهو الشيء البارز في شخصية الإمام عليه السلام لا يستطيع أن ينكره أحد، وقد لقّب بعالم آل محمد، وقد اعترف المأمون بنفسه أكثر من مرة، وهو من العلماء البارزين، وفي مناسبات عديدة أن الإمام الرضا عليه السلام أعلم أهل الأرض.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامة؛ إخباره عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها، ومن جملة ما أخبر يحل بهم، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون، وقتل المأمون له، وقد تحقق كل ما اخبر به.

ومن مظاهر علم الإمام عليه السلام مناظراته في البصرة، والكوفة وخراسان مع علماء اليهود والنصارى، والمسلمين، والتي اعترف له فيها جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوق عليهم(٢).

أقوال العلماء وأهل السنة في الإمام الرضا عليه السلام:

قال محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ): «سمع علي الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم، وكان ثقة يفتي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين سنة، وهو الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة»(٣).

وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، معلّقاً على سند فيه الإمام الرضا عليه السلام: «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنونه»(٤).

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠.

(٢) راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠ وبحار الأنوار ٤٩: ٩٥.

(٣) تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي: ٣١٥.

(٤) أورده ابن حجر في صواعقه المحرقة: ٣١٠.

وجاء في كتاب (الثقات) لابن حيان (ت: ٣٥٤هـ): «وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبي الحسن، من سادات أهل البيت وعقلائهم، وجلة الهاشميين ونبلائهم.. ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إياها المأمون فمات من ساعته..

وقبره بسناباد خارج النوقان مشهور يزار، قرب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي وزالت عني تلك الشدة، وهذا شيء جرّبته مراراً فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليهم أجمعين»[١].

وهكذا تحدث الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥) في تاريخه، ونقل قوله ابن حجر في تهذيب التهذيب[٢]، وأثنى عليه الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)[٣]، ومدحه عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢هـ) فقال في الأنساب: «والرضا كان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب»[٤].

وقال الفخر الرازي (ت: ٦٠٤هـ) عند تفسيره الكوثر: «والقول الثالث في الكوثر، أولاده: فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم على مر الزمان، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا..»[٥].

---

(١) الثقات ٨: ٤٥٦- ٤٥٧.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٥: ٧٤٦.

(٣) المنتظم ١٠: ١٢٠.

(٤) النساب ٣: ٧٤.

(٥) تفسير الرازي مجلد ١٦: ١٢٥/٣٢.

(٥)

غزوة بني قريظة

(٢٢/ ذي القعدة/ السنة ٥ هـ)

لما قدم رسول الله ﷺ في السنة الأولى من هجرته إلى المدينة، كان من أول ما أقدم على فعله عقد ميثاق تعايش بين سكان المدينة وما حولها، ذلك لأجل إنهاء جميع أشكال الاختلاف والتنازع والصراع الداخلي، وتوحيد المدينة سياسياً وعسكرياً.

فأقام ميثاقاً بين الأوس والخزرج، وبين أهل المدينة واليهود من بني النضير، وقينقاع وقريظة في أن يعيشوا جميعاً بأمان، وأن يدافعوا عن المدينة وما حولها.

هذا ما كان بين رسول الله ﷺ وبين الطوائف الثلاثة من اليهود القاطنين حول المدينة، ولكن اليهود - جرياً على عادتهم في نقض العهود والمواثيق والإفساد في الأرض - لم يراعوا لرسول الله ﷺ عهداً ولا ذمة، فأقدم بنو قينقاع على قتل مسلم ظلماً وعدواناً، كما أن بني النضير خططوا لاغتيال رسول الله ﷺ، فما كان من رسول الله ﷺ إلاّ أن أجلاهم عن المدينة، وإنما ذلك نزولاً عند رغبة الخزرج وبخاصة عبد الله بن أُبي[١] بشأن بني النضير. وإلا فكان له الحق في قتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم، عملاً بالعهد والميثاق الذي أبرمه معهم، وأما بنوا قريظة فقد تعاونوا مع الأحزاب في وقعة الخندق للقضاء على النبي والمسلمين، فلمّا انهزم الأحزاب وغادرت آخر مجموعة من جيوشهم أرض المدينة خائفة

(١) المغازي ١: ١٧٧، الطبقات الكبرى ٢: ٢٨- ٢٩.

ذعرة، وبعد هذا نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاة الظهر، وبعد أن صلى النبي صلى الله عليه وآله بأصحابه صلاة الظهر، نادى منادياً على لسان النبي صلى الله عليه وآله: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلاّ ببني قريظة[1].

فعقد النبي صلى الله عليه وآله رايته لعلي عليه السلام وخرج ومعه الجيش، فوصلت الأنباء إلى بني قريظة بتحرك النبي صلى الله عليه وآله إليهم فبادروا إلى إغلاق أبواب الحصون والتحصن في داخلها، فوصل المسلمون وحاصروا الحصون، ونشبت بينهما في اللحظات الأولى الحرب.

غير أن المسلمين حاصروا حصونهم ومنعوا من دخول المعونات عليهم، وبقي الأمر على هذه الشاكلة قرابة ١٥ يوماً.

فاشتد الحصار عليهم وقد اجبروا على الاتفاق على واحدة مما يلي لمعالجة الموقف، وهي:

١ـ أن يؤمنوا برسول الله، ويصدقونه؛ لأنه قد تبين لهم أنه نبيٌّ مرسل، وأنه صلى الله عليه وآله الذي يجدونه في كتابهم، وبذلك يأمنون على دمائهم وأموالهم ونسائهم، وأبنائهم.

٢ـ أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم، ثم يخرجوا إلى محمد وأصحابه يقاتلونهم، فاذا هلكوا لم يتركوا وراءهم نساءً ولا نسلاً يخشى عليهم، وإن انتصروا تزوجوا من جديد، ووجدوا أبناءاً لهم ونساء.

٣ـ أن الليلة هي ليلة السبت، وأنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد منّاهم فيها، لعلمهم بأن اليهود لا يقاتلون في السبت، فلينزلوا من الحصون لعلهم يصيبون من محمد وأصحابه على غفلة[2].

واستمرت المحاصرة أياماً فطلبوا ان يبعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله أبا لبابة الأوسي ليتشاوروا

---

(١) إمتاع الاسماع ١: ٢٤٣.

(٢) السيرة النبوية ٢: ٢٣٦.

معه في الموقف، وقد كان حليفاً لهم قبل دخوله الإسلام، فأرسله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، وقالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟

فقال لهم: نعم وأشار بيده إلى حلقه، يريد أنهم سوف يقتلون، وأن النبي ﷺ لن يحقن دماءهم لو سلّموا إليه.

أدرك أبو لبابة أنه خان بفعله هذا المسلمين، ومصالح الإسلام العليا، وافشى سرّاً كان عليه أن يكتمه قبل وقوعه، وقد نزل في خيانته قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[1][2]، فندم أبو لبابة ندماً شديداً، فخرج من حصن بني قريظة وهو يرتجف ويقول: إنّي خنت الله ورسوله، وانطلق على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ مع أنه ﷺ كان ينتظر رجوعه إليه - فربط نفسه في المسجد بعمود من أعمدته، وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ ما صنعت، فبلغ النبي ﷺ خبره فقال ﷺ: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه.

وبقي أبو لبابة مرتبطاً بالعمود، وكانت زوجته أو ابنته تأتيه في مواعيد الصلاة، وتحل رباطه، فيصلّي ثم تعيدا الرباط، فما مضى سبعة أيام حتى نزلت توبته في سحَرها، قال تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[3].

وعلى أي حال فقد حاول بنو قريظة ان يفاوضوا النبي ﷺ حتى وصلوا إلى ان يدفعوا إليه ما يملكون ويتركون حصونها ويخرجون، كما فعل ﷺ ببني النضير وقينقاع، غير أن

---

(١) السيرة النبوية ٢: ٢٣٦.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٧.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٢.

النبي صلى الله عليه وآله أجاب: لا، إلاّ أن تنزلوا على حكمي.

وفعلاً نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله ففتحوا الحصون، ودخل علي عليه السلام في كتيبة خاصة من المسلمين، وجرّدوا بني قريظة من السلاح وحبسوهم في منازل بني النجار ليقرر النبي صلى الله عليه وآله مصيرهم.

فجاء الأوسيون الذين كانوا متحالفين مع بني قريظة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذوا يستميلون النبي صلى الله عليه وآله عن قتلهم وأصروا عليه إصراراً شديداً بأن يعفوا عنهم، وذلك منافسة للخزرج حيث تشفعوا من قبل في بني قينقاع الذين كانوا متحالفين معهم، فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله:

ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟

فقالوا: بلى.

قال صلى الله عليه وآله: فذاك إلى سعد بن معاذ فهو يحكم فيهم.

والطريف في الأمر أن بني قريظة رضوا أيضاً بحكم سعد، حيث بعثوا إليه صلى الله عليه وآله: يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ.[١]

وجاء سعد لينفذ حكمه وكان جريحاً، فحكم بأن يقتل رجال بني قريظة، وتقسّم أموالهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم[٢].

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ٥٠.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٢٤٠.

(٦)

يوم دحو الأرض

(٢٥/ ذي القعدة/ قبل التاريخ)

ومعناه أن الله تعالى أول ما خلق الأرض خلقها من الماء، والظاهر أنه كان ذلك بعد خلق السماء، ويشعر بذلك الآيات التي تقدم ذكر السماء على الأرض عند استعراض خلق الله تعالى، وعلى أي حال فقد خلق الله تعالى الكعبة الشريفة قبل دحو الأرض بألفي عام على ما أخبر به الإمام الصادق عليه السلام: حيث قال عليه السلام: «**وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام..**»[١]، ثم بسط الأرض على الماء وبدأ البسط من تحت الكعبة المشرفة، إذن فمعنى الدحو الانبساط، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**﴾[٢]، أي بسطها، وهذا اليوم هو أحد الأيام الأربعة التي خصّت بالصيام بين أيام السنة وروي أن صيامه، يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين سنة[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٢: ٣٣ ح٧.

(٢) سورة النازعات: الآيتين ٣٠- ٣١.

(٣) مفاتيح الجنان: اعمال شهر ذي القعدة.

(٧)

خروج النبي صلى الله عليه وآله لأداء فريضة الحج (حجة الوداع)

(٢٦/ ذي القعدة/ السنة ١٠ هـ)

في أواخر السنة العاشرة للهجرة قرر النبي صلى الله عليه وآله أن يسير إلى حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة، فأمر مناديه أن ينادي في المدينة وبين القبائل بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يقصد مكة للحج هذا العام، فأحدث ذلك شوقاً وابتهاجاً عظيمين في نفوس جمع كبير من المسلمين، فتهيأت أعداد كبيرة لمرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله، وضربت مضارب وخيم كثيرة خارج المدينة المنورة بانتظار حركة النبي صلى الله عليه وآله وتوجهه إلى مكة[١].

وفي مطلع اليوم السادس والعشرين من شهر ذي القعدة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة متوجهاً إلى مكة، وقد استخلف مكانه في المدينة أبا دجانة الأنصاري، وقد ساق معه ما يزيد عن ستين بدنة، وعندما بلغ الموكب ذي الحليفة – وهي نقطة فيها مسجد الشجرة – أحرم بلبس قطعتين عاديتين من القماش الأبيض من مسجد الشجرة، ثم أحرم ولبى بقوله: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك..**».

وهذه التلبية هي في الحقيقية تلبية لنداء إبراهيم الخليل، كما أنه صلى الله عليه وآله كان يكرر هذه التلبية كلما شاهد راكباً، أو علا مرتفعاً من الأرض، أو هبط وادياً، ولم يقطع تلبيته حتى شارف مكة في الثالث من ذي الحجة وسيأتي تفصيل ذلك في مناسبات شهر ذي الحجة.

---

(١) السرية الحلبية ٣: ٣٨٩.

(٨)

شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام

(آخر ذي القعدة/ السنة ٢٢٠ هـ)

الإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليهم السلام المطهرين المعصومين؛ هو الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق عليهم السلام،

وأمه سبيكة من أهل بيت مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولادته كانت في المدينة المنورة في ليلة الجمعة (١٩) من شهر رمضان سنة ١٩٥هـ، ويكنى أبو جعفر الثاني تميزاً له عن جده الإمام الباقر (أبو جعفر)، من ألقابه المعروف بها الجواد، التقي.

وكان نقش خاتمه (نعم القادر المولى).

تزوج أولاً بأم الفضل بنت المأمون، وبعدها سمانة المغربية، وله ولدان، هما الإمام علي الهادي، وموسى. وبنتان هما: فاطمة وإمامة، عاصر مملكة العباسيين في عهدي المأمون والمعتصم.

قصة استشهاده:

تميزت ظروف الإمام الجواد عليه السلام، بمميزات كثيرة، أهمها صغر سنه، فقد قام بالإمامة وهو ابن ثمان سنين، فكان لموضوع عمره الشريف خصوصية خاصة في لفت الأنظار إليه،

حتى قيل أنه سئل في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة[1].. وكان وقع كلامه يفصح عن مكنون النبوة بشكل مثلج لصدور المتلقين وكان مفحماً ومغيضاً لصدور المنافقين والجبابرة، فإن في إجاباته مع صغر سنه معجزة جذبت إليه قلوب الخلق، وهذا ما يشكل بالنسبة للطغاة خطراً لابد أن يتخلصوا منه.

وقد يستغرب المرء هذا الحال المبكر للإمام الجواد عليه السلام مع أنه تواتر به النقل، ورواه العلماء في كتبهم، ولكن هذا ليس بكثير على الإمام الجواد عليه السلام وهو الوارث لآبائه عليهم السلام علماً وفهماً، لكن الشيخ المجلسي رحمه الله، يقول في بحار الأنوار (١٢ : ١٢٢) تعليقاً على ما قيل في أنه عليه السلام أجاب على (٣٠٠٠٠) مسألة في مجلس واحد، بأمور هي:

أولاً: إن الكلام محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة، فإن عدد مثل ذلك مستبعد جداً.

ثانياً: يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متفقة، فلما أجاب عن واحد فقد أجاب عن الجميع.

ثالثاً: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة، المشتملة على الأحكام الكثيرة، وهذا وجه قريب.

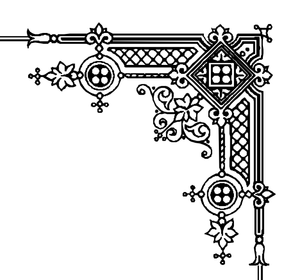
إلى غيره من ما يعني الإعجاز وبسط الزمان الذي يقول به الصوفية.. والتي كلها تعني شيئاً واحداً وهو تميز الإمام الجواد عليه السلام، بالرد المقنع السريع المعجز الذي زاد في حنق العباسيين عليه، مما دفع المعتصم العباسي إلى أشخاصه من المدينة إلى بغداد سنة (٢٢٠هـ)، ثم دس له السم على يد زوجته أم الفضل بنت المأمون.

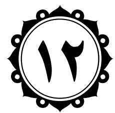
وقد وصل بغداد في الثامن والعشرين من المحرم من ذلك العام حتى تسنى للسم أن ينال الجسد الطاهر في يوم السبت الآخر من ذي القعدة من نفس العام (٢٢٠هـ).

وقد دفن في مقابر قريش في الكرخ جنب قبر جده الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

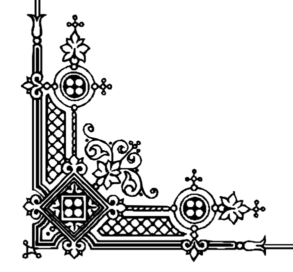
---

(١) أصول الكافي ١: ٤٩٦، المناقب ٢: ٤٣٠، إثبات الهداة ٦: ١٧٥، بحار الأنوار ١٢: ١٢٠، الدمعة الساكبة ٣: ١١٣، صحيفة الأبرار ٢: ٣٠٠٠، الأنوار الإلهية ١٣٠، المجالس السنية ٥: ٤٢٣.





مناسبات شهر ذي الحجة





مناسبات شهر ذي الحجة

ت	اليوم	المناسبة	السنة
١	١/ ذو الحجة	زواج الإمام علي عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام	٢ هـ
٢	٣/ = =	أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام تبليغ سورة براءة في الحج	٩ هـ
٣		وصول النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة لحجة الوداع	١٠ هـ
٤	٧/ = =	شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام	٩٥ هـ
٥	٨/ = =	خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق	٦٠ هـ
٦	٩/ = =	يوم عرفة	من كل عام
٧		شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة	٥٩ هـ
٨	١٠/ = =	عيد الأضحى المبارك (يوم النحر)	من كل عام
٩	١٨/ = =	يوم الغدير (نصب علي عليه السلام وصياً من قبل النبي صلى الله عليه وآله)	١٠ هـ
١٠	٢٢/ = =	شهادة ميثم التمار رضي الله عنه	٦٠ هـ
١١	٢٤/ = =	يوم المباهلة مع نصارى نجران	١٠ هـ
١٢	٢٤/ = =	يوم تصدّق الإمام علي عليه السلام بالخاتم للفقير	١٠ هـ
١٣	٢٥/ = =	نزول سورة الإنسان في فضل أهل البيت عليهم السلام.	
١٤	٢٥/ = =	البيعة لعلي ابن أبي طالب عليه السلام بالخلافة	٣٥ هـ
١٥	اليوم الأخير من ذي الحجة	يوم الختام للسنة الهجرية القمرية	من كل عام

تمهيد

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىَ ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1]

جعل الله تعالى لعباده مواقيت زمانية ومكانية بغية تعميق العلاقة والارتباط بخالقهم والتفرّغ له عمّا سواه رحمة بهم، ومن هذه المواقيت شهر ذي الحجة الحرام، خصوصاً العشرة الأولى منه حيث جعلها الله تعالى موعداً للقائه والتقرب منه والزلفة إليه، وهذه العشرة الأولى هي المراد منها في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِيَ أَيّامٍ مّعْدُودَاتٍ﴾[2]، وأيضاً قد ورد في الأحاديث أن العشرة التي أتم بها موسى عليه السلام ميقاته هي العشرة الأولى من شهر ذي الحجة. واليوم التاسع من تلك العشرة هو يوم عرفة، اليوم الذي دعا الله تعالى عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده، فحريّ بالمسلم أن يستثمر هذا الشهر بالأخص العشرة الأولى منه لكي يربّي نفسه تربية إلهية من خلال الاهتمام بالأعمال العبادية من القيام والصيام وتلاوة القرآن وقراءة الأدعية والأذكار الواردة في هذا الشهر المبارك، وفقنا الله جميعاً لأداء تلك العبادات واستمراراً على النهج السابق نقدم لكم مناسبات آخر شهر من الأشهر الهجرية القمرية سائلين المولى حسن القبول واستمرار التوفيق لخدمة شريعة سيد المرسلين ومذهب أهل بيته الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٣.

(١)

زواج الإمام علي عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام

(١/ ذي الحجة / السنة الثانية للهجرة)

كان عمر الإمام علي عليه السلام قد بلغ أربع وعشرين سنة فلا بد له من الزواج وبدء الحياة المشتركة والسيدة فاطمة الزهراء قد أكملت التاسعة من عمرها وقد تقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير من الصحابة يطلبون يدها، إلا أن الرسول صلى الله عليه وآله امتنع عن ذلك وصرح بأنه ينتظر فيها قضاء الله[1]، إلى أن تقدم أمير المؤمنين عليه السلام، لخطبتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: «**يا علي قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك**»، فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة، وأخبرها بالأمر الذي جاء لأجله علي عليه السلام، سكتت ولم تولّ وجهها، ولم يرَ فيه الكراهية التي كان يراها في عرض غيره عليها، فقام وهو يقول: «**الله أكبر، سكوتها إقرارها**»، فخرج إلى علي وموافقة الزهراء بادية على قسائم وجهه، تحكيها ابتسامته المباركة[2]، فقال صلى الله عليه وآله: **يا علي هل معك ما أزوّجك به؟** فقال عليه السلام: **فداك أبي وأمي، والله لا يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحتي.** فقال صلى الله عليه وآله: **يا علي، أما سيفك فلا غنى بك عنه،**

---

(١) أنساب الأشراف ٢: ٣٠.

(٢) وقد اشتهر عن النبي صلى الله عليه وآله، قوله: «لولا علي ما كان لفاطمة كفؤ».

تجاهد به في سبيل الله، وتقاتل بـه أعـداء الله، وناضـحتك تنـضح بـه علـى نخلـك وأهلك، وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قـد زوّجتـك بالـدرع، ورضـيت بهـا منك، بع الدرع، وائتني بثمنه[١].

باع الإمـام علـي عليه السلام الـدرع[٢] بأربعمئـة وثمـانين درهمـاً، وقيـل بخمسمئة[٣]، وجاء بالدراهم وطرحها يبن يدي النبي صلى الله عليه وآله، فكان هذا فقط صداق أشرف وأعظم فتاة عرفتها دنيا الإنسان.

ثم إنّ النبي صلى الله عليه وآله قسّم المبلغ أثلاثاً، ثلثاً لشراء الجهاز، وثلثاً لشراء الطيب، وثلثاً تركه عند أم سلمة أمانة، ثم ردّه بعد ذلك إلى علي عليه السلام قُبيل الزفاف، إعانةً منه لوليمة الزفاف.

دفع النبي صلى الله عليه وآله الثلث لأبي بكر وسلمان وبلال ليشتروا لفاطمة عليها السلام متاع بيتها، فكان ما اشتروه متواضعاً غاية التواضع، بحيث لما طرح بين يدي النبي صلى الله عليه وآله أخذ يقلّبها بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: «**اللهم بارك لقوم جُلُّ آنيتهم الخزف**»[٤].

ومن السنن النبوية الوليمة عند الزواج، وقد روي عن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله دعا بلالاً فقال: **يا بلال، إني قد زوجت ابنتي ابن عمي، وأنـا أحـب أن يكـون مـن سُـنّة أمتي إطعام الطعام عند النكاح، فائت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعـل لي قصعة لعلّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغت منها فآتني بها.**

فانطلق ففعل ما أمره، ثم أتاه بقصعة، فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله صلى الله عليه وآله في رأسها، ثم قال: **أدخل عليّ الناس زفة زفـة، ولا تغـادرن زفـة إلـى غيرهـا**[٥]. فجعل

---

(١) الإصابة للعسقلاني ٤: ٣٦٥.

(٢) كانت تسمى هذه الدرع بـ (الحطيمة) لأنها كانت تحطم السيوف.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٤٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٣: ١٣٠ حديث ٣٢.

(٥) إذا فرغت زفة لم تعد ثانية.

الناس يردون كلما فرغت زفة وردت أخرى حتى فرغ الناس.

ومن خلال هذه النظرة السريعة لهذا الحدث الكبير في تاريخ الإسلام يمكن استقراء جملة من الدروس التربوية العظيمة التي جعلها النبي ﷺ معالم للأجيال، يمكن الإشارة إلى أهمها وهي:

أولاً: اختيار علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام - وإن كان من قبل السماء بقوله ﷺ: «**إن الله أمرني بأن أزوِّج فاطمة من علي**»[١]- لكنه كان وفق ضوابط الإيمان وأهلية كل طرف للطرف الآخر ويدلل ذلك بوضوح على أهمية هذه الضوابط واعتبارها هي الأساس الذي يجب أن تبني عليه أركان الأسرة المسلمة وكيانها.

ولعلّ في الكلام الذي روي عن النبي ﷺ: **يا فاطمة، أما إني ما آليت أن أنكحتك خير أهلي**[٢] إشارة إلى لزوم انتخاب الأصلح.

ثانياً: السنن والدروس النبوية التي طبعت في معالم تشكيل هذه الأسرة المباركة من قلة المهر وإطعام الطعام وإقامة الفرح والسرور وتوصية الطرفين أحدهما بالآخر والبساطة في تجهيز أثاث البيت ومتطلباته.

عاش علي وفاطمة عليهما السلام على أحسن حال، فلم يشتك علي من فاطمة طيلة حياته معها، وكذلك فاطمة، بل كان كل منهما نِعم العون على طاعة الله للآخر، وهناك كثير من النصوص تؤكّد هذه الحقيقة، فقد قال علي عليه السلام في بيان العلاقة بينهما: «**فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان**»[٣].

---

(١) ذخائر العقبى: ٧٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٨: ٢٤.

(٣) مناقب الخوارزمي: ٢٥٦، وكشف الغمة ١: ٣٦٣، وبحار الأنوار ٤٣: ١٣٤.

وجاء في آخر كلام لها مع علي عليه السلام: «**يا بن العم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني**»، فقال عليه السلام: «**معاذ الله أنت أعلم وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتي**»[1].

لقد كان التناغم والتلاؤم بين الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام ما تعكسه هاتان العبارتان، وكيف لا يكونان كذلك وهما من البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بنص كتابه العزيز ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[2].

(١) آمالي الشيخ الطوسي ١: ٣٨٤، وبلاغات النساء: لابن طيفور ٢٠، وروضة الواعظين: ١٥١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢)

أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام تبليغ سورة براءة في الحج

(٣/ ذي الحجة / السنة ٩ هـ)

وفي هذا اليوم من السنة التاسعة للهجرة أرسل النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى مكة بالآيات الأولى من سورة براءة ليقرأها على كفار مكة، فأتاه جبريل الأمين فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن لا تبعث هذا وأن تبعث علي بن أبي طالب، وأنه لا يؤديها عنك غيره. وفي رواية أخرى: قال جبريل: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وقال: **اركب ناقتي العضباء، والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وامض بها إلى مكة، وانبذ بها عهد المشركين إليهم، وخيِّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك، أو يرجع إليّ**، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ولحق به وأخذها منه، وعاد أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله مستفسراً عن الأمر قائلاً له صلى الله عليه وآله: أنزل فيّ قرآن؟ فقال صلى الله عليه وآله: **لا ولكن الأمين هبط إليّ عن الله (جل جلاله) بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ولا يؤدي عني إلا علي**[1].

والحادثة تشير بوضوح إلى جملة من النقاط المهمة التي يمكن الإشارة إليها:

أولاً: الأهمية الخاصة لهذه الآيات الشريفة وما تتضمنه من إمهال الكفار والمشركين

---

(١) الإرشاد (بتصرف) ١: ٦٥.

فترة أربعة أشهر، تبدأ من العاشر من ذي الحجة وتنتهي باليوم العاشر من شهر ربيع الأول للسنة العاشرة.

ثانياً: تبين الحادثة فضل أمير المؤمنين عليه السلام عند الله عز وجل وعند رسوله صلى الله عليه وآله وقد ورد في بعض النصوص كما في (مسند أحمد بن حنبل): أن علياً عليه السلام قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لست خطيباً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: **لا محيص عن ذلك، فإما أن أذهب بها أو تذهب بها، فقال علي** عليه السلام: **إذا كان ولا بد فأنا أذهب بها**، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: **انطلق بها فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك**[1].

ثالثاً: مع أهمية العهود والمواثيق في الإسلام إلا أن الأمر الإلهي أعلن من خلال هذه الآيات إعلاناً عاماً أمام الناس كافة: ﴿**وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾...

فقد تصرف الوحي والرسول صلى الله عليه وآله معهم كما تصرف مع اليهود الذين نقضوا عهودهم ومواثيقهم من جانب واحد، وذلك بالتآمر سراً مع أعداء الإسلام، أو محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فتمت مواجهتهم وطردهم من المدينة، لكن بعض المعاهدات بقيت سارية المفعول سواء كانت ذات أجل مسمى أم لم تكن ذات أجل مسمى.

إن القرائن والدلائل التي ظهرت من جانب المشركين تدل على أنهم كانوا على استعداد فيما لو استطاعوا أن يوجهوا ضربة قاضية للمسلمين دون أدنى اعتناء بعهودهم، ومن المنطقي أنه إذا رأى الإنسان عدوه يتربص به ويستعد لنقض عهده، ولديه قرائن على ذلك وعلائم واضحة، فمن المنطقي أن ينهض لمواجهته قبل أن يستغفله، ويعلن إلغاء عهده، ويرد عليه بما يستحق.

ومن الجدير ذكره في هذا الباب أن القوانين الدولية المعاصرة لا تعترف بالمعاهدات بين

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١ ط/ مصر.

الدول إذا ما تم إقرارها والتوقيع عليها تحت الضغوط والقوة القاهرة.

رابعاً: إن الأديان والعقائد الفاسدة مثل عبادة الأصنام ليست عقيدة ولا فكراً، بل هي خرافة ووهم باطل خطر، فيجب القضاء عليها وإزالتها من المجتمع الإنساني. فإذا كانت قوة عبدة الأصنام وقدرتهم بالغة في الجزيرة العربية آنذاك، فاضطر النبي صلى الله عليه وآله بسبب تلك الظروف إلى معاهدتهم ومصالحتهم، فإن ذلك لا يعني أنه لا يحق له إلغاء معاهدته - إذا ما قويت شوكته - وأن ينقض عهده الذي سيعتبر مخالفاً للمنطق والعقل فيما لو استمر عليه. كما أن هذا الحكم مختص بالمشركين، أما أهل الكتاب وسائر الأقوام الذين كانوا في أطراف الجزيرة العربية فقد بقيت المعاهدات معهم على حالها ولم ينقض النبي صلى الله عليه وآله مواثيقهم وعهودهم حتى وفاته.

إن البراءة في الآية المذكورة أعلاها لا تختصّ بمشركي الجزيرة بل إنها تشمل البراءة من مشركي العالم كله، الموجودين في عصر الرسالة ومن بعدهم إلى يوم القيامة. وهذه الآية تعلن عن أوضح موقف سياسي تجاه المشركين وأعداء الإسلام.

وأما من تمسّك[١] بقوله تعالى: ﴿**فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[٢] لتحريم المظاهرات وإعلان البراءة من المشركين، فمردود، لأنّ المشهور عند المفسرين في تفسير هذه الآية أنّ الرفث هو الجماع والفسوق هو جميع المعاصي، والمراد بالجدال هو المراء والمشاجرة والمنازعة[٣]، هذا ما عند القوم، وأمّا عند أهل البيت عليهم السلام فقد فُسّر الجدال المذكور في الآية بقول الرجل: لا والله، وبلى والله[٤]، وأين هذا من تحريم مطلق الجدال الذي يدعيه القوم، وقد اتخذه الوهابيون دليلاً على حرمة المظاهرات وإظهار البراءة من

(١) كالشيخ عبد الله الخياط إمام وخطيب المسجد الحرام.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٣) الكشاف، للزمخشري ١: ٢٦٣.

(٤) نور الثقلين ١: ١٦٢.

الكفار والمنافقين في موسم الحج.

ومن هذا المنطلق كان الإمام الخميني قدس سره يرى بأن السياسة جزء من الدين، وأن عملية فصل السياسة عن الدين التي شاعت خلال العقود الأخيرة من هذا القرن، إنما روّج لها المستعمرون، وأن النتائج المشؤومة لهذا الفصل واضحة في العالم الإسلامي وبين أتباع سائر الأديان الإلهية.

وكان الإمام الخميني قدس سره يعتقد بأنّ الإسلام دين الهداية البشرية في جميع مراحل وأبعاد وأدوار الحياة الفردية والاجتماعية، ولما كانت العلاقات الاجتماعية والسياسية جزءاً لا يتجزأ من حياة البشر، فإنّ الإمام الخميني قدس سره كان يرى أن الإسلام الذي يهتم بالجوانب العبادية والأخلاقية الفردية فحسب، ويصدّ المسلمين عن تقرير مصيرهم وعن المسائل الاجتماعية والسياسية، إسلام محرّف، وعلى حد تعبير سماحته «إسلام أمريكي».

لقد بادر الإمام الخميني قدس سره بعد انتصار الثورة الإسلامية فضلاً عن الحكومة الإسلامية بأسلوب يختلف تماماً عن الأنظمة السياسية المعاصرة، أوضح أركانه أصوله دستور الجمهورية الإسلامية، الى إحياء شعائر الإسلام الاجتماعية، وإعادة الروح السياسية للأحكام الإسلامية، وما إحياء وإقامة مراسم صلاة الجمعة، ومراسم صلاة الجماعة، ومراسم صلاة الأعياد الإسلامية الكبرى في مختلف أنحاء البلاد، إلاّ توكيد على أنّ الإسلام عقيدة عبادية سياسية، وطرح المسائل والمشكلات التي يتعرض لها المجتمع الإسلامي داخل البلاد وخارجها في خطب صلوات الجمعة والأعياد الدينية، وتغيير أسلوب ومحتوى مراسم العزاء والرثاء، وغيرها من مضامين التغيير إلا نماذج بارزة على ذلك.

إن أحد أبرز إنجازات الإمام الخميني قدس سره إحياء الحج الإبراهيمي، واعتبر الحج من أبرز مظاهر التلاقي وإعلان البراءة من المشركين، إلا أن الناظر الى الحج لا يرى أيّ أثر من طرح لمشكلات العالم الإسلامي والبراءة من المشركين. وقد اعتبر قدس سره من خلال بياناته السنوية التي كان يوجّهها الى الحجاج في موسم الحج على وجوب اهتمام المسلمين بالأمور السياسية للعالم الإسلامي، واعتبار إعلان البراءة من المشركين ركن من أركان الحج،

وتوضيح مسؤوليات الحجيج في هذا الخصوص.

وبالتدريج اتخذ مؤتمر الحج العظيم شكله الحقيقي وصارت سيرة البراءة تقام سنوياً بمشاركة عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين والمسلمين الثوريين من البلدان الأخرى، يردّدون خلالها شعارات تطالب بإعلان البراءة من أمريكا والاتحاد السوفيتي آنذاك وإسرائيل باعتبارها مصاديق بارزة للشرك والكفر العالمي، وتدعو المسلمين الى الاتحاد.

وفي هذا الصّدد يقول **سماحة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي** دام ظله في نداءه لحجاج بيت الله الحرام وذلك في موسم الحج لعام (١٤٢٤هـ):

«إنهم (المستكبرون) يشعرون بوجود الصحوة الإسلامية، ويشعرون بالخطر من انتشار فكرة (الإسلام السياسي) وسيادة الإسلام، وترتعد فرائصهم عندما يفكرون بيوم تنهض فيه الأمة الإسلامية موحدة مليئة بالأمل، فإن الأمة الإسلامية بما تملكه من ثروات طبيعية، وتراث حضاري تاريخي عظيم، ورقعة جغرافية مترامية الأطراف، وكم بشري هائل، لن تسمح في ذلك اليوم المنشود، لقوى الهيمنة التي طفقت تمتص دم الأمة وتنتهك حرمتها وكرامتها طوال مائتي عام، أن تستمر في هذا الطغيان والعدوان.

إن النخب السياسية والفكرية في عالمنا الإسلامي تتحمل اليوم مسؤولية جسيمة في إقامة مناسك الحج وشعائره بما جاء به الإسلام العظيم.

إننا نستشرف أفق المستقبل مشرقاً أمام شعبنا والعالم الإسلامي مستمرين بعزيمة راسخة في الدرب الذي رسمه الإمام الخميني العظيم واثقين من تحقق الوعد الإلهي وثوقاً يتزايد يوماً بعد يوم»[1].

---

(١) بيان الإمام الخامنئي دام ظله في موسم الحج ٢٠٠٤م.

(٣)

وصول النبي صلى الله عليه وآله إلى مكة لحجة الوداع

(٤/ ذي الحجة/ السنة ١٠ هـ)

كان وصول النبي صلى الله عليه وآله إلى كدي أو كداء، يوم الاثنين الرابع من ذي الحجة في العام العاشر للهجرة، وكان في آخر نهار ذلك اليوم[١]، فلما أصبح في اليوم التالي اغتسل ودخل مكة نهاراً[٢] وذلك من العقبة، فلما انتهى إلى باب المسجد - باب شيبة - استقبل القبلة (الكعبة) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أبيه إبراهيم[٣]، ثم دخل بناقته العضباء واستلم الركن (الحجر الأسود) بمحجته (عصاً قصيرة معوجة الرأس)، وقبّل الحجر[٤] ثم طاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، قرأ في الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون، وفي الثانية التوحيد[٥]، ثم دخل زمزم فشرب منه، ثم استقبل الكعبة وقال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلّ داء وسقم». ثم رجع إلى الحجر الأسود ليستلمه وقال لأصحابه: «**ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر**» ثم

---

(١) انظر بحار الأنوار ٢١: ٣٩، وفروع الكافي ١: ٢٣٣.

(٢) مغازي الواقدي ٢: ١٠٩٧.

(٣) بحار الأنوار ٢١: ٣٩٦، وفروع الكافي ١: ٢٣٤.

(٤) بحار الأنوار ٢١: ٤٠٢، وفروع الكافي ١: ٢٨٣، ومغازي الواقدي ٢: ١٠٩٨.

(٥) بحار الأنوار ٢١: ٤٠٤، صحيح مسلم ٤: ٣٦، وفي مغازي الواقدي ٢: ١٠٩٨.

استلمه وخرج إلى الصفا، وقال لأصحابه: **ابدؤوا بما بدأ به الله تعالى إذ قال: ﴿إِنّ الصّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ﴾** حتى صعد الصفا فقام عليه، فاستقبل القبلة فوحّد الله وكبّره قال:

«**لا إله لا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**». قال مثل هذا ثلاث مرات، ودعا بين ذلك، ثم نزل إلى بطن الوادي ومشى حتى صعد المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا[1].

لحوق علي عليه السلام بركب الرسول صلى الله عليه وآله:

كان علي عليه السلام في اليمن، وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد كاتب علياً عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن، فخرج أمير المؤمنين بمن معه من العسكر الذي صحبه، وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة هدياً، معه الحلل، ولما بلغ يلملم عقد نيته بنية النبي، وقال: اللهم إهلالاً كإهلال نبيك.

فلما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، فلما كان بالفتق قرب الطائف خلّف على أصحابه أبا رافع القبطي، وتقدمهم للقاء النبي صلى الله عليه وآله، فأدركه وقد أشرف على مكة، فسلم وأخبره بما صنع وأنه سارع للقائه قبل الجيش[2].

فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وابتهج بلقاء علي عليه السلام، وكان محرماً فسأله: بمَ أهللت يا علي؟ فقال عليه السلام: **يا رسول الله، إنك لم تكتب إليّ بإهلالك، ولا عرفتنيه، فعقدت نيتي بنيتك. وقلت: اللهم إهلالاً كإهلال نبيك، وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين**

---

(١) بحار الأنوار ٢١: ٤٠٤، صحيح مسلم ٤: ٣٦، مغازي الواقدي ٢: ١٠٩٩.

(٢) مغازي الواقدي ٢: ١٠٨، وقال الواقدي: إن الحلل هي الغنائم، وقال المفيد: كانت جزية نصارى نجران.

بدنة، فقال رسول الله ﷺ: **الله أكبر فقد سقت أنا ستاً وستين، وأنت شريكي في حجتي ومناسكي وهديي، فأقم على إحرامك، وعد إلى جيشك، فعجّل بهم إليّ حتى نجتمع في مكة إن شاء الله.**

خطبته ﷺ في آخر عمرته:

روى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام: أنه لما فرغ رسول الله ﷺ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«**إن هذا جبرائيل - وأومأ بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكني سقت الهدي، ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحل** ﴿حَتَّىَ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾، فقال رجل من القوم: **أنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟!** (يعني من غسل الجنابة).

فقال رسول الله ﷺ: **أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً!**

فقال سراقة بن ملك الكناني: يا رسول الله، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم؛ فهذا الذي أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما يستقبل؟

فقال رسول الله ﷺ: **بل هو للأبد إلى يوم القيامة، وشبك أصابعه وقال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة**[1].

وفي يوم التروية خرج ﷺ إلى مناسك الحج وكان بعد الزوال وبعد الغسل والإهلال بالحج، فمرّ بمنى وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم بعد طلوع الشمس جاء نمرة من موقف عرفات ثم سار إلى عرفات، وانتهى النبي ﷺ إلى نمرة. بجبال شجر

---

(١) بحار الأنوار ٢١: ٣٩١، وفروع الكافي ١: ٢٣٣، أما في صحيح مسلم عن الصادق والباقر عليهما السلام عن جابر: فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة.

الأراك من بطن عرفة من عرفة فوجد قبته قد ضربت هناك فنزل بها حتى زاغت الشمس.

فلما زاغت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت له، فخرج وقد اغتسل فقال: أيها الناس، إن الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامة، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: ويغفر لعلي خاصة، ثم قال: ادن مني يا علي، ودنا منه فأخذ بيده وقال: «**إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أطاعك وتولاك من بعدي، وإن الشقي كل الشقي حق الشقي من عصاك ونصب لك العداوة من بعدي**»[1].

خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في عرفات:

ثم ركب وسار حتى وقف حيث المسجد اليوم في بطن الوادي فخطب الناس فقال صلى الله عليه وآله: «**الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.**

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثّكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذي هو خير، أيها الناس! اسمعوا مني ما أبيّن لكم فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس! إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلّغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها. وإنّ ربا الجاهلية موضوع، وإن أول رباً أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب. وإنّ دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به[2] **دم ابن**

---

(١) أمالي المفيد: ١٦١.

(٢) تحف العقول: ٢٩.

ربيعة بن الحارث (بن عبد المطلب) كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل[١]. وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية[٢]. والعمد قود[٣] وشبه العمد ما قُتل بالعصا والحجر، وفيه مئة بعير، فمن ازداد فهو من الجاهلية.

أيها الناس! إن الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضى بأن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم.

أيها الناس! ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِئُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ..﴾[٤]، وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السماوات والأرض و﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[٥]: ثلاثة متوالية وواحدٌ فرد؛ ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ورجب بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس! إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً، حقكم عليهن: أن لا يوطئن أحداً فرشكم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، وأن لا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهنّ وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهنّ بكتاب الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهنّ خيراً.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المآثر: المفاخر، والسدانة: خدمة البيت، والسقاية: سقاية زمزم للحجاج.

(٣) القود: القصاص.

(٤) سورة التوبة: الآية ٣٧.

(٥) سورة التوبة: الآية ٣٦.

أيها الناس! ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(١) ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلاّ عن طيب نفس منه - ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد - فلا ترجعنّ كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٢) وليس لعربي على عجمي فضل إلاّ بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس! إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث (كذا) وصية في أكثر من الثلث. والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادّعى الى غير أبيه وتولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والسلام عليكم ورحمة الله»(٣).

«ألا وإنه سيرد عليّ الحوض منكم رجال فيدفعون عني، فأقول: رب أصحابي، فيقال: يا محمد، إنهم أحدثوا بعدك، وغيّروا سنتك! فأقول: سحقاً سحقاً»(٤).

وقد أخبر النبيﷺ الناس عند مسجد الخيف أن نفسه نعيت له، ومن خطبته هناك: **«أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تزلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ**

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٣) تحف العقول: ٢٩- ٣٠، ونحوه في تاريخ اليعقوبي ٢: ١١١، بما فيه من حديث الثقلين.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧١- ١٧٢، وبهامشه عن صحيح البخاري ٢: ١٤٥-١٤٩ و٧٩/٣ و٨٧/٤ باب الحوض.

الحوض كإصبعي هاتين». وجمع بين سبابتين، «**ولا أقول كهاتين**» وجمع بين سبابته والوسطى، «**فتفضل هذه على هذه**»[١].

التأكيد على النقاط التالية في الخطبة:

١- تحريم دماء المسلمين وأموالهم بعضهم على بعض، فقد قال:

«**أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم... وبالغ كثيراً في المحافظة على دماء المسلمين وأموالهم**».

٢- إلغاء العادات الجاهلية الوثنية في الأخذ بالثأر، فقد قال صلى الله عليه وآله: «**إن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وأنا أضع دم ابن ربيعة بن الحارث**».

ما أروع النبي صلى الله عليه وآله حيث إنه قدوة للمسلمين جميعاً، فبدأ بأقربائه في تنفيذ أحكام الإسلام فابن ربيعة بن الحارث الذي قتله البعض، وضع النبي صلى الله عليه وآله دمه وأسقطه، لكي يشجع المسلمين على ترك الثأر.

٣- أداء الأمانة إلى أهلها، فقد قال صلى الله عليه وآله: «**إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلّغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها**».

وقد أكد الإسلام كثيراً على أداء الأمانة إلى أهلها، فقد جاء عنهم عليهم السلام: «أدِ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك».

٤- التأكيد على حرمة الربا، وأن ذلك المال الحاصل منه لا يملكه المرابي، ولا يجوز

---

(١) تفسير القمي ١: ١٧٣ و٢/٤٤٦- ٤٤٧، وأسنده النعماني في الغيبة: ٢٧- ٢٨، إلى الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام، وأسنده الكافي للكليني ١: ٤٠٣ إلى الإمام الصادق، وأسنده الصدوق في الخصال ١: ١٤٩ إلى الصادق أيضاً وكذا المفيد في أماليه ٢: ١٨٦ بطرق أخرى.

قبضه، وقد بدأ ﷺ بأقربائه في إسقاط الربا، فأسقط ربا عمه العباس، قال ﷺ: «**أيها الناس إن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله**».

٥- الوصية بالنساء خيراً، قال ﷺ: «**أيها الناس إن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن تبن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، إعقلوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت**».

٦- التركيز على حق المسلم على أخيه المسلم، قال ﷺ: «**أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمُن أنفسكم ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم؛ لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع**»[1].

٧- الإيصاء بالتمسك بالكتاب والعترة، وأن التمسك بهما سببٌ لكل هداية ومجنبٌ عن كل غواية وضلالة، كما أن تركهما أو ترك أحدهما مفتاح الضلالة والانحراف، قال ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، أوصيكم الله في أهل بيتي... أوصيكم الله في أهل بيتي... أوصيكم**

---

(١) الطبقات الكبرى.

الله في أهل بيتي»[1].

ثم اشهد النبي صلى الله عليه وآله ربه عليهم بقوله: **اللهم اشهد... اللهم اشهد... اللهم اشهد.**

وهكذا أكمل النبي صلى الله عليه وآله حجه، وعلّم المسلمين حجهم، وكانت آخر حجّة حجّها النبي صلى الله عليه وآله، ولذلك سميت حجة الوداع.

وهكذا حتى يبلغ الرسول صلى الله عليه وآله غدير خم فتكون لنا مناسبة أخرى نتحدث فيها في تناغم رسالي عن حقيقة الدين الذي أنزله الله على عباده.

---

(١) نقلت هذه الخطبة الكثير من كتب الحديث.

(٤)

شهادة الإمام محمد الباقر عليه السلام

(٧/ ذي الحجة / السنة ٩٥ هـ)

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت عليه السلام. ولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة. وقبض في المدينة أيضاً سنة أربع عشرة ومئة، فعمره الشريف سبع وخمسون سنة وهو أول علوي من علويين، أبوه زين العابدين عليه السلام وأمّه فاطمة بنت الحسن السبط عليه السلام.

وقبره في البقيع في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله[1].

شهادة الإمام عليه السلام:

كانت شهادة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام على يد هشام بن عبد الملك. وفي بعض الروايات قيل إن عبد الملك بن مروان بعث بسرج مسموم إلى الإمام عليه السلام وعندما وضعوه فوق الفرس وجلس عليه الإمام أحس بحرارة السم، فتورم جسده الشريف وظهرت عليه آثار الموت.

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «**في أحد الأيام طلبني أبي وقال لي: يا جعفر إذا أنا مت فغسلني وكفّني وارفع قبري أربع أصابع ورشه بالماء (وكان**

---

(١) الإرشاد ٢: ١٥٨.

عنده قوم من أصحابه) فلما خرجوا قلت: يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته، ولـم تـرد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم، فقال: يا بني أردت أن لا تنازع (أي في أمر الإمامة)[1].

والحادثة تشير إلى أنه عليه السلام أوضح للحاضرين من شيعته وأتباعه من هو الإمام المفترض الطاعة من بعده. لأن الشيعة يعرفون من خلال أئمتهم أن المعصوم لا يتولى تغسيله وتجهيزه ودفنه إلاّ خليفته المعصوم من بعده.

والإمام الباقر عليه السلام يمثل حلقة الوصل في استكمال الخطة التي بدأها الإمام زين العابدين عليه السلام وذلك بالسعي الدؤوب في بث علوم آل البيت عليهم السلام ، ومواجهة مخططات التحريف ونشر الشبه والضلالات والأفكار الإلحادية من قبل الزنادقة والمخطط الأموي في الطمس والتعتيم على أحقية آل البيت عليهم السلام في الإمامة السياسية والفكرية للأمة الإسلامية.

لقد أنشأ الإمام زين العابدين عليه السلام حلقات الدرس والمناظرات في مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وتوسعت هذه الحركة الفكرية في زمن الإمام الباقر عليه السلام وبلغت ذروتها في زمن ولده الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حيث كانت الدولة الأموية قد أوشكت على الانهيار وقد نقلت التفاسير وكتب الحديث والتاريخ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أحاديث وحوارات كثيرة حصلت بينه وبين رجال الفكر والعلماء المعاصرين له عليه السلام من أمثال نافع مولى عمر بن الخطاب، حيث التقى به عليه السلام في داخل البيت الحرام، وكان نافع قد ذهب إلى الحج مع الخليفة هشام بن عبد الملك، فنظر نافع إلى الإمام الباقر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق وقال: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تكافأ عليه الناس. فقال: هذا محمد بن علي، قال: لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبي أو وصي نبي، قال الخليفة هشام: فاذهب إليه لعلك تخجله، وذهب نافع والتقى الإمام الباقر عليه السلام وسأله عن مسائل كثيرة لا يتسع هذا البحث المختصر لإيرادها، ولكن نكتفي بسؤال واحد هو عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ**

(١) الخرائج: ١٩٧.

الرّحْمَـَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ قال نافع: من الذي سأل محمدﷺ وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة عام، فأجابه الإمام الباقر عليه السلام بأن ذلك كان من الآيات التي أراها الله عز وجل لنبيهﷺ الكريم في الإسراء إلى بيت المقدس. قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الّذِي أَسْرَىَ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىَ الْمَسْجِدِ الأقْصَى الّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ﴾**، حيث حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في أذانه حي على خير العمل، ثم تقدم رسول اللهﷺ فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله تعالى: **﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَـَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾** فقال النبيﷺ: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

قال نافع: صدقت يا أبا جعفر.

وللإمام عليه السلام حوارات كثيرة مع الحسن البصري وطاووس اليماني، ومن أراد التوسعة والاطلاع فليراجع الاحتجاج للمرحوم الطبرسي، وبحار العلامة المجلسي: ٦ : ١٢٥، والارشاد للشيخ المفيد ٢٤٤.

وختاماً نشير إلى ما روي عنه عليه السلام من أنه أوصى بثمانمئة درهم تعطى لإقامة المآتم عليه بعد موته، روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب يندبني عشر سنين بمنى أيام منى[1].

والحكمة من هذا الأمر الذي أمره الإمام الباقر عليه السلام لولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه أراد ان يعرّف المسلمين عامة والشيعة خاصة بأهمية إقامة الشعائر وبالأخص إحياء مجالس أهل البيت عليهم السلام لأن إحياء مجالسهم وذكرهم هو إحياء للإسلام، والقرآن، فأهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن ولا يفترقا أبداً كما صرح بذلك نبي الإسلام محمدﷺ في حديث الثقلين المعروف.

---

(١) الكافي ٥: ١١٧.

(٥)

خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق

(٨/ ذي الحجة /السنة ٦٠ هـ)

سمي اليوم الثامن من شهر ذي الحجة بيوم التروية لأن الحجاج يخرجون فيه من مكة محرمين إلى منى وهم يتروون من الماء، أي يحملونه معهم في الروايا إلى عرفات، لأنه لم يكن في الزمن السابق بعرفة ماء.

وفي هذا اليوم من ذي الحجة يوم التروية سنة ستين أعلن مسلم بن عقيل حركته في الكوفه قبل الأجل الذي بينه وبين الناس، وذلك بسبب استشهاد هانئ بن عروة واجتمع إليه أربعة آلاف ينادون بشعار المسلمين يوم بدر: (يا منصور أمت).

وقد نجحت حركته في بدايتها وأقبل الثوار نحو قصر الإمارة، فتحرز عبيد الله بن زياد وغلّق الأبواب لعدم قدرته على المواجهة، لأنه لم يكن معه إلاّ خمسون رجلاً من الشرطة وبعض الأشراف والموالي، لكنه عمد إلى حيلة استطاع من خلالها تفتيت القوة المجتمعة حول مسلم بن عقيل إذ صاح الخائفون المتحصنون معه في القصر: يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام، فقد ذقتموهم وجربتموهم، فتفرق الأربعة آلاف ولم يبق منهم إلاّ ثلاثمئة مقاتل. وروى أن الرجل كان يأتي ابنه أو أخاه أو ابن عمه فيقول له: انصرف، والمرأة تأتي زوجها فتتعلق به حتى يرجع.

وفي نفس اليوم - الثامن من ذي الحجة سنة ستين - توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى

العراق بعد مقامه بمكة من اليوم الثالث من شعبان وكان قد اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة، وكان عليه السلام قد طاف وسعى وأحل إحرامه وجعلها عمرة لّما بلغه أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر، وأمّره على الحاج وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجده فكره الإمام الحسين عليه السلام أن تستباح به حرمة البيت.

وخطب الإمام الحسين عليه السلام في مكة خطبته الشهيرة التي قال فيها: «**الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلاّ بالله وصلى الله على رسوله خُطّ الموت على وُلد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأنّ مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً. لا محيص عن يوم خط بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، ألا من كان فينا باذلاً مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى**»[1].

وروي أنه عليه السلام قال لعبد الله بن الزبير: **إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش، ولئن أقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إليّ من أقتل فيها، وأيم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت!**[2].

وفي حادثة أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل يتجسد خذلان الأمة وتقاعسها عن قادتها والساعين من أجل عزتها وكرامتها، وهي استمرار لصور متلاحقة من الجبن والغدر ونقض

---

(١) اللهوف: ٣٣.

(٢) الكامل لابن الأثير ١: ١٦. عن الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف، وانظر وقعة الطف لأبي مخنف.

العهود والمواثيق، سجلها التاريخ صفحات سوداء في سيرتهم وتعاملهم مع أمير المؤمنين عليه السلام وسبط الرسول صلى الله عليه وآله الأكبر أبي محمد الحسن الزكي وهكذا حصل مع أبيّ الضيم وسيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام إذ كاتبوه ودعوه فلم يف منهم بوعده مع ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله إلاّ ثلة قليلة أودعت السجون أو قتلت صبراً في نهضة سفير الحسين إلى الكوفة مسلم بن عقيل عليه السلام، أو قدّمت نفوسها رخيصة مع الحسين عليه السلام في عرصة كربلاء المقدسة.

ونقرأ في حركة الحسين وخروجه من مكة وخطابه فيها نداء يستصرخ الضمائر ويهز الوجدان في الأمة، يوضح فيه ملامح حركته وأهدافها، وأن رضا الله عن الأمة لا يكون في سكوتها عن الظلم وانتهاك الحرمات وتعطيل الحدود وإماتة السنة وإحياء البدعة، وأن الصلاة والقصد إلى حج البيت الحرام لا معنى له وابن بنت النبي صلى الله عليه وآله مهدد من قبل الدولة الأموية بالاغتيال، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، قال عليه السلام: «**رضا الله رضانا أهل البيت** عليهم السلام»، فهذا هو العنوان الكبير الذي يجب على المسلمين تمثله والسير وراءه.

(٦)

يوم عرفة

(٩/ ذي الحجة / من كل سنة)

اليوم التاسع من ذي الحجة من كل سنة هو يوم عرفة، وهو يوم دعا الله عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده والشيطان فيه ذليل حقير طريد غضبان أكثر من أيّ وقت سواه، ولهذا اليوم عدة أعمال:

قال الكفعمي في المصباح: يُتسحب صومُ عرفة لمن لا يضعف عن الدعاء، والاغتسال قبل الزّوال، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام فيه وفي ليلته، ومن أعمال هذا اليوم قراءة الأدعية المأثورة عن الأئمة عليهم السلام وهي كثيرة والمشهور منها دعاء عرفة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام وكذلك دعاء الإمام السجاد عليه السلام في هذا اليوم[1].

عرفات: جبل الرحمة والمغفرة هضبة تبعد عن الكعبة (مدينة مكة) حوالي (٢١) كيلو متر، يقصدها الحجيج لأداء حج التمتع، بعد ارتدائهم لملابس الإحرام ويقفون في هذه المنطقة من ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى أوان غروب الشمس، منهمكين بالدعاء والتضرع، لينزل الله تعالى عليهم رحمته، ويعطيهم الرخصة مرة أخرى للدخول إلى الحرم.

في رواية عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لِمَ سميت عرفات؟

---

(١) راجع مفاتيح الجنان ـ أعمال شهر ذي الحجة.

فقال: «**إن جبرائيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة، فلما زالت الشمس قال جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك، فسميت عرفات لقول جبرائيل اعترف فاعترف**»[1]، وهناك أسباب أخرى للتسمية أعرضنا عنها لضرورة الإيجاز.

الوقوف بعرفة:

قبل الإسلام كانت جرهم تتأسى بإبراهيم عليه السلام فيطوفون بالبيت ويقفون على عرفات، وجاء الإسلام فجعل الحج عرفة، فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج.

يقول الأزرقي: «.. عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أنه قال: أضللت بعيراً لي يوماً عرفة، فخرجت أطلبه حتى جئت عرفة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله، واقف بعرفة مع الناس، فقلت: هذا رجل من الحمس، فما له خرج من الحرم؟ يعني قريشاً كانت تسمي الحمس والأحمسي المشدد في دينه، فكانت قريش لا تجاوز الحرم تقول: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم، وكان سائر الناس يقف بعرفة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿**ثُمّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ**﴾[2].

أرض المغفرة وقبول الدعاء:

إحدى أهم الألطاف التي يحصل عليها الحجاج من رحلة الحج المعنوية، هو غفران الذنوب، ففي اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الحرام، يأتي الحجيج من كل فج عميق ويجتمعون في عرفات، ويطلبون من الله تعالى أن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم ويطهرهم من الأدران، فهم في دعاء وبكاء وتوسل.

عن علي عليه السلام قال: «**إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما حج حجة الوداع، وقف بعرفة فأقبل الناس بوجهه فقال: مرحباً بوفد الله - ثلاث مرات - الذين إن سألوا أعطوا، وتُخلف**

---

(١) مستدرك الوسائل ١٠: ٢٦ الباب ١٤ الحديث رقم ١٣٧٢.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢: ١٩٥، الآية ١٩٩ البقرة.

نفقاتهم، ويجعل لهم في الآخرة بكل درهم ألفاً من الحسنات، ثم قال: يا أيها الناس ألا أبشركم؟! قالوا: بلى يا رسول الله: قال: إنه إذا كانت هذه العشية باهى الله بأهل هذا الموقف الملائكة، فيقول: « يا ملائكتي انظروا إلى عبيدي وإمائي أتوني من أطراف الأرض، شعثاً غبراً، هل تعلمون ما يسألون؟ فيقولون: ربنا يسألونك المغفرة، فيقول: أشهدكم أني قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفكم مغفوراً لكم ما سلف »[1].

الصوم في يوم عرفة:

ورد النهي عن الصوم في يوم عرفة في بعض الروايات من الفريقين، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ضرورة أن يكون الفرد نشيطاً أثناء الدعاء والتضرع، لأن الفرد الصائم، يستحوذ عليه الضعف ولا يجد القدرة على الدعاء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصوم عرفة، وفعل ذلك الخلفاء وبعض الصحابة أيضاً تأسياً به صلى الله عليه وآله[2]، وقال الشيخ الكفعمي في (المصباح): يستحب الصوم يوم عرفة، لمن لا يخاف الضعف في الدعاء.

مسجد عرفات:

يوجد في عرفات مسجد ذكره التاريخ باسم مسجد عرفة، والمسجد الجامع للنبي إبراهيم عليه السلام، وقد بلغت مساحة مسجد نمرة في العمارة الأخيرة (١٢٤٠٠٠م٢) ويأتي جمع من الحجاج يوم عرفة إلى مسجد نمرة، ليستمعوا إلى خطبة خطيب المسجد، ثم يصلوا الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم يشرعوا بالدعاء والتضرع ومسألة الله تعالى حتى الغروب.

نهاية الوقوف بعرفة، تبدأ عند غياب الشمس من اليوم التاسع لذي الحجة حيث يفيض الناس إلى المزدلفة بعد أن يصلوا المغرب والعشاء قصراً وجمعاً.

---

(١) مستدرك الوسائل ٨: ٣٦.

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٥: ٢٤.

(٧)

شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رضي الله عنهما

(٩/ ذي الحجة /السنة ٦٠ هـ)

هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم الإمام الحسين عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد مسلم في المدينة واستشهد في الكوفة عام ستين، وروي أن عمره ٣٤ أو ٣٨ سنة، وربما كان أكثر من ذلك، وقد نشأ في بيت عمه أمير المؤمنين عليه السلام، وحضر معه وقائع الجمل وصفين والنهروان، وكان لنشأته مع ابني عمه الحسن والحسين عليه السلام أثره البالغ في سلوكه وتربيته الرسالية، وتحمّله مسؤولية السفارة بين الحسين عليه السلام، وأهل الكوفة وأدائه الرائع لرصّ الصفوف حوله ورفضه التخلي عنه ومواجهته الشجاعة للطاغية ابن زياد ودولة الظلم الأموية.

وقد كانت زوجته رقية الصغرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسين عليه السلام في ركبه مع بنتها وأولادها الذين استشهدوا في واقعة الطف وبعدها.

ولعلّ ميزاته الشخصية الفريدة جعلت الإمام عليه السلام يرى فيه الشخص المؤهل الوحيد القادر على القيام بالمهمة التي قام بها.

ويكاد يكون خروج مسلم بن عقيل، وابن عم الإمام الحسين عليه السلام، إلى العراق ملحمة لوحدها، تكوّن مع أختها ملحمة الطف، أهم حدث أثّر على حياة المسلمين ومصيرهم، مع أنّ العديد من المؤرّخين المسلمين وغيرهم لم يلتفتوا إليها ولم يدرسوها على هذا

الأساس...

إن كل موقف من المواقف التي اتخذها مسلم منذ وصوله إلى الكوفة وحتى استشهاده، موضعٌ لتأمل عميق ودروس كبيرة، لابد أن نخرج منها بحصيلة واسعة لكي نضيفها إلى مجمل حصيلتنا عن رجال هذه الثورة.

مسلم على مستوى المهمة الموكلة إليه:

عندما وردت كتب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام تستدعيه، وتعلن ولاء العراقيين له، واستعدادهم ليكونوا خلفه جنداً مجنّدة، دعا عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعُمارة بن عُبيد السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن الكدن الأرحبي، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين، مستوثقين عجّل إليه بذلك[1].

لقد بعثه إلى الكوفة ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتماً وأمراً حازماً محكماً بعث له ليركب في أهله وذويه ويأتي الكوفة[2].

أجل... أرسله الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة بعدما تواترت عليه كتبهم ورسائلهم، وأنفذ معه كتاباً إليهم: «**وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي**»[3].

وقد أوصاه قائلاً: «**إني موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى**

---

(١) الطبري ٦: ١٠٨، وابن الأثير ٣: ٣٨٦.

(٢) ابن كثير ٨: ١٥٤، وبحار الأنوار: للمجلسي، ٣٣٥/٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٤.

طاعتي، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتي فعجّل عليّ بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى».

وقد مضى مسلم في مهمته دون أن يتردّد أو يجبن، وليس كما زعم من ذكر أنه أرسل رسالة اعتذار إلى الإمام عن إنجاز المهمة، وأنه طلب إليه أن يكلف شخصاً آخر بها.

إن ما ورد بهذا الخبر يتناقض وما عرف عن مسلم وصلابته في الحق، وما عرف عن مواقفه القوية، وليس أدلّ من ذلك تصديه بمفرده لأعداد كبيرة من أعدائه، وعدم استطاعتهم التغلب عليه إلاّ بمكيدة غادرة، ثم موقفه الشجاع بوجه ابن زياد وهو أعزل:

كما أنه يتناقض مع ما عُرف من استعداداته الخلقية والنفسية التي جعلت الإمام عليه السلام يختاره من بين كل أصحابه وأهله لهذه المهمة الشاقة.

في بيت المختار الثقفي:

«ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن عبيدة، وهي التي تدعى اليوم دار مسلم في المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه»[1].

وكان اختيار مسلم لدار المختار صائباً وموفقاً، فالمختار من الشخصيات النادرة القوية التي التزمت خط أهل البيت عليهم السلام.

«وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فيبكون، ويعدونه من أنفسهم القتال والنصرة»[2].

وقد ألقيت خطبة حماسية أمام الوفود التي جاءت لتقديم البيعة، وكان الخطباء بمستوى أقوالهم، وقد استشهد بعضهم مع الإمام عليه السلام فعلاً.

قال عابس بن أبي شبيب الشاكري موجهاً الخطاب لمسلم: فإني لا أخبرك عن الناس،

---

(١) الطبري ٣: ٢٧٩، وابن الأثير ٣: ٢٦٧، والإرشاد: ٢٢٦.

(٢) ابن الأثير ٣: ٣٨٦، والطبري ٣: ٢٧٩.

ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله لأحدثنّك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله.

وقد اختلف المؤرخون حول عدد الذين بايعوا مسلم للإمام الحسين عليه السلام فذكر أغلبهم أنهم كانوا ثمانية عشر ألفاً[١]، وهو عدد كبير يشكّل جيشاً قوي الشكيمة لو أنهم استمروا على مواقفهم خلف مسلم. لذلك كتب مسلم إلى ابن عمه الحسين عليه السلام في رسالة له، وهو يقول فيها:

«**أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام**»[٢].

مضت الدعوة إلى الحسين عليه السلام تتسع في الكوفة وجوارها، وأصبح الناس يهتفون باسمه حتى ضاق الأمر على النعمان بن بشير الأنصاري والي الكوفة.

عندها كتب أنصار الأمويين إلى يزيد بن معاوية بالشام، وعرّفوه إقبال الناس على مسلم ودعوته، وبيعة الحسين عليه السلام، وضعف الوالي النعمان.

فجمع يزيد أنصاره ومستشاريه وعلى رأسهم سرجون الرومي، وسألهم ما العمل؟

فأشاروا عليه بتولية عبيد الله بن زياد وعزل النعمان بن بشير[٣].

دخول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة:

خرج عبيد الله بن زياد من البصرة، وأقبل إلى الكوفة حيث عُيّن والياً عليها بدلاً من

---

(١) الإرشاد: ٢٠٥، والطبري ٣: ٢٩٠.

(٢) الطبري ٣: ٢٩٠.

(٣) أنساب الأشراف: للبلاذري، وأعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين ١: ٥٨٩.

الوالي السابق النعمان، ولما قدم ابن زياد الكوفة انفضّ أنصار مسلم بن عقيل من حوله، لأن ابن زياد استخدم بحكم نفسيته الخبيثة إلى الترهيب تارة والترغيب أخرى.

عظمت الرشاوى، واستمال الذين في قلوبهم مرض، وأرهب الضعفاء، فتوارى مسلم عن الأنظار لكن ابن زياد استطاع العثور على موضع اختفائه بواسطة جواسيسه، فقبض على هاني بن عروة الذي كان يخفيه في داره، فاضطرّ مسلم إلى إعلان ثورته قبل موعدها المقرّر، وحاصر ابن زياد في قصر الإمارة.

وكانت الخيانة، فانقلب الأشراف والرؤساء الذين عظمت رشوتهم وملئت جيوبهم من الدرهم والدينار، فمالوا إلى جانب ابن زياد وخذلوا مسلماً.

مسلم لا يغدر:

أقام مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة متكتماً لا يعلم بوجوده سوى خواص الشيعة، وتشاء الصدف أن يأتي شريك بن الأعور من البصرة فينزل ضيفاً على هاني، ويجتمع بمسلم، وتشاء الصدف أن يمرض شريك.

جاءت الأخبار لابن زياد: أن شريك بن الأعور مريض في بيت هاني فسارع لعيادته لأن شريكاً من كبار الأشراف والوجهاء.

لما علم شريك أن ابن زياد قادم لاحت بفكره خطة فقال لمسلم بن عقيل:

إن غايتك وغايتي هلاك الظالمين وهذا عبيد الله قادم لزيارتي فاقتله وأرح البلاد والعباد من جوره. فقال مسلم: وكيف ذلك؟ فقال شريك: أقم في هذه الخزانة - وأشار بيده إلى خزانة في الحائط - حتى إذا دخل ابن زياد وأخذ في الحديث أخرج أنت إليه فاقتله وأرح الناس من شره، وضع يدك على زمام الحكم ريثما يحضر مولانا الحسين عليه السلام.

اختبأ مسلم في الخزانة، دخل ابن زياد منزل هاني بن عروة وجلس بالقرب من شريك وراح يستفسر عن صحته.

كانت عين شريك ترمق الخزانة بين الحين والآخر يتوقع خروج ابن عقيل شاهراً سيفه

يضرب ابن زياد ضربة واحدة ويقتله. لكن مسلماً لم يخرج وطال الانتظار ولم يخرج مسلم. ونادى بأعلى صوته:

ما الانتظار بسلمى لا تحيّوها　　حيّوا سليمى وحيّوا من يحيّيها

وإن تخشيت من سلمى مراقبة　　فلست تأمن يوماً من دواهيها[١]

ثم صاح شريك بصوت رفيع ليسمع مسلماً: اسقونيها ولو كان فيها حتفي.

ولما خرج ابن زياد من دار هاني، التفت شريك إلى مسلم بن عقيل وقال له معاتباً: بالله عليك يا ابن عقيل ألا أخبرتني لماذا لم تقتله؟ وما الذي منعك من قتله؟ فقال مسلم: لقد منعني من قتله حديثان:

الأول: حديث أمير المؤمنينعليه السلام عن رسول اللهصلى الله عليه وآله حيث قال: «**إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن**»، والثاني: امرأة هاني، فإنها تعلّقت بي وأقسمت عليّ بالله أن لا أفعل هذا في دارها، وبكت في وجهي.

فقال هاني: يا ويلها من حمقاء جاهلة، قتلتني وقتلت نفسها، والذي فرّت منه وقعت فيه.

مسلم في دار طوعة:

استطاع ابن زياد من السيطرة على أوضاع الكوفة بالإغراء والوعيد، وفرض عليها من الخوف والرعب، فتفرق أصحاب مسلم من حوله، وظل وحيداً غريباً بالكوفة بلا مأوى، فما زالوا يتفرقون حتى لم يبق من الأربعة آلاف الذين كانوا معه إلا ثلاثمائة رجل، ولما أمسى المساء صلّى مسلم بن عقيل المغرب والعشاء بالمسجد فلم يبق معه سوى ثلاثين رجلاً، ولما خرج من المسجد لم يبق معه غير عشرة نفر، وبعد برهة رأى خلفه وإذا به وحيداً ليس معه أحد يدلّه على الطريق، مشى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، واستبد

---

(١) الطبري، وابن الأثير.

بمسلم العطش والتعب، حتى وصل على باب دار امرأة يقال لها طوعة.

شاهد مسلم طوعة واقفة على باب دارها وكان قد أعياه المسير، فاتجه نحوها وقال لها: السلام عليك يا أمة الله. فردّت طوعة بلطف وأدب: وعليك السلام يا عبد الله.

فقال مسلم: يا أمة الله هل لك أن تسقيني شربة ماء، فلساني قد تشقق من العطش.

أجابت طوعة: حباً وكرامة. ودخلت الدار بسرعة وجاءت بالماء، شرب مسلم وأعاد إليها الإناء شاكراً. ثم جلس ليستريح واضعاً رأسه بين يديه مهموماً.

أدخلت طوعة الإناء، ثم رجعت لتجد مسلماً ما زال جالساً على بابها، فقالت له باستنكار وتعجّب: يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ أجابها مسلم: بلى.

فقالت: إذن قم فاذهب إلى أهلك.

سكت مسلم، فعادت طوعة تكرر وتقول له: يا عبد الله اذهب إلى أهلك فإنه لا يصحّ لك الجلوس على باب داري ولا أحلّه لك.

عندها قام مسلم بتثاقل يجر رجليه ثم وقف وقال: يا أمة الله ما لي في هذا البلد أهل ولا عشيرة فهل إلى أجر ومعروف؟ ولعلّي أكافئك به بعد هذا اليوم.

فقالت طوعة بدهشة وتعجب: يا عبد الله ما هذه المكافأة وكيف ذلك؟ ومتى بعد هذا اليوم؟ فقال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل من آل بيت رسول الله وأنا سفير الحسين إلى أهل الكوفة.

لكن طوعة ما إن سمعت باسمه حتى صاحت بلهفة: أحقاً أنت مسلم؟ أحقاً أنت سفير الإمام الحسين عليه السلام؟ أجاب مسلم: نعم يا أمة الله. فقالت: سيدي يا مسلم اغفر لي خشونتي وما بدر مني أدخل بأبي أنت وأمي إلى داخل الدار.

رحبت به وامتلأ قلبها سروراً، وأدخلته بيتاً غير الذي يأوي إليه إبنها وعرضت عليه الطعام فأبى.

ولما وافى ابنها المنزل ورآها تكثر الدخول لذلك البيت استراب منه فاستفهمها عنه

فأعرضت وألحّ عليها فلم تخبره إلا بعد أن أخذت عليه العهود لا يعلم أحداً بمن في البيت فبات الغلام فرحاً بجائزة ابن زياد(١).

وما كاد الصبح يتنفس حتى أسرع ولدها إلى القصر وأخبر بمكان مسلم، وفور وصول النبأ إلى ابن زياد أرسل قوة كبيرة إليه، وما أن سمع مسلم بالضجة حتى أدرك أن القوم يطلبونه، فخرج إليهم بسيفه وكانوا قد طوّقوا الدار من كل جهاتها فانهزموا بين يديه وهم أكثر من مائتي مقاتل، وبعد معارك ضارية بينه وبينهم في الشوارع استعملوا فيها النار والحجارة من أعلى السطوح استسلم لهم بعد أن أمنه ابن الأشعث وأعطاه العهود.

ومضى معهم إلى القصر فأدخل على ابن زياد ولم يسلم عليه وجرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل رضوان الله عليه رابط الجأش منطلقاً في بيانه قوي الحجة حتى أعياه أمره وانتفخت أوداجه وجعل يشتم علياً والحسن والحسين، ثم أمر جلاوزته أن يصعدوا به إلى أعلى القصر ويقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه في شوارع الكوفة ثم يصلبوه إلى جانب هانئ بن عروة، هذا وأهل الكوفة وقوف في الشوارع وكأنهم لا يعرفون من أمره شيئاً، وقد صوّر الفرزدق الشاعر هذه المأساة بقوله:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد غيّر الموت لونه ... وآخر يهوي من طمار قتيل

فإن أنتم لم تثأروا لأخيكم ... فكونوا نساء أرضيت بقليل(٢)

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٤١.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر ٢: ٦٢.

(٨)

عيد الأضحى المبارك (يوم النحر)

(١٠/ ذي الحجة /من كل سنة)

وهو ثاني أعياد المسلمين بعد عيد الفطر المبارك، وفيه يقوم الحجاج بالإحلال من إحرامهم في منى بعد الإفاضة من المزدلفة وأعمال هذا اليوم هي على الترتيب: رمي جمرة العقبة الكبرى، وذبح الهدي، والحلق أو التقصير.

ويحرم في عيد الفطر والأضحى الصيام، ويستحب فيهما صلاة العيد، ويستحب لغير الحاج الأضحية في يوم عيد الأضحى المبارك.

والعيد في الإسلام، يعني العودة إلى الله عز وجل بنفس وقلب طاهرين ولا يكون هذا إلاّ بعد عمل عبادي عظيم يؤدي إلى المغفرة والرضوان الإلهي، فالصيام الذي يستمر شهراً كاملاً، وفيه ليالي القدر التي يتم إحياؤها بالعبادة والتضرع إلى الله عز وجل، وفيه ربيع القرآن الكريم، وحيث يسعى المسلم في هذا الشهر الفضيل إلى تلاوته والتدبر فيه، فبعد هذه الفترة المباركة من صيانة السمع والبصر والقلب عن المحرمات والطاعة لله عز وجل يأتي عيد الفطر المبارك، وكذلك بالنسبة إلى عيد الأضحى المبارك إذ يقع بعد فترة عبادية هي الحج إلى بيت الله الحرام وأداء العمرة.

ومن مستحبات عيد الأضحى: صلاة العيد والغسل، وأن يلبس الإنسان أنظف ثيابه، والدعاء بالمأثور كما ورد في الإقبال: «**الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله والله أكبر ولله**

الحمد اللهم ربنا لك الحمد كما ينبغي لعز سلطانك وجلال وجهك لا إله إلا أنت الحليم الكريم... إلى آخر الدعاء»، وورد في كتب الأدعية والزيارات أعمال مستحبة في ليلة عيد الأضحى يومها ومما ورد من المستحبات زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة العيد، وروي أن الصادق عليه السلام كان يعجبه أن يفرغ نفسه إلى العبادة أربع ليال في السنة، وهي أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى(١).

وفي يوم الأضحى المبارك يتذكر المسلم التسليم المطلق لله من قبل النبي إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام، فالأب يصارح ولده البالغ من العمر ١٣ عاماً بالرؤيا التي رآها بأن يذبحه قرباناً لله تعالى، والولد يسلم لأمر الله بإخلاص والقرآن الكريم ينقل لنا هذا التخاطب الجميل بينهما بقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبُنَيَّ إِنِّيَ أَرَىَ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىَ قَالَ يَأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ اللهُ مِنَ الصّابِرِينَ**﴾(٢).

وبهذا يقدم إبراهيم وابنه إسماعيل أعظم درجة في الحب والعشق الإلهي والتضحية والفداء في سبيل الله وإعلاء كلمة لا إله إلا الله، ولا يسع المجال في هذا المقال أن نبحث هذه القصة بكاملها فمن أراد التعرف عليها، عليه بمراجعة الآيات ١٠١ - ١١٠ من سورة إبراهيم ومعانيها في كتب التفاسير.

---

(١) الإقبال: ٤٢١.

(٢) إبراهيم: الآية ١٠٢.

(٩)

يوم الغدير[1] (نصب الإمام علي عليه السلام وصياً من قبل النبي صلى الله عليه وآله)

(١٨/ذي الحجة/السنة ١٠ هـ)

أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى الحجّ في سنة عشرٍ من الهجرة، وأذّن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتّمون به في حجّته تلك التي يطلق عليها **حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التمام**[2]، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله سبحانه.

فلما قضى مناسكه، وانصرف راجعاً نحو المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات، وصل إلى غدير خُم من الجحفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة، نزل إليه جبرائيل الأمين عليه السلام عن الله بقوله: ﴿**يا أيّها الرَّسُولُ بَلغ ما أُنزل إليك من ربّك**﴾...[3]، وأمره أن يقيم عليّاً عَلَماً للناس، ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كلّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك

---

(١) اقتباساً وتلخيصاً من كتاب ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة السنة العاشرة للهجرة من إصدار مكتب الإمام الخامنئي في سورية.

(٢) الغدير، للأميني ١: ٩، إنّ الوجه في تسمية حجة الوداع بالبلاغ هو نزول الآية ٦٧ من سورة المائدة، كما أنّ الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول الآية الثالثة من سورة المائدة.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٧.

المكان، ونهى عن سَمُرات[١] خمس متقاربات دَوْحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنّ، حتى إذا نودي بالصلاة - صلاة الظهر - عمد إليهنّ، فصلى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدّة الرمضاء. وظُلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم[٢] على أقتاب الإبل[٣]، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال ﷺ:

«**الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ، ولا مُضلّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.**

أما بعد: أيّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير: أنه لم يُعمّر نبيّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله. وإنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: «**ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث مَن في القبور؟**».

قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: «**اللهم اشهد**»، ثم قال: «**أيها الناس ألا تسمعون؟**» قالوا: نعم.

---

(١) سَمُرات، جمع سمرة: شجرة الطلح.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠٦. وتاريخ آل زرارة لابن غالب الزراري ٢: ٨٤.

(٣) ثمار القلوب ٥١١-٦٣٦ رقم ١٠٦٨، المستدرك للحاكم ٣: ٥٣٣.

قال: «**فإنّي فرط**[١] **على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى**[٢]**، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين**»[٣].

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله ﷺ؟

قال: «**الثقَل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجل وطرفٌ بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا**».

ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها حتى رُؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: «**أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه**»، يقولها ثلاث مرات - وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات - ثم قال: «**اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب**».

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ**

---

(١) الفَرَط: المتقدم قومه الى الماء، راجع غريب الحديث، لابن سالم ١: ٤٥.

(٢) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبُصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

(٣) الثقل: كل شيء خطير نفيس. راجع تاج العروس للزبيدي ٧: ٢٤٥.

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[١].

فقال رسول الله ﷺ: «**الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي**».

ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممّن هنّأه في مُقدّمة الصحابة الشيخان: أبو بكر وعمر كلّ يقول: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. قال ابن عباس: وجبت - واللهِ - في أعناق القوم.

فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ، فقال: «**قل على بركة الله**».

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادةٍ من رسول الله ﷺ في الولاية ماضية، ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخمّ وأسمع بالرسول مناديا

وقال: فمن مولاكم ووليّكم؟ ... فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا وأنت ولينا ... ولن تجدنّ منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا: اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك**»، هذا مجمل القول في واقعة الغدير[٢].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

(٢) راجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني قدس سره المجلد الأول.

عيد الغدير في التاريخ الإسلامي

لقد تعلّقت المشيئة الربّانية بأن تبقى واقعة الغدير التاريخية في جميع القرون والعصور كتاريخ حيّ يجتذب القلوب والأفئدة، ويكتب عنه الكتّاب الإسلاميون في كلّ عصر وزمان، ويتحدثون حوله في مؤلفاتهم المتنوعة، في مجال التفسير والتاريخ والحديث والعقائد، كما يتحدث حوله الخطباء في مجالس الوعظ والشعراء في قصائدهم، ويعتبرونها من فضائل الإمام علي عليه السلام الذي لا يتطرّق إليها أي شك أو ريب.

إنّ من أسباب خلود هذه الواقعة الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو: نزول آيتين من آيات القرآن الكريم فيها[1]، فما دام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، فسوف تبقى هذه الحادثة حيّة في العقول والقلوب.

إنّ أبناء المجتمع الإسلامي في العصور السالفة، لاسيّما أتباع أهل البيت عليهم السلام، كانوا يعتبرون هذا اليوم عيداً من الأعياد الإسلامية الكبرى.

وقد عدّه أبو ريحان البيروني في كتابه (الآثار الباقية) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد[2].

وقد روي عن أبي هريرة أنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجة؛ كتب الله له صيام ستين شهراً (أو سنة)، وهو يوم غدير خم؛ لمّا أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال: «**مَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره**»، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومسلمة[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣ و٦٧.

(٢) ترجمة الآثار الباقية: ٣٩٥، الغدير ١: ٢٦٧.

(٣) راجع تاريخ دمشق: ٧٥/٢ و٥٧٥ ـ ٥٧٧. وتاريخ بغداد ٨: ٢٩٠.

والثعالبي أيضاً قد اعتبر ليلة الغدير من الليالي المعروفة بين المسلمين[١].

إنّ عهد هذا العيد الإسلامي وجذوره ترجع إلى نفس يوم الغدير؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه في ذلك اليوم بالدخول على علي عليه السلام وتهنئته بهذه الفضيلة الكبرى.

يقول زيد بن أرقم: كان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ثم باقي المهاجرين والأنصار، ثم باقي الناس[٢].

ويكفي أهميّة هذا الحدث التاريخي أنّ هذه الواقعة التاريخية رواها مائة وعشرة من الصحابة[٣].

حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يقصد من عمله ومما قاله في يوم الغدير أن ينصّب عليّاً عليه السلام وليّاً، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنما أراد أن يبيّن فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولي تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحبيب، ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصرّف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولي لأمور المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخي التي صنعها الرسول صلى الله عليه وآله لا تدع مجالاً لهذا التأويل، وتجعله زعماً بلا دليل؛ فإنّ منع الألوف المؤلفة عن المسير وحبسهم في رمضاء الهجير، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم، وأمرهم بأن يبلّغ الشاهد منهم الغائب عنهم، ونعي نفسه المباركة إليهم، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد والرسالة والمعاد، وأنّه الأولى بهم من أنفسهم، إنّما ينسجم كلّ هذا مع قصده صلى الله عليه وآله لبيان أمر مهمّ جداً، فإنّ كلّ إنسان يفهم أنّه صلى الله عليه وآله من هذا الاستعداد والإعداد إنّما كان يقصد

---

(١) ثمار القلوب: ٥١١.

(٢) راجع الغدير ١: ٢٧٠. رواه عن أحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي.

(٣) الغدير ١: ٦١ و٣١٤.

أمراً مهمّاً في غاية الأهمية، ويرتبط به مصير الأمّة أيّما ارتباط.

هذا فضلاً عن تهديد الله سبحانه له بأنّه إن لم يبلغ هذا الأمر المهم فكأنّه لم يبلغ رسالته التي جاهد لها ليل نهار طيلة ثلاثة وعشرين عاماً..

ويا ترى ما هو هذا الأمر المهم الذي وعده الله بأنّه يعصمه من الناس حين يبلغه؟

فهل هناك خطر في تبليغ المفاهيم التي لا ترتبط بأمر القيادة الخطير حتى يحتاج الرسول صلى الله عليه وآله إلى من يعصمه من الناس؟

ومن هم الناس الذين يحتاج الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن يعصمه الله تعالى منهم لو بلّغ ما أمر به؟

وهكذا نعرف أنّ أيّ تأويل لهذا الحديث الصريح في معناه سخيف جداً، وإنّما يستهدف قائله الفرار من الحجّة البالغة التي أكّدها الرسول صلى الله عليه وآله بصريح كلامه في مجال تعيين القيادة النائبة عنه على الأمّة المسلمة من بعده، وإنّه لم يترك أمر الخلافة الخطير ولم يُهمل بيان حكم هذا الموقع السياسي الجليل في مثل تلك الفرصة التاريخية التي كانت أمامه يوم الغدير.

والذي يثبت زيف وبطلان هذا التأويل هو فهم الصحابة الكبار لهذا النص - من أمثال أبي بكر وعمر وحسان بن ثابت وغيرهم ممّن حضروا هذه الواقعة التاريخية بأنفسهم - وسمعوا من النبي صلى الله عليه وآله ذلك ووعوه وفهموا منه أنه كان يعني القيادة للأُمة والتصرف في أمورهم لا غير، وقد تَعزّز فهمهم هذا بمواقف فعلية من قبلهم حسب هذا الفهم.

بيان وتحليل للواقعة

الإسلام دينٌ عالمي، وشريعة خاتمة تتضمن كل ما تحتاجه البشرية في الحياة. وقد كانت قيادة الأُمّة الإسلامية من شؤون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ما دام حيّاً، ولا يمكن للشريعة الخالدة أن تهمل أمر القيادة العليا للأمّة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وتوكل هذا الأمر إلى الصُّدف والأهواء والرغبات أو إلى الاجتهادات الشخصية للصحابة الذين تختلف آراؤهم واجتهاداتهم

واتجاهاتهم حيث ينتهي الأمر حينئذ بلا ريب إلى الاختلاف والتشتت وانهيار الدولة الإسلامية بشكل عام.

فلا يمكن للرسول الخاتم لمسيرة المرسلين جميعاً وللشريعة الإسلامية الخالدة أن يهملا هذا الأمر الخطير.

ومن هنا كان التنصيص من سيد المرسلين ﷺ على من يتحمّل مسؤولية القيادة من بعده أمراً طبيعياً ولازماً ومتوقعاً للمسلمين جميعاً.

فمن هذا الذي نصّ الرسول ﷺ على أنّه القائد للأمّة الإسلامية من بعده؟ ومتى نص الرسول ﷺ على ذلك؟ وكيف تم هذا التنصيص منه؟

إن أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يعتقدون بأن القيادة العليا للأمة الإسلامية وخلافة الرسول ﷺ منصب ربّاني ينصّ عليه الرسول ﷺ بأمر من الله تعالى ولم يتركه الله ورسوله إلى الانتخاب الشعبي والرأي العام ما دام الرسول القائد وخليفته يحكمان الشعب باسم الله تعالى وباسم دينه القويم..

وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمّة بعد الرسول ﷺ ونصّ على إمامته وقيادته للأمّة من بعده، منذ بدايات الدعوة الإسلامية وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكّي والمدني بدءً بيوم الإنذار والى يوم رجوعه من حجة الوداع بل وبشكل خاص في الثامن عشر من ذي الحجة السنة ١٠ للهجرة بعد إنذار إلهي صريح وفيما بعد ذلك وحتى في يوم ارتحاله ﷺ.

بينما يرى الخط الذي استلم الحكم بعد الرسول ﷺ أن الخلافة لم تكن منصباً ربّانياً ولا حاجة للتنصيص فيها، بل يمكن لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافة لهذا الشخص أو ذاك.

إن الأوضاع السياسية داخل الدولة الإسلامية وخارجها قبيل وفاة النبي ﷺ كانت تتطلّب أن يعيّن النبي ﷺ بأمر من الله تعالى خليفة له من بعده؛ إذ المنافقون وأهل الكتاب

في داخل أراضي الدولة الإسلامية من جهة، والدولة البيزنطية وسائر القوى المشركة خارج الدولة الإسلامية من جهة أخرى كانوا يشكّلون عدة مراكز للخطر الداهم ضد المسلمين.

إنّ هذا الوضع الاجتماعي والسياسي يفيد: أنّه كان ينبغي للرسول الأعظمﷺ أن يمنع من ظهور أيّ اختلاف وانشقاق في المجتمع من بعده، وأن يضمن استمرار وبقاء الوحدة الإسلامية، وذلك بإيجاد حصن قوي متين حول تلك الأمّة، من خلال تعيين قائد كفوء لها ليمنعها من التشتت والفرقة واختلاف الكلمة وتنازع الأهواء.

فإنّ تحصين الأُمّة، وصيانتها من الحوادث المشؤومة، وعدم السماح لأصحاب الأهواء ليطالب كل فريق بالزعامة لنفسه، وبالتالي التنازع على مسألة الخلافة والزعامة والحكم وقيادة الأمة سياسياً لم يكن ليتحقق إلاّ بتعيين قائد كفوء للأمّة من قبل مكوّن الأُمة وربّانها وقائدها الأوّل، وعدم ترك الأمور للصُّدَف والأهواء.

إن هذه المحاسبة الاجتماعية تهدينا إلى صحة نظرية «ضرورة التنصيص على القائد بعد رسول الله ﷺ» وتحقّقها وعمل الرسولﷺ بها.

ومن هنا نعرف السرّ في طرح رسول الإسلام مسألة الخلافة في الأيام الأولى من ميلاد الرسالة الإسلامية، يوم لم يكن قد انضوى تحت راية رسالته سوى عدد قليل جداً ممّن أعلن إسلامه وآمن برسالة ربّه. كما نعرف السرّ في مواصلة طرحها من قبلهﷺ والتذكير بها طوال حياته وحتى الساعات الأخيرة منها.

وقد كان أبرزها يوم الثامن عشر من ذي الحجّة السنة (١٠) للهجرة، الذي عرف فيما بعد **بيوم الغدير**، أو يوم **غدير خُم**.

الاستشهاد بالواقعة:

وقد استشهد أمير المؤمنينعليه السلام بهذه الواقعة العظيمة أمام الناس كافة في زمن خلافته عدة مرات - كما ذكر ذلك المؤرخون - منها ما روي عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبيﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعلي**

مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: «وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري»، وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر(١).

ومن ذلك أيضاً ما روي عن طلحة بن عميرة قال: نشد عليﷺ الناس في قول النبيﷺ: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنينﷺ: **يا أنس**، قال: لبيك، قال: «**ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا**»؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنينﷺ: «**اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض - أو بوضَحٍ - لا تواريه العمامة**» قال طلحة بن عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه(٢).

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤: ٧٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٤ – ٢١٧/١٩، والمعارف لابن قتيبة: ٣٢٠، وحديث من كنت مولاه ومناشدة أمير المؤمنينﷺ يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول.

(١٠)

شهادة ميثم التمار رضي الله عنه

(٢٢/ذي الحجة/السنة ٦٠ هـ)

وهو من خلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان الإمام عليه السلام يخرج من جامع الكوفة ويجلس عند ميثم فيحادثه. وروي أنه كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقه، وقال له: ما اسمك، قال: سالم، قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم، قال: صدق الله وصدق رسوله وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنه لاسمي، قال فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم.

قال له علي عليه السلام ذات يوم: ألا أبشرك يا ميثم؟ قال: بماذا يا مولاي؟ قال: بأنك تموت مصلوباً، قال: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ فقال: نعم يا ميثم، فقال له: تريد أريك الموضع الذي تصلب فيه والنخلة التي تعلّق عليها وعلى جذعها؟ قال: نعم يا علي فجاء به إلى رحبة الصيارفة فقال له: ها هنا. ثم أراه النخلة فكان يتعاهدها ويصلي عندها حتى قطعت وشقت نصفين فنصف تنصف منها وبقي النصف الآخر، فما زال يتعاهد هذا النصف ويصلي في الموضع ويقول لبعض جوار الموضع: يا فلان إني أجاورك عن قريب فأحسن جواري. فيقول ذلك الرجل في نفسه يريد ميثم: يشتري داراً في جواره.

وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم المؤمنين أم سلمة فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم، قالت: والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك علياً في جوف الليل، فسألها

عن الحسين، قالت هو في حائط له، قال: أخبريه أني قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله، فدعت له بطيب فطيب لحيته، وقالت له: أما إنها ستخضب بدم.

فقدم الكوفة فأخذه جلاوزة عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل: هذا كان من آثر الناس عند علي، قال: ويحكم، هذا الأعجمي! قيل له: نعم، قال له عبيد الله: أين ربك؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة. قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك؟ قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنه، قال: كيف تخالفه؟ فوالله ما أخبرني إلا عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبريل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أول خلق الله ألجم في الإسلام، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد، فقال ميثم للمختار: إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله، فخلاه وأمر بميثم أن يصلب، فأخرج. فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم! فتبسم وقال وهو يومي إلى النخلة: لها خلقتُ ولي غُذِيَتْ.

وكان مقتل ميثم رحمة الله عليه قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام، فلما كان اليوم الثالث من صلبه، طُعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً. فمقتله إذن في نهاية شهر ذي الحجة من عام ٦٠هـ.

(١١)

يوم المباهلة مع نصارى نجران

(٢٤/ذي الحجة/السنة ١٠ هـ)

إن يوم ٢٤ من شهر ذي الحجة السنة العاشرة هو يوم المباهلة على الأشهر[1]، والقضية كما يلي:

لما انتشر الإسلام بعد فتح مكة وقوى سلطانه، وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه صلى الله عليه وآله فيهم، وكان ممن وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منهم العاقب والسيد وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر، وعليهم لباس الديباج والصلب، فلما صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف، فقال له: يا محمد ما تقول في السيد المسيح؟ فقال النبي عليه وآله السلام: «**عبد الله اصطفاه وانتجبه**» فقال الأسقف: أتعرف له - يا محمد - أباً ولده؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**لم يكن عن نكاح فيكون له والد**»، قال: فكيف قلت: إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ**

---

(١) المشهور أنَّ يوم المباهلة كان بعد فتح مكة واختلف العلماء في سنة الواقعة ويومها.

نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَـاذِبِينَ﴾[١] فتلاها النبيﷺ على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة.

وقال ﷺ: «**إن الله عز اسمه أخبرني أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة، ويبين الحق من الباطل بذلك**»[٢] فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، فاتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذاك فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه على غير شيء، فلما كان من الغد جاء النبيﷺ وقد اكتسى بعباءة، وأدخل معه تحت الكساء، علياً وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام، وقال: «**اللهم إنه قد كان لكل نبي من الأنبياء، أهل بيت هم أخص الخلق إليه، اللهم وهؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**»، فهبط جبرئيل بآية التطهير في شأنهم، ثم خرج النبي ﷺ، بهم عليهم السلام للمباهلة، فلما بصر بهم النصارى، ورأوا منهم الصدق، وشاهدوا أمارات العذاب، لم يجرؤوا على المباهلة، فطلبوا المصالحة، وقبلوا الجزية عليهم.

فصالحهم النبيﷺ على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبيﷺ كتاباً بما صالحهم عليه.

والخلاصة: إن هذا اليوم يوم شريف، وفيه عدة أعمال: الأول الغسل، الثاني الصيام، الثالث الصلاة ركعتين كصلاة عيد الغدير، وقتاً وصفة وأجراً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسي إلى (هم فيها خالدون)، والرابع أن يدعو بدعاء المباهلة[٣].

---

(١) سورة آل عمران: الآيات ٥٩– ٦١.

(٢) الإرشاد ١: ١٦٦.

(٣) راجع مفاتيح الجنان: أعمال شهر ذي الحجة، أعمال يوم المباهلة.

(١٢)

يوم تصدق الإمام علي عليه السلام بالخاتم للفقير

(٢٤/ذي الحجة/السنة ١٠ هـ)

هذا اليوم هو تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بالخاتم، في حال الركوع ونزول قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[١].

جاء في تفسير (مجمع البيان)، وتفاسير وكتب أخرى، نقلاً عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في حوار جرى بينهما في المسجد الحرام أمام الناس أنه قال: أيها الناس من لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بأذنيّ هاتين وإلا صُمّتا، ورأيت بعينيّ هاتين وإلا كفتا، أنه قال: «علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله».

وأضاف أبو ذر رحمه الله أنه كان في أحد الأيام يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله فدخل سائل إلى المسجد وطلب إعانة من الناس، لكن لم يقدم له أحد شيئاً، فرفع هذا السائل يده إلى السماء وقال: «اللهم اشهد بأني طلبت العون في مسجد رسولك ولم يرد عليّ أحد بشيء»، وكان علي عليه السلام يصلي في ذلك الوقت وهو في حالة الركوع، فأشار بخنصره الأيمن، فتقرب السائل فانتزع خاتماً كان في تلك الخنصر، وقد شاهد النبي صلى الله عليه وآله ذلك وهو في حالة الصلاة وما أن

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

فرغ ﷺ من صلاته حتى رفع رأسه إلى السماء وناجى ربه قائلاً، بما مضمونه: «**اللهم إن أخي موسى سألك أن تشرح له صدره وتيسر له أمره وتحلل عقدة من لسانه ليفقه الناس قوله وسألك أن تجعل هارون أخاه وزيراً له ليشد أزره ويشاركه في أمره، اللهم وإني نبيك الذي اصطفيته، فاشرح لي صدري ويسر لي أمري، واجعل لي من أهلي علياً عليه السلام وزيراً لتشدّ به أزري...**».

قال أبو ذر: «وما كاد النبي ﷺ ينهي دعاءه حتى نزل عليه جبريل وقال له: اقرأ.. فسأل النبي ﷺ: **ماذا أقرأ؟** قال: اقرأ: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ...**﴾».

لقد نقل هذه الواقعة الكثير من الرواة ومصادر أهل السنة، وقد صرح البعض بقصة التصدق بالخاتم واكتفى آخرون بتأييد نزول الآية في حق أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل هذه الروايات ثلة من كبار الصحابة كابن عباس، وعمار بن ياسر، وعبد الله ابن سلام، وسلمة بن كهيل، وأنس بن مالك، وعتبة بن حكيم، وعبد الله بن أبيّ، وعبد الله بن غالب، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي ذر الغفاري.

ونقل صاحب (غاية المرام) ٢٤ حديثاً عن طريق أهل السنة و١٩ حديثاً عن طريق الشيعة[1]، والقضية بدرجة من الوضوح بحيث أن حسان بن ثابت جاء بمضمون آية الولاية في قالب شعري من نظمه قاله في حق أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول:

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً زكاة فدتك النفس يا خير راكع

فأنزل فيك الله خير ولاية وبيّنها في محكمات الشرائع

وأورد بعض الباحثين ممن يسعى إلى إسدال الستار - كما في كل حين - على فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بإيراد الشبهات تارة وبالتشكيك في أصل ما روي تارة أخرى إلى إيراد جملة من الاعتراضات حول نزول هذه الآية في حق أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) لمزيد الاطلاع راجع تفسير الأمثل: ٤، في تفسير الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(١٣)

نزول سورة الإنسان (الدهر) في فضل أهل البيت عليهم السلام

٢٥/ ذي الحجة

يوم شريف، وهو اليوم الذي نزلت فيه سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ في شأن أهل البيت عليهم السلام لأنهم كانوا قد صاموا ثلاثة أيام، وأعطوا فطورهم مسكيناً، ويتيماً وأسيراً، وأفطروا على الماء، وينبغي على شيعة أهل البيت عليهم السلام، في هذه الأيام، ولا سيما في الليلة الخامسة والعشرين، أن يتأسوا بمولاهم في التصدق على المساكين والأيتام، وأن يجتهدوا في إطعامهم، وأن يصوموا هذا اليوم[١].

وفي هذه الآيات المباركة من سورة الإنسان يتحدث القرآن عن أهل البيت عليهم السلام ويضعهم في قمة الإيثار والتقوى، ويعرضهم نماذج وقدوة للبشرية لتقتدي بهم الأجيال وتسير على نهجهم.. فالحادثة التاريخية التي نزلت بسببها الآيات المباركة تشير إلى مقام أهل البيت عليهم السلام، وتساميهم في التطبيق والالتزام الشرعي والتجرد الكامل لله تعالى، وأنهم هم الأبرار المبشرون بالجنة، فمن اقتدى بهم وسار على نهجهم حشر معهم.

فقد أورد الزمخشري وغيره من المفسرين في تفسير هذه الآية، رواية الإطعام بكاملها[٢].

---

(١) مفاتيح الجنان: أعمال اليوم الخامس والعشرون.

(٢) الكشاف، الزمخشري: تفسير سورة الإنسان، وأورد الفخر الرازي في التفسير الكبير نفس الرواية عن الكشاف، كما أوردها عن الواحدي، وروى الطبرسي في مجمع البيان نفس الرواية.

(١٤)

البيعة لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة

(٢٥/ذي الحجة/السنة ٣٥ هـ)

بقيت المدينة أياماً بعد قتل عثمان والناس يلتمسون علياً عليه السلام للقيام بالأمر وهو يأبى قائلاً: دعوني والتمسوا غيري، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن ولّيتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير مني لكم أميراً.

وظلّ يأبى حتى ازدحم الناس وألحّوا عليه، وقالوا له: «لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف». ثم أخذ الأشتر النخعي بيده فبايعه وبايعه الناس وكلهم يقول: لا يصلح لها إلا علي.

وهتف الناس باسم علي عليه السلام على عادة الناس إذ يولون عليهم خبيراً بحاجاتهم مؤمناً بحقهم خالصاً لهم، عالماً حكيماً أباً كريماً. وسروا بقبوله الولاية حتى لكأنهم يطلون على أمل لا ينتهي بعد أن عاشوا طويلاً في ظلمات دامسات من المهانة والحرمان.

وقد وصف هو نفسه بيعته بالخلافة وصفاً جميلاً قال: «**وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب**»[1].

وبدأ علي من يومه الأول يجنّد قواه للإصلاح ويقوّم ما أعوج من شؤون الناس. فإذا

---

(١) نهج البلاغة: (٢٢٩) من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة.

هو يعزل الولاة من عمال عثمان واحداً بعد واحد، وهو لا يرى فيهم من يصلح للبقاء في عمله. وامتنع قوم عن بيعته من القرشيين وأصحاب الوجاهات والطامعين بالحكم، فهم يحقدون عليه إما حسداً وإما انتقاماً لزعامة ونفوذ وجاه يرغبون فيها ولا سبيل لها على يديه، وقد أشار عليه السلام أكثر من مرة إلى معاداة قريش له إشارة صريحة لا تحتمل تأويلاً. وأعلن عن موقفه منهم قائلاً: «**ما لي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنّهم مفتونين! وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم!**»[1].

أجل.. إن أمير المؤمنين عليه السلام قد واجه المشاكل التي اعترضت خلافته بمنتهى الحكمة والسياسة الرشيدة، وإذا لم يكتب له النجاح في خلافته فمردّ ذلك إلى عدّة أسباب، أهمها أنه تولى الخلافة من المسلمين ولكنهم لم يجتمعوا على هدف واحد وغاية واحدة، وفي هذا الجو المحموم ووسط تمرّد وتحد وكره من أكثر القريشيين ومن الأمويين، وفي مناخ سادت فيه المصالح على جميع القيم واستعملت فيه الأموال لشراء الضمائر والأنصار.

لذلك كله كان قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، ولا يخفى أن مردّ ذلك كله لأن علياً عليه السلام لم يهادن أحداً على حساب الإسلام، او يستعمل قرشاً واحداً من بيت المال في غير موضعه، فكان من الطبيعي أن تعترضه المشاكل من هنا وهناك، وهو يحاول أن يحمل الناس على كتاب الله وسنّة رسوله وتأسيس خلافة جديدة لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل.

إن علياً عليه السلام كان يرى ان أقل ما يطلب من خليفة رسول الله ان يحمي شريعة الله من التلاعب والأرض من الفساد، ويحتفظ بخيرات الأرض لا لفئة من الحاكمين ولا لفريق دون فريق، وقد عمل على ترسيخ هذه المبادئ وتنفيذها بدون هوادة ولم ينحرف عن سيرة

---

(١) الإمام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية ٤: ١٩٤ (بتصرف).

هدج: مشى مشية الضعيف، والكعاب جميع كاعب وهي: الجارية إذا بلغت ونهد صدرها. وحسرت: كشفت عن وجهها.

رسول الله صلى الله عليه وآله.

علي عليه السلام والخلافة:

ولما وجد أمير المؤمنين عليه السلام أن الأمة قد تقاعست عن نصرته والثبات على موقفها الذي أبدته بحضور الرسول صلى الله عليه وآله في يوم الغدير، وجد أنه بين أمرين لا ثالث لهما، فإما أن يرفع السيف مطالباً بحقه المشروع فيصاب الإسلام الذي دافع عنه طيلة حياته مع رسول الله صلى الله عليه وآله بكل غال ونفيس، أو يكظم غيظه ويصبر حفاظاً على كرامة الدين وقوته وهو لا يزال غضاً طرياً. قال عليه السلام: «**وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً**»[1].

وقال أيضاً عليه السلام: «**لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلاّ عليّ خاصة**».

فصبر علي عليه السلام كان على حساب حقه الخاص في الخلافة والحاكمية على الأمة الإسلامية لأجل مصلحة الإسلام العليا، قال عليه السلام: «**ولئلاّ يصاب الدين بما تكون مصيبته عليّ أعظم من إمرتكم هذه**».

إننا نقرأ في موقفه العظيم الشجاع هذا ما يوازي مواقفه البطولية الكبيرة في الذود عن الدين بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله، فليس الصبر في مثل هذه المواقف المصيرية الصعبة بأقل مقاماً ومنزلة من مواقفه عليه السلام مع عمرو بن عبد ود المشركين ومرحب اليهود.

---

(١) نهج البلاغة: خ٣، الخطبة الشقشقية، وفي الحقيقة ليست خطبة وإنما هو حديث شجون مع ابن عباس.

(١٥)

يوم الختام للسنة الهجرية القمرية

اليوم الأخير من ذي الحجة

يوم الأخير من ذي الحجة هو الختام للسنة الهجرية القمرية، وقد ذكر الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان عن السيد في الإقبال، أنه يصلي فيه ركعتان، بفاتحة الكتاب وعشر مرات سورة ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾، وعشر مرات آية الكرسي ثم يدعى بعد الصلاة بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِي هذِهِ السَّنَةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ وَنَسِيتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ وَدَعَوْتَنِي إِلَى التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِي عَلَيْكَ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِي وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فَاقْبَلْهُ مِنِّي وَلا تَقْطَعْ رَجائِي مِنْكَ يا كَرِيمُ».

فإذا قلت هذا: قال الشيطان: يا ويلي ما تعبت فيه هذه السنة هدمه أجمع، بهذه الكلمات، وشهدت له السنة الماضية، أنه قد ختمها بخير[١].



تم بحمد الله الجزء الأول من الكتاب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين.

---

(١) نقلاً من مفاتيح الجنان: أعمال أواخر ذي الحجة، بتصرفٍ بالعبارات.

موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية

الجزء الثاني

المناسبات الميلادية

جدول المناسبات الميلادية

الشهر	ت	المناسبة	التاريخ
(١) كانون الثاني (يناير) JANUARY	١	رأس السنة الميلادية	١/ كانون الثاني
	٢	رسالة الإمام الخميني قدس سره إلى غورباتشوف	١/ كانون الثاني/ ١٩٨٩م= ١١/ ١٠/ ١٣٦٧هـ ش
(٢) شباط (فبراير) February	١	ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران	١١/ شباط/ ١٩٧٩م = ٢٢/ بهمن/ ١٣٥٧هـ ش
	٢	الحكم بارتداد سلمان رشدي	١٤/ شباط/ ١٩٨٩م = ٢٥/ بهمن/ ١٣٧٦هـ ش
	٣	شهادة السيد عباس الموسوي رضوان الله عليه	١٦/ شباط/ ١٩٩٢م
(٣) آذار (مارس) March	١	يوم المرأة العالمي	٨/ آذار/ ١٩٧٧م
	٢	عيد الأم	٢١/ آذار/ من كل سنة
	٣	عيد النيروز رأس السنة الهجرية الشمسية	٢١/ آذار/ من كل سنة ١/ فرودين من كل سنة
	٤	اليوم العالمي للمياه	٢٢/ آذار/ من كل سنة
(٤) نيسان (إبريل) April	١	يوم تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران	١/ نيسان/ ١٩٧٩م = ١٢/ فروردين/ ١٣٥٨
	٢	يوم الصحة العالمي	٧/ نيسان/ ١٩٤٨م
	٣	شهادة الإمام السيد محمد باقر الصدر قدس سره	٩/ نيسان/ ١٩٨٠م
	٤	عيد الجلاء (يوم استقلال سوريا)	١٧/ نيسان/ ١٩٤٦م
	٥	اليوم العالمي للكتاب	٢٣/ نيسان/ ١٩٩١م

الشهر	ت	المناسبة	التاريخ
(٥) **أيار** (**مايو**) May	١	يوم العمال العالمي	١/ أيار/ ١٨٨٩م
	٢	اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمر الدوليين	٨/ أيار/ ١٨٦٤م
	٣	اليوم العالمي للأسرة	١٥/ أيار/ من كل سنة
	٤	عيد المقاومة والتحرير (ذكرى انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان)	٢٥/ أيار/ ٢٠٠٠م
(٦) **حزيران** (**يونيو**) June	١	رحيل الإمام الخميني قدس سره مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران	٤/ حزيران/ ١٩٨٩م = ١٤/ خرداد/ ١٣٦٨هـش
	٢	اليوم العالمي للبيئة	٥/ حزيران/ ١٩٧٢م
	٣	حرب حزيران	٥/ ٦/١٩٦٧م
	٤	اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف	١٧/ حزيران/ ٢٠٠٥م
	٥	ذكرى شهادة مصطفى شمران	٢١/ حزيران/ ١٩٨٢م
	٦	اليوم العالمي لمكافحة المخدرات	٢٦/ حزيران/ من كل سنة
(٧) **تموز** (**يوليو**) July	١	اليوم العالمي للسكان	١١/ تموز/ من كل سنة
	٢	تأسيس دول عدم الانحياز	٦/تموز/١٩٥٦
(٨) **آب** (**أغسطس**) August	١	اليوم العالمي للشباب	١٢/ آب/ من كل سنة
	٢	تغييب الإمام موسى الصدر (لبنان)	٣١/ آب/ ١٩٧٨م

الشهر	ت	المناسبة	التاريخ
(٩) **أيلول** **(سبتمبر)** September	١	الحرب العالمية الثانية	١/ أيلول/ ١٩٣٩
	٢	اليوم العالمي لمكافحة الأمية	٨/ أيلول/ من كل سنة
	٣	اليوم العالمي للسلام	١٨/ أيلول/ من كل سنة
(١٠) **تشرين ١** **(أكتوبر)** October	١	اليوم العالمي للمسنين	١/ تشرين الأول/ ١٩٩٩م
	٢	اليوم العالمي للتخفيف من الكوارث الطبيعية	٢/ تشرين الأول
	٣	اليوم العالمي للمعلم	٥/ تشرين الأول
	٤	اليوم العالمي للتغذية	١٦/ تشرين الأول
	٥	اليوم العالمي للقضاء على الفقر	١٧/ تشرين الأول
	٦	يوم تأسيس الأمم المتحدة	٢٤/ تشرين الأول/ ١٩٤٥م
(١١) **تشرين ٢** **(نوفمبر)** November	١	يوم المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)	١٦/ تشرين الثاني
	٢	اليوم العالمي للطفل	٢٠/ تشرين الثاني/ ١٩٨٩م
(١٢) **كانون الأول** **(ديسمبر)** Decemper	١	اليوم العالمي للايدز	١/ كانون الأول/ ٢٠٠١م
	٢	اليوم العالمي لإزالة الرّق (العبودية)	٣/ كانون الأول/ ٢٠٠١م
	٣	اليوم العالمي للمعوقين	٣/ كانون الأول
	٤	أسبوع تنظيم الأسرة	٥/ كانون الأول
	٥	الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية	٩/ كانون الأول/ ١٩٨٧م + ٢٨/ أيلول/ ٢٠٠٠م
	٦	ميلاد النبي عيسى عليه السلام	٢٥/ كانون الأول بدء التاريخ الميلادي

(١)

رأس السنة الميلادية

(١/ كانون الثاني من كل سنة)

هناك ثلاث روايات لتاريخ ميلاد النبي عيسى عليه السلام أكثرها شيوعاً هي التي تؤكد أن ولادته عليه السلام كانت في اليوم الخامس والعشرين من كانون الأول في نهاية العام ٦٢٢ قبل هجرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، والتي يحتفل بها العالم سنوياً وقد جعلت مبدءاً للتاريخ الميلادي ابتداءً من أول كانون الثاني[١].

(١) للتعرف على السيد المسيح عليه السلام وكيفية ولادته راجع مناسبات شهر كانون الأول، اليوم الخامس والعشرين.

(٢)

رسالة الإمام الخميني قدس سره إلى غورباتشوف

(١/ كانون الثاني/ ١٩٨٩م = ١١/ ١٠/ ١٣٦٧هـ.ش = ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ. ق)

من المواقف المهمة التي صدرت عن الإمام الخميني قدس سره في الأشهر الأخيرة من عمره المبارك، والتي تستحق التأمل، الرسالة التي بعث بها سماحته إلى (غورباتشوف). ففي هذه الرسالة التي بعث بها في ١/١/١٩٨٩م أشار الإمام، ضمن تحليله للتحولات التي شهدها الإتحاد السوفياتي، إلى عجز النظام الماركسي الإلحادي عن إدارة المجتمع، وأعلن بأنّ مشكلة الإتحاد السوفياتي الأساسية تكمن في عدم إيمان قادته بالله؛ وحذّرهم من الانقياد إلى النظام الرأسمالي الغربي، وأن لا تخدعهم أميركا.

وفي جانب آخر من الرسالة، وضمن تطرّقه إلى المسائل الفلسفية والعرفانية العميقة، وإشارته إلى فشل الشيوعيين في سياساتهم المعادية للدين، طلب الإمام الخميني قدس سره من السيد غورباتشوف أن يؤمن بالله وبالدين بدلاً من عقد الآمال على التوجهات المادية للغرب.

رسالة الإمام قدس سره المحتويات والمضامين:

وهنا ندخل في جوهر الموضوع، وذلك بالتركيز على مضامين رسالة الإمام ومحتوياتها.

فبعد ذكر مناسبة الرسالة، يفصح الإمام لغورباتشوف عن إدراكه بأنه لم يعد يؤمن بالماركسية، كما يحدّد الإمام لبّ المشكلة في الاتحاد السوفياتي معتبراً أنه يتمثل في نكران

وجود الله ذلك النكران النابع من الفكر المادي والقائم على أساس المذهب التجريبي، ثم يحذر الزعيم السوفياتي من مغبّة البحث عن الحلول في العالم الغربي الرأسمالي، ويلفت نظره إلى النظام والفكر الإسلامي اللذين لا بدّ أن يوفرا الحلول للمعضلات الاجتماعية المادية والروحية في الإمبراطورية السوفياتية.

حيث يقول الإمام قدس سره: «من الممكن جداً أن تبدو، من خلال السياسة والممارسات الاقتصادية الخاطئة للمسؤولين الشيوعيين السابقين، دنيا الغرب وكأنها الحديقة الغنّاء المنشودة، ولكن الحقيقة هي شيء آخر، فلو حاولتم في هذه الفترة أن تحلّوا العقد العمياء التي واجهتها الاشتراكية والشيوعية باللجوء إلى مركز الرأسمالية الغربية فإنكم بالإضافة إلى عدم تمكنكم من إزالة معاناة مجتمعكم ستحتاجون إلى أفراد آخرين لتصحيح ما ستقعون فيه من أخطاء في هذا المجال، وذلك لأن الماركسية اليوم وأساليبها الاقتصادية والاجتماعية تواجه طريقاً مسدوداً، وإن عالم الغرب هو أيضاً يعاني من هذه القضايا ولكن بشكل آخر، كما يعاني من قضايا أخرى».

ثم يشير الإمام إلى قوة الفكر الإسلامي وأصالته وقدرته على البقاء، رغم كل الضغوط والعقبات والحصار الذي فرض عليه، كما حدث ذلك في الاتحاد السوفياتي، فقد قرّر الشيوعيون بعد ثورتهم سنة ١٩١٧م، تحويل الكنائس والمساجد إلى زرائب للحيوانات، وكرّسوا آلتهم الإعلامية للقضاء على الفكر الإلهي وعلى ممارسة الشعائر الدينية، ولكن، ما أن ارتفع الكابوس وسمح بممارسة الشعائر الدينية حتى تدافع المؤمنون إلى المساجد بقلوب ملؤها السرور، وعيون دامعة من الفرح، وهذا ما عبّر عنه الإمام في رسالته حيث يقول:

«السيد غورباتشوف، حين سُمع نداء الله أكبر بعد سبعين عاماً من مآذن مساجد بعض الجمهوريات السوفياتية وسمع نداء أشهد أن محمداً رسول الله، فإن هذا النداء أبكى عيون أنصار الإسلام المحمدي الأصيل شوقاً..».

وهذا دليل كافٍ على الفرق النوعي الهائل بين عقيدتين: الإسلامية التي ما زالت حية

نابضة منذ حوالي أربعة عشر قرناً، رغم كل ما تعرضت له في بلاد السوفيات في السبعين سنة الأخيرة، في حين أن العقيدة الماركسية استنفدت كل طاقاتها في فترة سبعين عاماً، بل تحولت إلى كابوس ينتظر الناس الخلاص منه بفارغ الصبر.

ثم يبين الإمام نقطة هامة، وهي أن الدين الحقيقي هو عامل تطوير الشعوب فإنه يصنع المعجزات، ولكم كان نظر ماركس قاصراً عندما وصفه بأنه أفيون الشعوب، هذا الوصف الذي لا يعتقد أن غورباتشوف يتبنّاه حسب رأي الإمام الذي يخاطبه قائلاً:

«يا ترى هل الدين الذي جعل من إيران الجبل الصامد أمام القوى الكبرى هو أفيون المجتمع؟ هل الدين الذي يطالب بإقامة العدل في العالم ويطالب بحرية الإنسان من القيود المادية، والمعنوية هو أفيون الشعوب؟...».

وبالمقابل، فإن أفيون الشعوب، من وجهة نظر الإمام، هو دين من نمط آخر، هو دين الامبريالية والتسلط والقهر، دين الاستغلال، دين الغزو الثقافي واستلاب القيم المعنوية للشعوب الإسلامية، وهذا الدين هو الذي تتولى التبشير به زعيمة العالم الامبريالي، الشيطان الأكبر، أي أمريكا، وهذا مصداق قول الإمام:

«...أجل، إن الدين الذي يصبح وسيلة لسلب القوى المادية والمعنوية للبلدان الإسلامية وغير الإسلامية، ويضعها تحت تصرف القوى الكبرى وباقي القوى العالمية أو ينادي بفصل الدين عن السياسة هو أفيون المجتمع، ولكن مثل هذا الدين ليس ديناً واقعياً بل هو دين يسميه شعبنا ديناً أميركياً...».

ويوجّه الإمام ﵀ الزعيم السوفياتي إلى الدين الإسلامي كحل للمشاكل الإنسانية، سواء فيها الفردية أو الجماعية، ومن هذا المنطلق فالإسلام يؤمّن الحلول الإنقاذية للاتحاد السوفياتي، ليس على الصعيد الداخلي وحسب بل وعلى الصعيد الدولي أيضاً، حيث يقول الإمام مخاطباً غورباتشوف:

«...إن النظرة الجادة للإسلام بإمكانها إنقاذكم إلى الأبد من قضية أفغانستان وما شابهها من القضايا في العالم...».

فالدين الإسلامي، بما يحمل من قيم ومبادئ إلهية تتوافق مع الفطرة السليمة، يوفّر

الحلول لأزمة الفكر التي يعاني منها الاتحاد السوفياتي، ويعطي الأجوبة لكل الأسئلة التي تدور في أذهان العديد من المفكرين من شتى التيارات والمدارس.

فقد حدّد الإمام قدس سره سبب الإخفاقات الأساسية في الاتحاد السوفياتي، موضحاً ذلك بقوله:

«...إن مشكلة بلادكم الأساسية ليست قضية الملكية والاقتصاد والحرية، بل إن مشكلتكم هي فقدان الاعتقاد الواقعي بالله...»

فالفكر المادي الذي تبنّاه الشيوعيون، يقف عند حدود المادة والحسّ، وأنّ ما لا مادة له لا وجود له، ما خلق حملة شعواء ضد الإيمان بالله في وسائل الإعلام الشيوعية، فيطرح الإمام ردّاً من القرآن الكريم على الفكر المادي الإلحادي فيقول:

«...إن القرآن المجيد ينتقد أساس الفكر المادي ويقول للذين يظنون عدم وجود الله لعدم إمكانية رؤيته حيث يقول القرآن على لسان هؤلاء ﴿**لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّهَ جَهْرَةً**﴾[1] ويجيبهم القرآن: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[2]...».

ثم ينتقل الإمام قدس سره بعد ذلك إلى المباحث الفلسفية لدى الغربيين وكذلك لدى فلاسفة الإسلام من المشائين كالفارابي وابن سينا رحمهما الله، ويجري مقارنة علمية دقيقة بينهما في المباحث العقلية، والإشارة بشكل خاص إلى قانون العلة والمعلولية، معتبراً أن جميع المعارف تعتمد عليه.

ثم يحيل الإمام قدس سره الزعيم السوفياتي إلى حكمة السهروردي الشهير وصدر المتألهين وابن العربي، ليفتح الباب أمامه للدخول إلى عالم الإشراق والعرفان، ولكن بشرط أن يتم الاطلاع على هذه الحكمة من قبل بعثة من الأساتذة الكبار والخبراء الأذكياء الضالعين

(١) سورة البقرة: الآية ٥٥.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

في مثل هذه المعارف يفدون إلى مدينة العلم (قم المقدسة) والهدف من ذلك كما يقول الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ :

«... حتى يطلعوا، وبعد التوكل على الله، بعد أعوام، على عمق منازل المعرفة اللطيفة التي هي أدقّ من الشعر، لأنه ليس بالإمكان الاطلاع على هذه المعرفة بغير هذا الشكل...».

النبوءة التي تحققت:

لقد كانت رسالة الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ إلى غورباتشوف مجموعة قيّمة من الدروس في السياسة والفلسفة، وحملت من النبؤات ما جعلها فريدة في بابها، وسنستعرض لبعض هذه النبؤات التي تحققت.

لقد حذّر الإمام قُدِّسَ سِرُّهُ الزعيم السوفياتي من مغبّة الانجرار وراء مؤسسات ونظريات الغرب الرأسالية لأنها لن تحلّ المعضلات التي كانت تعاني منها بلاده، ولكن المجتمع السوفياتي كان ينزلق بسرعة وقوة قياسيتين باتجاه قيم الغرب الرأسمالي ومؤسساته، وها هو اليوم وبعد فترة غير قصيرة قد انفرط عقده وغرق في أنواع من المشاكل التي لم يكن أحد يتوقعها، فما أن انهزمت قوى القمع الشيوعية حتى حلّت محلّها عصابات المافيا والمنظمات الصهيونية الطفيلية التي تجد في المجتمعات المتفسخة مرتعاً لها، لخدمة أهداف الصهيونية العالمية، وأضحت روسيا عالة على دول الغرب الرأسمالي، تبتز كرامته كل يوم ثمناً لاستمرار النظام السياسي والاقتصادي فيه.

ولو أن غورباتشوف حاول التفكير جدياً وعملياً في ما اقترحه عليه الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ لتغيرت خارطة العالم السياسية والإستراتيجية عما هي الآن، ولكان المجتمع السوفياتي في أحسن حال بالمقارنة عمّا آلت إليه أحواله في الوقت الحاضر، ولكن الإمام أدى الأمانة وبلّغ الرسالة، ومارس الأعذار ليلقى ربه وقد أدّى ما عليه سواءٌ استجاب المعنيون أم لم يستجيبوا.

وسيبقى صوت الإمام خالداً عبر التاريخ وهو يردّد أن الإسلام المحمدي الأصيل هو الحلّ من خلال القيم العالمية الرفيعة التي يحملها، رغم كل المؤامرات التي تحاك ضدّه.

(١)

ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران

(١١ شباط/ ١٩٧٩ م = ٢٢/ بهمن/ ١٣٥٧ هـ. ش)

الاستقبال التاريخي:

منذ مغادرة الشاه إيران والجميع بانتظار عودة الإمام، غالبية الشعب كانت تعتبر هذه العودة نصراً كبيراً وأن وجوده في إيران ضروري لدفع عملية الجهاد بزخم أكبر والحصول على الحرية والاستقلال وإقامة الحكومة الإسلامية. وقد سعت حكومة بختيار - وبدعم من أمريكا - إلى تأخير هذه العودة قدر الإمكان لفسح المجال أمام حكومته للسيطرة على الأوضاع، لكن الإمام كان قد قرر التعجيل بالعودة للسبب نفسه.

وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من يناير/ كانون الثاني ١٩٧٩م، ظهرت الصحف المحلية بعنوان كبير يقول: «الإمام الخميني سيأمّ مصلّى الجمعة في طهران». فيما كانت الملايين من الناس تتقاطر على مطار طهران بانتظار العودة المظفرة، موظفوا الإذاعة والتلفزيون المضربون أعلنوا أنهم سيعودون إلى عملهم من أجل تسجيل مراسم العودة والاستقبال.

العسكر احتلوا مطار مهر آباد بطهران لمنع الطائرة التي تقل قائد الثورة من الهبوط في

المطار، وفي اليوم التالي، أعلنت الوكالات أن طائرة (إير فرانس) التي تقلّ الإمام، هي في طريقها إلى طهران. شبكة التلفزيون الإيراني كانت على أهبة الاستعداد لنقل مراسم الاستقبال على الهواء.

وعندما وصل الإمام إلى طهران، خطب في الجماهير المليونية ومما جاء في خطابه:

«وهذا النصر هو المرحلة الأولى، فقد طردتم الخائن الأصلي محمد رضا من البلاد.

إن على العملاء الذين يحاولون إعادة الشاه والإبقاء على النظام الملكي أن يعلموا أن الأوان قد فات وأن تحركاتهم ما هي إلا محاولات يائسة لن تثمر، وعليهم الكفّ عن ذلك قبل أن يقوم الشعب بتأديبهم».

ومن مطار طهران اتجه مباشرة إلى مقبرة الشهداء في (بهشت زهراء) جموع المستقبلين كانت بحراً تتلاطم أمواجه، والسيارة التي أقلّت الإمام كانت تشق طريقها بصعوبة بالغة، بحيث أن الوصول إلى مقبرة الشهداء استغرق ساعات عديدة بالرغم من قصر المسافة. عشرات الدراجات النارية كانت ترافق سيارة الإمام، وفوق السيارة يجلس عدد من أفراد لجان الثورة التي شكّلت قبيل وصوله.

وداخل المقبرة وبجوار مراقد آلاف الشهداء، ألقى الإمام خطابه التاريخي، وعندما وصل إلى عبارة: «سأقوم – وبدعم هذا الشعب – بتشكيل الحكومة، سألقّن الحكومة الحالية درساً لن تنساه» تعالت صرخات «الله أكبر..» من ملايين الحناجر. وفي هذا الخطاب أكد الإمام أن النظام الملكي ليس شرعياً، ودعم قوله بالأدلة والبراهين، وعدد المصائب والويلات التي جلبها لهذا البلد واستمر في خطابه يوضح معالم المستقبل.

كان ذلك الخطاب خطاباً تاريخياً، في حشد مليوني لم يشهد له التاريخ مثيلاً.

انتصار الثورة الإسلامية:

يوم ٢٢ بهمن ١٣٥٧هـ ش = (١١ شباط ١٩٧٩م) يعني بعد عشر أيام من عودة الإمام من باريس إلى إيران والتي سميت بعد ذلك بعشر الفجر المباركة. كان يوم انهيار النظام

الملكي وإلى الأبد، ففي هذا اليوم تجسّدت أمام العالم وحدة الشعب الإيراني، القصور انهارت في هذا اليوم، والمعسكرات سقطت الواحد تلو الآخر، والحاكم العسكري لمدينة طهران اعتقل بأيدي الناس.

لقد اجتاز الإمام، باعتباره شخصية دينية كبيرة، هذا الامتحان الصعب بنجاح كبير، وأثبت أنه قائد محنّك مقتدر لهذه الثورة الكبرى، فقد كان هو مركز القرار السياسي.

أما مجلس الثورة فقد لعب دوراً مصيرياً في تثبيت أركان الثورة في أيامها الأولى، وكان مقرّه في مدرسة (علوي) أيضاً.

حكومة بازركان المؤقتة حلّت محل حكومة بختيار بدعم كامل من الإمام، وهو ما أدى إلى كسب تأييد الشعب لهذه الحكومة. المرحلة كانت حساسة جداً، لكن الحكومة المؤقتة لم تكن ثورية بمستوى تلك المرحلة، بلحاظ الأفراد الذين اختارهم بازركان لعضويتها. فبازركان وجماعته لم يدركوا ذلك المعنى العميق للثورة، فكان يتصرف على أساس تشكيل حكومة وطنية إصلاحية، وهذا الأمر دفع القوى الثورية إلى تشكيل مؤسسات وتنظيمات إلى جانب الحكومة، مما أدّى إلى إثارة حفيظة الحكومة التي لم تستطع السيطرة على كل الأمور.

وظلت الحكومة تعزو فشلها إلى تدخل المؤسسات الثورية الجديدة وتطالب بحلها باستمرار، وانسحب هذا الأمر إلى مجلس الثورة الذي ظهرت فيه خلافات بين الأعضاء حول عدة قضايا ومنها السياسة الخارجية للبلاد، والتي كان يجب الإسراع برسمها على أساس مبادئ الثورة الإسلامية. فالصورة لم تكن واضحة بعد، على الرغم من أن إيران قطعت روابطها مع إسرائيل ونظام جنوب إفريقيا العنصري، وخرجت من حلف السنتو.

ولا ننوي هنا الخوض في مجريات الأمور بعد الثورة الإسلامية. فهذا عمل يجب أن يجري بحثه بشكل مستقل ومفصل.

من عوامل انتصار الثورة الاسلامية:

العامل الأول: وجود قيادة تتمتع بالإيمان التام بالله تبارك وتعالى.

إن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد، فإن هذا العامل هو الأساس والجذر لتحقيق انتصار أي ثورة، و بدونه لا تكون الثورة منتجة، ومحققة للانتصار، قال تعالى:

﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

والملاحظ في هاتين الآيتين أن هناك وعداً إلهياً بالنصر لمن آمن بالله، فإذن الإيمان شرط وركن أساسي لتحقيق النصر.

ولهذا نجد الإمام الخميني قدس سره، ومن خلال هذا العامل الأساسي توجه نحو شعبه العظيم ليصعّد من إيمانه، ويبلغ به درجة الكمال، فيكون الدفاع عنه ولو ببذل النفوس هو الحق كله.

ويقول الإمام الخميني قدس سره في هذا المعنى: «إن الإيمان بالله وبالمبادئ الإسلامية هو الذي حقق لكم النصر...... لقد استطاع شعب إيران المجاهد أن يتغلب بالإيمان بالله، ووحدة الكلمة على قدرة شيطانية عظيمة تدعمها جميع القوى، وأن يقطع يد جميع القوى العظمى عن بلده».

العامل الثاني: وجود شعب يتمتع بالصبر والاستعداد للتضحية.

من العوامل التي يقرر القرآن الكريم عللها للنصر، عامل صبر الثائرين وإقدامهم على التضحية، وتوطين أنفسهم على تقديم كل غالٍ ونفيس في سبيل قيمهم ودينهم ومبادئهم، فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿**لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا على ما كُذِّبُوا وَأُوذُوا**

---

(١) سورة غافر: الآية ٥١.

(٢) سورة الروم: الآية ٤٧.

حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾[1].

وقال أيضاً:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[2].

وهاتان الآيتان تقرّران بوضوح أنّ الصبر والتحمل، والتصميم على التضحية في سبيل الحق علل لحصول النصر.

وقد أرسى الإمام الخميني قدس سره هذه الحقيقة وربّى شعبه المجاهد عليها، فلقد ربّاهم على الصبر والتحمّل وقبول التضحية والاستعداد لها، كما أنه نفسه كان صابراً على الرغم من الصعاب التي عصفت به وبشعبه، وهذا ما أدّى كنتيجة طبيعية إلى حتمية الانتصار.

والخلاصة إنَّ أعمدة الثورة الإسلامية هي ثلاث:

١- القيادة الحكيمة المتمثلة بالإمام الخميني قدس سره وعلماء الدين.

٢- الشعب الواعي، المؤمن بالإسلام والمطيع للقيادة (ولاية الفقيه).

٣- مضمون الدعوة وهو الإسلام، وهو أهم الأعمدة الذي كان سبباً لإقبال القلوب وانقلابها والإمام قدس سره كان يؤكد عليه دائماً.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٤.

(٢)
حكم ارتداد سلمان رشدي

(١٤/ شباط/ ١٩٨٩م= ٢٥ بهمن ١٣٧٦هـ.ش)

سلمان رشدي وكتابه (الآيات الشيطانية):

ومن الحوادث المهمة والمؤلمة التي شهدتها الشهور الأخيرة من عمر الإمام، طباعة ونشر كتاب (الآيات الشيطانية) من قِبل إحدى دُور النشر الغربية. وإذا ما نظرنا الى حقيقة التأييد الغربي الرسمي لمؤلف هذا الكتاب – سلمان رشدي – ندرك أنّ هذا الدعم مثّل بداية فصل جديد من الهجوم الثقافي الغربي ضد القيم والمقدسات الإسلامية، إذ إنّ الكتاب استهدف الطعن بالأصول الإسلامية، والإساءة الى المقدّسات، التي كان التحمس للذود عنها سبباً في توحد نهج الحركات الإسلامية التي ظهرت في العقود الأخيرة وانسجام أهدافها وتطلعاتها.

أصدر الإمام الخميني قدس سره بتاريخ (١٤/٢/١٩٨٩م) بياناً، انطلاقاً من الحقائق المسلّمة بها، وعلى ضوء المعتقدات الإسلامية التي تحظى بتأييد مذاهب المسلمين، واستلهاماً من فتاوى علماء الإسلام الكبار التي تحتفظ بها الكتب الفقهية للفرق الإسلامية، أكّد فيه ارتداد سلمان رشدي والحكم عليه، وعلى ناشري الكتاب المطّلعين على محتواه، بالقتل.

ومع صدور حكم الإمام، وقف المسلمون، بشتّى مذاهبهم ولغاتهم وقومياتهم، بصفوف مرصوصة في مواجهة الهجوم الغربي، الذي أعدّ له مسبّقاً.

وقد أظهرت هذه الحادثة للعيان، تماسك المجتمع الإسلامي ووحدة الأمة الإسلامية تجاه الأخطار التي تهدّدها، وأوضحت بأنّ المسلمين – رغم اختلافاتهم الداخلية – متى ما

توفرت لهم القيادة الحقيقية بإمكانهم – بوصفهم طليعة حركة الإحياء الديني – أن يضطلعوا بدور مصيري في رسم مستقبل العالم.

من هو سلمان رشدي:

إنه كاتب هنديُّ الأصل، ولد عام ١٩٤٧م في عائلة مسلمة في مدينة بومباي، ورحل إلى إنكلترا ودرس في جامعاتها، وهو الآن عضو في مؤسسة إنتاج الأفلام البريطانية، وعضو مشاور في منظمة الفنون الحديثة، وعضو الجمعية الملكية الأدبية البريطانية، وله كتب منها كتاب (الحياء)، وهذا الكتاب الذي نركز عليه وهو كتاب (الآيات الشيطانية) وقد صدر هذا الكتاب عن دار النشر البريطانية (فايكنج بنجوين) في ١٩٨٨/٩/٥م.

حقيقة الكتاب:

والملاحظ بكل دقة أن هذا الكتاب صيغ صياغة أدبية محكمة على شكل رواية خيالية، تبدأ من حادثة طائرة وتنتهي إلى أنماط من الحوار الوهمي، وقد حاول الكاتب فيه أن يدسَّ الكثير من الخرافات والطعن وينسب الكثير من الرذائل لأقدس الشخصيات الدينية، بدءً من جبرائيل الأمين وإسماعيل عليه السلام وانتهاء بشخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وزوجاته الطاهرات وأصحابه المنتجبين، ناسباً لهم الكذب والتزوير والقبائح وناعتاً إيّاهم بشتى النعوت القبيحة، ومشبهاً صدر الإسلام بمواخير الدعارة الغربية!! والعياذ بالله، ومركّزاً على أسماء الرسول وزوجاته وأصحابه كلّ تركيز، ومستهيناً بكل آيات القرآن الكريم، ساخراً من العبادات الإسلامية ومستهيناً محرّفاً للأحكام الإسلامية، وهو بالتالي يعمل على إعطاء صورة كالحة رذيلة لأعظم سيرة إنسانية مقدسة وذلك هدف صهيوني لئيم يسعى أعداء الإسلام لتركيزه عبر هذه الصورة الرذيلة.

أبعاد المؤامرة الكافرة:

وتتجلّى أبعاد هذه المؤامرة إذا لاحظنا:

١– في الجهاد الضخم الواسع الذي بذلته الأوساط الغربية والصهيونية لإعداد هذا

الكتاب وترجمته إلى مختلف اللغات ونشره بسرعة في أقصى نقاط الأرض، والدعم المالي السخي الذي لاقاه من قبل الكثير من الرأسماليين الكبار.

٢- في الجوائز التي منحت له في الدول الغربية ومنها اعتباره كتاب العام في بريطانيا لسنة ١٩٨٨م.

٣- في الوقوف السياسي والإعلامي لدول المجموعة الأوروبية وكل المعسكر الغربي خلف هذا الكتاب، وعدم استماعها لكل أنماط الاحتجاج ضده، واتخاذ شتى الإجراءات البوليسية والسياسية والإعلامية والتهديد باتخاذ الإجراءات القضائية والاقتصادية ضد كل من يدين هذا الكتاب ويعلن حكم الله تعالى فيه.

٤- في تجنيد العشرات من دور النشر والكتّاب للعمل على الدفاع عن الكاتب تحت شعار (حرية الرأي) وإدانة كل ما يقال حوله.

رد الفعل السياسي:

لم يمض وقت طويل على صدور (الآيات الشيطانية) وقبل أن يجد طريقه إلى الأسواق حتى انفجرت موجة غضب عارمة في مناطق عديدة من العالم الإسلامي. وفي يوم ١٤فبراير عام ١٩٨٩م أصدر مفجر الثورة الإسلامية في إيران آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني قدس سره فتوى تدعو إلى إهدار دم المؤلف بما نصه: «إنني أبلغ جميع المسلمين في العالم بأن مؤلف الكتاب المعنون (الآيات الشيطانية) الذي ألف وطبع ونشر ضد الإسلام والنبي والقرآن، وكذلك ناشري الكتاب الواعين بمحتوياته، قد حُكِموا بالموت، وعلى جميع المسلمين تنفيذ ذلك أينما وجدوهم، كي لا يجرؤ أحد بعد ذلك على إهانة الإسلام ومن يقتل في هذا السبيل فهو شهيد».

ولا شك أن هذه الفتوى والحكم الإسلامي الأصيل هو مورد اتفاق علماء الإسلام من

كل الطوائف والمذاهب[١].

ومن جهة ثانية بثت إذاعة طهران رسالة وجهها الإمام الخميني قدس سره إلى مسلمي العالم جاء فيها «إنني أطلب من جميع المسلمين في العالم تنفيذ الإعدام سريعاً في الكاتب والناشرين في أي مكان في العالم لئلا يجرؤ أحد في المستقبل على الإساءة إلى الإسلام».

في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث إصدار هذه الفتوى وبث الرسالة تركتا أصداء واسعة على المستوى العالمي بالأخص العالم الإسلامي، وانفجرت المظاهرات الشعبية التي عمت أغلب المدن الإيرانية تندد بالكتاب والكاتب كما اعتصمت جموع غفيرة أمام مبنى السفارة البريطانية في طهران فيما دعى وزير الخارجية الإيراني في ١٥/فبراير إلى عقد اجتماع طارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي لمناقشة قضية الكتاب.

من جانب آخر خصص الشيخ حسن صانعي أحد العلماء البارزين في ايران مكافأة مقدارها ٣ ملايين دولار لكل من ينفذ حكم الإعدام في المرتد سلمان رشدي، وكان من بين القرارات التي اتخذتها القيادة الإيرانية تجميد علاقاتها مع الدول الأوروبية التي سمحت بنشر الكتاب، وقد كلفها ذلك حسب ما ذكره أحد المقربين من الحكومة - ملياري دولار أنفقتها إيران في وقت سابق لترميم علاقاتها بأوربا. وفي السابع من مارس من نفس العام قطعت ايران علاقاتها مع بريطانيا ثم تابعت بقطع العلاقات مع دول أوروبا.

وما حصل في إيران تكرر في ساحات أخرى من بلاد المسلمين التي هبت لما يمكن وصفه بالدفاع عن كرامتها ومقدساتها فقد عمت المظاهرات الباكستان و الهند وبنغلادش وماليزيا واندونيسيا، وقد خرج المسلمون الهنود في مظاهرة احتجاجية في بومباي مسقط رأس سلمان رشدي رغم انتشار أكثر من ٥ آلاف شرطي مسلح فيما أعلن حزب المؤتمر الإسلامي في سريلانكا عن تأييده لفتوى الإمام الخميني قدس سره وأعلن مؤكداً: «أن قتله

---

(١) من أراد أن يطلع على مستندات هذه الفتوى والحكم فليراجع الكتب الفقهية المشهورة عند علماء الإسلام.

وإهدار دمه ليس موضع شك».

تذكرة:

وليتذكر أولوا الألباب:

لنتذكر من أجل المقارنة: كيف أن الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا وبريطانية ثارت ثائرتها ضد كتاب (أساطير الصهيونية) للكاتب روجيه غارودي فغرمت الناشر وأحالت غارودي إلى المحاكمة.

بينما حمت بكل ثقلها سلمان رشدي، وترجمت كتابه إلى كل اللغات العالمية وطبعته ووزعته لحساب الشيطان.

والمنصف يجد أن غارودي هو أوروبي وابن أوروبا الأصلي ومن مؤسسي الحزب الشيوعي الفرنسي، بينما سلمان رشدي هندي غريب عن أوروبا.

فأوروبا تلتزم الهندي لحساب الشيطان!! وتقاوم ابنها الأوروبي لنفس الحساب! بعيداً عن تشدقها بالديمقراطية وحرية الفكر.

إذن فلنعتبر.. والله تعالى يقول فاعتبروا يا أولي الأبصار.

(٣)

شهادة السيد عباس الموسوي

الأمين العام لحزب اللّه

(١٦/ شباط ١٩٩٢م)

نبدأُ حديثنا عن الشهيد السيد عباس الموسوي بكلمات ندية عطرة من صاحب درب وواعي نهج وساعٍ إلى حيث سعى السيد عباس، نذكرها ونذكر بها بمناسبة ذكرى استشهاده، عن لسان السيد حسن نصر الله (حفظه الله).

«إلى جوار ذلك السيد العزيز، نحاول الاقتراب بالوصف، وبه عاجزين أن نبلغ الحقيقية، لكن وفاء لبعض الجميل، أن نفرد بعض كلمات هي أضيق من أن تلم بمزاياه وأن تحيط بأمجاده، لكننا نعلم اليقين بأنه يكفيه منا أن يسمعنا نهدهد في أذنيه تباشير النصر بعد أن حفظت وصيته الأساس، ونقول له بأن المقاومة حفظته حتى انتصرت، وأنه كان أحد صانعي ذلك الفتح، وأن دماءه ودماء زوجته وطفله في طليعة الوقود لأتون النار التي ألهبت مواقع الاحتلال حتى اندثرت، وأن الشعارات التي أطلقها ستبقى مدويةً في الأرجاء حتى نكتبها رايات.. نزرعها خفاقة فوق قباب الأقصى وفي ربوع فلسطين، وسيبقى ويبقى السيد عباس الموسوي فينا القائد والمرشد والمعلم والأستاذ والأب العطوف، وستظل سيرته الطيبة المباركة حاضرة في وجداننا وعقولنا وأرواحنا، نستلهمها عطاءً وجهاداً ودأباً وعملاً

متواصلاً لا يعرف الكلل والملل»[1].

حلم يتحقق:

في المرحلة التي أعقبت الاجتياح الإسرائيلي تستطيع أن تركز على أنشطة السيد الشهيد في عدة محاور:

١- تثبيت صلاة الجمعة في بعلبك.

٢- مضاعفة الجهد في المجال التبليغي.

٣- تهيئة المجاهدين بمختلف السبل.

٤- السعي الحثيث لتوحيد المسلمين.

٥- البدء بتأسيس حزب الله.

بعد نجاح الأنشطة الخمسة المار ذكرها، صار من الممكن قتال العدو الإسرائيلي، وقد اعتبر هذا أنه نعمة من نعم الله عليه، مع أنه يعلم أن قتال إسرائيل ليس أمراً سهلاً، وأن إسرائيل على قوتها تستعين بجيش كبير من العملاء الغادرين.

جمع السيد عباس ﷺ ثلة من المؤمنين حوله، وبدأ عدد الاستشهاديين المتطوعين يزداد، وافتتح باب الشهادة الشهيد أحمد قصير في ١٩٨٢/١١/١١، وبهذا بدأت المرحلة الأولى لمراحل نهضة الشعب اللبناني بل نهضة الأمة بكاملها.

واستمر الصراع سجالاً يقوده السيد عباس الموسوي ﷺ.

اللحوق بقافلة الشهداء:

قبل أيام قليلة من شهادته المباركة، كان هناك أشياء كثيرة تحصل.. وكان هو رضي الله عنه يشعر أنه راحل، وكان يهمس بهذا الأمر لبعض إخوته ورفاق دربه.. كانت هناك رؤى

---

(١) كلمات من سماحة السيد حسن نصر الله (دام عزه) في تقديمه لكتاب أمير قافلة الشهداء.

يراها، وكان هناك مؤشرات تدل على أنه رضي الله عنه راحل عن هذه الدنيا بعد أيام قليلة.

كان في كلامه في آخر جلسة له في مجلس الشورى إيحاء بأن أمراً غير عادي سوف يحصل.. كان يواجه إخوته بالمسؤولية، ويحثهم على تحمل المسؤولية.

أما إسرائيل فقد أرهقتها عمليات المقاومة.. ولذلك أحكمت خطة لقتله.

كان السيد عباس رضي الله عنه ينوي الذهاب إلى جبشيت ليلقي كلمة في مناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد أخيه ورفيق دربه الشيخ راغب حرب، ليلة الأحد السادس عشر من شهر شباط، فاتصل به أحد الإخوة يريد أن يثنيه عن نيته تلك، فأخبرتهم زوجته أنه مريض جداً ورغم أن الخبر سيء إلا أن الحريصين على حياة السيد اعتبروه أمراً مطمئناً وناموا على أمل أنه لن يستطيع الذهاب إلى هناك.

لكنه عند الفجر من يوم السادس عشر من شهر شباط عام ١٩٩٢م صلّى وأمر زوجته أن تتهيأ للذهاب إلى جبشيت، وهو مستبشر تمام البشرى كما يصفه من رآه وهكذا بعد انتهائه من زيارة قبر الشيخ راغب حرب وبقية الشهداء واخترق موكبه قرى المنطقة ليصل إلى مشارف بلدة تفاحتا فقصفت الطائرات الإسرائيلية سيارته فاستشهد هو وزوجته وابنه الصغير وبذلك اختاره الرفيق الأعلى ليكون في قافلة الشهداء الأبرار.

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر الثالث - آذار

(مارس/March)

(١)

يوم المرأة العالمي

(٨/ آذار/ ١٩٧٧م)

في هذا اليوم من عام ١٩٧٧م، أقرت الأمم المتحدة قراراً يدعو دول العالم لتخصيص تاريخ الثامن من آذار (٨ مارس) من كل عام يوماً للمرأة[١].

وقد عانت المرأة طوال تاريخها من أشكال مختلفة من الاضطهاد والظلم، حيث لم تعترف الحضارات القديمة في اليونان ومصر وروما بإنسانيتها، إلا بعد ظهور الأديان السماوية، التي أكدت على أن المرأة إنسان كالرجل، ولكنها مع ذلك عاشت محرومة من حقوقها الفردية والاجتماعية[٢]، حتى ظهور الإسلام الذي يعتبر الدين الوحيد الذي ضمن

---

(١) أما في الجمهورية الإسلامية، فقد أمر الإمام الخميني قدس سره بجعل تاريخ ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام المصادف لـ ٢٠ من جمادى الثانية، يوماً للمرأة المسلمة، ولمزيد من التفاصيل راجع مناسبة ولادة السيدة الزهراء عليها السلام في مناسبات شهر جمادى الثانية.

(٢) ففي اليونان القديم كانت تُعدّ ضمن البضائع والسلع التجارية التي تُباع وتشترى في الأسواق، ولا تحق لها الحياة بعد وفاة زوجها. ولم يكن الحال في روما بأحسن مما كانت عليه في اليونان، فقد ←

للمرأة كافة حقوقها وحافظ على كرامتها، ويتضح ذلك كله من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

مكانة المرأة في الإسلام:

أ- القرآن الكريم:

١- المرأة مساوية للرجل في الإنسانية ومكملة له:

قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً....**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ...**﴾[٢].

٢- المرأة مسؤولة كالرجل عن أعمالها:

قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ...**﴾[٣].

كان للأب الحق في بيع بناته، بل والقضاء عليهن، وكان ينتقل هذا الحق إلى الزوج بعد دخولها في حبالته، حيث كان يعتبر مالكاً لها بقانون انتقال الملكية إليه. والأسوأ من ذلك ما كانت عليه الهند، حيث كانت المرأة تحرق مع جثمان زوجها؛ كي تتخلص روح الزوج من العزلة والانفراد، ولم يكن حال المرأة في الجزيرة العربية بأحسن مما كانت عليه في غيرها، فقد شاع في أوساط العرب قانون وأد البنات لأسباب تافهة، كالخوف من وقوعهن بأيدي الأعداء فينجبن لهم من يقاتلونهم بهم، والخوف من الفقر والحاجة، أو من العار، ولو نجا وأفلت بعضهن من هذا القانون الغاشم لواجهت في حياتها احتقار الرجل، وسلبه لوجودها وحقوقها، بل يعتبرها من سائر ما يمتلكه، وتنقل إلى وارثه بعد وفاته، بل كانت في بعض الأوساط ترغم على البغاء لكسب المال.

(١) سورة النساء: الآية ١.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٧.

(٣) سورة النساء: الآية ١٢٤.

وقال تعالى: ﴿... وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِي عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾[1]..

٣- حقوق المرأة الفردية والاجتماعية مصونة:

قال تعالى: ﴿لاَ يَحِلّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النّسَآءَ كَرْهاً﴾[2]، ﴿وَلاَ تَعْضُلُوهُنّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ آتَيْتُمُوهُنّ﴾[3]، ﴿وَإِنْ أَرَدْتّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنّ قِنْطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مّبِيناً﴾[4]، ﴿لّلرّجَالِ نَصِيبٌ مّمّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنّسَآءِ نَصِيبٌ مّمّا اكْتَسَبْنَ﴾[5].

٤- كرامة المرأة محفوظة:

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[6].

٥- للمرأة كامل الحق في المشاركة السياسية والتعبير عن رأيها بحرية:

قال تعالى: ﴿يَا أَيّهَا النّبِيّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾[7].

ب- في الأحاديث الشريفة:

١- احترام المرأة دليل على الرقي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**خيركم، خيركم لنسائكم وبناتكم**»[8].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

(٢) سورة النساء: الآية ١٩.

(٣) سورة النساء: الآية ١٩.

(٤) سورة النساء: الآية ٢٠.

(٥) سورة النساء: الآية ٣٢.

(٦) سورة النساء: الآية ١٩.

(٧) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

(٨) مستدرك الوسائل ١٤: ٢٥٥.

٢- ضرورة مراعاة مشاعر المرأة:

قال الإمام علي عليه السلام: «**إن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة**»[١].

٣- المرأة مصدر الخير:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أكثر الخير في النساء**»[٢].

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تدل على المكانة الرفيعة التي تحظى بها المرأة في الإسلام.

دور المرأة في الحضارة الإسلامية:

قدم التاريخ الإسلامي نماذج مشرفة عن دور المرأة المسلمة في مختلف الميادين، سنتعرض لها فيما يلي:

١- في الجهاد:

لعل أكبر مثال على ذلك الدور الهام، نموذج السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام في ملحمة كربلاء، عندما شاركت أخاها الحسين عليه السلام في الجهاد من خلال تقديم أولادها شهداء في سبيل الله، وكذلك الصحابية الجليلة (نسيبة بنت كعب المازنية) التي بقيت تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة أحد حتى استشهدت.

وغيرها الكثيرات من النساء المجاهدات...

٢- في الشأن السياسي:

يعطينا التاريخ الإسلامي نموذج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حينما وقفت في مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تخطب تلك الخطبة البليغة، مدافعة عن حقها وحق زوجها أمير

---

(١) نهج البلاغة: ٤٠٥.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ٢٤.

المؤمنين عليه السلام، في حضور عدد كبير من الصحابة، وكذلك ابنتها السيدة زينب عليها السلام التي هزت بخطبها عرش يزيد مما ساهمت بسقوطه.

٣- في الشأن العلمي:

يكفينا في هذا المجال قول الإمام زين العابدين لعمته زينب عليها السلام: «**أنت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة**»[١]، وقد كان لها عليها السلام مجلس تدرس فيه النساء، كما يعطينا التاريخ الإسلامي نماذج لنساء عالمات، فقد روى الحافظ ابن عساكر عن أكثر من ثمانين امرأة.

٤- في الحكم:

وقد أعطى التاريخ الإسلامي نماذج لنساء حاكمات كان لهن الدور الأبرز في تدبير شؤون الحكم والإدارة، ومنهن:

- فاطمة بنت حسن بن محمد علي من اليمن والتي حكمت منطقتي صعدة ونجران[٢].
- وفي الهند أثناء الحكم الإسلامي كان لسيدتين دور هام في الحكم وهما: (سكندر بيكم، شاه جيهان)[٣].
- وفي اندونيسيا حوالي سنة ١٦٤١م و١٦٨٨م أدارت شؤون الحكم عدة نساء منهن (صفية الدين تاج العالم، نقية شاه، عنايت شاه، كمالت شاه)[٤].

---

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٥.

(٢) أعلام النساء، عمر رضا كحالة ٤: ٢٨٧.

(٣) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل شاه البغدادي ١: ٤١٥.

(٤) أعلام النساء، عمر رضا كحالة ٤: ٢٨٧.

وأخيراً:

من خلال هذه الإطلالة السريعة تتضح لنا المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة في الإسلام حيث سبق بأحكامه وتعاليمه جميع القوانين والأديان الأخرى، وفي ذلك رد على كل المشككين والطاعنين من غير علم في هذا الدين العظيم وتشريعاته.

المرأة في فكر الإمام الخميني قدس سره

لقد اهتم الإمام قدس سره بشأن المرأة حتى جعل لها يوماً خاصاً يتجدد كل عام، لتبقى قضاياها وحقوقها وفعالياتها حاضرةعلى الدوام، ولقد اختار لها يوماً من أشرف أيام الإنسانية وأعز الأيام على قلبه يوم ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تلك الإنسان الكامل وقد عبر عنها أنها «الأساس للفضائل الإنسانية والقيم العالمية»، ويقول الإمام قدس سره: «نحن ندعو لأن تحتل المرأة مكانتها الإنسانية السامية»[1].

وبهذا الطرح والفكر الأصيل الإسلامي حول المرأة استطاع الإمام أن يفجر في المرأة إنسانيتها المدفونة ويفعّل طاقاتها، لتعود المرأة إلى دورها الطبيعي الذي أراده الله تعالى لها.

---

(١) من حديث في جمع من نساء قم بتاريخ ١٩٧٩/٣/٦م.


(٢)
عيد الأم
(٢١/ آذار)

يحتفل كثير من دول العالم في هذا اليوم[1] بعيد الأم، تكريماً لها، لأنها تجسد معاني التضحية والعطاء الإنساني الذي لا حدود له.

مكانة الأم في الإسلام:

جاءت التعاليم الإسلامية لترسّخ هذا التكريم وتعطيه الطابع المقدّس، من خلال التشديد على وجوب البر بها وعدم إيذائها، وسنستعرض لنماذج من تلك التعاليم الواردة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

آ- القرآن الكريم:

جعل الإسلام بر الوالدين مقروناً بطاعة الله.

حيث يقول تعالى: ﴿**لاَ تَعْبُدُونَ إِلاّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[2].

﴿**وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[1].

---

(١) أما في الجمهورية الإسلامية، فقد أمر الإمام الخميني قدس سره بجعل تاريخ ميلاد السيدة الزهراء عليها السلام المصادف لـ ٢٠ من جمادى الثانية، يوماً للأم.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٣.

وأعطى خصوصية معينة للأم لتحملها الشدائد والصعاب من أجل أولادها،

حيث يقول تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ**﴾[٢].

ب- الأحاديث الشريفة:

١- رضا الأم من ضمانات دخول الجنة.

لا ريب أن لدخول الجنة شروطاً متعددة أهمها طاعة الله عز وجل وإتباع سنة رسوله صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام والعمل الصالح الذي يأتي على رأسه السعي لرضا الوالدين ولاسيما الأم، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[٣].

٢- البر بالأم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّته:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك**»[٤].

٣- رضا الأم، من أهم ضمانات السعادة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من سره أن يمد له في عمره ويبسط رزقه فليصل أبويه...**»[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**من بر والديه زاد الله في عمره**»[٦].

٤- بر الوالدين عبادة وفريضة:

---

(١) سورة النساء: الآية ٣٦.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٤.

(٣) مستدرك الوسائل ١٥: ١٨٠.

(٤) الكافي ٢: ١٥٩.

(٥) مستدرك الوسائل ١٥: ٢٠٢.

(٦) روضة الواعظين ٢: ٣٦٨.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**بر الوالدين أكبر فريضة**»[١].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «**بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق**»[٢].

٥- أداء حق الوالدين، من أداء حق الله:

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**إن الله أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى، أمر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تُقبل منه صلاته وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله**»[٣].

وغيرها من الأحاديث والروايات الكثيرة التي لا يسع المجال لذكرها، والتي يتضح من خلالها أن الإسلام لم يجعل للأم يوماً واحداً للاحتفاء بها وتكريمها بل جعل احترام وتقدير الأم برنامج عمل مستمر في حياة المسلم، حيث جعل ذلك عبادة لا تنقطع حتى بعد وفاتها من خلال الدعاء للوالدين حيث ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً**»[٤].

نماذج للأم المسلمة:

أفرز التاريخ الإسلامي، ولا يزال، نماذج رائعة للأم المسلمة التي ضحت بحياتها

---

(١) مستدرك الوسائل ١٥: ١٧٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٦: ١٥٥.

(٣) المصدر نفسه ٩: ٢٥.

(٤) الكافي ٢: ١٦٣.

وأولادها في سبيل رفعة راية الإسلام، وإليك نموذج أم عمرو بن جنادة التي دفعت ابنها للشهادة في سبيل الله في ملحمة كربلاء إذ جاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أن قتل أبوه وهو ابن إحدى عشرة سنة يستأذن الحسين عليه السلام فأبى، وقال: هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك، قال الغلام: إن أمي أمرتني، فأذن له فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات، وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:

إنــي عجــوز ســيدي ضــعيفة خاويـــــة باليـــــة نحيفـــــة

أضـــربكم بـــضربة عنيفـــة دون بـــني فاطمـــة الـــشريفة

فردها الحسين إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين[1].

وغيرها من النماذج الإسلامية الراقية التي لا زالت الأمة الإسلامية تخرجها كالتي قدمتها الثورة الإسلامية المباركة في إيران ولاسيما خلال حرب الثماني سنوات المفروضة عليها من قبل نظام صدام المخلوع، ولا ننسى كذلك ما قدمته المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين ضد الاحتلال الصهيوني البغيض.

---

(١) مقتل الإمام الحسين، المقرم.

(٣)

عيد النيروز

(٢١/ آذار = ١/ فروردين)

لم تزل عادة البشر منذ ظهور الحضارات إلى الآن، يحتفلون بأيام خاصة في السنة، يستذكرون الأحداث أو المناسبات الهامة التي لها علاقة بتاريخهم وثقافتهم، ويؤدون خلالها مراسم وطقوساً خاصة، وتسمى بالأعياد، ومنها تلك الأعياد التي ترتبط بتاريخ وثقافة الشعب الإيراني وبعض شعوب الدول المجاورة كأفغانستان وتاجيكستان وغيرها من البلدان، هو **عيد النيروز** الذي تحتفل به هذه الشعوب في اليوم الأول من فروردين رأس السنة الهجرية الشمسية والذي يصادف ٢١/ آذار من السنة الميلادية وهذا اليوم هو بداية فصل الربيع وإخضرار الأرض وإزدهارها فالإنسان يستقبل هذه الأيام بفرح وسرور ويتمتع من الطبيعة الجميلة المهداة إليه من رب العالمين.

العيد في الكتاب والسنة

﴿قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللهُمّ رَبّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مّنَ السّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأوّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مّنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾[١] ..

في التعاليم الإسلامية، أخذ مفهوم العيد معنى أعمق وأوسع يتعدى حدود الاحتفال

(١) سورة المائدة: الآية ١١٤.

والزينة والفرح، ليؤثر على سلوك الإنسان ومصيره، لذلك يقول الميبدي:

«سمي العيد عيداً لأن الله تعالى يعود بالرحمة إلى العبد، والعبد يعود بالطاعة إلى الرب»[1].

وهذا ما نلاحظه عندما نرى أن أهم أعياد المسلمين هي:

عيد الفطر.

عيد الأضحى.

مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

عيد الغدير.

يوم الجمعة.

فمعيار العيد في الإسلام، هو التوفيق لإصلاح النفس، والنجاح في ترويضها بالصبر والاستقامة، وتوثيق عرى العلاقات بين المسلمين من أبناء الأمة الواحدة، جاء عيد الفطر بعد صوم شهر رمضان وموسم العبادة والصبر، ويأتي عيد الأضحى بعد أداء فريضة الحج، وهكذا....

ولذلك جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**كل يوم لا يعصى الله فيه، فهو يوم عيد**»[2].

ومن ميزات الدين الإسلامي الذي انتشر في أرجاء المعمورة بتلك السرعة الهائلة، واستقر في القلوب والعقول بدون أي ضغط أو إرهاب، أنه احترم خصوصيات الشعوب وعاداتها مع عدم تعارضها وتعاليم الإسلام الحنيف، بل وشجع بعض العادات الجيدة التي كانت سائدة والتي تعبر عن سمو الأخلاق والروح، ولذلك ورد في التاريخ أن الزبير بن

---

(١) كشف الأسرار، الميبدي ٣: ٢٧٣- ٢٧٤.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥١.

عبد المطلب دعا بعد منصرف قريش من حرب الفجار إلى حلف الفضول، وعقد الاجتماع في دار عبد الله بن جدعان، وغمسوا أيديهم في ماء زمزم، وتحالفوا وتعاقدوا على نصرة المظلوم والتأسي بالمعاش، والنهي عن المنكر وكان أشرف حلف، والمتحالفون على ذلك هم:

بنو هاشم، وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى، وزهره، وتيم.

وقد حضر هذا الحلف نبينا الأعظم ﷺ، وأثنى عليه بعد نبوته وأمضاه، فقد روي أنه ﷺ قال: «**ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم، ولو دعيت به لأجبت**»[1].

ولعيد النيروز جوانب إيمانية مهمة في حياة الإنسان، باعتباره يحل مع بداية فصل الربيع، حيث تتجدد الحياة على الأرض وتخضر، فتذكر الإنسان بعظمة وقدرة الله، وعلى إيجاد الحياة بعد الموت، وتبصره بمواقف يوم القيامة، وتحث الإنسان على العمل لطاعة الله وإرضائه، يقول تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِيَ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىَ إِنَّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

التاريخ الهجري الشمسي:

ومن المناسب في هذا السياق، أن نشير إلى موضوع مهم وهو التقويم الهجري الشمسي، المعمول به في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبعض الدول الإسلامية الأخرى المجاورة، إذ يشتبه كثير من الناس حول حقيقته وأساسه.

الظاهر أن العمل بالتاريخ الشمسي كان معروفاً قبل الإسلام مع اختلاف في مبدأ السنة الشمسية، ولكن بعد ظهور الإسلام وانتشاره في إيران بكل ذلك القبول والشوق جعل عام

---

(١) الصحيح من سيرة الرسول الأعظم، جعفر مرتضى العاملي، ٢، ١٤٠– ١٤١.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٩.

هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة مبدأ للسنة الشمسية، وأصبح يطلق على مثل هذا التقويم بالهجري الشمسي لأنهم اتخذوا الشمس وسيلة للحساب، من خلال دوران الأرض حول الشمس، والتي تستغرق ٣٦٥ يوماً تقريباً أما من اعتمد دوران القمر حول الأرض وحده للحساب فإن السنة تستغرق ٣٥٥ يوماً تقريباً حيث اتخذ بعض المسلمين القمر وسيلة لحساب السنة، ولذا فالسنة الشمسية أزيد من السنة القمرية بـ ١٠ إلى ١١ يوماً. فقد يتطابق مبدأ السنتين في إحدى السنوات ويتغايران لسنوات أخرى، فمبدأ التاريخين الهجريين الشمسي والقمري واحد وهو هجرة الرسول ﷺ مع اختلاف في طريقة حساب السنة من ذلك التاريخ.

وقد حاول النظام الشاهنشاهى في إيران أن يغيّر مبدأ التاريخ الشمسي من الهجرة النبوية إلى بداية الشاهنشاهية والملوكية في إيران فقاوم علماء الدين وتبعهم الناس وصار ذلك سبباً لتسريع سقوط ذلك النظام ببركة الثورة الإسلامية المباركة.

تنظيم التقويم الشمسي:

قسمت الأشهر الشمسية إلى ١٢ شهراً بحيث تتطابق مع فصول السنة الأربعة، (الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء)، ولذا نرى شهراً معيناً يتطابق مع بداية فصل معين، وهو أدق من سائر التقاويم وأكثرها عملية بالنسبة للأمور الإدارية والمالية والمؤسسية.

فالسنة الميلادية تبدأ في منتصف فصل الشتاء ويتطابق مع ١ كانون الثاني، وكذلك السنة الشمسية تبدأ في اليوم الأول من فصل الربيع (والذي يتطابق مع ٢١ آذار من السنة الميلادية)، وتمتاز السنة الهجرية الشمسية على الميلادية الشمسية أنها تطابق أوّل الربيع وأول شهورها تطابق أول الفصول.

أما الشهور الشمسية فهي:

أشهر فصل الربيع: فروردين، أرديبهشت، خرداد.

أشهر فصل الصيف: تير، مرداد، شهريور.

أشهر فصل الخريف: مهر، آبان، آذر.

أشهر فصل الشتاء: دي، بهمن ، اسفند.

أما عدد أيامها فهي كما يلي:

الأشهر الستة الأولى من السنة = ٣١ يوماً.

والأشهر الخمسة الثانية من السنة = ٣٠ يوماً.

آخر شهر من السنة (اسفند) = ٢٩ يوماً إلا في السنة الكبيسة = ٣٠ يوماً.

ومما يجدر ذكره أن من وضع التقويم الهجري الشمسي هم ثلاثة من علماء الفلك، أحدهم عمر الخيام في عصر السلطان ملكشاه السلجوقي..

النيروز في الأحاديث:

على الرغم من اندثار العديد من العادات التي كانت منتشرة قبل ظهور الإسلام، إذ حلت مكانها العادات الإسلامية، إلا أن يوم النيروز ظل من الأيام النادرة التي حافظت على بقائها بعد ظهور الإسلام، وربما يعود ذلك إلى وقوع أحداث هامة فيها أكسبت ذلك اليوم الخلود والدوام، ولاسيما أنه وردت عدة روايات تشير إلى المكانة الهامة لهذا اليوم.

بقي أن نشير هنا إلى ملاحظات ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند التعرض للأحاديث المتعلقة بهذا المقام:

أولاً: قد يطلق النيروز في بعض الروايات، ويراد منها المعنى اللغوي فحسب، إذ كلمة (النوروز) فارسية معربة إلى النيروز ومعناها (اليوم الجديد)، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني التجديد والتجدد في الحياة والسعي للبدء بصفحة جديدة نقية صافية نحو المستقبل المشرق الزاهر لما فيه رضا الله تعالى وإقامة شرعه ومنهاجه.

ثانياً: قد يطلق النيروز في بعض الروايات، ويراد منها معناها الاصطلاحي، أي اليوم الأول من شهر فروردين، رأس السنة الهجرية الشمسية، وذلك حسب التقويم الهجري الشمسي، وحينها قد يصادف ذلك اليوم حدثاً هاماً في التاريخ الإسلامي، مثلما صرح

بعض كبار العلماء، استناداً إلى حسابات دقيقة، أن يوم غدير خم صادف اليوم الأول من شهر فروردين من السنة العاشرة للهجرة.

ولذلك ورد في الحديث: عن المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إن يوم النيروز، هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام العهد بغدير خم، فأقروا له بالولاية، فطوبى لمن ثبت عليها، والويل لمن نكثها...**»(١).

وقد يصادف في المستقبل حدثاً إسلامياً كبيراً، وهو ظهور الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وعندها قد ينطبق يوم النيروز (الأول من فروردين) مع يوم ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما ورد في الحديث: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت**»(٢).

وإليك بعض من تلك الأحاديث الشريفة:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فَنَيرِزُوا إن قدرتم كل يوم يعني تهادوا وتواصلوا في الله**»(٣).

٢- قال الإمام الصادق عليه السلام: «**نيروزنا كل يوم**»(٤).

٣- وعنه عليه السلام: «**يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت**»(٥).

٤- وعنه عليه السلام: «**ما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا وأيام شيعتنا**»(٦).

---

(١) بحار الأنوار ٥٩: ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٦.

(٣) دعائم الإسلام ٢: ٣٢٦.

(٤) كتاب من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٠.

(٥) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٦.

(٦) مستدرك الوسائل ٦: ٣٥٢.

آداب عيد النيروز:

لعيد النيروز آداب ينبغي مراعاتها، منها ما رواه المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام، حول عيد النيروز حيث قال عليه السلام: «**إذا كان يوم النيروز فاغتسل والبس أنظف ثيابك وتطيب بأطيب طيبك وتكون صائماً ذلك اليوم...**»[١].

كما تستحب صلاة أربع ركعات بعد صلاتي الظهر والعصر، وأداء سجدة الشكر وقراءة دعاء مخصوص بذلك اليوم، حيث ينقل الشيخ البهائي قدس سره ذلك الدعاء الذي يقرأ في السجدة وهو: «**اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين وعلى جميع أنبيائك ورسلك أفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك وصل على أرواحهم وأجسادهم. اللهم بارك على محمد وآل محمد وبارك لنا في يومنا هذا الذي فضلته وكرمته وشرفته وعظمت خطره، اللهم بارك لي فيما أنعمت به عليّ حتى لا أشكر أحداً غيرك، ووسع عليّ في رزقي يا ذا الجلال والإكرام**».

دعاء تحويل السنة:

وفي الختام نشير أن كتب الأدعية ذكرت العديد من الأدعية التي تستحب قراءتها في هذا اليوم ومنها، هذا الدعاء المشهور:

«**يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبر الليل والنهار، يا محول الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال**»[٢].

وقد كان الإمام الراحل الخميني قدس سره يلتزم بقراءته في نص خطابه الذي كان يلقيه بمناسبة حلول رأس السنة الهجرية الشمسية الجديدة.

---

(١) وسائل الشيعة ٥: ٢٨٨، باب ٤٨، حديث ١.

(٢) مفاتيح الجنان، أعمال عيد النيروز.

(٤)

اليوم العالمي للمياه

(٢٢/ آذار)

يحتفل العالم باليوم العالمي للمياه، بعد أن قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان يوم ٢٢ آذار يوماً عالمياً للمياه.

ولا يختلف اثنان في أهمية الماء، وضرورة الحفاظ عليه، فهو مصدر حياة البشر.

المياه في التعاليم الإسلامية:

جاءت التعاليم الإسلامية، لتؤكد على أهمية المياه وتضع القوانين الكفيلة بالحفاظ على هذه النعمة الإلهية وعدم الإسراف فيها، وسنمر على بعضها فيما يلي:

أ - القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُوراً**﴾[1]، ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[2].

ب- الأحاديث الشريفة:

١- الماء نعمة إلهية لا تقدر بثمن:

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٤٨.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**سيد شراب أهل الجنة الماء**»[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «**الماء سيد الشراب في الدنيا والآخرة**»[٢].

٢- الماء مصدر الحياة :

قال الإمام الصادق عليه السلام : «**...طعم الماء طعم الحياة**»[٣].

٣- الثروة المائية عامة بين المسلمين :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**الناس شركاء في ثلاث النار والماء والكلأ**»[٤].

د - وجوب حفظ الماء من التلوث :

قال الإمام الصادق عليه السلام : «**لا تفسد على القوم ماءهم**»[٥].

هـ - منع هدر الماء والإسراف فيه :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**أدنى الإسراف هراقة فضل الإناء**»[٦].

وعنه صلى الله عليه وآله : «**الوضوء بمد والغسل بصاع وسيأتي أقوام بعدي يستقلون ذلك فأولئك على خلاف سنتي**»[٧].

ولا ريب أن هذه نماذج للإرشادات الإسلامية[٨] بخصوص المياه وضرورة المحافظة

---

(١) الكافي ٦: ٣٨٠.

(٢) المصدر السابق ٦: ٣٨١.

(٣) المصدر السابق ٦: ٣٨١.

(٤) مستدرك الوسائل ١٧: ١١٤.

(٥) الكافي ٣: ٦٥.

(٦) المصدر السابق ٦: ٤٦٠.

(٧) وسائل الشيعة ١: ٤٨٣.

(٨) لمزيد من التفاصيل، يمكن مراجعة كتب الأحاديث والفقه والتفسير.

عليها، إذ جعل الحفاظ عليها من صميم تعاليم الدين الحنيف.

ومن هذا المنطلق ينبغي للمهتمين بهذا الشأن أن يجعلوا من تلك التعاليم برنامج عمل لهم من خلال النشاطات الإرشادية والإعلامية ونشر الوثائق لتوعية الرأي العام بضرورة الحفاظ على الموارد المائية.

حقائق وأرقام[١]:

● لفت تقرير وزاري فرنسي إلى أن ١٥٪ من بلدان الكوكب تتلقى أكثر من ٥٠٪ من مياهها من دول أخرى. وأن اثنين من أصل ثلاثة من الأنهار الكبرى أو الآبار الجوفية، أي أكثر من ٣٠٠ منها في العالم يتم تقاسمها بين دول عدة.

● رأت مؤسسة الاستشارات الدولية: (إن النزعات ستزداد حدة بسبب نقص المياه الذي يتوقع أن يطال قرابة الثلثين من سكان العالم).

● لا يستخدم سكان العالم الستة مليارات حالياً سوى واحد على مئة ألف من مياه الكوكب التي تمثل المياه المالحة أو التي يتعذر الوصول إليها إلى ٩٨٪.

● تتقاسم ٢٣ دولة ثلثي الموارد المائية فيما يتوزع الثلث الباقي وبشكل غير متوازن على ما تبقى من بلدان.

● يحذر تقرير صادر من الأمم المتحدة أن سوء استخدام الأنهار والمياه الجوفية والتلوث والتبذير وتزايد السكان والنمو الفوضوي للمدن، كل ذلك من شأنه أن يجعل الشح الحالي في المياه الذي يطال ٢٥٠ مليون نسمة في ٢٦ بلداً، يتحول إلى (ظمأ هائل) يطال ثلثي سكان الأرض بحلول العام ٢٠٥٠.

● تشير مذكرة حكومية فرنسية إلى أن مليار إنسان في العالم يفتقرون إلى المياه الصالحة للشرب فيما لا يتمتع ٤,٢ مليار إنسان بالبنى التي يمكن الركون إليها في تنقية المياه.

---

(١) اقتبسنا هذه الحقائق والأرقام من عدة مواقع متخصصة في الانترنت.

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر الرابع - نيسان

(أبريل/April)

(١)

يوم تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران

(١/ نيسان/ ١٩٧٩م = ١٢/ فروردين/ ١٣٥٨ هـ. ش)

في هذا اليوم من عام ١٩٧٩م، صوّت الشعب الإيراني بأغلبية ٩٨،٢٪ لصالح الجمهورية الإسلامية في أحد أكثر الانتخابات نزاهة وحرية وديمقراطية في تاريخ إيران، وعلى أثر هذا تمّ إقرار الدستور بنفس الطريقة، كما جرى انتخاب نواب مجلس الشورى الإسلامي، وقد جاء هذا الحدث بعد سلسلة من الأحداث التاريخية التي جرت في نفس العام بدأت في (٨/شباط/١٩٧٩م) عندما بايع أفراد القوة الجوية الإمام الخميني قدس سره في مكان إقامته (المدرسة العلوية في طهران)، وصار جيش الشاه على أبواب السقوط الكامل. إضافة إلى ذلك قام الكثير من جنود وضباط الجيش المؤمنين استناداً لفتوى الإمام الخميني قدس سره بترك معسكراتهم والالتحاق بصفوف الشعب الأبيّ.

وفي يوم (٢٠ بهمن = ٩ شباط) انتفض أفراد القوة الجوية في أهم قاعدة جوية في طهران، فتوجهت قوات حرس الشاه المخلوع لقمعهم، فنزل الشعب إلى الميدان لحماية هذه القوات الثورية.

وفي (٢١ بهمن = ١٠ شباط) سقطت مراكز الشرطة والمراكز الحكومية بيد الشعب، وبهذا النحو تحطمت آخر مقاومة لنظام الشاه، وفي صباح (٢٢ بهمن = ١١ شباط) طلعت شمس انتصار ثورة الإمام الخميني قدس سره الإسلامية، ونهاية عهد سلطة الملوك الظالمة الجائرة في إيران.

ويعتبر ذلك الحدث من أهم التحولات التي شهدتها الساحة الإيرانية، بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني قدس سره، الذي أعطى نموذجاً رائعاً للقيادة، عندما منح الشعب الفرصة ليبدي رأيه بحرية في نوع النظام الذي يختاره، مع أن الشعب قد أعطى رأيه للجمهورية الإسلامية في مسيرة عاشوراء وتاسوعاء كما نصّ عليه الإمام قدس سره وإنما عمد الإمام للاستفتاء من قبل الشعب كتباً كي يبقى سنداً وحجة على الشعب وعلى الآخرين، وهذا يكشف عن الفكر الديمقراطي الحقيقي.

وتأتي أهمية هذا الحدث، من خلال إجراء هذا الاستفتاء النزيه ولم يكن قد مضى على انتصار الثورة إلا حوالي شهرين، في حين تمر الثورات الأخرى بفترات نقاهة اجتماعية قد تصل إلى عشرات من السنين دون أن تجد في نفسها القدرة على استفتاء شعوبها، لكي تختار الطريق الأسلم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على توق الشعب الإيراني إلى إقامة نظام إسلامي على أرضه يعطي للأمة دورها الحقيقي في البناء والتطوير، مما شكل ضربةً قوية في وجه القوى الاستكبارية.

وقد كان الشعب الإيراني حاسماً في اختياره حيث قطع الطريق على كل الطروحات التوفيقية الأخرى، ومن الطريف أن بعض العناصر الليبرالية توسل إلى الإمام قدس سره كي يضيف كلمة (الديمقراطية) مثلاً ليصار التصويت على (الجمهورية الديمقراطية الإسلامية) إلا أن الإمام رفضها بحسم قائلاً بكل حزم: «الجمهورية الإسلامية الإيرانية.. لا كلمة تزيد ولا تنقص..»، وقد سار الشعب الإيراني المسلم كله خلف خيار (الجمهورية الإسلامية) الذي تبناه الإمام الراحل قدس سره.

معالم الحكومة الإسلامية:

أثبتت الأيام صحة وصواب الخيار الشعبي على الإسلام الحقيقي كنظام يقود البلاد، إذ تحولت الجمهورية الإسلامية إلى قلعة من قلاع الإسلام الحر والأصيل، تقف في وجه كل المؤامرات الاستكبارية، وتدعم كل القوى الخيرة التي تتوق للعدالة والحرية والاستقلال.

وما ذلك كله إلا بفضل الفهم العميق للإمام الراحل قُدِّسَ سِرُّه لمعالم الحكومة في تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل الذي وضع الدستور للجمهورية الإسلامية على أساس تلك المعالم.

ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية:

وضّح الإمام الراحل قُدِّسَ سِرُّه في كتابه (الحكومة الإسلامية)، نظرة الإسلام المحمدي الأصيل بالنسبة إلى الحكم، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها الإمام قُدِّسَ سِرُّه في الفترة ما بين ١٣ ذي القعدة إلى ٢ ذي الحجة سنة ١٣٨٩هـ، أيام إقامته في النجف الأشرف، ووزعت في تلك الأيام بأشكال مختلفة، كمجموعة كاملة أو على نحو دروس منفصلة. وفي خريف سنة ١٩٧٠م طبعت من قبل أنصار الإمام في بيروت بعد مراجعتها من قبله وإعدادها للطبع، ومن ثم أرسلت إلى إيران بشكل سري كما أرسلت إلى عدد من المناطق الأخرى.

وكان كتاب الإمام قُدِّسَ سِرُّه كسائر آثاره على رأس لائحة الكتب الممنوعة في نظام الشاه، ومع ذلك انتشر بطريقة مذهلة.

وميزة هذا الكتاب أنه قُدِّسَ سِرُّه تطرّق إلى مسألة الولاية بكثير من الاهتمام والتركيز وخصوصاً في مجال الحكومة وجوانبها السياسية، حيث يشير كذلك إلى مخططات الأعداء التي تنفذ من أجل القضاء على الإسلام. ويرد على الشبهات المثارة حول عدم قدرة الإسلام على إدارة المجتمع والدولة في العصر الحديث، وذلك بأسلوب استدلالي علمي معمق.

كما عرّف الإمام قُدِّسَ سِرُّه بشكل دقيق معالم الحكومة الإسلامية الحقيقية، ومواضع الافتراق بينها وبين سائر أشكال الحكم.

وقام قدس سره بإثبات ولاية الفقيه بمعنى التصدي للحكومة من خلال الإتيان بالروايات والاستدلال بها.

وعرض قدس سره رؤاه حول تطوير الحوزات وإصلاحها والنهوض بالتعليم والتوجيه وإزالة آثار الاستعمار كلها.

وقد وفّق الإمام الراحل قدس سره للتطبيق العملي لنظريته حول ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية من خلال قيامه بالثورة الإسلامية وتولّيه قيادة المجتمع والدولة في إيران الإسلام بعد انتصار الثورة، حيث أثبت كفاءة نادرة في هذا المجال وقدرةً بارعةً في الإدارة، وفق تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل والسير في ضوء الولاية، وقد استمرّ خليفته بالحق الإمام الخامنئي دام ظله في هذا الفكر والنهج من خلال قيادته للجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد رحيل الإمام الخميني قدس سره.

أحاديث في السياسة والحكومة:

١- حسن السياسة (الإدارة):

قال الإمام علي عليه السلام: «**حسن السياسة يستديم الرئاسة**»[١].

وعنه عليه السلام: «**رأس السياسة استعمال الرفق**»[٢].

٢- العدالة: قال الإمام علي عليه السلام: «**ملاك السياسة العدل**»[٣].

وعنه عليه السلام: «**ثبات الدول بإقامة سنن العدل**»[٤].

٣- حسن التعامل مع الناس (الشعب):

---

(١) غرر الحكم: ٣٣١.

(٢) المصدر السابق:٣٤٢.

(٣) المصدر السابق: ٣٣١.

(٤) المصدر السابق: ٣٤٠.

قال الإمام علي عليه السلام: «**من سما إلى الرياسة صبر على مضض السياسة**»[1].

وعنه عليه السلام: «**من كثر جميله أجمع الناس على تفضيله**»[2].

٤- ممارسة الرقابة على حسن أداء الحكومة:

قال الإمام علي عليه السلام: «**من دلائل الدولة قلة الغفلة**»[3].

٥- حسن الاختيار:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من استعمل رجلاً من عصابة، وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**»[4].

---

(١) المصدر السابق: ٣٣١.

(٢) المصدر السابق: ٤٤٩.

(٣) غرر الحكم: ٣٤١.

(٤) ميزان الحكمة.

(٢)

يوم الصحة العالمي

(٧/ نيسان/ ١٩٤٨م)

في مثل هذا اليوم يحتفل العالم بيوم الصحة العالمي، حيث تم تشكيل هيئة عالمية تهتم بالصحة تحت عنوان منظمة الصحة العالمية، وهي وكالة تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة. وقد أنشئت هذه المنظمة في السابع من نيسان/ أبريل ١٩٤٨م. وهدفها المنشود، على النحو المبين في دستورها، هو أن تبلغ جميع الشعوب أرفع مستوى صحي ممكن.

أما الصحة فهي استناداً إلى الدستور ذاته، حالة من السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرد انعدام المرض أو العجز.

وتمارس الدول الأعضاء، البالغ عددها ١٩٢ دولة، سلطة رئاسية في المنظمة عن طريق جمعية الصحة العالمية. وتتألف جمعية الصحة من مندوبين يمثلون الدول الأعضاء، وتتمثل الوظيفتان الرئيستان للجمعية في إقرار برنامج المنظمة وميزانيتها لفترة السنتين التاليتين والبت في أهم مسائل السياسة العامة.

الصحة في التعاليم الإسلامية:

قد يظن بعض الناس، جهلاً أو تجاهلاً، أن دين الإسلام يقتصر في تعاليمه على الأمور العبادية كالصلاة والصوم والزكاة وغيرها من الفرائض التي لها علاقة بالآخرة فقط.

أما الأمور الدنيوية والمعاشية فقد أهملها الإسلام، وهذا من الأخطاء الفاضحة التي يقع فيها الكثير ممن لم يطلع على حقيقة الإسلام وتشريعاته.

فالإسلام منهاج حياة يرسم للإنسان طريق السعادة في الدنيا والآخرة، ولذلك ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «**نعم العون الدنيا على الآخرة**»[1].

فكانت هذه التعاليم أساساً لبناء حضارة إسلامية تعتبر من أعظم الحضارات في التاريخ، لأنها اهتمت بالجانب المادي من حياة الإنسان، بالإضافة إلى تركيزها على البعد الروحي المعنوي في حياته، على عكس الحضارات الأخرى التي طغى فيها الجانب المادي على الجوانب الأخرى، فكان ذلك سبب زوالها.

فالمعيار الإسلامي في التعامل مع الدنيا عدم جعلها غاية يلهث الإنسان وراء متاعها، بل أن تكون وسيلة للآخرة ونعيمها، من خلال التوازن في التعامل معها، ولذلك ورد في الحديث: عن ابن أبي يعفور: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا لنحب الدنيا، **فقال لي: تصنع بها ماذا؟** قلت: أتزوج منها وأحج وأنفق على عيالي وأنيل أخواني وأتصدق، **قال لي: ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة**»[2].

من هذا المنطلق جاءت التعاليم الإسلامية لتهتم بكل جوانب حياة الإنسان، فكما اهتمت بصيانة عقيدته من الانحراف، فإنها اهتمت بصحته الجسدية من الأمراض والآفات.

بل وجعلته من أهم النعم، حيث يقول الإمام علي عليه السلام: «**الصحة أفضل النعم**»[3].

ووضع الإسلام العديد من الإرشادات الصحية (الوقائية والعلاجية)، وسنستعرض بعضاً منها فيما يلي:

---

(١) الكافي ٥: ٧٢

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٦٢.

(٣) غرر الحكم ٤٨٣.

١- الحث على النظافة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة**».

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «**من أخلاق الأنبياء التنظف**»[١].

٢- التوازن في الأكل والتغذية:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**كل وأنت تشتهي وأمسك وأنت تشتهي**»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله : «**من قلّ طُعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسا قلبه**»[٣].

٣- غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده**»[٤].

٤- الاغتسال والاستحمام:

قال الإمام علي عليه السلام: «**نعم البيت الحمام تذكر فيه النار ويذهب بالدرن**»[٥].

٥- الاعتناء بنظافة الملبس:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**من اتخذ ثوباً فلينظفه**»[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ٣٣٥.

(٢) مستدرك الوسائل ١٦: ٢٢١.

(٣) ميزان الحكمة.

(٤) المحاسن ٢: ٤٢٥.

(٥) الكافي ٦: ٤٩٦.

(٦) الكافي ٦: ٤٤٦.

وقال الإمام علي عليه السلام: «**النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن**»[١].

٦- الاعتناء بنظافة الشعر والاهتمام بصحته:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الشعر الحسن من كسوة الله تبارك وتعالى فأكرموه**»[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تتسرح في الحمام فإنه يرق الشعر**»[٣].

٧- الاعتناء بنظافة البشرة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**الدهن يلين البشرة ويزيد في الدماغ ويسهل مجاري الماء ويذهب القشف ويسفر اللون**»[٤].

٨- الاعتناء بنظافة المسكن:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً**»[٥].

وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي وردت في تراثنا الحديثي، مما يدل على شدة اهتمام الإسلام بالصحة الفردية والعامة، ولو عملت البشرية بمثل هذه التعاليم، لما عانت، كما هي اليوم، من الأمراض الخطيرة كالسارز وانفلونزا الطيور والإيدز وجنون البقر، إذ إنها كلها من إفرازات الانسلاخ عن الفطرة والتمرد على الدين وتعاليمه.

---

(١) الكافي ٦: ٤٤٤.

(٢) مستدرك الوسائل ١: ٤١٢.

(٣) بحار الأنوار ٧٣: ١١٣.

(٤) الكافي ٦: ٥١٩.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣.

(٣)

شهادة الإمام السيد محمد باقر الصدر قدس سره

(٩/ نيسان/ ١٩٨٠م)

ولادته ونشأته:

ولد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره في مدينة الكاظمية المقدسة في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ، وكان والده العلامة المرحوم السيد حيدر الصدر ذا منزلة عظيمة، وقد حمل لواء التحقيق والتدقيق والفقه والأصول، وكان عابداً زاهداً عالماً عاملاً، ومن علماء الإسلام البارزين.

وكان جده لأبيه السيد إسماعيل الصدر؛ زعيماً للطائفة، ومربياً للفقهاء، وفخراً للشيعة، زاهداً ورعاً ضالعاً بالفقه والأصول، وأحد المراجع العِظام للشيعة في العراق.

أما والدته فهي الصالحة التقية بنت المرحوم آية الله الشيخ عبد الحسين آل ياسين، وهو من أعاظم علماء الشيعة ومفاخرها.

بعد وفاة والده تربى السيد محمد باقر الصدر في كنف والدته وأخيه الأكبر، ومنذ أوائل صباه كانت علائم النبوغ والذكاء بادية عليه من خلال حركاته وسكناته.

دراسته وأساتذته:

● تعلم القراءة والكتابة وتلقى جانباً من الدراسة في مدارس منتدى النشر الابتدائية، في مدينة الكاظمية المقدسة وهو صغير السن وكان موضع إعجاب الأساتذة والطلاب لشدة

ذكائه ونبوغه المبكر، ولهذا درس أكثر كتب السطوح العالية دون أستاذ.

● بدأ بدراسة المنطق وهو في سن الحادية عشرة من عمره، وفي نفس الفترة كتب رسالة في المنطق، وكانت له بعض الإشكالات على الكتب المنطقية.

● في بداية الثانية عشرة من عمره بدأ دراسة كتاب (معالم الأصول) عند أخيه السيد اسماعيل الصدر، وكان يعترض على صاحب المعالم، فقال له أخوه: إن هذه الاعتراضات هي نفسها التي اعترض بها صاحب كفاية الأصول على صاحب المعالم.

● في سنة ١٣٦٥ هـ، هاجر السيد الشهيد من الكاظمية المقدسة إلى النجف الاشرف، لإكمال دراسته، وتتلمذ عند شخصيتين بارزتين من أهل العلم والفضيلة وهما: آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين قدس سره، وآية الله العظمى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره.

● أنهى دراسته الفقهية عام ١٣٧٩ هـ والأصولية عام ١٣٧٨ هـ عند آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره.

● بالرغم من أن مدة دراسة السيد الصدر منذ الصبا وحتى إكمالها لم تتجاوز ١٧ أو ١٨ عاماً؛ إلا أنها من حيث نوعية الدراسة تعدّ فترة طويلة جداً، لأن السيد كان خلال فترة اشتغاله بالدراسة منصرفاً بكلّه لتحصيل العلم، فكان منذ استيقاظه من النوم مبكراً وإلى حين ساعة منامه ليلاً يتابع البحث والتفكير، حتى عند قيامه وجلوسه ومشيه.

تدريسه:

بدأ السيد الصدر في إلقاء دروسه ولم يتجاوز عمره الخامسة والعشرين عاماً، فقد بدأ بتدريس الدورة الأولى في علم الأصول بتاريخ ١٢ / جمادي الآخرة / ١٣٧٨ هـ وأنهاها بتاريخ ١٢ / ربيع الأول / ١٣٩١، وشرع بتدريس الدورة الثانية في ٢٠ رجب من نفس السنة، كما بدأ بتدريس البحث الخارج في الفقه على نهج العروة الوثقى في سنة ١٣٨١هـ.

تلامذته:

ربى السيد الشهيد جملة من الفضلاء الذين تتلمذوا على يديه، منهم:

١- آية الله السيد كاظم الحائري دام ظله.

٢- آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي دام ظله.

٣- آية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم قدس سره.

مؤلفاته:

ألّف سماحته قدس سره العديد من الكتب القيمة في مختلف حقول المعرفة، وكان لها دور بارز في انتشار الفكر الإسلامي على الساحة الإسلامية وهذه الكتب هي:

١- فلسفتنا: وهو دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية، وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية والديالكتيكية الماركسية.

٢- اقتصادنا: وهو دراسة موضوعية مقارنة، تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية والإسلام، في أسسها الفكرية وتفاصيلها.

وغيرها من الكتب الهامة التي أغنت المكتبة الإسلامية.

٣- دروس في علم الأصول (٣ أجزاء).

٤- فدك في التاريخ.

٥- بحث حول المهدي.

٦- نشأة التشيع و الشيعة.

٧- نظرة عامة في العبادات.

أقوال العلماء حوله:

قال فيه صاحب كتاب أعيان الشيعة: «هو مؤسس مدرسة فكرية إسلامية أصيلة تماماً، اتسمت بالشمول من حيث المشكلات التي عنيت بها ميادين البحث، فكتبه عالجت البُنى الفكرية العليا للإسلام، وعنيت بطرح التصور الإسلامي لمشاكل الإنسان المعاصر... مجموعة محاضراته حول (التفسير الموضوعي) للقرآن الكريم طرح فيها منهجاً جديداً في التفسير،

يتسم بعبقريته وأصالته».

استشهاده:

النشاط البارز للسيد الشهيد في نشر تعاليم الإسلام وضعه في صدام مع الزمرة البعثية البائدة الحاكمة آنذاك مما صدر أمر مباشر من الحاكم المستبد صدام التكريتي باعتقاله في ١٩/ جمادى الأولى/ ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠/٤/٥م، بعد أن أمضى ١٠ أشهر في الإقامة الجبرية.

وبعد ثلاثة أيام من الاعتقال استشهد السيد الصدر بنحو فجيع مع أخته العلوية الطاهرة (بنت الهدى).

وفي مساء يوم ٩/ ٤/ ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ)، وفي حدود الساعة التاسعة أو العاشرة مساءً، قطعت السلطة البعثية التيار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف، وفي ظلام الليل الدامس تسللت مجموعة من قوات الأمن إلى دار المرحوم حجة الإسلام السيد محمد صادق الصدر – أحد أقربائه – وطلبوا منه الحضور معهم إلى بناية محافظة النجف، وكان بانتظاره هناك المجرم مدير أمن النجف، فقال له: هذه جنازة الصدر قد تم إعدامه، وطلب منه أن يذهب معهم لدفنها، فأمر مدير الأمن الجلاوزة بفتح التابوت، فشاهد السيد محمد صادق، الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره. مضرجاً بدمائه، وآثار التعذيب على كل مكان من وجهه، وقد تم دفن جثمانه الشريف في مقبرة وادي السلام، المجاورة لمرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف، وأمّا أخته الشهيد بنت الهدى حتى هذا اليوم لا يعرف أين دفنت.

والسلام على روحهما الطاهرتان.

ومن حسن الصدفة أو الحكمة ولعله من عجائب التاريخ إن سقوط صدام المجرم كان في يوم الذي استشهد هذا العالم الجليل وذلك بعد عشرين عاماً من شهادته.

(٤)
عيد الجلاء (يوم استقلال سورية)
(١٧/ نيسان/ ١٩٤٦م)

يحتفل الشعب السوري في هذا اليوم من كل عام بالعيد الوطني للاستقلال، حيث جلت في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٦م القوات الفرنسية المستعمرة، من كافة الأراضي السورية.

تقع الجمهورية العربية السورية في غرب القارة الآسيوية على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتبلغ مساحتها (١٨٥١٨٠ كيلو متراً مربعاً) تحدها من الشمال تركيا، ومن الشرق العراق ومن الجنوب الأردن وفلسطين ومن الغرب البحر المتوسط ولبنان.

وعاصمة سوريا هي مدينة دمشق التي تعتبر من أقدم مدن العالم المأهولة بالسكان، ومن المدن المهمة في هذا البلد: حلب وحمص واللاذقية.

وتمتاز سوريا بوجود العديد من الأماكن التاريخية والسياحية والدينية فيها، مثل مقام السيدة زينب عليها السلام، والمقامات في مقبرة باب الصغير، ومقام السيدة رقية عليها السلام في دمشق، ومقام عمار بن ياسر وأويس القرني في الرقة، وغيرها من المقامات والمشاهد المشرفة.

الدفاع عن الأرض في القرآن والسنة:

لم ينل الشعب العربي السوري استقلاله إلا بعد سنوات من القتال والجهاد والتضحية قدم خلالها العديد من الشهداء في سبيل حريته وكرامته وعزته، فمنذ أن وطأت أقدام جنود

الاستعمار الفرنسي الأراضي السورية قامت الثورات في كل بقعة من أرضه، ومن يطالع الأحاديث الشريفة يلاحظ أن أهم وسيلة لنيل الحرية والكرامة ودحر العدو هو الجهاد والتضحية، وفيما يلي بعض هذه الآيات والأحاديث:

أ- قال تعالى: ﴿**وَأَعِدّواْ لَهُمْ مّا اسْتَطَعْتُمْ مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللهِ وَعَدُوّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾[١]..

ب- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن الله يبغض رجلاً يُدخل عليه في بيته ولا يقاتل**»[٢].

ج- وعنه صلى الله عليه وآله: «**من قتل دون ماله فهو شهيد**»[٣].

د- وعنه صلى الله عليه وآله: «**لغزوة في سبيل الله أحب إليَّ من أربعين حجة**»[٤].

ولا زالت الجمهورية العربية السورية تقف اليوم سداً منيعاً في وجه الأطماع الغربية والصهيونية، التي تتربص بها الدوائر وتكيد لها المؤامرات.

ولذلك فإن يوم الجلاء يجب أن يكون مناسبة هامة، للتضامن مع الشعب العربي السوري وقيادته الحكيمة، أمام كل المخططات المغرضة، وقد أظهرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية علناً موقفاً مؤيداً وقوياً في مساندة الموقف السوري الرافض للهيمنة والتسلط على المنطقة.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٩٥.

(٤) كنز العمال: ح١٠٦٩٤.

(٥)

اليوم العالمي للكتاب

(٢٣/ نيسان/ ١٩٩١م)

يحتفل العالم في مثل هذا اليوم باليوم العالمي للكتاب، وتعود الخلفية التاريخية لهذه المناسبة، إلى العام ١٩٩١م، عندما انعقد المؤتمر العام لمنظمة اليونيسكو، وقرر تخصيص اليوم الثالث والعشرين من شهر نيسان من كل عام، للاحتفال باليوم العالمي للكتاب وحقوق الطبع والنشر، ويعود اختيار هذا اليوم بالذات لأنه يصادف ذكرى ميلاد أو وفاة العديد من الأدباء العالميين، مثل ويليام شكسبير وسرفانتس..

وفي هذا اليوم لا يمكن أن ننسى ما أسهمت به الحضارة الإسلامية، في رفد المسيرة الإنسانية، بالعديد من الكتب والمؤلفات التي استفاد منها الغرب في القرون الوسطى، لتكون أساساً لنهضتهم العلمية التي يفتخرون بها.

مكانة الكتاب في الإسلام:

حظي العلم بشكل عام، والكتاب بشكل خاص، باهتمام كبير في التعاليم الإسلامية، حيث أقسم تعالى بالقلم في سورة خص اسمها به يقول تعالى: ﴿**نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾[(١)]..

---

(١) سورة القلم: الآية ١.

وسنستعرض بعض الروايات التي تدل على كل ذلك فيما يلي:

١- المطالعة أفضل وسيلة لملأ الوقت:

قال الإمام علي عليه السلام: «**الكتب بساتين العلماء**»[١].

وعنه عليه السلام: «**من تسلى بالكتب لم تنته سلوه**»[٢].

وعنه عليه السلام: «**نعم المحدث الكتاب**»[٣].

٢- الحث على الكتابة والتأليف:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**قيدوا العلم بالكتاب**»[٤].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا**»[٥].

٣- ثواب التأليف والكتابة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات**»[٦].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**من مات وميراثه الدفاتر والمحابر وجبت له الجنة**»[٧].

---

(١) غرر الحكم: ٤٩.

(٢) المصدر السابق: ٤٩.

(٣) المصدر السابق: ٤٩.

(٤) بحار الأنوار ٧٤: ١٤١.

(٥) الكافي ١: ٥٢.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٧.

(٧) إرشاد القلوب ١: ١٧٦.

٤- ضرورة الاهتمام بالكاتب والمؤلف:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**يستدل بكتاب الرجل على عقله وموضع بصيرته**»[١].

٥- الاهتمام بنوعية التأليف والكتاب:

قال الإمام علي عليه السلام: «**إذا كتبت كتاباً فأعد فيه النظر قبل ختمه فإنما تختم على عقلك**»[٢].

٦- الكتابة مسؤولية:

قال الإمام علي عليه السلام: «**كتاب الرجل عنوان عقله وبرهان فضله**»[٣].

نماذج من التاريخ الإسلامي:

إتباعاً من المسلمين لتعاليم القرآن والرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فقد نشطت حركة التأليف والترجمة بينهم، وازداد اهتمامهم بالمكتبات فانتشرت المكتبات العامة والخاصة وتوسعت، وتضاعفت النتاجات الأدبية والعلمية فيهم، حتى أصبح الكتاب ضرورياً كالماء والهواء بالنسبة إليهم، وقد قدم التاريخ الإسلامي نماذج لذلك الاهتمام، حيث يذكر السيد محسن الأمين قدس سره إن أول من ألف الكتاب في الإسلام من العلماء هم علماء الشيعة إذ يقول:

«... بل الصحيح أن أول من صنف في الإسلام أمير المؤمنين عليه السلام ثم سلمان الفارسي ثم أبو ذر ثم الأصبغ بن نباتة ثم عبد الله بن أبي رافع ثم الصحيفة الكاملة...»[٤].

ويضيف قائلاً: «... وقد كانت كل كلمة تصدر من أحد خصومهم أو أمر يحدث يكون

---

(١) المحاسن ١: ١٩٥.

(٢) غرر الحكم: ٤٩.

(٣) المصدر السابق: ٤٩.

(٤) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ١: ١٢٢.

سبباً في تأليف كتاب. فالنجاشي صنف فهرست أسماء المصنفين من الشيعة وكتبهم لما سمع من يقول: إنه لا سلف لكم ولا مؤلف. والشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي صنف المبسوط في الفقه لما كان يسمع ما يقوله المتفقهة من غير الشيعة من نسبتهم الإمامية إلى قلة الفروع وقولهم أن من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له إلى كثرة المسائل ولا التفريع على الأصول، لأن جل ذلك مأخوذ من هذين الطريقين، وأبان فيه أن جل ما ذكروه من المسائل موجود في أخبارنا خصوصاً أو عموماً، تصريحاً أو تلويحاً، وإنه لا فرع مما ذكروه في كتبهم من مسائل الفروع إلا وله مدخل في أصولنا ومخرج على مذاهبنا، إلا على وجه القياس بأعلى طريقة توجب علماً يجب العمل عليها من البناء على الأصل وبراءة الذمة وغير ذلك.

فجاء كتاباً لا نظير له في كتب الشيعة ولا غيرهم، ولما بلغ هذا الشيخ إن بعض الناس استنكر تعارض الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام صنف كتاب الاستبصار في الجمع بين ما تعارض من الأخبار.

وعلي بن محمد الخزاز القمي من أهل القرن الرابع لما سمع من يقول إنه لم يرد شيء في إمامة الأئمة الاثني عشر عن الصحابة والعترة صنف كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر ذكر فيه ما ورد من ذلك عن الصحابة والعترة بأسانيده. والطبرسي لما سمع من ينكر الاحتجاج جمع كتاباً فيه مجموعة من الاحتجاجات في القرآن وما جاء من احتجاجات النبي صلى الله عليه وآله والزهراء والأئمة عليهم السلام وجماعة من الصحابة وبعض العلماء وهو المعروف باحتجاج الطبرسي. والشيخ زين الدين بن علي العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني لما رأى ندرة الشروح المزجية في مؤلفات الشيعة ألف عدة شروح مزجية كشرح اللمعة الدمشقية وشرح ألفية الشهيد ونفليته وشرح الدراية وغيرها...»[1].

ولم ينحصر دور علماء الشيعة في مجال واحد من العلم بل تعددت اهتماماتهم وتنوعت حيث يقول السيد الأمين: «... وقد ألف علماء الشيعة في جميع فنون الإسلام وجملة منها لم يسبقهم إلى التأليف فيها سابق من التفسير والقراءة والحديث، والفقه من الطهارة إلى الديات، ومناسك الحج، والفرائض والمواريث بالخصوص، وأصول الدين وعلم التوحيد،

---

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين ١: ١٢٢.

وأصول الفقه ودراية الحديث، وشرح الأخبار، وشرح الأربعين حديثاً، وعمل اليوم والليلة، وعمل الأسبوع، وأعمال السنة، وأعمال شهر رمضان بالخصوص، والمزارات، والدعوات، والاحتجاج، ورد الدهرية وغيرهم، والأخلاق، والمواعظ والحكم والآداب، والتاريخ والمغازي والمقاتل والأنساب والشعر والآداب، وعلم الرجال والتراجم وفهرست المصنفات والإجازات والجغرافيا وتقويم البلدان، والهيئة، وتشريح الأفلاك، وعلم النجوم، والهندسة...»[١].

حقوق الطباعة والنشر:

وأخيراً نشير إلى ملاحظة هامة، وهي ما تعانيه حركة التأليف والنشر في العالم العربي بشكل خاص، من التعدي على حقوق المؤلفين والناشرين بلا قيد أو شرط أو وازع، مما يؤثر بشكل سلبي على حيوية تلك الحركة ونموها ولذا ينبغي لدور النشر أن تراعي الحقوق المعترف بها لكتاب والمؤلفين.

ومن يطالع فتاوى المراجع العظام يلاحظ ذلك.

فقد ذكر الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله في أجوبة الاستفتاءات، حول حكم إعادة طبع الكتب والمقالات التي تستورد من الخارج أو المطبوعة في داخل الجمهورية الإسلامية بلا إذن من ناشريها، قائلاً: «مسألة إعادة الطباعة، أو التصوير بالأوفسيت، بالنسبة للكتب المطبوعة خارج الجمهورية الإسلامية خاضعة للاتفاقيات المعقودة، بشأنها بينها وبين تلك الدول، وأما الكتب التي طبعت في داخل البلاد، فالأحوط رعاية حق الناشر بالاستجازة منه في إعادة الطباعة وتجديد طبعها»[٢].

بل حتى في حالة غياب المصنف لسفر أو وفاة أو ما شابه ذلك، يذكر سماحته: «يرجع في الاستئذان وتسليم المال، إلى وكيل المصنف، أو قيِّمه الشرعي، أو إلى وارثه بعد وفاته»[٣].

---

(١) المصدر السابق ١: ١٢٢.

(٢) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي: المسألة ٢٥١، ٩١.

(٣) نفس المصدر: س٢٥٥، ٩٢.

(١)

يوم العمال العالمي

(١/ أيار/ ١٨٨٩م)

بتاريخ (١/ أيار/ ١٨٨٦م)، شنت قوات شرطة مدينة شيكاغو الأمريكية، حملة قاسية، على عدد كبير من العمال المتظاهرين الذين كان يحتجون على ظروف عملهم الصعبة، حيث ذهب ضحية هذه الحملة عدد كبير من القتلى والجرحى، وبعد عدة أيام أقيمت محاكمة لقادة أولئك العمال حيث حكم عليهم بالموت.

وفي عام ١٨٨٩م عقد اجتماع مجلس العمال العالمي في باريس، حيث تم فيه إقرار الأول من شهر أيار من كل عام، يوماً عالمياً للعمال، إحياءً لذكرى العمال الذين قتلوا في شيكاغو خلال مجزرة بشعة كشفت الوجه الحقيقي للإمبريالية الأمريكية التي تستهدف الربح فقط دون النظر إلى متطلبات العمال الطبيعية، في حين أن التعاليم الإسلامية نصت على الحفاظ على كرامة العامل في تشريعاتها الاجتماعية.

قيمة العمل في الإسلام:

الإسلام دين الفطرة السليمة، حيث ينظر نظرة واقعية إلى مختلف جوانب حياة

الإنسان، ويراعي جميع متطلباته، ويأخذها بعين الاعتبار، على عكس بعض الأديان الأخرى التي قد تركز على الجانب (المعنوي) في حياته من خلال دعوته إلى الرهبانية والتقوقع والانعزال عن حركة الحياة، وكأن الإنسان خلق لأجل هذه المهمة فحسب، ولذلك نهى الإسلام عن هذه البدعة، حيث قال رسول الله ﷺ لعثمان بن مظعون: «**يا عثمان، إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية، إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله**»[1].

فالعمل والسعي من الحقائق الأساسية في الحياة، فلا يمكن للإنسان العيش بدون كسب قوت يومه لذلك يقول ﷺ: «**إن النفس إذا أحرزت قُوْتَها استقرت**»[2].

والعمل من وجهة نظر الإسلام، يشمل كل مهنة أو صنعة يتطلب وقتاً وجهداً من الفرد لإنجازه، ولها مردود إيجابي في حياة الإنسان تكسبه الكرامة، وتبعده عن الوقوع في الحرام، فالطبيب عامل والمهندس عامل والطالب عامل والخطيب عامل والعالم عامل، والكاتب عامل.

وسنستعرض فيما يلي بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في فضل العمل والعامل:

١- العمل واجب:

قال تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُواْ فِي الأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[3].

عن زرارة قال: إن رجلاً أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال: إني لا أحسن أن أعمل عملاً

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٦.

(٢) وسائل الشيعة ١٧: ٤٣٤.

(٣) سورة الجمعة: الآية ١٠.

بيدي ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج فقال: «**اعمل فاحمل على رأسك واستغن عن الناس**»[١] .

٢- العمل من أسس الحياة الكريمة:

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ**﴾[٢].

وروي عن المعلى بن خنيس: رآني أبو عبد الله عليه السلام وقد تأخرت عن السوق فقال عليه السلام: «**أُغْدُ إلى عِزِّك**»[٣].

٣- العمل مكمل للعبادة:

قال شخص للإمام الصادق عليه السلام: رجل قال: لأقعدن في بيتي، ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربي، فأما رزقي فسيأتيني.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم**»[٤].

٤- مراعاة الأمانة والإخلاص في العمل:

قال الإمام علي عليه السلام: «**إن الله يحب المحترف الأمين**»[٥].

٥- مراعاة الإتقان في العمل:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن**»[١].

---

(١) الكافي ٥: ٧٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٩٢.

(٤) وسائل الشيعة ٧: ١٢٥.

(٥) وسائل الشيعة ١٧: ١١.

٦- مراعاة الاختصاص في أداء العمل:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من عمل على غير علم، ما يفسد أكثر مما يصلح**»[٢].

٧- مراعاة التنظيم والتخطيط في العمل:

قال الإمام علي عليه السلام: «**أمضِ لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه**»[٣].

وغيرها من الأحاديث الكثيرة في فضل العمل ومكانة العامل.

بقي أن نشير هنا إلى أن الأئمة المعصومين عليهم السلام قد أعطوا المثال العملي على أقوالهم، حيث نزلوا إلى ساحات العمل، مع ما كانوا عليه من مكانة علمية واجتماعية بارزة، ليشجعوا المسلمين على بذل الجهد والتعب عند أداء أعمالهم، وإليكم بعض هذه النماذج الرائعة:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن أن علي بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ فقال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكىء على غلامين أسودين أو موليين فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا أما لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ بنهر وهو يتصابب عرقاً فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال؟!! فقال: لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال**

---

(١) وسائل الشيعة ٣: ٢٢٩.

(٢) تحف العقول: ٤٧.

(٣) نهج البلاغة: ٤٣٩.

جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل أكـف بهـا نفـسي وعيـالي عنـك وعـن الناس وإنما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنـا علـى معـصية مـن معاصـي الله، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»[1].

وعن عبد الأعلى مولى آل سام قال: استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة في يوم صائف شديد الحر فقلت: جعلت فداك حالك عند الله عز وجل وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم؟ فقال عليه السلام: «**يا عبد الأعلـى خرجـت فـي طلب الرزق لأستغني به عن مثلك**»[2].

وفيما سبق قدمنا عرضاً موجزاً لمكانة العمل والعامل في الإسلام، وما لم نقدر على إيراده أكثر بكثير حيث نتلمس روح الكرامة والعزة التي غرستها التعاليم الإسلامية في نفس الإنسان المسلم، وما أحوجنا في هذه الأيام لتمثلها لكي تستعيد الأمة مجدها وسؤددها.

---

(١) وسائل الشيعة ١٧: ٢٠.

(٢) الكافي ٥: ٧٤.

(٢)

اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمر الدوليين

(٨/ أيار/ ١٨٦٤م)

خصص هذا اليوم للهلال والصليب الأحمر الدوليين[1]، تكريماً لهاتين المنظمتين على جهودهما الجبارة في تخفيف الآلام والأمراض والحفاظ على الصحة وتقديم المساعدة لضحايا الحرب والعنف المسلح وقد أوكلت إليها بموجب القانون الدولي مهمة دائمة بالعمل غير المتحيز لصالح السجناء والجرحى والمرضى والسكان المدنيين المتضررين من النزاعات.

«ومقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في جنيف، وهناك مراكز للجنة الدولية في حوالي ٨٠ بلداً ويعمل معها عدد من الموظفين يتجاوز مجموعها ١٢٠٠٠ موظف.

هذا وفي حالات النزاع، تتولى اللجنة الدولية تنسيق العمل الذي تقوم به الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر واتحادها العام.

واللجنة الدولية هي مؤسس الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومصدر

---

(١) وقد اختير هذا اليوم بالخصوص لأنه يصادف يوم ميلاد (جان هنري دونان) السويسري، الذي سعى بكل دأب منذ العام ١٨٦٢م، ليقر قانوناً دولياً ينص على أن العمل لصالح الجرحى والمصابين أثناء الحروب في مناطق الحروب والنزاعات، يجب أن يعتبر عملاً إنسانياً محايداً تحترمه جميع الأطراف وتسهل له، وقد نجح في ذلك حيث أقر في العام ١٨٦٤م قانون بهذا الخصوص، وقد كان ذلك سبباً لولادة هذه المنظمات الإنسانية.

إنشاء القانون الدولي الإنساني لاسيما اتفاقيات جنيف»[١].

الإنسانية في التعاليم الإسلامية:

إن من يطالع التعاليم الإسلامية، يجد أن الجانب الأخلاقي والإنساني قد طبعها بطابع الرحمة والرأفة، فالإسلام دين الخير والسلام، وقد وصف تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وآله بهذه الصفة قائلاً: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٢].

وهذه المبادئ الإنسانية في التعاليم الإسلامية، ثابتة لا تتغير بتغير القرون والأحوال، وسواء كان الطرف المقابل مسلماً أو غير مسلم، سواء كان الطرف المقابل في حالة حرب أو حالة سلم.

فالأصل في الإسلام هو الرحمة، يقول تعالى:

﴿**كَتَبَ عَلَىَ نَفْسِهِ الرّحْمَةَ لَيَجْمَعَنّكُمْ إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ...**﴾[٣].

وسنذكر نماذج من التعاليم الإسلامية التي نتلمس منها ضرورة المحافظة على إنسانية الإنسان وكرامته سواء في السلم أو الحرب:

● كرامة الإنسان مصانة بغض النظر عن دينه أو عرقه:

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مّنَ الطّيّبَاتِ وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَىَ كَثِيرٍ مّمّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[٤].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما شيء أكرم على الله من ابن آدم**»، قيل: يا رسول الله! ولا

---

(١) هذه المعلومات نقلناها من موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

(٢) سورة القلم: الآية ٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

الملائكة؟! قال: «**الملائكة مجبورون، بمنزلة الشمس والقمر**»[١].

• الحث على الإغاثة وعمل الخير:

قال الإمام الكاظم عليه السلام: «**عونك للضعيف من أفضل الصدقة**»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**أفضل الصدقة إبراد الكبد الحرى**»[٣].

• الإحسان إلى الأسير:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أفضل الصدقة على الأسير المخضرّ عيناه من الجوع**»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إطعام الأسير حق على من أسره وإن كان يراد من الغد قتله، فإنه ينبغي أن يطعم ويسقى ويظل ويرفق به كافراً كان أو غيره**»[٥].

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تحث على العمل الخيري والإغاثي، وقد كان أهل البيت عليهم السلام قدوة في هذا المجال، من خلال إعطائهم النموذج العملي لذلك، فهذا هشام بن سالم يقول: «كان أبو عبد الله عليه السلام إذا اعتم وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم دراهم، فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه، فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام»[٦].

---

(١) كنز العمال: ح ٣٤٦٢١.

(٢) تحف العقول: ٤١٤.

(٣) بحار الأنوار ٩٦: ١٧٢.

(٤) بحار الأنوار ٧١: ٣٦٩.

(٥) الكافي ٥: ٣٥.

(٦) المصدر السابق ٤: ٨.

(٣)

اليوم العالمي للأسرة

(١٥/ أيار)

الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد.

وقد ركزت العالم على مسألة الأسرة لما لها من علاقة مؤثرة في تطور المجتمع وتقدمه فعمدوا إلى وضع القوانين الناظمة لها والموجبة لرقيها وسعادتها وذلك بحسب ما تقتضيه ثقافة شعوبها.

وقد سبق الإسلام في تشريعاته كل الأنظمة في مجال العناية بالأسرة وتلبية متطلباتها منذ ما قبل الزواج من خلال اختيار الزوجة الصالحة إلى حين بناء العائلة، وآداب علاقة أفرادها مع بعض وعلاقة الأسرة مع المجتمع وبالعكس وسنتعرض لبعض هذه التعاليم فيما يلي.

الأسرة في الإسلام، حقوق وواجبات:

حدد الإسلام لأفراد الأسرة حقوقاً وواجبات ينبغي التقيد بها حتى تعيش بسعادة ووئام، وفيما يلي بعض منها:

أ- دور الأب في الأسرة:

١- المعاملة الحسنة مع أفراد العائلة:

قال تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله**»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله من اعتكاف في مسجدي هذا**»[٣].

قال الإمام السجاد عليه السلام: «**إن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله**»[٤].

وعنه عليه السلام: «**وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها**»[٥].

٢- السعي لتلبية حاجات الأسرة المادية:

قال الإمام السجاد عليه السلام: «**لأن أدخل السوق ومعي درهم أبتاع به لحماً لعيالي وقد قرموا إليه أحب إلي من أن أعتق نسمة**»[٦].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكفلها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيرة بتحصن**»[٧].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٩.

(٢) بحار الأنوار ٧١: ٣٨٧.

(٣) تنبيه الخواطر ٢: ١٢٢.

(٤) بحار الأنوار ٧٨: ١٣٦.

(٥) المصدر السابق ٥: ٧٤.

(٦) وسائل الشيعة ٢١: ٥٤٣.

(٧) تحف العقول: ٣٢٢.

٣- تربية الأولاد:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رحم الله والداً أعان ولده على بره**»[١].

٤- تعليم الأولاد حرفة نافعة:

من خلال وضع خبرته لأجل بناء مستقبل الأولاد، ولذا يقول الإمام علي عليه السلام: «**أولى الأشياء أن يتعلمها الأحداث الأشياء التي إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها**»[٢].

ب- دور الأم في العائلة:

١- إطاعة زوجها في غير معصية الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**ما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذبه**».

٢- مراعاة حال الزوج:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أيما امرأة حملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنة**»[٤].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**سعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في**

---

(١) بحار الأنوار ٧١: ٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢: ٣٣٣.

(٣) بحار الأنوار ١٠٣: ٢٤٦.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢١٥.

جميع أحواله»[١].

وعنه عليه السلام: «**لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها المرافق لها عن ثلاث خصال وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته لتكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكن منها، وإظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه»**[٢].

ج- دور الأولاد في الأسرة:

لعل أهم واجب يقع على عاتق الأولاد تجاه الوالدين هو البر بهما وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في الحث على هذه الفريضة.

قال تعالى: ﴿**وَقَضَىَ رَبّكَ أَلاّ تَعْبُدُوَاْ إِلاّ إِيّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمّا يَبْلُغَنّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لّهُمَآ أُفّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذّلّ مِنَ الرّحْمَةِ وَقُل رّبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيراً**﴾[٣].

قال الإمام علي عليه السلام: «**بر الوالدين أكبر فريضة**»[٤].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**إن الله عز وجل... أمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله**»[٥].

وعنه عليه السلام: «**بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية**

---

(١) كنز الفوائد ١: ١٥٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٨: ٢٣٧.

(٣) سورة الإسراء: الآيتين ٢٣- ٢٤.

(٤) غرر الحكم: ٤٠٧.

(٥) الخصال: ١٥٦.

الخالق»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء؛ شكرهما على كل حال وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله ونصيحتهما في السر والعلانية**»[٢].

وفي هذا الإطار ينبغي الإشارة إلى الدور الهام الذي تلعبه الأنظمة والدول من خلال سن تشريعات وقوانين هدفها الحفاظ على تماسك الأسرة وعدم تفكيكها من خلال تهيئة الأجواء المناسبة لكمال الأسرة وبنائها، ولا يخفى على أي إنسان منصف ذلك الأثر الهام الذي تتركه التوجيهات الإلهية وإرشادات المعصومين الأطهار عليهم السلام في تفعيل تلك القوانين، كما يجدر بالذكر ضرورة اطلاع جميع أفراد الأسرة على تلك القوانين ليعرفوا حدود حرياتهم وآفاق حركاتهم وأعمالهم فلا يعلو فرد على أخر إلا ضمن هذه التشريعات.

عوامل سعادة الأسرة[٣]:

ومن أهمها:

الإنصاف:

وتتجلّى في محبة المرء لغيره ما يحب لنفسه وبغضه لهم ما يبغضه لها. وينبغي أن تسود هذه الحالة على تصرفات الزوجين فيما بينهما وعلى تصرفاتهما إزاء أولادهما وعلى تصرفات الأولاد إزاء والديهم، فكل فرد في المجتمع مأمور بأن ينصف الآخرين وأن يراعي

(١) بحار الأنوار ٧٤: ٧٢.

(٢) تحف العقول: ٣٢٢.

(٣) قد اقتبسنا معلومات هذه الفقرة من كتاب الأسرة ونظامها في الإسلام، للأستاذ حسين أنصاريان. (بتصرف).

الناس في كل عمل يقوم به.

قال الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه**»[1].

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: علمني عملاً لا يحال بينه وبين الجنة قال: «**لا تغضب، ولا تسأل الناس شيئاً، وارض للناس ما ترضى لنفسك**»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزاً**»[3].

ما أجملها من حياة وأحلاها حين يتوسم الزوج الإنصاف إزاء زوجته، والزوجة إزاء زوجها، وكلاهما حيال أولادهما، والأولاد حيال أبويهم، ويحب كل منهم للآخر ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها.

فلا تكن الراحة من نصيب رب الأسرة وأولاده فيما تتحمل الأم أعباء البيت ومشاقّه، أو يشقى الأبوان فيما يصب الأولاد همهم على الأكل والنوم فقط بل يمنون على أبويهم كذلك، على الجميع أن ينصف بعضهم البعض ويخدمه ويعدل بحقه، وأن يعين بعضهم بعضاً في إنجاز أعمال البيت كي يتوفر جانب من سعادتهم وينجون من الشقاء.

المداراة والرفق:

إن التحلي بالرفق واللين والانسجام، استناداً إلى الأخلاق الفاضلة يعد نوعاً من العبادة تورث الثواب الجزيل والمنافع المهمة للغاية، بالإضافة إلى كونها خلقاً رائعاً يدعو إليه الإسلام العزيز.

---

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٢٥.

(٢) المصدر السابق ٩٦: ١٥٠.

(٣) المصدر السابق ٧٢: ٣٣.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الرفق يمن، والخرق شؤم**»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من عمل أحب إلى الله تعالى ورسوله من الإيمان بالله والرفق بعباده، وما من عمل ابغض إلى الله تعالى من الإشراك بالله تعالى يرجى التأكد على عباده**»[٢].

إن الواجب الإلهي يحتم على الزوج والزوجة وأولادهما التحلي بالرفق والمداراة واللين والتوقير والتساهل إزاء بعضهم البعض وتجاه الآخرين.

النصيحة:

ويترتب عليها منافع دنيوية وأخروية، أما قبول النصيحة فيورث نور القلب والبصيرة، وعلى كل فردٍ تقديم النصح وحب الخير لغيره بما تسمح به قابليته ووسعه، والحري بمن نُصح الاستماع للنصيحة والموعظة والاستجابة لها.

وأثناء تقديم النصح ينبغي التخلي عن الخجل والحياء لانتفائهما في هذا الموقف، ولا بد من ترك الكبر والغرور على تقبل النصح، لأن الحياء - كما صرح بذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله - يحول دون تقديم النصيحة، والكبر يمنع من قبولها وهو من الخصال الشيطانية.

ربما يتطلب الأمر أن يبادر رب الأسرة إلى تقديم النصح والموعظة لعياله ويوجههم إلى واجباتهم، وتارة قد يستوجب الموقف أن تبادر الزوجة إلى نصح زوجها، وأخرى قد يتوجب على الأولاد نصيحة والديهم، وعلى كل منهم الاستماع إلى نصيحة الطرف الآخر والابتعاد عن التكبر والغرور.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من رأى أخاه على أمرٍ يكرهه فلم يرده عنه وهو قادر**

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٥١، ٥٢.

(٢) المصدر السابق ٧٢: ٥٣، ٥٤.

فقد خانه»[(١)].

الأدب:

إن الاتـزان والتحلـي بالوقـار والتـزام الآداب ومـداراة الآخـرين أثنـاء التعامـل والمحافظـة على الشخصية في جميع الأحوال وأمام جميع الناس، والتكلم عند الضرورة، واحترام الناس، وما شابه ذلك، كلها تعتبر من مراتب التأدب.

على الـزوج، أن يتحلـى بـالأدب إزاء زوجتـه، وعلـى الزوجـة أن تكـون مؤدبـة قبـال زوجهـا، وعليهمـا أن يلتزمـا بـالأدب حيـال أولادهمـا، وعلـى الأولاد التحلـي بـالآداب إزاء أبويهم.

إن التـأدب يرفـع الإنـسان ويـصون شخـصيته ويوجـب عزتـه، ويزيـد في المحبـة، وينمـي الأصـحاب، ويـسمو بـالمرء سـواء داخـل الأسـرة أو خارجهـا، وبالإضـافة إلى كـل ذلـك فـإن الأدب مدعاة لنزول الرحمة الإلهية ومراعاته تعتبر ضرباً من العبادة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا حسب أبلغ من الأدب**»[(٢)].

وفي حديث له عليه السلام قال: «**حسن الأدب ينوب عن الحسب**»[(٣)].

الوفاء بالعهد:

إن الوفاء بالعهد يعد واجباً شرعياً، ونقضه يُعدُّ حراماً.

إن العقد بين الرجل والمرأة يعتبر عهداً إلهياً على الجانبين المحافظة عليه والوفاء بـه، إن الوعـد الـذي يعطيـه الـزوج لزوجتـه والزوجـة لزوجهـا، ويعطيانهـا لأولادهمـا يُعـد نوعـاً مـن العهد يجب الوفاء به إذا لم يكن هنالك مانع شرعي عنه، ويحرم نقضه حينئذٍ.

---

(١) بحار الأنوار ٧٢: ٦٥.

(٢) المصدر السابق ٧٢: ٦٧.

(٣) المصدر السابق ٧٢: ٦٨.

قال تعالى: ﴿**أَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**﴾[١].

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين بارّين كانا أو فاجرين**»[٢].

التشاور:

يجب أن لا تكون الدار مركزاً استبدادياً ينفرد بحكمه شخصٌ واحدٌ يفرضُ ما تمليه أفكاره ورغباته.

إن للمشاورة فوائد جمّة، فإذا ما تشاور الزوجان حول شؤون الأسرة، واستشارا البالغين من أولادهما، أو كبار السن الذين خبروا الحياة وذاقوا حلاوتها ومرارتها فإنّ ذلك يصب في صالحهما وربما نفعهما في الدنيا والآخرة.

عليكم بالمواظبة على المشاورة فلا تتشبثوا بالمحورية، ولا تهملوا آراء الآخرين أو تردوها، ولا تنظروا إلى أنفسكم على أنكم أعلم من سواكم، مهّدوا أرضية التشاور لجميع أفراد الأسرة، إذ إن التشاور يعتبر عاملاً مساعداً وربما منقذاً من المهالك.

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالتشاور وذلك ما هو بارزٌ في الآية ١٥٩ من سورة آل عمران، والآيات ٣٦-٣٨ من سورة الشورى، والتشاور يعتبر في الحقيقة إتباعاً للقرآن وحلالاً للمشاكل وحصناً منيعاً في وجه المخاطر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**شاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل**»[٣].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**خاطر بنفسه من استغنى برأيه**»[٤].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٤.

(٢) بحار الأنوار ٧٢: ٩٢.

(٣) المصدر السابق ٢٧: ٨٩.

(٤) بحار الأنوار ٧٢: ٩٨- ٩٩.

وعلى مَنْ استشير أن يلتزم الحق في الإجابة وتوجيه من طلب المشورة إلى أفضل السبل، فالخيانة في المشورة من أعظم الذنوب.

قال الإمام الصادقعليه السلام: «**من غشَّ مسلماً في مشورةٍ فقد برئتُ منه**»(١).

العطف على الصغير واحترام الكبير:

إن أوامر الإسلام الموجهة للرجال والنساء كافة تركز على العطف على الصغير واحترام الكبير.

ينبغي أن تتحول الأسرة إلى محلٍّ تطبق فيه الأحكام الإلهية وتعاليم الأنبياء والأئمةعليهم السلام كي ترى السعادة في الدنيا والآخرة.

إن الغضب على الصغير والصراخ بوجهه واحتقاره وإهماله وعدم الوفاء بالوعد إزاءه كل ذلك يعتبر من المعاصي، كما أن عدم احترام الكبير والنظر إليه نظرة غضب وعدم الاستماع إلى مطالبه وإظهار الملل والتعب منه يعتبر ذنباً ومعصيةً.

إننا الوسيلة التي من خلالها خُلق الصغار، وعلينا إيلاؤهم المزيد من المحبة كي يشعر بالاطمئنان، ونحنُ حصيلة الكبار، إذن فلهم دينٌ عظيم في رقابنا ومن الواجب المحتّم علينا احترامهم.

قال أمير المؤمنينعليه السلام قبيل شهادته: «**وارحم من أهلك الصغير ووقِّر منهم الكبير**»(٢)، وقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «**بجِّلوا المشايخ فإن من إجلال الله تبجيل المشايخ**»(٣).

وعنهصلى الله عليه وآله: «**ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقِّر كبيرنا**»(٤).

---

(١) المصدر السابق ٧٢: ٩٨- ٩٩.

(٢) المصدر السابق ٧٢: ١٣٦.

(٣) نفس المصدر.

(٤) بحار الأنوار ٧٢: ١٣٧.

(٤)

عيد المقاومة والتحرير

ذكرى انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان

(٢٥/ أيار/ ٢٠٠٠م)

يصادف هذا اليوم ذكرى تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الصهيوني البغيض، وذلك بفضل المقاومة الباسلة التي أبداها مجاهدوا حزب الله الأبطال، طوال سنوات الاحتلال التي ابتدأت من غزو الصهاينة لبنان في عام ١٩٨٢م، حيث ارتكبت فيها أبشع المجازر بحق هذا الشعب الأعزل واللاجئين الفلسطينيين، تحت ذريعة الحفاظ على أمن إسرائيل، وقد وصلت إلى العاصمة بيروت حيث حولتها إلى أنقاض بفعل القصف المستمر لها.

وفي هذه الأجواء الصعبة، ولدت المقاومة الإسلامية في لبنان، ممثلاً بحزب الله، إثر التوجيهات المباركة للإمام الخميني العظيم قدس سره، حيث استطاعت بفضل إيمانها وإخلاصها وتضحياتها الغالية، أن تجبر العدو الصهيوني إلى التقهقر حتى الجنوب، ثم الانسحاب الذليل في جنح الليل، في ٢٥ أيار من عام ٢٠٠٠م، بعد ثماني عشرة سنة من الاحتلال السافر.

وقد كان لدعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية دور بارز في هذا النصر المبين، كما لا يخفى الدور الذي لعبته الجمهورية العربية السورية في تحقيق هذا الإنجاز العظيم.

أهم عوامل انتصار المقاومة الإسلامية:

١- العون والمدد الإلهي:

لقد ارتكزت المقاومة الإسلامية في لبنان في جهادها ضد العدو الذي استمر لأكثر من عقدين على أداء التكليف فهي كانت تتطلع دائماً إلى رضا الله سبحانه وتعالى والعون الإلهي لتحقيق النصر وتحقق ذلك كما قال تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُواْ اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[1].

وعليه كان انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان أولاً وأخيراً انتصاراً إلهياً مَنَّ الله به على أبناء الأمة العربية والإسلامية بل الأحرار جميعاً.

٢- القيادة الحكيمة:

لابد لكل حركة جهادية تريد النصر أن تتمتع بقيادة حكيمة واعية لكل الظروف في مختلف الأبعاد.

ومن أجله، انتشر الإسلام وانتصر بفضل وجود رسول الله ﷺ الذي كان قمة الكمال في كل الجوانب.

واستمراراً لهذا النهج المجيد فقد كان لارتباط المقاومة بالثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سره وانضوائها تحت لوائه واستلهامها من فكر القائد الإمام الخامنئي دام ظله، أثر بليغ في تحقيق النصر، وهذا ما أكدّ عليه كل قادة حزب الله في مختلف المواقف والمراحل منهم الشهيد السعيد السيد عباس الموسوي وسماحة السيد حسن نصر الله اللذان كانا لهما الدور المهم في انتصار المقاومة الإسلامية على عدوها إسرائيل وأمريكا.

٣- تهيئة شروط النصر:

لابد لكل نصر من إعداد مركز من الناحيتين المادية والمعنوية، فقد وضعت المقاومة

---

(١) سورة محمد: الآية ٧.

الإسلامية نصب عينيها تحقيق شروط النصر وعملت لإنجازها فقدمت الشهيد تلو الأخر وقدمت آلاف الجرحى والأسرى والمفقودين كما عملت في حركتها الميدانية والسياسية على تامين كل مستلزمات المعركة المطلوبة بالإمكانات المتاحة لديها، فراكمت كماً هائلاً من التجربة العسكرية وتعاملاً مرناً ومتقناً في أدائها السياسي والجماهيري والإعلامي فحشدت الشعب بكل فئاته وشرائحه ليشكل الحصن المنيع الذي يصعب اختراقه من قبل العدو.

٤- استلهام فكر من النهضة الحسينية:

إن إحياء مجالس عاشوراء، والتعرف على سيرة الإمام الحسين عليه السلام وصحبه، والانطلاق من ركيزة الاستشهاد كتعبير عن الصدق والإخلاص للمبدأ، والاقتداء بنهج الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كل هذه الأمور ساهمت في تعبئة شباب المقاومة بحيوية شاملة وبنّاءة، فعشقوا الشهادة وأرادوا التعبير عن الانتماء بالتضحية العملية، ليكونوا جزءاً من كربلاء المعطاء المعاصرة.

ومنذ الاجتياح الإسرائيلي للبنان، هبت ثلة من الشباب لقتال الصهاينة، والتزموا أمر الإمام الخميني قدس سره في وجوب قتال إسرائيل لطردها، حيث أشار إلى عظمة المنزلة التي يحظى بها الشهيد عند الله عز وجل.

وقد أثمر هذا الالتزام بالنهج الحسيني مكاسب هامّة، كما كان لإتّباع أمر الإمام الخميني قدس سره وخليفته الإمام الخامنئي دام ظله كل الأثر في مقاومة الاحتلال وتحقيق النصر لتكون خطوة إضافية عظيمة تساهم في تثبيت وتعميم الخط الإسلامي المحمّدي الأصيل.

وكان لشعارات الثورة الحسينية دور كبير في دعم إيمان واعتقاد المقاومة الإسلامية والجهاد والتضحية في سبيل الله، منها قول الإمام الحسين عليه السلام: «**هيهات منّا الذّلة**»[١]، وقوله عليه السلام: «**وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت**

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٠.

لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني و بين القوم بالحق وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمينَ»[1].

ويمكن القول إنه كما كانت الثورة الإسلامية المباركة في إيران امتداداً لنهضة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وانتصار دمه على السيف، فإن المقاومة الإسلامية هي نبتة الإمام الخميني قدس سره الذي ركّز على ثورة كربلاء كأساس لكل الإنجازات فهو القائل: «كل ما عندنا هو من عاشوراء»، ثم امتد تأثيرها إلى الانتفاضة الفلسطينية المباركة ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم.

معالم الجهاد في الإسلام:

إن مفهوم الجهاد في الإسلام واسع يشتمل على معاني كثيرة منها الجهاد بالمال والنفس، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[3].

كما يشتمل على محاربة هوى النفس وشهواتها وهو أعلى مراتب الجهاد وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله لسرية بعثها فرحب بها عند رجوعها قائلاً: «**مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر. قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟**

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧٢.

(٣) سورة التوبة: الآية ٢٠.

قال: جهاد النفس»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه**»[٢].

ولكن هذا لا يعني أن ينعزل الإنسان عن تغيرات مجتمعه وما تتعرض له من اعتداءات بذريعة الانشغال بإصلاح النفس وتهذيبها، لأن محاربة هوى النفس هو دافع ومحرك للدفاع عن الدين والقيم والأخلاق، يقول تعالى:

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٣].

فالأصل الثابت الذي لا يتغير في الإسلام هو جهاد النفس، أما الحرب فهي وسيلة لحفظ الكيان والدفاع عن الكرامة لأن الحق يحتاج إلى قوة تحميه في مقابل العتاة والجبابرة، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له. فقيل له: وما المؤمن الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر**»[٤].

وقد قسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين: جهاد للدعوة إلى الإسلام، وهو ما سماه بعض الفقهاء بالجهاد الابتدائي[٥]، والقسم الآخر، هو الجهاد الدفاعي[٦]، وموضوعه عندما يتعرض الإسلام والمسلمون، في أي عصر، إلى الاعتداء من قبل الأعداء فعندئذ يجب على كل مسلم أن يهب للدفاع[٧].

---

(١) الكافي: ٥، ١٢.

(٢) روضة الواعظين: ٤٢٠.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٤) الكافي ٥: ٥٩.

(٥) شرائع الإسلام ١: ١٢٣.

(٦) المصدر السابق ١: ٢٣٤.

(٧) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يراجع الكتب الفقهية في هذا الباب.

الجهاد الحقيقي والإنتصار الإلهي:

الجهاد الحقيقي هو الذي يستهدف الاحتلال بأنواعه ويسعى لإخراجه بشتى الوسائل المشروعة كما هو الحال في المقاومة الإسلامية في لبنان والمجاهدين في فلسطين المحتلة وغيرها من المناطق المحتلة، فهذا النوع من الجهاد والمقاومة هو المنتصر بوعد صادق من الله تعالى وقد رأينا بأم أعيينا انتصار الشعب الإيراني على النظام الشاهنشاهي العميل لأمريكا والاستكبار العالمي في ثورته الإسلامية المباركة في عام ١٩٧٩م وبعد ذلك انتصاره على النظام الحاكم في العراق في الحرب المفروضة وأخيراً رأينا مقاومة الشعب الفلسطيني في انتفاضته الأولى والثانية وانتصار المقاومة اللبنانية عام ٢٠٠٠م على أعدائهما الأمريكان والصهاينة المجرمين.

وأثناء إكمال إعداد هذا الكتاب، حققت المقاومة الإسلامية (حزب الله) نصراً عزيزاً آخر وهو انتصارها على العدو الصهيوني الذي استمر ٣٣ يوماً واشتهر بحرب تموز ٢٠٠٦م وأيضاً اشتهر بإنتصار الوعد الصادق.

ونحن في مكتب الإمام الخامنئي في سورية ننتهز هذه الفرصة لنظهر بهجتنا بمناسبة هذا النصر الإلهي المؤزر الذي منحه الله سبحانه للمقاومة الإسلامية الباسلة في لبنان والذي يعتبر تمهيداً لتحرير القدس الشريف من أيدي الصهاينة وخلاص الشعب الفلسطيني المظلوم والأمة الإسلامية من هذه الغدة السرطانية في قلب العالم الإسلامي، إن شاء الله.

وما النصر إلا من عنده ﴿**وَلَيَنصُرَنّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنّ اللهَ لَقَوِيّ عَزِيزٌ**﴾[١].

---

(١) سورة الحج: الآية ٤٠.

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر السادس - حزيران

(يونيو/June)

(١)

رحيل الإمام الخميني قدس سره

مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران

(٤/حزيران/١٩٨٩م = ١٤/ خرداد/ ١٣٦٨ هـ ش)

وصال الحبيب وفراق الأحبة:

كلمة وداع يقولها الإمام قدس سره: «بنفس مطمئنة، وقلب هادئ، وروح وادعة، وضمير ملؤه الأمل برحمة الله أستأذن الأخوة والأخوات بالرحيل، ولي حاجةٌ مبرمةٌ لدعائكم الخير، وأسأل الله الرحمن الرحيم أن يقبل عذري في القصور والتقصير في الخدمة».

الساعة العاشرة والثلث من ليلة الثلاثاء (١٣/ خرداد/ ١٣٦٨هـ. ش = ٣/ حزيران/ ١٩٨٩م) كانت لحظة الانتقال إلى الرفيق الأعلى. توقف عن العمل قلبٌ أحيى ملايين القلوب بنور الله، والمعنويات. وقد صُوِّرت أيام مرضه، والعملية الجراحية، ولحظة لقاء الحق بواسطة آلة تصوير خفية وضعت من قبل عشاق الإمام في المستشفى. وعندما بُثّت الصور عن حالات الإمام المعنوية، وهدوئه في تلك الأيام، أحدث ذلك ثورة في القلوب لا يمكن إدراكها إلا بالتواجد في ذلك المكان. الشفاه كانت دائماً تتحرك بذكر الله. في آخر ليلة

من حياته، وبعد خضوعه لعدة عمليات جراحية صعبة وطويلة، في عمر يقارب التسعين عاماً، وفي حال أن عدة إبر مصل كانت موصولةً بيده؛ كان يصلي صلاة الليل، ويقرأ القرآن. في الساعات الأخيرة كان لديه طمأنينة، وهدوء ملكوتي، وكان يذكر دائماً الشهادة بوحدانية الله ورسالة النبي ﷺ، وبهذه الحالة ارتفعت روحه إلى الملكوت الأعلى، وترك رحيله في القلوب حرقة لا تبرد، وجرحاً لا يلتئم.

عندما انتشر خبر الرحيل، كأن زلزالاً عظيماً قد حدث. تفجرت الأحزان، وبكت إيران كلها، وكل من عرف اسم الإمام الخميني قدس سره في العالم، وسمع كلامه، بكى وضرب على صدره. لم يكن أي قلم، أو بيان قادراً على وصف آثار الحادثة.

للشعب الإيراني الحقّ وكذا المسلمين الثوريين أن يحدثوا هذه الضجة، فهم قد فقدوا شخصاً أعاد لهم عزتهم التي دِيسَتْ. وقطع أيدي الملوك الظلمة، والمستعمرين الأمريكيين، والغربيين عن أرضهم. وأحيا الإسلام، وأعطى المسلمين العزة، وأقام الجمهورية الإسلامية. ووقف بوجه جميع القوى الإستكبارية.

وقاوم بعد تأسيسه الجمهورية الإسلامية مدة عشر سنوات في مواجهة مئات المؤامرات لإزاحة النظام الإسلامي والانقلاب عليه ، وإثارة الاضطرابات، ودبّ الفتن الداخلية فيه، والضغوطات الخارجية عليه. وقاد ثمان سنوات من الدفاع، وكان في الجبهة المقابلة له عدو مدعوم من قبل القوتين العظيمتين الشرقية والغربية من جميع النواحي.

لقد فقد الناس قائدهم المحبوب، ومرجعهم الديني، والمنادي بالإسلام الحقيقي. فعرفوا عند ذلك المعنى الحقيقي للحديث المأثور: «**إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء**»[1].

---

(١) مستدرك الوسائل ٩: ٥١.

انتخاب الخليفة (الإمام الخامنئي دام ظله):

في اليوم الرابع عشر من خرداد عام (١٣٦٨هـ. ش= ٤/ حزيران/ ١٩٨٩م)، اجتمع مجلس الخبراء، وبعد قراءة آية الله السيد علي الخامنئي دام ظله وصية الإمام الخميني قدس سره التي طالت مدة ساعتين بدأ البحث، وتبادلت الآراء لتعيين خليفة للإمام، وقائدٍ للثورة الإسلامية.

وبعد عدة ساعات انتخب في النهاية آية الله الخامنئي (رئيس الجمهورية في ذلك الوقت) الذي هو من تلامذة الإمام الخميني قدس سره، ومن الوجوه المضيئة للثورة الإسلامية، ومن قادة ثورة (١٥/ خرداد/ ١٣٤٢هـ. ش= ٥/ حزيران/ ١٩٨٩م)، وقد كانت له مواقف مشرّفة في جميع مراحل ثورة الإمام الصعبة والسهلة إلى جانب الأنصار الآخرين.

سنوات مضت، والغربيون، وعملاؤهم المدعومون من قبلهم في داخل البلاد قد يئسوا من هزيمة الإمام، وكانوا يعدون أنفسهم لزمان موت الإمام قدس سره. ولكن وعي الشعب الإيراني، وانتخاب الخبراء السريع للقائد ودعم أبناء وأنصار الإمام، أضاع كل آمال أعداء الثورة.

وموت الإمام قدس سره لم يكن نهاية طريقه، بل في الواقع إن عصر الإمام الخميني قدس سره كان قد بدأ بشكل أوسع مما سبق، فهل يموت الفكر والصلاح والمعنويات الحقيقية؟!

الوداع المليوني:

في يوم، وليل الخامس عشر من خرداد سنة (٦٨ هـ، ٥/ حزيران/ ١٩٨٩م)، اجتمع ملايين الأشخاص من أهل مدينة طهران العاصمة، ومن المعزّين الذين جاؤوا من المدن، والقرى القريبة والبعيدة إلى مصلى طهران الكبير، ليودّعوا لآخر مرة الجسد المطهر لرجلٍ قامت بثورته عماد القيم والكرامة في عصر الظلم والطغيان.

وكان صوت القرآن يسمع من جميع المساجد، والمراكز والإدارات والمنازل. وما أن حل الليل حتى أشعلت آلاف الشموع، على أرض المصلى، والتلال المحيطة.

واصل الناس الليل والنهار متواجدين إلى جانب جسد الإمام الطاهر، وفي أول ساعة من صباح السادس عشر من خرداد (السادس من حزيران) أقام ملايين الأشخاص الصلاة على جسد الإمام بعيون دامعة وبإمامة آية الله العظمى السيد محمد رضا الگلپايگاني قدس سره.

إن ملحمة كثرة الجموع وعظمة وحماس وحضور الناس في يوم دخول الإمام إلى الوطن في (١٢/ بهمن/ ١٣٥٧هـ. ش= ١/ شباط/ ١٩٧٩م)، تكرّرت بشكل أعظم في مراسم تشييع الإمام وهي تعتبر بحق من عجائب التاريخ.

وقد قدرت وسائل الإعلام الرسمية العالمية جموع المستقبلين عام (١٣٥٧هـ.ش/١٩٧٩م) بستة ملايين شخص، وجموع الحاضرين في مراسم التشييع بتسعة ملايين شخص.

الإرث الخالد للإمام الخميني قدس سره:

ينبغي على الأمة التي عاشت في ظل بركات ثورة الإمام، ونهلت من معين فكره، واكتسبت العزة بخطه، أن تتحمل إرثه المبارك وفاءً لهذه الشخصية الفريدة والنسمة المباركة من خلال ما يلي:

أولاً- الوفاء لشخصه:

من خلال وسائل عديدة أهمها تركيز البعد العاطفي في العلاقة بيننا وبين شخص الإمام بعد رحيله، ونجعل منه بهذا الرابط امتداداً حقيقياً للإمام الحسين عليه السلام وقضيته، فيبقى خالداً كجده الإمام الحسين عليه السلام بفكره وعطائه وثورته.

ثانياً- الوفاء لخطّه ومدرسته:

لقد تميّز خط الإمام قدس سره بالأصالة الإسلامية، واستقاء الفكرة والمنهج، وتحديد الهدف والطريق، وغيرها من القرآن والسنة خالصاً من كل شائبة، غير متأثر بأي شيء آخر غيرها، وعلى الأسس والقواعد الشرعية في التعامل مع مصادر الشرع والفكر الإسلامي.

مدرسة الإمام كانت وما زالت مدرسة عملية وواقعية مع كل ما تطرحه من أهداف، وآمال كبيرة والاهتمام بهذا التراث، ودراسته ونشره والعمل به يعتبر من أكبر مصاديق الوفاء للإمام والاستمرار على نهجه، فينبغي على الملتزمين بفكره أن يحيوا هذا التراث بشتى السبل، ويحافظوا على شعارات خط الإمام الحية، ومبادئه القويمة في سلوكهم وممارساتهم، ويصرفوا الجهد الأكبر والطاقة العظمى في إطار هذا الأمر المهم.

ثالثاً- الوفاء لأعماله وإنجازاته:

نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، يعتبر ثمرة دماء الشهداء، وتضحيات المجاهدين تحت ظلّ توجيهات الإمام الخميني الراحل قدس سره وهو خلاصة عصارة أعمال الإمام وإنجازاته.

ووفاءً لروحه الطاهرة قدس سره ولدماء الشهداء الأبرار ينبغي العمل على الحفاظ على ذلك الانجاز المهم بكل الوسائل الممكنة والمتاحة.

الإمام الخامنئي دام ظله .. استمرارٌ للمسيرة:

لقد كانت مسألة وجود خليفة للإمام قدس سره يقود مسيرة الثورة إلى أهدافها المنشودة بكل أمانة وإخلاص من مصاديق بُعد النظر، والفكر الاستراتيجي الذي كان يتحلّى به الإمام الخميني قدس سره، فعمل على تخريج عدد كبير من الفقهاء والمفكرين من مدرسته، ليؤدوا رسالتهم ودورهم المبارك، وقد أثبتت الأيام أنهم بحق صمام أمان هذه الأمة، وروّاد طلائعها وحصون مبادئها، يشغل الواحد منهم مساحة كبيرة من وعي الأمة، ويحتضن شريحة واسعة من أبنائها.

ومن أبرز هذه الفئة المباركة، سماحة المرجع الديني الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله الذي تصدى بانتخاب أهل الخبرة لمقام القيادة والولاية الشرعية، وأصبحت مهمة الدفاع عن الجمهورية الإسلامية منوطةً به، وموكولة إلى قيادته، وحكمته في إدارة الثورة والدولة والأمة.

ولـذلك ينبغـي على الـسائرين علـى خـط الإمـام قدس سره أن يـسخّروا جميـع إمكانيـاتهم وقدراتهم، ويضعوها تحت تصرفه حتى يتمكن من النجاح في مهمته الخطيرة.

وليست هذه المسألة اختيارية أو اعتباطية، فإن الإيمان بولاية الفقيه يجعل من الائتمام بالقائد الإمام الخامنئي (دام عزه) واجباً على كل مسلم غيور.

فالأمة أحوج ما تكون الآن إلى قيادة ثابتة للفقيه الولي الذي حدد إمام الأمة قدس سره طريقة انتخابه وتعيينه، إذ أوكل هذا الأمر المهم إلى مجلس الخبراء، الذي ضم أربعة وسبعين مجتهداً من أهل الخبرة، اجتمعت كلمتهم بأغلبية ساحقة على تأييد سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي دام ظله كفقيه ولي.

وقد أثبت الإمام الخامنئي دام ظله بقيادته الحكيمة، وحنكته السياسية وقدرته الإدارية، وبمنهجه الشامل، بقاء شخص الإمام قدس سره بشخصه وفكره وليس هذا بغريب فلقد كان دام ظله في طول مسيرته التلميذ الوفي لأستاذه الإمام قدس سره عاملاً بآرائه مقتدياً بسيرته ناهجاً خطه، وقد عاهد ربه والأمة، بعد تنصيبه في هذا المقام، على البقاء أميناً على هذه المبادئ.

(٢)

اليوم العالمي للبيئة

(٥/ حزيران/ ١٩٧٢م)

أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة اليوم العالمي للبيئة في الخامس من حزيران عام ١٩٧٢م ليواكب افتتاح مؤتمر استكهولم المعني بالبيئة البشرية. وفي اليوم ذاته اتخذت الجمعية العامة قراراً أنشأت بموجبه برنامج الأمم المتحدة للبيئة (اليوم العالمي للبيئة) الذي يُحتفل به سنوياً كل ٥ حزيران كيوم يخص الجميع، وهو أحد الآليات الرئيسية التي توظفها الأمم المتحدة في حفز الوعي بالبيئة على نطاق العالم وتعزيز الاهتمام والعمل على الصعيد السياسي والديني كذلك من خلال اهتمامه بالإنسان، باعتباره محور هذا الوجود، وكل ما فيه مسخّر لأجله، فكان لابدّ من أن ينعكس هذا الاهتمام على كل ما له علاقة به، ومن ضمنها الطبيعة التي هي المحور الآخر لعلاقة الإنسان بعد علاقته بأخيه الإنسان، وقبل الدخول في تفاصيل ذلك لابد من تعريف البيئة وتحديد موضوعها وموردها ومن ثم بيان بعض الآيات الكريمة التي تسلط الضوء على عمق علاقة الإنسان بمحيطه وبيئته.

تعريف البيئة:

البيئة مجموعة العوامل البيولوجية والكيماوية والطبيعية والجغرافية والمناخية المحيطة بالإنسان، والمحيطة بالمساحة التي يقطنها، والتي تحدد نشاط الإنسان واتجاهاته، وتؤثر في سلوكه ونظام حياته، وقد يكون لصراع الإنسان مع الطبيعة دخل كبير في حجم تأثيرات

الطبيعة على حياة الإنسان ومصادر عيشه ؛ فلقد أصبح الإنسان في القرن الحادي والعشرين يعيش في وسط مملوء بالتلوث، هواؤه ملوث، ماؤه ملوث، طعامه ملوث، شرابه ملوث، وحتى سماؤه أصبحت ملوثة ؛ نتيجة تطاير الغازات وتفاعلاتها في المنطقة الأيونية مسببة ثقباً خطيراً في طبقة الأوزون.

وعلى هذا يمكن تعريف البيئة على أنها الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقوّمات حياته من غذاء وكساء ودواء، أي كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به سلباً أو إيجاباً فتشمل جميع الموجودات التي تحيط بالإنسان من يابسة وماء وسماء ومخلوقات حيّة وغير حيّة من حيوان ونبات ومناخ وتربة، كما أن مفهوم البيئة اليوم لم يعد قاصراً على الجوانب الطبيعية وإنما اتسع ليشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي صنعها الإنسان وعلى هذا نخلص إلى نموذجين للبيئة وهما :

- البيئة الطبيعية : وهي التي ليس للإنسان دخل في وجودها.

- والبيئة البشرية : وهي بيئة من صنع الإنسان وتعدّ انعكاساً لطبيعة التفاعل بين الإنسان وبيئته أي سلوك الإنسان وإنجازاته داخل بيئته الطبيعية.

البيئة من المنظار الإسلامي:

البيئة، بأرضها وسمائها ومائها وهوائها وجمادها ونباتها وحيواناتها، كل ذلك قد خلقه الحق تبارك وتعالى مسخّراً مذلّلاً للإنسان، لينتفع بجميع ذلك.

وقد حفظ الله تعالى البيئة وحماها من مخاطر كثيرة كالإشعاعات الكونية الفضائية والشهب الثاقبة.

قال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ**﴾[1].

فالله تعالى أتقن صنع البيئة وأحاطها بدروع واقية من الأخطار القادمة من الفضاء، هذه

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٣٢.

البيئة هي نعمة مهداة من الله تعالى يجب شكرها ومقتضى شكرها أن نسعى إلى حمايتها والمحافظة عليها.

وفي الأحاديث الشريفة دعوة صريحة إلى التعاطي الإيجابي مع مكوّنات البيئة بمائها ونباتها وحيوانها وهوائها وغيرها وفيما يلي إطلالة على ذلك:

١- في مجال الحفاظ على الثروة النباتية:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة**»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «**لا تقطعوا الثّمار (أي الأشجار المثمرة) فيصبّ الله عليكم العذاب صبّاً**»[٢].

٢- في مجال الحفاظ على الثروة الحيوانية:

وعندنا من النصوص والأحكام ما يكفي لإلقاء ضوء على مدى العناية بهذه الثروة، كحكم صيد اللهو الذي يشكل هدراً وإتلافاً لثروة حيوانية من دون مسوغ.

فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من قتل عصفوراً عبثاً عج إلى الله تعالى يوم القيامة يقول: يا ربّ إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة**»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**أنه نهى عن قتل كل ذي روح إلا أن يؤذي**»[٤].

بل لنا في الروايات التي ترشد إلى التعاطي بالرفق مع الحيوان ما يكفي لعكس صورة

---

(١) مستدرك الوسائل ١٣: ١٤١٠.

(٢) وسائل الشيعة ١٩: ٣٩.

(٣) بحار الأنوار ٦١: ٣٠٦.

(٤) ميزان الحكمة ٢: ٧١٣.

واضحة عن مدى الحرص على حياة المخلوقات.

٣- في مجال المياه:

في هذا المجال نرى القرآن الكريم قد تحدث عن الماء فأشار إلى صبّه من السماء وأنه السبب في إنبات النبات:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرّةً إِنّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[١].

فالعلاقة واضحة بين الماء وإنبات النبات، وهناك موضوعان أساسيان في الماء ينبغي ملاحظتهما:

أ - الاقتصاد وعدم الإسراف: لا شك أن قلّة الماء تؤثر سلباً على نمو النبات وبالتالي على حياة الحيوان، فالواجب يقتضي الحافظ على هذا الماء وعدم الإسراف في استخدامه، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أدنى الإسراف هراقة فضل الإناء**»[٢].

ب - المحافظة على نظافته ونقائه: كمنع إلقاء الأقذار الإنسانية قريباً من مجاري المياه، وقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**أنه يمنع التغوّط على شطوط الأنهار**»[٣].

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء، وفي الظل، وفي طريق الناس**»[٤].

كما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام نهى أن يُبال في الماء الجاري: «**ولا يبولن في ماء**

---

(١) سورة الحج: الآية ٦٣.

(٢) ميزان الحكمة ٣: ١٢٩٦.

(٣) وسائل الشيعة ج١: ٢٢٤.

(٤) بحار الأنوار ٦٩: ١١٣.

جارٍ»[١].

محيط الإنسان:

النظافة والتطهير:

إن الطهارة هي من الوسائل التي حرص الإسلام عليها واعتمدها كوسائل مجدية في حفظ البيئة، والدين الإسلامي لا نظير له في مدى اهتمامه بالنظافة حتى ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**النظافة من الإيمان**»[٢].

الطرق العامة أو (الطريق العام):

إن حسن استخدام الطرق وإزالة الأذى والضرر عنها قد أكد عليه الإسلام ورغب فيه انطلاقاً من أحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق..**»[٣].

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من أضرّ بشيء من طريق المسلمين فهو له ضامن**»[٤].

التلوث الضوضائي:

من أنواع التلوث البيئي الذي يشكو منه الكثيرون، التلوث الضوضائي أو السمعي، ويراد به الضجيج والأصوات العالية التي تؤذي السمع وتقلق الراحة وتتلف الأعصاب، وخصوصاً المرضى والأطفال والعاملين في المجالات التي تحتاج إلى فكر وسكينة وهدوء.

---

(١) وسائل الشيعة ١: ٢٤٩.

(٢) مستدرك سفينة البحار ١٠: ٩٣.

(٣) ميزان الحكمة ١: ١٩٩.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١: ٩٨.

(٣)

حرب حزيران

(٥/ حزيران/١٩٦٧)

منذ هدنة عام ١٩٤٨م صارت أجزاء من فلسطين تحت سيادة دولتين عربيتين هما مصر حيث تسيطر على قطاع غزة، والأردن حيث تحكم الضفة الغربية لنهر الأردن والقدس.

وكانت إسرائيل (الكيان الصهيوني الغاصب) منذ ذلك الوقت وحتى حزيران عام ١٩٦٧م تعد العدة للسيطرة واحتلال كامل فلسطين، بل وأجزاء من الوطن العربي، تمتد من النيل غرباً إلى الفرات شرقاً كما هي العقيدة اليهودية الصهيونية.

ولم يدر بخلد العرب، وحتى المثقفين منهم حيث أنهم إزاء عدو يتحين الفرص والانقضاض عليهم.

ولما رفضت مصر تجديد مهمة قوات السلام بين البلدين، وأعلنت أنها تطالب بالحقوق العربية، وتأزّم الموقف عسكرياً بين البلدين رأت إسرائيل أن الفرصة جاءت مواتية بالنسبة لها، فهي على اطلاع تام بالقدرات العسكرية والفنية للعرب وهي أيضاً واثقة من دعم الدول الكبرى لها آنذاك.

فبادرت إلى ضربة استباقية مدروسة يوم الخامس من حزيران قبل بزوغ الشمس، وتهاوت الجيوش العربية، وخلال ستة أيام فقط بلغت الجيوش الصهيونية بور سعيد في مصر من الغرب، واجتاحت حتى غزة، واجتاحت الضفة الغربية ونهر الأردن واحتلت القدس

من الشرق، وصعدت شمالاً، فبلغت القنيطرة بعد أن احتلت الجولان ومرتفعات جبل الشيخ.

وكانت الخسائر فادحة لا تقدر والأسرى بالآلاف، مما أشعر كل عربي ومسلم بنكسة كبيرة.

اضطر معها جمال عبد الناصر إلى الاستقالة، وكانت بمثابة نكسة كبرى وهزة وجدانية ألهبت الصحوة، وكانت لها نتائج كبيرة جداً على الوضع النفسي والاجتماعي والسياسي العربي خصوصاً والإسلامي عموماً.

فلم يتوقف التاريخ السياسي العربي المعاصر عند أحداث غيرت مجرى الحياة العربية، بقدر ما توقف عند حرب حزيران عام ١٩٦٧م، رغم أنه قد شهد نكبات عدة وهزائم متتالية، غطت بظلالها على الحياة العربية بمجملها، بدءاً من تشريد شعب فلسطين واغتصاب أرضها، مروراً باحتلال ما تبقى من أرضها، وأراض عربية أخرى.

إن حرب عام ١٩٦٧م، هي أكثر الحروب المعاصرة في التاريخ الحديث غرابة ودهشة، وأشدها إثارة للتساؤل، لأن أحداً لم يجب بطريقة رسمية وموضوعية كيف حدث هذا؟ ومن المسؤول عنه؟ كيف انهارت منظومة كاملة من الدفاعات والمعاهدات العسكرية المشتركة، أمام دولة صغيرة الحجم، عدوانية الوجود منذ نشأتها؟ كيف لم تستعد دول المواجهة للدفاع عن أرض وطنها وكرامة شعبها، كما كانت مستعدة؟

حرب حزيران، هي ذكريات مليئة بالجراح والدموع، أيام ستة مضت وكأن العالم قد اختفى فجأة، أيام ستة من الدمار والقتل والتهجير، تلتها سنوات من الخوف والضياع وانتظار المجهول.

لقد اخترق الخامس من حزيران الوجدان العربي في الصميم، وأفرز هذا الواقع الذي تعيشه الأمة، من بؤس متواصل وضياع الهيبة والكبرياء، جعلنا نشهد على واقع اختزال الأوطان والأهداف والآمال. فبعد أن كنا نحلم بتحرير فلسطين من البحر إلى النهر، أصبحنا نطالب باسترجاع الأراضي التي سقطت في حرب حزيران، ومن الحق الكامل بعودة

اللاجئين والمشردين إلى أوطانهم، أصبحنا نطالب بالقليل من التعويض عن جريمة طردهم من وطنهم، ومن حدود عام ١٩٦٧م، أصبحنا نتطلع إلى مساحات من الأرض لإقامة كانتونات نمارس عليها السيادة المنقوصة، اختزلت قضية أوطاننا كما اختزل هذا الصراع التاريخي والحضاري بيننا وبين أعدائنا، إلى نزاع إسرائيلي فلسطيني، وإسرائيلي لبناني وإسرائيليي سوري.

ومن أجل خطوة أولى على الطريق لابد من اعتبار الصراع كله صراع وجود، صراعٍ إسلامي صهيوني وليس يهودي.

ولنعم ما بيّن الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ حقيقة هذا حيث قال: «إن إسرائيل غدة سرطانية زرعها أعداء الإسلام في قلب العالم الإسلامي للقضاء على حياة الإسلام».

(٤)

اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف

(١٧/ حزيران/ ٢٠٠٥)

التصحر من أخطر ظواهر التدهور البيئي في العالم. فهو يهدد صحة ومعيشة جميع الموجودات. ويتسبب التصحر والجفاف كل عام خسارة كبيرة لا يمكن أن تعوّض. وقد أفضى الحجم الهائل لهذا التحدي بالجمعية العامة للأمم المتحدة إلى أن تُعلن سنة ٢٠٠٦م سنة دولية لمكافحة التصحر.

تساهم الهيئات المتخصصة لحماية الحياة الفطرية وإنمائها في الحد من هذه الظاهرة من خلال إنشاء المحميات الطبيعية والقيام بعدة مشروعات لإجراء الكثير من الدراسات النباتية والعمل على إنشاء بنك للبذور ودراسة إنشاء حديقة نباتية دولية والمضي قدماً في عمليات التشجير في تلك المناطق وإعادة تأهيل غطائها النباتي وصون نظامها البيئي.

إن الدراسات البيئية أظهرت أن الإنسان بممارسته الجائرة تجاه بيئته واستغلاله غير الرشيد لمواردها الطبيعية المتجددة الذي لا يتناسب مع قدرتها الإنتاجية ومعدلات تجددها هو الذي تسبب في ظهور وتفاقم هذه الظاهرة التي تهدد اليوم أكثر من ٣٥٪ من مساحة الكرة الأرضية وتهدد معيشة نحو ١،٢ مليار إنسان بشكل مباشر أو غير مباشر إضافة إلى ٢٥٠ مليون شخص بشكل مباشر.

والى جانب التأثير السلبي للسلوك البشري تجاه البيئة فان العوامل الطبيعية أيضاً تساعد على انتشار هذه الظاهرة ومنها الجفاف وقلة سقوط الأمطار ولذلك فان مجابهة هذه الظاهرة لا يمكن مواجهتها إلا بتعديل السلوك الإنساني تجاه موارده الطبيعية المتجددة، ولقد تنبه

العالم لهذه الظاهرة وتم إعلان الاتفاقية الدولية لمكافحة التصحر عام ١٩٩٣م.

الإسلام واستعمار الأرض:

لقد دعا الإسلام منذ أربعة عشر قرناً إلى إعمار الأرض واستثمارها وزرع النباتات والأشجار وحمايتها وحث على التشجير والزراعة وحذّر من قطع الأشجار ولدينا كمّ كبير من الآيات والروايات في هذا المجال.

يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[١].

أي طلب إليكم أن تعمروها، وعمارة الأرض تقتضي حمايتها وحظر الإفساد فيها بتخريب عامرها وتلويث طاهرها وإهلاك أحياءها وإتلاف طيباتها.

فلا شك أن هكذا تشريع يوجد الحافز الكبير لدى الناس لاستثمار الأرض، بالإضافة إلى ثواب الآخرة الذي أشارت له الروايات عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**ما من امرء يُحيي أرضاً فتشرب منها كبد حرى أو تصيب منها عافية إلا كتب الله تعالى له به أجراً**»[٢].

وكما حث الإسلام على الزرع فقد نهى عن الفعل المعاكس أي القلع وقطع الأشجار لمكافحة التصحّر، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام:

«**لا تقطعوا الثّمار (أي الأشجار المثمرة) فيصبّ الله عليكم العذاب صبّاً**»[٣].

وهناك الكثير من التوجيهات الإلهية من خلال القرآن والكمية الهائلة من النصوص عن المعصومين صلوات الله عليهم، تحث على الحفاظ على البيئة نظيفة، خَضِرة، زاهرة، زاخرة بالحياة، وتمنع العبث والقتل والقطع والفساد في الأرض.

وقد تحتاج إلى مؤلف بل مؤلفات لاستيفاء التشريعات والنصوص والتوجيهات الإسلامية التي بها يحيا الإنسان وبيئته بأفضل ما تكون معاني الحياة.

---

(١) سورة هود: الآية ٦١.

(٢) ميزان الحكمة ٢: ١٤١٠.

(٣) وسائل الشيعة ١٩: ٣٩.

(٥)

ذكرى شهادة الدكتور مصطفى شمران

(٢١/ حزيران/ ١٩٨٢م = ٣١/ خرداد/ ١٣٦٠هـ. ش)

إن أهم ما يميز سيرة حياة ذلك الشهيد، سعيه الدائم ونشاطه الدؤوب، للارتقاء الروحي والمعنوي، في شتى مراحل حياته، بدءًا من طفولته إلى شبابه حتى كهولته، فقد كان دائماً من السابقين سواء في دراسته أو سلوكه أو عمله ونشاطه، حتى بلغ القمة في ذلك كله في شهادته وهو في ميادين الدفاع عن الحق، وهذه نبذة من سيرة حياته.

ولادته ونشأته ودراسته:

ولد الشهيد مصطفى شمران عام ١٣١١هـ.ش، (١٩٣٢ م) في العاصمة طهران، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية بتفوق، التحق بالكلية الفنية بطهران.

دخل الشهيد قسم الهندسة الكهربائية بالكلية، وهناك أظهر نبوغاً منقطع النظير، إذ تخرج من الجامعة بدرجة (ممتاز) كأول على دفعته، رغم انشغاله خلال تلك الفترة بنشاطات سياسية واجتماعية ضد النظام الملكي البائد في إيران.

وقد أهله ذلك التفوق للحصول على بعثة دراسية إلى أمريكا لمتابعة دراساته العلمية، وهناك أسس الاتحاد الإسلامي للطلبة، الذي ضم الكثير من الجامعيين الإيرانيين، كما أصدر مجلة في هذا الإطار وقام بالعديد من الفعاليات ضد النظام البهلوي المقبور.

ثم انتقل بعدها إلى مصر، وبعدها إلى لبنان، حيث بقي هناك مدة ثماني سنوات ساهم

خلالها مع الإمام المغيب موسى الصدر، في خدمة إخوانه اللبنانيين في شتى المجالات، لا زالت تذكر إلى الآن.

ومما يجدر ذكره هنا، أن الشهيد بالتوازي مع دراسته الجامعية في إيران، كان يحضر دروساً في تفسير القرآن الكريم عند المرحوم آية الله الطالقاني في مسجد (هدايت)، كما كان يحضر دروس الفلسفة والمنطق لدى الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري.

نشاطه السياسي:

كان للشهيد نشاط سياسي بارز ضد الحكم البهلوي، قبل الثورة الإسلامية، وخلالها، فكان حاضراً في كل مظاهرة واحتجاج، حيث أصيب بجروح في عدد منها، ولاسيما لدى قدوم الرئيس الأمريكي نيكسون إلى إيران.

بالإضافة إلى نشاطه البارز في سنوات الغربة التي عاشها خارج إيران.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية، رجع الشهيد إلى أرض الوطن بعد ٢٢ سنة قضاها خارج البلاد، حيث أصبح نائباً لرئيس الوزراء، ثم ممثلاً للإمام في مجلس الدفاع، وبعدها عين وزيراً للدفاع، وممثلاً عن طهران في مجلس الشورى الإسلامي.

كما قام الشهيد بتشكيل مجموعات المتطوعين في الأهواز لصد اعتداءات البعثيين، حيث أنزل بهم ضربات موجعة، كما كان له حضور بارز في القضاء على العناصر المناوئة للثورة في عدة مناطق.

استشهاده:

كان هم الشهيد أن يلقى وجه ربه وهو في ساحات الجهاد، إذ كان ذلك أمنية حياته، وبالفعل، فقد نال مراده، عندما كان في منطقة (دهلاوية) قرب مدينة (سوسنكرد) جنوب إيران التي طهرها من فلول الصداميين المعتدين، حيث استشهد هناك بعد أن أنجز آخر مهمة له في حياته بكل نجاح وتفوق كما كان ذلك عهده طوال حياته، فالتحق بالرفيق الأعلى شهيداً ظهر (٣١/ خرداد/ ١٣٦٠هـ. ش = ٢١/ حزيران/ ١٩٨٢م).

ودفن في مقبرة (بهشت زهراء) (جنة الزهراء)، إلى جوار إخوانه الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

قال فيه الإمام الخميني قدس سره بعد استشهاده:

«... لقد كان مجاهداً تقياً، ومعلماً بارزاً، كانت بلادنا في أمسِّ الحاجة إليه، وإلى أمثاله، واستطاع شمران العزيز، بعقيدة نقية خالصة، بعيدة عن أي اتجاه سياسي، وإيمان بالهدف الإلهي الأسمى، أن يسير في طريق الجهاد من بداية حياته حتى الشهادة..».

(٦)

اليوم العالمي لمكافحة المخدرات

(٢٦ حزيران)

نحو مجتمع خال من المخدرات:

يحتفل العالم بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات ٢٦/ ٦ من كل عام.

وتعد مشكلة المخدرات من أهم الكوارث الدائمة التي تصيب جسد المجتمع الإنساني فلا يكاد بقعة على هذا الكوكب لم تتأثر بعواقب المخدرات ونتائجها، وتعد مشكلة المخدرات بأنواعها وأصنافها المختلفة خطراً فتاكاً يواجهه العالم بأسره، وخاصة الشباب. والمخدرات أصبحت ظاهرة عالمية.

إذ أن تقريراً صادراً عن الأمم المتحدة في فينّا، يؤكد أن ٢٠٠ مليون شخص تقريباً يستهلكون المخدرات.

وأوضح مسؤول عن برنامج الأمم المتحدة أنه حوالي ٤٢٪ من الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ١٥ عاماً على الأقل يدمنون على المخدرات، وأن الذين يستهلكون مخدر القنب وصل عددهم ١٤٤ مليون مستهلك، و٢٠ مليون يستهلكون العقاقير المنبّهة، بينما ١٤ مليون يستهلكون الكوكائيين، و١٣٥ مليون يأكلون الأفيون ومن بينهم ٩ ملايين مدمن.

العوامل المؤدية إلى الإدمان:

١- البعد عن الالتزام بتعاليم الأديان السماوية.

٢- النشأة الاجتماعية غير السليمة.

٣- الفقر أو الغنى المفرط.

٤- نقص التوعية وعدم استغلال وقت الفراغ بين أوساط الشباب.

الآثار الاقتصادية:

١- خسارة الفرد لذاته مما تسبب الخمول والكسل والاتكال.

٢- الخسارة المادية للفرد والمجتمع.

٣- إضعاف برامج التطوير والتنمية في المجتمع.

٤- ازدياد معدل البطالة وما ينتج عنها من جرائم، سرقة، وجنوح.

إن انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين الناشئة والشباب المسلم، وإن كانت أقل مما هي في الغرب من حيث عدد المتعاطين والمدمنين، فهي مؤشر على ابتعاد الأمة عن تعاليم دينها.

فلو قارنّا نسبة المدمنين والمتعاطين في الغرب إلى أمثالهم في العالم الإسلامي لرأينا أن هناك فرقاً كبيراً جداً، والفضل يعود لتعاليم الدين الإسلامي وأعراف المجتمع الإسلامي.

وهذا طبعاً يؤدي للقول، بأن المسلمين يمكن أن يكونوا بحال أفضل من هذه الناحية (تعاطي المخدرات) وكل النواحي الاجتماعية الأخرى، إذا أظهروا تمسكهم بالإسلام.

لذا إن دور المبلغ الإسلامي، يكمن في التوعية الإسلامية الشاملة، التي تقوي الشخصية وبالتالي تحصّن على الفرد أن يكون تابعاً أسيراً لنزواته ورغباته.

فالإسلام يحرر الناس، وبمقدار التزام الناس بالإسلام يكون مقدار تحررهم وسيادتهم، فلا عبودية في الإسلام لغير الله تعالى، وبالتالي فالأمة من خلال وعي دينها تستعصي على الإدمان من أي نوع.

فإذا تمت توعية الإنسان بمخاطر تلك الآفة (الإدمان على المخدرات)، سواء من خلال المحاضرات أو الندوات أو حتى المواد الثقافية الأخرى بما فيها الأفلام، فإن ذلك يعزز في

المجتمع المناعة ضد هذه الآفة.

التوعية الصحية بمخاطر المخدرات على الجسد:

١- أمراض القلب والشرايين.

٢- الفشل الكلوي.

٣- أمراض الدم وما يصاحبها من مضاعفات.

٤- الإيدز.

٥- الاختلال العقلي الذي قد يؤدي إلى الجنون مما يسببه من ضمور في الخلايا.

إضافة على الأمراض الجسدية فإنّ الإدمان على المخدرات سبب معضلة أخلاقية واجتماعية واقتصادية تعصف بالمجتمع الإنساني.

وستبقى قضية مكافحة المخدرات ومعالجتها موجودة إذا لم تعالج أسبابها الاجتماعية والاقتصادية وإذا لم توضع لمعالجتها استراتيجية وقائية وإجرائية للحد من هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد المجتمع البشري بالكثير من ضحاياه.

مراحل الوقاية:

تصنف منشورات الأمم المتحدة والصحة العالمية الوقاية في ثلاث فئات :

١- الوقاية من الدرجة الأولى أي تعديل الظروف في المؤسسات الاجتماعية لتقليل الإصابات النفسية إلى أدنى حد ممكن.

٢- الوقاية من الدرجة الثانية : التدخل العلاجي المبكر.

٣- الوقاية من الدرجة الثالثة : وهي مرادف للعلاج ويركز فيها على التقليل من المترتبات طويلة المدى للاضطرابات أو لتعاطي المخدرات.

وتجدر الإشارة إلى أهمية إلقاء الضوء على فهم موضوع الانحراف وعلاجه برؤية الإسلام ، المستندة إلى الرؤية الشرعية ليحدد منهاج العمل به :

١- الانحراف ليس قدراً مسلطاً على الإنسان.

٢- الوقاية أفضل الطرق لمحاربة الانحراف وذلك من خلال الوعي وسيادة الشريعة.

ويرتبط الانحراف بالوضع النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي بالإضافة إلى العامل الوراثي الذي يمكن تعديله إلى الأحسن.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومكافحة المخدرات:

إنَّ الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا، أخذ يحارب الشعوب الحرة ومنها الجمهورية الإسلامية من خلال إنتاج وتوزيع المخدرات حيث يتم ٨٦ ٪ من إنتاج المخدرات من أفغانستان بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد، وقد قامت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمكافحة المخدرات في أراضيها ونجحت في ذلك وأخذت تحارب المهربين لهذه المواد عبر حدوها مع أفغانستان وباكستان ولازال هذا الكفاح مستمراً وقدمت الكثير من الأموال والشهداء من أجل ذلك وهذا والمؤسسات الدولية لم تفِ بوعدها بمساعدة إيران في هذا الأمر، ولاشك من وراء كل ذلك هو الاستكبار العالمي ليتسلط على الشعوب وينهب ثرواتها.

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر السابع - تموز

(يوليو/July)

(١)

اليوم العالمي للسكان

(١١/ تموز/ ١٩٨٩)

يحتفل العالم يوم ١١ تموز بـ (اليوم العالمي للسكان) والذي يهدف إلى التركيز على الاهتمام بقضايا السكان عبر الخطط والبرامج الإنمائية الشاملة وضرورة إيجاد حلول للمشكلات السكانية المتعلقة بقضايا النمو الديموغرافي والصحة والتعليم والخدمات.

وكان مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أوصى في عام ١٩٨٩م في بيان صدر بهذه المناسبة بأن يكون الـ ١١ من يوليو (تموز) يوماً عالمياً للسكان.

وكان صندوق الأمم المتحدة للسكان قد دعا الدول الأعضاء في المنظمة الدولية إلى ضبط النمو الديموغرافي العالمي عبر إفساح المجال أمام كل فرد للحصول على وسيلة لتنظيم الأسرة.

إن الدول النامية ما زالت تواجه صعوبات اقتصادية ومناخاً اقتصادياً غير ملائم إلى جانب ارتفاع أعداد السكان الذين يعيشون في فقر شديد بالعديد من الدول. وتؤكد الدراسات زيادة مستوى تمدين سكان العالم والتركيز السكاني إذ يتوقع في عام ٢٠٢٥ ان

يتركز ٨٤ ٪ من سكان العالم في البلدان النامية التي تضم حالياً ٧٧٪ من سكان العالم. وستكون نسبة الزيادة في أفريقيا أكبر من أي مكان آخر إذ سيتجاوز عدد سكانها في عام ٢٠٢٥ ملياراً ونصف المليار نسمة فيما سيقفز عدد سكان جنوب آسيا من مليار و٢٠٠ مليون إلى مليارين و١٠٠ مليون ومن المرجح أن تتركز نسبة الـ٨٣٪ من الزيادة السكانية العالمية في المدن. ويعود السبب الأساسي لهذا النمو السكاني الكبير إلى قلة الوفيات وزيادة المواليد وعلى وجه الخصوص بعد عام ١٩٥٠م عندما أسهم التطور الطبي في إطالة أعمار الناس وبخاصة الأطفال منهم.

إن الإسلام بما يعتمد من ضمانات اجتماعية من سياق الكمال في عقيدته قادر للتصدي إلى معالجة الزيادة السكانية في العالم ومواجهة احتياجات السكان.

وربط الإسلام نشاطات الإنسان وقيادته بعقله، وأمر بنظم أمره ووضع القواعد الأساسية لقيام مجتمع متكامل قوي، ونظم الأمور الاجتماعية رهين بتنظيم السكان زيادة أو نقصاً وربط ذلك بمصالح الأمة والدولة الإسلامية واحتياجاتها.

وفي بعض المجتمعات التي تعيشها البشرية اليوم، لا نجد معنى التكامل، ولا نجد معنى لتنظيم السكان، والإحصاءات تصدر منذرة بعواقب سيئة، لذا فإن على الحكومات والقيادات الدينية أن تلتفت إلى ظاهرة الازدياد السكاني العشوائي وتوعي المجتمعات والأمة الإسلامية بضرورة وضع نظام فعال لحل أزمة السكن بحسب القوانين والأعراف لكل شعب ومجتمع بما يضمن مستقبلاً أفضل لمجتمعاتنا وأمّا فيما يرتبط بتحديد النسل وتنظيم الأسرة سيأتي البحث فيه إن شاء الله.

(٢)

تأسيس دول عدم الانحياز

(٦/تموز/١٩٥٦م)

يعتبر مؤتمر باندونغ للدول الأفروآسيوية الذي عقد قبل خمسين عاماً أول مؤتمر دولي تغيب عنه الدول الغربية في تاريخ العالم. ونتجت عن المؤتمر روح باندونغ والمبادئ العشرة الخاصة بالعلاقات الدولية والتي تعتبر المبادئ الجديدة لإقامة العلاقات الدولية الحديثة. وسيبقى هذا المؤتمر خالداً في ذاكرة التاريخ باعتباره حدثاً سياسياً دولياً فقد فتح صفحة جديدة في التاريخ وهو تأسيس دول عدم الانحياز.

ويرمز مؤتمر باندونغ إلى نهوض العالم الثالث، وهو ما غير إلى حد كبير الملامح السياسية العالمية وهيكل العلاقات الدولية حينذاك.

في هيئة دولية عالمية تستقل عن الكتلتين الكبريتيين الشرقية والغربية ومقدمة لتحطيم هيكل القطبية الثنائية وبدء المسيرة العالمية المتعددة الأقطاب.

تتضمن المبادئ العشرة عدم الاعتداء على سيادة الدول وعدم التدخل في الشئون الداخلية والمساواة بين كافة الدول، كبيرة كانت أم صغيرة وصيانة العدالة الدولية وحل النزاعات الدولية عبر وسائل سلمية والاحترام المتبادل والتعاون المتبادل المنفعة والتعايش السلمي. وتعتبر هذه المبادئ مبادئ مثالية لمعالجة العلاقات بين مختلف الدول وضماناً قانونياً وأخلاقياً لإقامة العلاقات الدولية الحديثة، وهي ما وضع حدا للقوانين والأعراف الدولية

القديمة التي كانت أساساً للنظام العالمي القديم.

ولا بد من الإشارة إلى أنه في الواقع مع انهيار الاتحاد السوفيتي، صار عدم الانحياز مفهوماً قديماً، فلقد كان العالم آنذاك، حين برزت كتلة عدم الانحياز من بين الدول - مقسماً إلى معسكرين يقودهما قطبان، هما الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو في الشرق والولايات المتحدة، وأوروبا الغربية وحلف شمال الأطلسي في الغرب، أما اليوم، فإن هناك قطباً واحداً يحاول الاستئثار والسيطرة على العالم، ولذا فإذا كان هناك معنى لعدم الانحياز، فهو البقاء خارج استراتيجية الغرب والحلف الأطلسي.

وبهذا المعنى فإن بلداناً مثل كوبا وفنزويلا، وإيران وسوريا وكوريا الشمالية، تعتبر بالنسبة لسياسة القطب الواحد دولاً مارقة!

ولذا فإن تعزيز دور عدم الانحياز في الدول لا يلقى قبولاً من قبل الولايات المتحدة، وهذه إيران اليوم تواجه تكالب قوى الغرب ضدها لا لشيء إلا لأنها دولة غير منحازة تعمل للحصول على حقوقها في العلم والتكنولوجيا المتطورة، في حين يحق لإسرائيل أن تمتلك، بل وتدعم لتمتلك كل أنواع التكنولوجيا.

وقد أرسلت قمراً صناعياً للتجسس على إيران، في حين لو أن إيران فعلت ذلك لكان مروقاً لا يغتفر على القانون الدولي فأي انحياز هذا؟! ولمن الانحياز؟!

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر الثامن - آب

(أغسطس/August)

(١)

اليوم العالمي للشباب

(١٢ آب)

لا يخفى على أحد أهمية مرحلة الشباب في حياة الإنسان، إذ فيها تنمو مداركه وتزيد قدراته حتى تصل إلى الأوج، وهو ما ميّز هذه المرحلة عن سابقتها (مرحلة الطفولة) ولاحقتها (مرحلة الكهولة والشيخوخة).

ولذلك كانت، ولا زالت، فئة الشباب هي جوهر حركة وازدهار أي مجتمع.

فإذا جُمِّدت نشاطات تلك الفئة أو حيِّدت، فقد أوقف المجتمع حركته وقضى على عنصر حيويته بنفسه.

من أجل ذلك كلّه، تضع الدول والحكومات البرامج والمشاريع بهدف إعطاء الشبيبة دورها وحمايتها من الضياع، بل خصصت الأمم المتحدة يوماً خاصاً بالشباب، أعلنته باسم (اليوم العالمي للشباب)، يحتفل فيه العالم بتاريخ ١٢ آب من كل سنة، ليتذكروا أن الشباب هم المستقبل والرهان عليهم رهان عليه.

الإسلام والشباب:

لا نغالي، إذا قلنا، أنه لم يهتم دين من الأديان ولا شريعة من الشرائع بالشباب، كما اهتم بهم الإسلام، في مختلف الجوانب: الروحية والنفسية والأخلاقية والجسدية والفكرية..

إذ تأخذ الأفكار والعقائد بالتبلور في ذهن الشباب، وتحتاج إلى توجيه ودعم. فقد أكّدت التعاليم الإسلامية على ضرورة حفظ وصيانة القيم والمفاهيم الإسلامية في الشباب، وترسيخها لتكون أساساً يستند إليه المجتمع الإسلامي في مراحله المختلفة، حيث جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «**بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة**»[١]، وكانت من الفئات المنحرفة عن الإسلام في المجتمع آنذاك.

مرحلة الشباب

الشباب هو الربيع الوحيد الذي يجرب مرة واحدة في ممر حياة الإنسان ووراء ربيع العمر هذا خريف فلابدّ أن نعرف قدر هذه المرحلة ومنزلتها ودورها في نمو الإنسان وحركته نحو الكمال، ومن أجل ذلك جاءت الروايات لتأكد على أهمية هذه الفترة من عمر الإنسان وكيفية اغتنامها نستعرض بعضها هنا باختصار:

من وصايا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري: «**يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك...**»[٢]، وقال مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام: «**شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما الشباب والعافية**»[٣]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نعمتان مجهولتان الصحة والأمان**»[٤].

(١) التهذيب ٨: ١١.

(٢) وسائل الشيعة ١: ١١٤.

(٣) غرر الحكم: ٣٢٤.

(٤) روضة الواعظين ٢: ٤٧٢.

التواصل مع الشباب:

ما يميز الشاب في هذه المرحلة، التنوع والتحول العاطفي والفكري والجسدي، بالإضافة لذلك رهافة الحس ورفض التحكم من قبل الآخرين، وحب الذات والتقليد، وطلب الأسوة، والاعتزاز.. وغيرها.

ولكي تكون تلك الخصائص والميزات التي يتحلّى بها الشباب خيَّرة، تحتاج إلى مهارة عالية في التواصل والارتباط، ولابد أن تكون مبنية على الأسس التالية:

١- الاحترام: ويتمثل ذلك في اتجاهين:

أ- تحفيز الشاب نحو الإنجاز في الأعمال الخيّرة، ولاسيما في العلم، والعمل، حتى تتكون شخصيّته ولذلك، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالتين إما عالماً أو متعلماً فإن لم يفعل فرَط وضيَّع، فإن ضيَّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمداً بالحق**»[1].

ب- تقدير الشاب على إنجازه:

بالتشجيع والدعم، حتى يستمرّ في هذا الخط، كما ورد في الحديث: «.. **هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ..**»[2]، للشباب طبع مرهف، يتأثر بأدنى إشارة، فكم من كلمة طيبة غيَّرت شاباً طائشاً، وكم من نظرة عطف وتقدير حوَّلت آخر.

٢- التفقّه في الدين:

أحد أسباب ابتعاد الشاب عن الدين والالتزام بأحكامه، عدم معرفته لها بالشكل الصحيح، ومن هنا ينبغي التركيز على تعليم الشباب معالم دينهم، ومقاصد الشرع وآثار

---

(١) بحار الأنوار ١: ١٧٠.

(٢) المصدر السابق ٢٠: ٢٩٥.

العبادات وحكمها، لنسدّ بذلك الطريق أمام أعداء الإسلام في بث أفكارهم المغرضة.

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**لو أتيت شاباً من شبان الشيعة لا يتفقه لأدبته**»(١).

٣- وضع أسس الصداقة الحقيقية:

في مرحلة الشباب يرغب الشاب أن يصادق أقرانه ويبني لنفسه علاقات مع من في مثل سنه، يفهمونه ويفهمهم، وبتأثير هذا الاتجاه قد يقع الشاب في أشراك من لا يريد له الخير، بل ويسعون لتخريبه فكرياً، وأخلاقياً ولذلك كان من الضروري، اختيار الصديق وفق معايير خاصة أشارت إليها أحاديث المعصومين عليهم السلام.

لقد قدَّم لنا التاريخ الإسلامي نماذج رائعة لشباب استفادوا من فرصة العمر وسطروا أروع الأمثلة في مختلف المجالات ولا يسع المجال لذكرها هنا ونكتفي بذكر ملامح عن حياة قائد الشباب في هذا العصر وقدوتهم الإمام الخامنئي دام ظله.

الإمام الخامنئي دام ظله يتذكّر أيام الشباب:

لا أتذكر متى بدأت أفكر في مستقبلي وماذا ينبغي أن أكون، إلا أن ما كان معلوماً لي ولأسرتي منذ البداية هو أن الكل كان يرغب بأن أصبح أحد طلاب العلوم الدينية، وكانت هذه رغبة والدي ووالدتي، وكانت رغبتي أنا شخصياً فقد كنت أحلم بتلك الدراسة.

لم يكن من المتوقع أن أرتدي ذلك الزي منذ نعومة أظافري، إلا أن والدي وبسبب معارضته لكل ما كان يتخذه رضا خان البهلوي من قرارات ومنها منع ارتداء الزي الديني لم يكن ليسمح لنا بارتداء الملابس التي أراد أن يفرضها علينا رضا خان بالقوة، حيث أجبر الناس على التخلي عن الزي الوطني وارتداء الأزياء الأوروبية كوضع القبعة على الرأس وما شابه ذلك، إضافة لذلك فقد كان والدي يرغب في أن أواصل دراستي في الحوزة العلمية، أنا بدوري كنت أرغب بالدراسة في الحوزة.

---

(١) بحار الأنوار ١: ٢١٤.

أمنيات وهوايات:

كانت متعتي ومنيتي أبان مرحلة الشباب في حضوري وسط الطلاب، أثناء الاستراحة وتجاذب أطراف الحديث في كافة الأمور، وكانت أجواء المدرسة ممهدة لتلك الجلسات والنقاشات، أضف إلى ذلك فقد كنا نجتمع في مسجد (گــوهرشاد) مع بعض العلماء الأعلام الفضلاء، وطلبة العلوم الدينية ونخوض في الأبحاث العلمية، الثقافية والدينية، كانت هذه نزهتي ومتعتي آنذاك، كما كنت وما زلت أمارس الرياضة، ومما يؤسف له أن بعض الشباب قد عزفوا عن الرياضة وهذا ليس من الصواب، كنا نمارس رياضة السير على الأقدام وتسلق الجبال، وكنت أستغرق عدة ليال وأيام في تسلق جبال مشهد منتقلاً من هذا إلى ذاك، والسير على الأقدام من هذه القرية إلى تلك وكان يشاركني في ذلك بعض الأصدقاء، وما أجمل تسلق جبال البرز في العاصمة طهران بهذا الارتفاع العظيم.

الاهتمام بالمطالعة:

كنت كثير المطالعة في مرحلة الشباب، فبالإضافة إلى الكتب الدراسية كنت أقرأ الكتب التاريخية، الأدبية، فنون الشعر والنثر، القصص والروايات، كنت أحب الروايات كثيراً وقد قرأت أغلب الروايات المشهورة آنذاك، وقد شغفت بالأحاديث النبوية إثر إجادتي للغة العربية بفضل دراستي ومتابعتي للدروس العربية.

نظم الشعر:

ابتدأت إنشاد الشعر ونظمه منذ ريعان شبابي، إلا أني ولبعض الأسباب تركت جمعية الأدباء التي أسست آنذاك في مشهد رغم أني كنت ناشطاً فيها منذ عدة سنوات.

نشاطات سياسية:

أما حول دخولي ساحة الجهاد والمعترك السياسي، كان لي من العمر ربما خمس عشرة أو ست عشرة سنة، حين قدم المرحوم نواب صفوي لمشهد وأخذ يلقي خطاباته، الأمر الذي جعله ينفذ إلى أعماق قلبي، ولم أكن في ذلك بدعاً من سائر الشباب الذين تعاطفوا

معه وكان لهم مثل هذا العمر....

كانت لي أبان نشاطي السياسي محاضرات في التفسير كنت القيها على أسماع الشباب سيما من الطلبة الجامعيين، وذات يوم خلال طرحي لآيات بني إسرائيل، أسهبت في شرح أوضاع بني إسرائيل واليهود، فلم يمر وقت طويل حتى ألقي القبض عليّ وأودعوني السجن، طبعاً لا على أساس ما تحدثت به، بل ربطوا ذلك بمسائل أخرى.

كان أول سؤال وجهوه إليّ في التحقيق، لماذا تحدثت ضد اليهود وبني إسرائيل؟ أتشاهدون أيها الأعزة؟ هذا معناه أن من يتعرض لتفسير آية بشأن بني إسرائيل، عليه أن يستعد للرد على استفسارات المحققين في الأجهزة الأمنية، ولكم أن تتصوروا أيها الأعزة صعوبة الظروف السياسية إلى جانب السياسات الهوجاء التي كانت تمارسها الحكومة ضد أبناء الشعب.

في ذلك الوقت عندما كنا في ساحة المواجهة، نفكر بشكل جدي وعميق ونبذل كل ما في وسعنا لأجل أن نخرج الشباب من دائرة نفوذ ثقافة النظام، أنا شخصياً، كنت أذهب للمسجد مثلاً أعطي دروس التفسير، أخطب بعد الصلاة، أذهب للمحافظات أحياناً لإلقاء المحاضرات، والهدف الأساس من حركتي كان أن أنقذ الشباب من (الفخ الثقافي) المنصوب من قبل النظام، والذي عبّرت عنه في ذلك الحين، باسم (شبكة الصيد الخفية).

(٢)

تغييب الإمام السيد موسى الصدر

(٣١/ آب/ ١٩٧٨م)

كان النظام الليبي في عام ١٩٧٨ م قد وجّه للإمام السيد موسى الصدر دعوة رسمية للمشاركة في ذكرى الفاتح من سبتمبر، فلبى الإمام الصدر الدعوة مصطحباً رفيقيه الشيخ محمد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين، وفي ليبيا انقطعت أخبارهم، ولم يعثر لهم على أثر إلى هذا اليوم.

تقول مجلة (بقية الله) في عددها الرابع والثمانين:

«يذكر أن الإمام الصدر وفي السنة الأخيرة قبيل اختطافه عمل بما يملكه من علاقات وصداقات على نقل صورة وحقيقة الثورة الإسلامية المباركة إلى الدول العربية والمنظمات الإسلامية، وثمة معلومات أن الإمام الصدر كان ينوي السفر إلى باريس لزيارة الإمام الخميني قدس سره بعد انتهاء زيارته لليبيا والتي انقطعت أخباره فيها».

نبذة عن حياة الإمام السيد موسى الصدر:

ولد الإمام السيد موسى الصدر في مدينة قم المقدسة في منتصف آذار عام ١٩٢٨م، وتلقى علومه الأولى في حوزتها وفي مدارسها العصرية، وكان لهذه الدراسة أثرها في شخصيته، برزت في قدراته على إدارة حوارات فكرية هادئة، تستند إلى العلوم الحديثة. فقد حاز إجازة بالقانون من كلية الحقوق في طهران.

وكان يتقن اللغتين العربية والفارسية ويحسن الفرنسية والإنكليزية، وكان يدرس المنطق والفقه في الحوزة العلمية بقم، ثم استطاع أن يشارك في إصدار مجلة (مكتب اسلام) بقم باللغة الفارسية.

وفي العام ١٩٥٤م انتقل إلى مدينة النجف الأشرف ودرس المرحلة المتقدمة على المراجع آنذاك كالسيد الحكيم والسيد الخوئي والشيخ محمد رضا آل ياسين. وتوطدت علاقته مع السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

وفي عام ١٩٥٥م تزوج وزار لبنان للمرة الأولى وحلّ ضيفاً على الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الذي أعجب بشخصيته وملكاته وأفكاره.

وفي لبنان زار الصدر موطن أجداده وتلمس خلال اللقاءات التي جمعته مع عدد كبير من الوفود الجنوبية حجم مشكلة الشيعة في لبنان والغبن اللاحق بهم مستشعراً الخطر الكبير على مستقبل الجنوب كمركز للاعتداءات الصهيونية، وكساحة للحرمان الرسمي المتعمد.

عاد الصدر إلى النجف، ولم يطل به الوقت حتى عاد إلى لبنان مرة أخرى سنة (١٩٥٧م)، وفي العام (١٩٥٨م) فجع العالم الإسلامي بوفاة الإمام شرف الدين، لكن حضور الإمام الصدر سدّ الثلمة الكبيرة بوفاة هذا الجهبذ الكبير.. وقد انتقل الإمام الصدر ليعيش نهائياً في لبنان سنة ١٩٥٩م متخذاً من مدينة صور مقراً له[1].

ومن ذلك العام ابتدأ العمل الديني والسياسي والاجتماعي للإمام الصدر في لبنان، فأعاد هيكلة (جمعية البر والإحسان) التي أسسها السيد شرف الدين، مروراً بإنشاء مؤسسات عامة تعنى بالشأن التربوي والمهني والصحي والاجتماعي والديني.

ومن إنجازاته تسليط الضوء على دور المرأة، وضرورة مشاركتها في الحياة العامة، ولذلك أقام دورات لمحو الأمية وغيرها من النشاطات.

---

(١) المعلومات عن الإمام الصدر أخذت من مجلة بقية الله العدد ٨٤ السنة ١٩٩٨م.

ومن أهم إنجازاته، والتي تمت بعد دراسات واستشارات وتحركات مكثّفة كان تأسيس (المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى)، الذي هدف إلى تنظيم أوضاع الطائفة الإسلامية الشيعية، محاولاً رفع الغبن اللاحق بها، وقد أقرّ مجلس النواب اللبناني قانون إنشاء المجلس في العام ١٩٦٧م.

وفي العام ١٩٦٩م، انتخب الإمام الصدر رئيساً لهذا المجلس ومنها، وجّه دعوات لتوحيد الشعائر الدينية بين المذاهب الإسلامية ودعا للوحدة الوطنية، وحذّر من الخطر الصهيوني المتزايد وأكد دعمه للمقاومة الفلسطينية، ودعا للعدالة والمساواة بين طوائف لبنان ومناطقه.

وطالب بتأسيس مجلس للجنوب لرفع الحرمان عنه ولمواجهة العدوان الصهيوني المتواصل عليه.

وبعد سنوات من المطالبة والسعي لم توافق السلطة على عددٍ من مطالب الإمام الصدر فبدأ العمل الميداني، بغية تعبئة الجماهير، وصعّد حملته بمهرجانات شعبية عارمة كان أضخمها مهرجان بعلبك بتاريخ ١٧/٤/١٩٧٤م، ثم مهرجان صور بتاريخ ٥/٥/١٩٧٤م، وفي تلك الفترة أعلن سماحته تأسيس (حركة المحرومين) التي رسم السيد الصدر مبادئها بالقول:

«إن حركة المحرومين تنطلق من الإيمان الحقيقي بالله والإنسان وحريته الكاملة وكرامته، وهي ترفض الظلم الاجتماعي، ونظام الطائفية السياسية، وتحارب (بلا هوادة)، الاستبداد والإقطاع والتسلط وتصنيف المواطنين، وهي حركة وطنية تتمسك بالسيادة الوطنية وبسلامة أرض الوطن، وتحارب الاستعمار والاعتداءات والمطامع التي يتعرض لها لبنان».

وبعد إنجازه لمشروع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وتأسيس مجلس الجنوب وإطلاق حركة المحرومين قام الإمام الصدر بتشكيل جناح عسكري لحركة المحرومين بهدف مواجهة العدو الصهيوني على لبنان.

وفي عز عطائه وذروة تحركه اندلعت فتنة الحرب اللبنانية التي لم تميز بين لبناني وآخر،

فبادر الإمام إلى بذل المساعي والجهود للتوسط لدى الفرقاء بغية خنق الفتنة وتهدئة الوضع، وقام لهذه الغاية بتأسيس عدة لجان وتنفيذ عدة اعتصامات.

ونظراً للإنجازات المهمة التي قام بها الإمام الصدر، ولما كان يسعى إلى تحقيقه سواء على الصعيد الوطني أو على صعيد القضية الفلسطينية وغيرها، كل ذلك أكسبه مكانة مرموقة، شعر معها المتربصون بالمنطقة بالخطر على مصالحهم، فتحول إلى هدف لأجهزة الاستكبار التي خططت للتخلص منه والقضاء على مشروعه الكبير، فكان أن دبرت تلك الأجهزة عملية اختطافه في أواخر شهر آب من عام ١٩٧٨م بعد قدومه إلى ليبيا في واحدة من رحلاته الساعية إلى وضع حد للجنون العبثي في لبنان.

قالوا في حق الإمام موسى الصدر:

الإمام الخميني قدس سره: «السيد موسى الصدر الذي عرفته سنوات طويلة بل يجب أن أقول أنني ربيته وهو بمنزلة ولد من أولادي الأعزاء أنا أعلم فضائله وخدماته عندما ذهب إلى لبنان كما أنني أعلم أن لبنان يحتاج إليه».

الإمام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله: «إن توحيده لشيعة لبنان، وإعطائها هويتها، وإيجاد جو العيش المشترك والاحترام المتبادل بين المقتدين بالمذاهب الدينية والسياسية في ذلك البلد من جهة، والوضوح في تعريف النظام الغاصب الصهيوني بأنه (شر مطلق) وتحريمه للتعاون مع هذا النظام من جهة أخرى، وثم احترامه ومحبته الحميمة لقائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في المجال الثقافي وفي كتاباته وفي مساعدته وتعاونه مع المناضلين الإيرانيين لمدة طويلة، أوجدت من هذا العالم الجليل، وهو الابن البارّ للحوزة العلمية في قم ولإحدى العائلات العلمية الكبرى من عالم التشيّع، شخصية شمولية.

ولأجل ذلك كله، أظهر إمامنا الكبير الراحل تعلقه وتكريمه لهذه الشخصية المعززة منذ انتصار الثورة في مناسبات عدة.

لا شك أن حرمان الساحة في لبنان من حضور هذه الشخصية القيّمة الفذّة كانت ولا

تزال خسارة كبيرة».

الشهيد السيد عباس الموسوي قدس سره: «كان عبئاً ثقيلاً على كل قوى الاستكبار، ولذلك بشكل طبيعي نقول بأن الذي اختطف الإمام الصدر، وهيأ مناخات الاختطاف، ليس (رجلاً واحداً)، ليس جهة واحدة، ولذلك يجب أن نضع اختطاف الإمام موسى الصدر في هذا الموقع، ضمن المواجهة الكبيرة لقوى الاستكبار العالمي».

سماحة السيد حسن نصر الله: «لقد كان الإمام الصدر عنواناً للمستقبل المشرق في لبنان».

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر التاسع - أيلول

(سبتمبر/September)

(١)

الحرب العالمية الثانية

(١/ أيلول/ ١٩٣٩)

بدأت الحرب العالمية الثانية بحملة ألمان النازية على بولندا في ١ سبتمبر ١٩٣٩ في أوربا واستمرت الحرب حتى عام ١٩٤٥ باستسلام اليابان بعد أن ضربت الولايات المتحدة الأمريكية مدينتي نكازاكي وهيروشيما بالقنبلة الذرية.

تعد الحرب العالمية الثانية من أوسع الحروب شموليةً وأكثرها كُلفة في تاريخ البشرية لأتساع بقعة الحرب وتعدد مسارح المعركة، فكانت دول كثيرة طرفاً من أطراف النزاع. فقد حصدت الحرب العالمية الثانية زهاء ٥٠ مليون نفس بشرية بين عسكري ومدني.

تكبّد المدنيون خسائر في الأرواح إبّان الحرب العالمية الثانية أكثر من أي حرب عرفها التاريخ، ويعزى السبب لتقليعة القصف الجوي على المدن والقرى التي ابتدعها الجيش الألماني على مدن وقرى الحلفاء مما استدعى الحلفاء بالرّد بالمثل، فسقط من المدنيين من سقط من كلا الطرفين. أضف إلى ذلك المذابح التي ارتكبها الجيش الياباني بحق الشّعبين الصيني والكوري إلى قائمة الضحايا المدنيين ليرتفع عدد الضحايا الأبرياء والجنود إلى أكثر

من ٥٠ مليون قتيل، أي ما يعادل ٢٪ من تعداد سكان العالم في تلك الفترة!

على عكس ما حدث في الحرب العالمية الأولى، فإن المنتصرين في المعسكر الغربي لم يطالبوا بتعويضات من الأمم المهزومة. ولكن على العكس، فإن خطة تم إنشاؤها على يد سكرتير الدولة جورج مارشال، سميت «برنامج التعافي الأوروبي» والمشهور بخطة مارشال، وطلب من الكونجرس الأمريكي أن يوظف بليون دولار لإعادة إعمار أوروبا. وكذلك كجزء من الجهود لإعادة بناء الرأسمالية العالمية، ولإطلاق عملية البناء لفترة ما بعد الحرب، طبق نظام بريتون وودز الاقتصادي بعد الحرب.

أدت الحرب أيضاً لزيادة قوة الحركات الانفصالية بين القوى الأوروبية، والمستعمرات في أفريقيا، آسيا وأمريكا، وحصل معظمها على الاستقلال خلال العشرين عاماً التي تلت.

ثم أُنشئت الأمم المتحدة كنتيجة مباشرة للحرب العالمية الثانية.

إن روح التفوق العرقي التي ابتدأت مع ايبقور ثم نيتشه فهيكل لدى الألمان خصوصاً والأوربيون عموماً هو الذي دفع أدلف هتلر للمناداة بالعرق الألماني كأفضل العروق، وكان ذلك عصب التغذية لدوام حرب كونية حصدت عشرات الملايين من أبناء الإنسانية.

وليكن في ذلك دعوة لنبذ تلك الروح التي لا زالت تتبناها أمريكا ضد شعوب العالم الأخرى.

أخلاقيات الحرب في الإسلام:

ارتكبت جرائم فظيعة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية فاستبيحت الأعراض ودنست المقدسات، وضاعت القيم، ذلك بالإضافة إلى العدد الكبير جداً الذي بلغ أكثر من ٥٠ مليون نفس من القتلى وأضعافهم من الجرحى والمعوقين، هذا ولم تسطع القوانيين الدولية للحرب أن تمنع من إرتكاب تلك الجرائم لأنها كانت تفتقر إلى بث روح الإيمان والاعتقاد الديني الذي تجتمع عليه الأديان السماوية وأيضاً كانت تفتقر إلى الضمان التنفيذي لمنع وقوع الحرب أو عدم ارتكاب المجازر الإنسانية في الحروب ورعاية القوانيين الوضعية

الأخلاقية المتفق عليها دولياً.

وأمّا الإسلام فقد سعى مبدئياً لعدم اندلاع الحروب بين البشر والأصل في الإسلام هو السلام والأمن وعدم الإعتداء على الآخرين وإذا ما فرضت الحرب فلابد من الدفاع وفي خضم الحرب يجب مراعاة الأصول والقيم الأخلاقية وأهم تلك الأخلاقيات كما يلي:

عدم بدء الخصم بالقتال؛ ذلك لأن الحرب حالة استثنائية لا تحصل إلا بموجب استثنائي، فإذا تم وحصل بين الخصماء وأزالوا ذلك المقتضي للحرب، زال الاستثناء واستغني عن الحرب وويلاتها.

عندما يضطر المسلمون لخوض الحرب، فإن هناك التزامات أوجبها الشارع المقدس منها:

١- عدم الإفساد في الأرض؛ مثل قتل الحيوان والماشية وقلع الأشجار إلا لحاجة كحطب أو غيره.

٢- عدم التعرض للنساء ولو شتمن أعراض أفراد الجيش المنتصر.

٣- عدم الإجهاز على الجريح، بل يؤخذ ليعالج ثم يعتبر أسيراً.

٤- عدم تتبع المدبر؛ فالذي يختار الفرار من الحرب يترك لخياره ولا يجوز تتبعه.

٥- الرفق والإحسان إلى الأسرى.

ولو تحقق جزء من هذه الضوابط والأخلاقيات في أي حرب من الحربين العالميتين، لما بلغ الدمار هذا المبلغ من العالم كله.

(٢)

اليوم العالمي لمكافحة الأمية

(٨ أيلول)

كثر الحديث مؤخراً عن الأمية ودورها في تأخير عملية التنمية وانعكاس ذلك على تطور الوضع السياسي في العالم الإسلامي. وتفاوتت التقارير عن حجم الأمية بتفاوت مقاييس تحديدها، وخلوص الأنظمة إلى نتائج مموهة حول حملات مكافحة الأمية ونتائجها.

لقد شهد مفهوم محو الأمية تطوراً كبيراً خصوصاً منذ بدء الاهتمام بالتنمية في أوساط العالم في القرن العشرين وصولاً إلى وقتنا الراهن. وقد بذلت منظمات دولية عدة مثل اليونسكو واليونيسيف - مجهوداً كبيراً في هذا المجال.

والأمّي في التعريف العام ليس الإنسان الذي لا يقرأ ولا يكتب، بل الإنسان الذي لا يملك معرفة كافية، بالأمور التي تتعلّق بحياته، فيضطرّ للجوء إلى شخص آخر لفهم المطلوب وهذا ما يعبر عنه بالأمية المقنعة.

الأمية في العالم الإسلامي:

لا شك، تمثل الأمية في العالم الإسلامي أسوأ ظاهرة اجتماعية، نقول ذلك لا لنثبت أن الحكومات لا تعمل على مكافحتها، ولكن لنعترف أن التنمية المرتبطة بخارطة الأمية في العالم الإسلامي شهدت فشلاً ذريعاً وكان هو القاعدة، أما النجاح في بعض الأحيان كان

الاستثناء.

وحتى نصل إلى إجابة صحيحة حول حجم الأمية، نقول إن حجمها مرتبط بمفهوم الأمية المعتمد والمقاييس المستخدمة ومؤشرات النجاح التي أشرنا ونشير إليها.

لماذا تُسيَّس مكافحة الأمية؟

وللأسف، يتجه المنحى الاجتماعي للحكومات الإسلامية باتجاه الرضوخ لشروط المنظمات الدولية وحكومات الدول المعنية بالتنمية.

ما هي نسبة الأمية في وسط النساء؟ وما هي تأثيراتها الاجتماعية؟

تبلغ نسبة الأمية في وسط النساء المسلمات نحو ٨٠ ٪، والسبب الرئيس أن الأمية غالباً ما تنبع في إطار عملية تهميش المرأة في حياة المجتمع وفي المدرسة، ويتم ذلك أحياناً باسم الدين والدين بذلك مطعون مظلوم بل هو الذي يدعو للعلم ويجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة كما هو معروف للجميع، وأحياناً أخرى باسم العادات والتقاليد والأعراف.

مكافحة الأمية والصحوة الإسلامية:

إن حالة الأمية السائدة في العالم الإسلامي وبنسبة مذهلة، هي عائق أساس أمام تعمق الوعي وتوسعة الصحوة الإسلامية، إن الأمية التي تقارب نصف سكان العالم الإسلامي، تعني أن نصف السكان بعيدون عن الحكم وليس لديهم الأهلية اللازمة لمسك زمام أمورهم ومستقبلهم بأيديهم.

الإسلام ومكافحة الأمية:

قد حث الإسلام على طلب العلم بما لا يحصى من النصوص، والعلم لا يمكن أن يدرك بدون محو الأمية ولا يتحقق توسعة العلوم وانتقالها إلى الأجيال القادمة إلا بكتابتها ونشرها وهذا يستلزم تعلم القراءة والكتابة والأساليب المتطورة في كل عصر، فلابد من حشد الجهود لمحو الأمية إذا أردنا لامتنا أن تكون مؤهلة لأداء دورها الريادي القيادي بشتى الوسائل والأساليب، وقد قامت الجمهورية الإسلامية تمسكاً بتلك التعليم بمكافحة الأمية ولازال مستمرة في ذلك إلى اليوم الذي لا يبقى فيها أميّاً إن شاء الله.

إن المواد الثقافية التي تعمق الوعي بالإسلام وترسخ مفاهيمه تحتاج لرفع الأمية ليس فقط بالقراءة والكتابة بل إلى الوسائل الأخرى من استعمال وسائل الإعلام الأخرى كالكمبيوتر والأفلام وكل أجهزة حفظ المادة العلمية والثقافية ونشرها وفيما يتعلق بالنصوص من الآيات الروايات الدالة على أهمية القراءة والكتابة إليك نماذج منها:

١- ﴿... **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**.....﴾[١].

٢- ﴿... **يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**....﴾[٢].

٣- ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّيَ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾[٣].

٤- عن النبي صلى الله عليه وآله: «**من حق الولد على والده... وأن يُعلمه الكتابة**»[٤].

٥- وعنه صلى الله عليه وآله: «**قيدوا العلم بالكتاب**»[٥].

٦- في مسند أحمد: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله فداءهم أن يُعلموا أولاد الأنصار الكتابة[٦].

٧- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**منَّ الله على الناس برِّهم وفاجرهم بالكتاب والحساب ولولا ذلك لتغالطوا**»[٧].

---

(١) سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) سورة المجادلة: الآية ١١.

(٣) سورة النمل: الآيات ٢٩- ٣١.

(٤) مستدرك الوسائل ١٥: ١٦٩.

(٥) ميزان الحكمة: ح ١٧٣٢٤.

(٦) مسند أحمد ١: ٢٤٧.

(٧) الكافي ٥: ١٥٥.

(٣)

اليوم السلام العالمي

(٢١/ أيلول/ ١٩٨١م)

تحدد اليوم السلام العالمي سنة ١٩٨١، وذلك بمقتضى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم ٣٦/ ٦٧ متزامناً مع دورتها الافتتاحية في أيلول من كل عام.

وفي سنة (٢٠٠١) تم تعزيز القرار ٥٥/ ٢٨٢ لتحديد يوم (٢١) أيلول من كل عام ليصبح يوماً ضد العنف ولوقف إطلاق النار أو كيوم للسلام العالم، وقد اعتمدت الجمعية العامة هذا القرار بالإجماع.

الغرض من تحديد هذا اليوم وإعلانه، هو أن يكون ميقاتاً لتوقف النزاعات الدولية، ووقف إطلاق النار في أنحاء المعمورة، ولتكون فرصة للأخيار والمصلحين أن يوجهوا نداءاتهم إلى البلدان والفرقاء المتنازعين كي يوقفوا الأعمال العدائية على الأقل طيلة هذا اليوم، كي يتمتعوا بنعمة السلام، ولكي تتوفر دقيقة صمت في الساعة الثانية عشر ظهراً من ذلك اليوم لنتذكر ضحايا العنف ودماء الأبرياء التي تراق دون طائل.

إن معنى السلام في الأصل هو السلامة والبراءة من كل سوء وعيب سواء كان في الظاهر أم في الباطن إلا أنه يأتي السلام غالباً في مقابل الحرب وبمعنى المعايشة القائمة على التعاون والمحبة.

يقول صاحب موسوعة لسان العرب: وكانت العرب في الجاهلية يحيون... ويقولون

سلام عليكم فكأنه علامة المسالمة وأنه لا حرب هناك.

إن الصلة والعلاقة فيما بين الناس قائمة على أحد أساسين: إما السلام وإما الحرب والصدام ولكل منهما أصول ونتائج.

فأصول السلام في المجتمع وفيما بين الناس التحابب وحسن الظن ونتائجه: التعاون والتضامن والتكافل والصداقة وأصول الحرب والصدام الحقد والبغضاء والكراهية وسوء الظن في النفس وآثاره: العدوان والحسد والغيبة والوشاية والنميمة والإيذاء وما إلى ذلك.

وبما أن الحرب والحقد والبغضاء من أظهر أنواع السوء في السطح الظاهر وفي العمق الباطن لحياة الإنسان فبانتفاء هذه الظواهر السلبية من حياة الإنسان يتحقق السلام.

السلام في الإسلام:

كانت الجاهلية تعيش على القتل والغزو والسلب فجاء الإسلام بمفاهيمه وتعاليمه يدعو إلى السلام حيث تنعمت به الجزيرة العربية ثم امتد إلى بقية أقطار الأرض وأصقاعها حتى عمت الحضارة الإسلامية أكثر من نصف الكرة الأرضية لقرون ولازالت آثارها باقية حتى الآن.

فإن الإسلام هو دين السلام.

يقول تعالى: ﴿**وَاللهُ يَدْعُوَ إِلَىَ دَارِ السّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السّلْمِ كَآفّةً..**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**قَدْ جَآءَكُمْ مّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مّنِ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىَ صِرَاطٍ**

---

(١) سورة يونس: الآية ٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٠٢.

مّسْتَقِيمٍ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿... **الصّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشّحّ...**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**لاّ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ إِنّ اللهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكّلْ عَلَى اللهِ**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَآءَكَ الّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ..**﴾[٥].

والتحية في الإسلام بالسلام تشير إلى هذا المعنى بالذات فإن التحية بجملة السلام عليكم التي يرددها المسلمون في لقاءاتهم كافة تشير إلى المضمون السلمي في علاقة الإنسان المسلم في المجتمع بالآخرين وتطبع علاقات المسلمين بعضهم ببعض في المجتمع بطابعه المميز الخاص الذي يحمل معاني المسالمة والتحابب والتحسيس بالأمن والسلام من كل طرف تجاه الآخر وإشعار الطرف الآخر بالسلام في العلاقة وانتفاء العدوان والظلم والمكر فيما بينهم.

وطبيعي أن السلام والصلح بهذا المعنى وبهذه الشمولية التي يعطيها الإسلام يشكّل أساساً لكل العلاقات في المجتمع.

---

(١) سورة المائدة: الآيتين ١٥- ١٦.

(٢) سورة النساء: الآية ١٢٨.

(٣) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٦١.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر العاشر - تشرين الأول

(أكتوبر/October)

(١)

اليوم العالمي للمسنين

(١/ تشرين الأول/ ١٩٩٩م)

اليوم العالمي للمسنين:

في اجتماعات الأمم المتحدة سنة ١٩٨٢ (فينا - النمسا) لبحث معضلات الترهل السكاني، وضعت خطة عمل دولية وتم تحديد ثمانية عشر مبدأ لأجل المسنين جمعت في خمسة فصول، (استقلالية، مشاركة، رعاية، تحقيق ذات، كرامة)، وكذلك تم تحديد هذا اليوم العالمي للمسنين في الأول من أكتوبر من كل عام، وتواصل الاهتمام بإعلان سنة ١٩٩٩م سنة دولية للمسنين تحت شعار (نحو مجتمع لكل الأعمار) نحن في هذا الميدان نحيّي هذه الفئة المهمة من المجتمع ونقف مع شعارات وخطط الأسرة الدولية تجاهها وسنظل ننادي ونناضل معها لأجل حقوقها في هذه المرحلة.

اهتمام الإسلام بالمسنين:

قال تعالى: ﴿**اللهُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن ضَعْفٍ ثُمّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوّةٍ ثُمّ جَعَلَ**

مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾[١].

لابد للإنسان إذا طال عمره أن يبلغ درجة الضعف تلك، وعندها لابد له من ضمان في دين أو مجتمع أو سنن أخلاقية تحميه في تلك الظروف.

روي أنه في عهد الإمام علي عليه السلام: مر شيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين نصراني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه أنفقوا عليه من بيت المال**»[٢].

اعتنى الإسلام بالمسنين رعايتهم أي اعتناء، ولدينا في ذلك الكثير من الأدلة فالمسن يلقى في ديننا كل الرعاية والتكريم ونحن كمسلمين نحتفي بالمسنين ليس كما يحتفي بهم الآخرون في يوم واحد بل إن احتفاءنا بالمسن أباً كان أو أماً، قريبا كان أو بعيداً يكون على الدوام فالأمر بالنسبة لنا يعتبر واجباً شرعياً نرى في تطبيقه سبيلاً إلى الفوز برضوان رب العالمين.

والأدلة والأمثلة على اهتمام ديننا الحنيف بالمسن كثيرة ومستفيضة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

قول الله تعالى: **﴿وَقَضَىَ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾**[٣].

وتوقير الكبير أصل مستقر في شريعتنا ففي الحديث: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**» وفي رواية: «**ليس منا من لم يبجل كبيرنا و**

---

(١) سورة الروم: الآية ٥٤.

(٢) وسائل الشيعة ١٥: ٦٦، باب أن نفقة النصراني إذا كبر وعجز عن الكسب من بيت المال.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٢٣ .

يرحم صغيرنا»[١].

وصايا رسول الله ﷺ أنه قال: «**من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم**»[٢].

وعنه ﷺ: «**من وقر ذا شيبة لشيبته آمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة**»[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**عظموا كباركم وصلوا أرحامكم**»[٤].

وعنه عليه السلام أيضاً: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا**»[٥].

---

(١) روضة الواعظين ٢: ٤٧٦.

(٢) الكافي ٢: ١٦٥، ح١، ٢، ٣.

(٣) مستدرك الوسائل ٨: ٣٩١.

(٤) نفس المصدر.

(٥) الكافي ٢: ١٦٥.

(٢)

اليوم العالمي للتخفيف من الكوارث الطبيعية

(٢/ تشرين الأول)

إن الكوارث الطبيعية والاصطناعية التي تزهق الأرواح على نطاق واسع وتتلف الممتلكات، وتضر بالبيئة بصورة متكررة ومتزايدة تعيد ساعة التنمية إلى الوراء. ذلك أن الكوارث تطيل أجل الفقر حيث أنها تجبر البلدان النامية على تأجيل البرامج الإنمائية الوطنية لديها، وبذلك تسوء الأوضاع المتردية بالفعل والتي تنطوي على أخطار اجتماعية واقتصادية وبيئية، وبخاصة في المستوطنات البشرية.

وبما أن طبيعة الكوارث في المدن تزداد تعقيداً، يمكننا إرجاع أسبابها إلى نهج إدارتها. ويمكن الدفع بأن الكثير من الكوارث الطبيعية (ليست طبيعية) وتحدث نتيجة لسوء ممارسة الإدارة الحضرية وعدم كفاية التخطيط والكثافة السكانية وعدم التوازن الإيكولوجي، إلى غير ذلك، من الأسباب والعلل التي تحدث بسببها تلك الكوارث الطبيعية ولاشك إن للإنسان دور مباشر أو غير مباشر في وقوعها أو عدم وقوعها في كثير من الأمور وهذا الإنسان بإمكانه أن يخفف من تلك الكوارث بعلمه وعمله.

إن التخفيف من حدة الكوارث هي الخطوة الأولى نحو إتباع منهج شامل لإدارة الكوارث. ويُعرّف التخفيف من حدة الكوارث بأنه تدبير مستمر للتقليل أو للقضاء على التأثيرات والمخاطر المرتبطة بالكوارث الطبيعية والاصطناعية.

نظرة الإسلام إلى الكوارث الطبيعية:

هناك في الكون سنن حسنة تجري وفق مشيئة الله تعالى، وللإنسان مصالح ومنافع تتنوع وتختلف إلى حدّ التضاد مع ذاتها ومع سنن الكون، فيصير عندنا ما نكره شراً وما نحب خيراً، إلا أن القرآن الكريم يقول:

﴿وَعَسَىَ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لّكُمْ وَعَسَىَ أَن تُحِبّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرّ لّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1].

إن المقادير في الطبيعة تجري وفقاً لإرادة الخالق المحسن العظيم الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه، إلا أن الإنسان وحتى في أعلى المستويات له معايير خاصة.

فمثلاً، رأى المسؤولون على المحميات الطبيعية في كينيا (أفريقيا) أن الذئاب تأكل كثيراً من غزلان المحمية وعليهم أن يحجزوها ويحموها، فما لبثوا أن وجدوا أن الغزلان تصاب بوباء كاد يقضي عليها، وفي دراسة لهذه الظاهرة، وجدوا أن الذئاب والحيوانات المفترسة إنما تتربص بالطرائد الضعيفة من الغزلان وتلحقها أما القوية فإنها تمتلك سرعة تنجيها من الافتراس، وهكذا فإن بقاء الضعيف بين القطيع كان بؤرة لنقل المرض إلى الأصحاء، ولهذا اضطر المسؤولون لرفع الحواجز بين المفترسات وغيرها.

وهكذا لو تصورنا أن الموت الذي هو سنة طبيعية، قد توقف تماماً وصار كل حي لا يموت، تصور أي سوء تبلغه الطبيعة بدون الموت؟

فنحن نكره الموت ونعتبره كارثة، ولكنه في مجريات السنن من محسنات الوجود.

وهكذا بمنظار سامي يمكن الحكم على ما نسميه كوارث، إنها مقادير لمجريات السنن المحسنة للوجود والتي تسعى به إلى حال أفضل من الكمال وأنها وإن كانت مكدره إلا أنها ضرورات لابد منها في الوجود، فمن دونها لا طعم للوجود إذا كان كله عسل فكيف نحس

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

بطعم العسل؟! وإذا كان كله نوم فلا طعم لليقظة، وإذا كان كله حياة، فلا طعم للحياة.

وإذا كانت الكوارث بلاء:

فالبلاء سنة كونية، ولذا ورد في المأثور عن المعصوم، أنه إذا أحب الله عبداً ابتلاه.. وأشد الناس قرباً من الله أشدهم بلاءً وهكذا فالأمثل ثم الأمثل.

والبلاء فيه ثوابت لا يفلت منها أحد.

١- بلاء الدين، فقد أرسل الله تعالى رسله تترا إلى بني آدم وابتلاهم بالتشريع، فمن آمن فقد اهتدى ومن كفر فقد خسر، ويقع هذا البلاء في بلاء المعاصي والصبر عنها والطاعات والصبر عليها.

٢- بلاء الخلافة واستعمار الأرض، فقد جعل الله الإنسان خليفة في الأرض لينظر كيف يعمر الأرض وكيف يكمل المهمة الموكلة إليه والأمانة التي ابتلي بها.

٣- بلاء العمر: فما لم يصرف من العمر في طاعة فإنه يصرف في معصية، وهو بلاء عظيم لأنه دقيق لا يحتمل إلا الزلل أو الاستقامة.

٤- بلاء متغير، تأتي به الظروف ومتغيرات الزمان والمكان الذي يسميه الناس بالكوارث.

وفي كل هذه البلاءات يتطلب الصبر والاحتساب عند الله.

وهناك شيء آخر وهو الابتلاء، وهو ما يقابل الامتحان، ويقدره الله على البشر تقديراً للتمحيص وليرفع به درجتهم، وهو لطف من الله، فقد يبتلي الناس بالغنى، وقد يبتليهم بالفقر، وقد يبتليهم بالقوة وقد يبتليهم بالضعف[1].

والابتلاءات هذه تحتاج ليس إلى الصبر فقط بل للشكر وحسن استعمال الحال.

اللهم إني أسألك صبر الشاكرين لك.

---

(١) لمزيد الإطلاع في هذا الموضوع عليك بمراجعة كتاب العدل الإلهي للشهيد مطهري.

(٣)

اليوم العالمي للمعلم[1]

(٥/ تشرين الأول)

الخامس من أكتوبر من كل عام يحتفل العالم بيوم المعلم العالمي، حيث جعلت منظمة الأمم المتحدة اليونسكو هذا التاريخ يوماً يُحتفل به للمعلمين في دول العالم، ويركز هذا الاحتفال على دعم المعلمين والهيئة التعليمية اجتماعياً واقتصادياً لتحقيق الهدف المنشود لكل معلم.

فأكثر من ١٠٠ دولة من دول العالم تتخذ هذا اليوم لتكريم معلميهم، حيث خطط له عالمياً من قبل الأمم المتحدة (اليونسكو)، فيوم المعلم العالمي يدعو الجميع للتنظيم والالتزام بالمبادئ والقوانين التي يجب أن يلتزم بها المعلم في كل الظروف سواء في الظروف الصعبة مثل الفصول المؤقتة للاجئين أو الظروف الاقتصادية الحسنة للدول.

والمعلم هو روح العملية التعليمية و لبّها وأساسها الأول وركنها المتين.

لا نكران لأثر المناهج الجيدة والكتب الجذابة والمباني النموذجية لكن هذه وسواها على أهميتها تأتى بعد المعلم المقتدر المتألق الذي يعلم بعقله وقلبه وسلوكه.

وإذا تباهى المهندس بأروع عمارة صممها وبناها، والمخترع بأحدث جهاز أبتكره،

---

(١) عين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية يوم شهادة الأستاذ مطهري (١٢/ اردبيهشت من كل عام) يوم المعلم تخليداً لإسمه وتقديراً لجهوده التعليمية والتربوية التي قدمها لإيران والعالم الإسلامي.

والصانع بأفخم سيارة صنعها، والعالم باكتشافه المدهش، والطبيب بالعملية المعقدة التي نجح في إجرائها، ألا يحق للمعلم أن يطيب نفساً ويقر عيناً بأن له - بعد الله - فضلاً مذكوراً وجهداً مشكوراً في بناء شخصية أولئك العلماء والأطباء والمهندسين والمخترعين؟!

ففي هذا اليوم يحتفل قطاع التعليم الخاص والنوعي، وقطاع التعليم العام في العالم بيوم المعلم حرصا على مواكبة هذا الحدث العالمي، وتشجيع الحركة العلمية والثقافية في العالم.

مكانة العلم والمعلم في الإسلام:

لم يحض أحد بالتكريم في الإسلام مثلما حظي به المعلم من تكريم وتفضيل بل وتقديس.

ويأتي تكريم وتفضيل المعلم، في الإسلام من تكريم وتقديس وتفضيل العلم، فالعلم في الواقع هو ميزة الإنسانية وشرفها، وبها نال الإنسان درجة الخلافة في الأرض.

إن أول آيات الوحي تقول:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[(١)] وهذا أكبر دليل على أهمية العلم في الإسلام.

وقد رفع الإسلام من قيمة العلم حتى جعل النظر إلى وجه العالم عبادة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**النظر إلى وجه العالم عبادة**»[(٢)].

وقد سئل الإمام الصادق عن معنى هذا الحديث، قال عليه السلام: «**هو العالم الذي إذا**

(١) سورة العلق: الآيات ١- ٥.

(٢) بحار الأنوار ١: ١٩٥/ ١٤.

نظرت إليه ذكرك الآخرة»[١].

بمعنى أن المعلم بالعلم النافع، يكتسب درجة عظيمة، حيث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في معلم الخير: «**إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير**»[٢].

وفي حديث مثله يقول صلى الله عليه وآله: «**إن معلم الخير يستغفر له دواب الأرض، وحيتان البحر، وكل ذي روح في الهواء، وجميع أهل السماء والأرض**»[٣]، وعنه صلى الله عليه وآله: «**بالتعليم أرسلت**»[٤].

ففي قصة مشهورة؛ من أنه صلى الله عليه وآله دخل المسجد ورأى حلقتين من الناس إحداهما مشغولة بالعبادة والأخرى مشغولة بالتعليم، فقال كلاهما على خير، ولكن بالتعليم أرسلت ثم اقبل نحو الحلقة المشتغلة بالتعليم والتعلم وجلس فيها.

وفي القرآن ثمة شواهد قوية تشير إلى معنى الرسول المعلم أو المعلم الرسول: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[٥].

وكلمة يزكيهم هنا تناسب التربية أكثر من التعليم، لذا فالإسلام يربط الحكمة (أي الحصول على الحقائق) بالتربية الزاكية، وهذه هي وظيفة المعلم وهذا ما يجب أن يتوضح للمعلم في يومه.

---

(١) مجموعة ورام ١: ٨٤.

(٢) كنز العمال: ٢٨٧٣٦.

(٣) بصائر الدرجات: ١/٣ (ميزان الحكمة/ ٢٠٧١).

(٤) بحار الأنوار ١: ٣٠٦.

(٥) سورة الجمعة: الآية ٢.

الواقع هو أن الإسلام لم يقل تعلموا الدين، بل قال طبقوا الدين، إلا أن تطبيقه لا يأتينا من دون تعلمه، ومن هنا تأتي أهمية المعلم في التربية قبل التعليم[١].

وهناك صفات يتأهل بها المرء ليكون معلماً نافعاً، وصفها أهل الخبرة والتفقه في الدين هي:

١- قوة الإرادة في العبادة: الإرادة قوة عقلية يسيطر بها الإنسان على نفسه ويملك بها خياراته، العبادة نظام التسليم لخيارات الله، وتصح الإرادة عندما تكون موجهة لخيارات الإنسان متطابقة مع خيارات الله تعالى.

٢- السيطرة على النفس: يتجسد بالورع عن المحارم والتقوى وتزكية النفس ليكون المعلم بموقع الأسوة الحسنة للمتعلم.

٣- الإيمان: باعتباره ضامناً لحكومة الإرادة، التي توجه أفعال المعلم.

وهذا ما يؤيده الحكماء حتى من غير المسلمين، فهذا مثلاً (ويليام جيمس) في كتابه (الدين والروح) الذي ترجمه مهدي القائني؛ يقول بأصالة الشعور الديني وأنه جوهر في النفس لا تتكامل بدونه، والمعلم لابد أن يتكامل في عمله المقدس بهذا الجوهر، وعليه فالملحد لا يسعه أن يكون معلماً بناءاً حقيقياً.

---

(١) ولمزيد من الإطلاع حول هذا الموضوع عليك بمراجعة كتابي منية المريد في آداب المفيد والمستفيد وأصول الكافي كتاب العقل والجهل.

(٤)

اليوم العالمي للتغذية

(١٦/ تشرين الأول)

منذ أن سكن الإنسان هذه الأرض وهو يسعى بشكل دائم إلى تأمين احتياجاته من الغذاء، حتى أصبح توفر الغذاء شرطاً لازماً للاستقرار والاستيطان، وكان بذلك أن أصبح للزراعة دوراً حاسماً في تطور الحياة البشرية واستقرارها وفي تكون المجتمعات وتطور المدنية.

إن الأمن الغذائي، هو ما تسعى إليه البشرية، والذي نراه اليوم من حرمان الكثير من الناس من التغذية هو بسبب السياسة الاقتصادية المفروضة على العالم من قبل الاستكبار العالمي وأصحاب المصالح الكبرى وهوالذي يسبب عدم التوازن الغذائي.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، تلقى كميات هائلة من القمح في البحر من أجل أن يحتفظ القمح بثمن عالمي وفق شروط التجارة العالمية، في حين يموت الملايين جوعاً في أفريقيا وجنوب آسيا وهم ينامون على مناجم كبيرة من الذهب والأحجار الكريمة كالألماس وغيره، من هذا المنطلق رأت الأمم المتحدة، أن تحدد يوماً عالمياً للتذكير بمسؤليات المجتمعات إزاء بعضها لتوفير الغذاء للجميع.

ثم حتى لو توفر الغذاء فقد لا يكون مجدياً، بسبب عدم توفره على جميع العناصر التي يحتاجها الجسم.

فالجسم يحتاج إلى البروتين، والماء، والملح، والعناصر المعدنية، والفيتامينات

والكربوهيدرات والدهون، ولكل منها نسبة تحددها الاحتياجات ولابد من مراعاتها.

إن عدم التوازن في الكم، ليس أكثر خطراً من عدم التوازن في الكيف والنوع فلابد من مراعاة الأنواع، والكيفيات ضمن عادات غذائية صحية مدروسة ومعتبرة لابد من معرفتها والتغذي وفقها.

وعند الحديث عن التغذية لابد من التذكير بالعادات السيئة للغذاء وهناك عادات عامة ابتلى بها سكان الأرض مثل الكحول والتدخين وتخزين القات، ومنها ما يخص شعوب بعينها مثل استعمال أنواع قوية جداً من التوابل والبهارات التي تصلب الشرايين.

وهناك منهج معتدل يقدمه لنا الإسلام من خلال القرآن والسنة في التغذية وكيفية التغذي، ابتداءً من الطفل - حيث يوصي الإسلام بالرضاعة الطبيعية وإن الفصال في عامين - إلى نهاية العمر.

وكثير جداً من الوصايا في الغذاء والتغذي والاختيار بما لا يسعه مجلدات ولو وسع الناس وصايا الإسلام من مصدريه، لما كان هذا حالهم.

إن معظم أمراض سوء التغذية التي يعاني منها سكان العالم، بل وأمراض تتعلق بالمناعة، كلها تأتي من تجاهل الناس لوصايا الإسلام.

ولنأخذ مثالاً: إن في اللباء وهو الحليب الذي تنتجه الأم من صدرها خلال أيام الولادة الأولى يحتوي على جميع أنواع المادة المضادة الحيوية وبتركيز عال جداً، بما يمنح الإنسان مناعة طبيعية ضد جميع الأمراض.

ولابد من التذكير بالجهد في سبيل تأمين الرزق، فقال جل من قائل: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[1].

وقد حث الإسلام على الانتفاع بما خلق الله لعباده من الطيبات بغية التعرف على نعم

(١) سورة الملك: الآية ١٥.

الله وعطاياه، والتي من أظهرها أنواع الطعام المختلفة، قال جلَّ وعلا: ﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ**﴾(١)، وقال عز من قائل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾(٢).

كما حرم الإسلام على أتباعه حرمان أنفسهم من التمتع والتلذذ بطيبات ما أحل لهم من الرزق فقال جل وعلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ**﴾ وبين أن في ذلك تعديا على حدود الله وتجاوزا لأوامره، فقال جل وعلا في آخر الآية: ﴿**وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾(٣)، وقال جلَّ من قائل: ﴿**وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾(٤)، وفي الربط ما بين التقوى والأكل من رزق الله دليل واضح وصريح على ضرورة الالتزام بمنهج الله وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه، فيما يتعلق بالحصول على الغذاء وتناوله، والتأكيد على ضرورة الحرص على الحلال وتجنب الحرام، لما لذلك من تأثير كبير على حياة الإنسان وسلوكه ومعاشه.

الاعتدال وعدم الإسراف:

لقد حثّت آيات القرآن الكريم على عدم التبذير والإسراف في تناول الطعام، وعلى سلوك منهج التوسط والاعتدال في كل شؤون الحياة، فقال جل وعلا: ﴿**وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوَاْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾(٥).

ودلت دراسات العلم الحديث على أن السمنة الناجمة عن الإفراط في تناول الطعام تعد

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٧٢.

(٣) سورة المائدة: الآية ٨٧.

(٤) سورة المائدة: الآية ٨٨.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٣١.

من أخطر أمراض العصر.

وللمسلم نظرة خاصة للغذاء، فهو لا ينظر إليه كما ينظر إليه غيره من ناحية شهوانية أو دنيوية، وإنما ينظر إليه على أساس تعبدي يعينه على عبادة ربه تعالى.

إن في مجمل توصيات وإرشادات ونصائح أهل البيت عليهم السلام في الغذاء والتغذية ضماناً أكيداً للأمن الغذائي العالمي، ولو كانت هناك إمكانية لبناء مجتمع بذلك المنهج الرباني لكان مجتمعاً فاضلاً متكافلاً لا يشكو جار من جوع وجاره من تخمه، ولو أعطى المتخوم الزائد من غذائه لأخيه وجاره لما اشتكى الاثنين من ألم عدم التوازن الذي جاء من ضياع الدين.

قال الإمام علي عليه السلام: «**إن الله فرض أقوات الفقراء في أموال الأغنياء فما جاع فقير إلا بما شبع به غني**».

الواقع أن الله سبحانه وتعالى، خلق الغذاء ووفّره للجميع، وإن ظاهرة الفزع الغذائي الذي يعيشه العالم، فزع مصطنع، تخضع بموجبه روسيا وهي دولة عظمى لقرارات أمريكية من أجل أن لا تقطع أمريكا إمدادات القمح والرز عنها، هذا مثال لا للحصر.

(٥)

اليوم العالمي للقضاء على الفقر

(١٧/ تشرين الأول)

الفقر في مجمله هو الحاجة والعوز، والآفة الجامعة لضروب التعاسة المترتبة على نقص الغذاء والدواء وعدم القدرة على التعلم، إلى ما يخلق من بيئة خالية من أبسط أنواع الاستجابة للحاجات المادية، ومتطلبات الحياة الكريمة التي أراد الله تعالى للإنسان أن يحياها.

ولكي تتوفر تلك الحياة الكريمة لمخلوق أراده تعالى أن يكون خليفة في الأرض؛ سخر له كل ما في الأرض، وزانها ونوّع له الثمار والمآكل والمشارب وطيبها ووفرها، حتى يفترض أن لا يبقى من يشكو الفقر من ولد آدم ﴿**وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ**﴾[1]، إلا أن الواقع غير هذا، حيث ملايين بل مليارات البشر يرزحون تحت نير الفقر.

إن السبب الأول والكبير للفقر، هو أن المجتمعات الإنسانية مجتمعات لمة، بمعنى أنها مجتمعات تعيش شتات عقائد وشتات ملل، لا تستوعبها عقيدة حق، تضمن للإنسان حقه كما أراده الله تعالى.

إن الإسلام باعتباره عقيدة كاملة خاتمة تضمن وتكفل لجميع المسلمين حقهم في العيش الكريم، وتفرض على الأغنياء حقاً في أموالهم للفقراء، وبدافع من ضمير حي جعلت

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٤.

الأمم المتحدة يوم السابع عشر من تشرين الأول يوماً لمكافحة الفقر، وهو وإن كان مجرد دعوى، أو شعار يرفع إلا أنه يمكن أن يحسن من واقع مرٍّ تعيشه الشعوب في معظم بلدان العالم.

القضاء على الفقر في العالم يتطلب حلولا متعددة:

ويشير إلى ضرورة مشاركة الحكومات والشركات والمواطنين في جهد متكامل بالإضافة إلى الحاجة إلى تقوية شعوب الدول الفقيرة وهي تسعى من أجل إطلاق شرارة البداية للنمو الاقتصادي والتنمية في كل مناطق العالم.

إن إلغاء الديون الواجبة على الدول الفقيرة، ومضاعفة المساعدات لها من أهم الخطوات للقضاء على الفقر، ونظراً لوجود فائض كبير في العمالة بالقارتين إفريقيا وآسيا فإن أصحاب الأعمال يستطيعون دفع أجور منخفضة جداً لمن يعملون لديهم؛ وبناء على ذلك فإن الأسرة تحتاج للاعتماد على دخول متعددة لكي تستطيع أن تعيش. ولهذا السبب فإن الأسر تعتمد على تشغيل أطفالها، وتمنعهم من الذهاب إلى المدارس وبذلك تبقيهم جهلة أميين غير قادرين على الخروج؛ مما يسميه الخبراء الاقتصاديون (مصيدة الفقر).

إنّ هذه المصيدة أو المصايد هي التي أبقت الدول الفقيرة داخل حلقة مفرغة تقوض جهود الفقراء، حيث تتغذى عوامل الفقر على بعضها البعض، مما يخلق مزيداً من الفقر. وفي أسباب الفقر لابد من الإشارة إلى عمالة الأطفال، والأمية، وقلة المهارات، والدخل غير الثابت، والخضوع لعبودية المديونية، وعدم وجود ضمانات، وسوء التغذية، وارتفاع نسبة الخصوبة بالنسبة للإنجاب، وسوء نظام الري، وإساءة إدارة الممتلكات، باعتبارها أمثلة لما وصفها بالمصايد التي تقع فيها الدول الإفريقية وبعض الدول الإسلامية.

القضاء على الفقر في الإسلام:

إنّه (في عصر الوفرة الغزيرة، لا يوجد أي مبرر لأي منا، من الذين أنعم الله عليهم بتلك الوفرة، لكي يقف موقف المتفرج بينما يعاني الآخرون من أقسى ظروف الحرمان). إن

القضاء على الفقر بأسلوب فعال يتطلب بعض التضحيات، ومع ذلك فإن الفوائد في نهاية المطاف ستكون عظيمة وستعم على الجميع.

إن الله قد فرض على الأغنياء ما يسد به رمق الفقراء، وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**ما جاع فقير إلا بما متع به غني**»[1].

إن النظام الاجتماعي في الإسلام نظام تكاملي تكافلي ضامن لحياة أفضل ولكل البشرية عموماً.

وبما أن الفقر هو الموت الأكبر وكاد الفقر أن يكون كفراً كما ورد في الأحاديث الشريفة.

فلا بُدَّ من محاربة شتى ألوان الفقر والقضاء عليه.

فهناك تشريعات في الإسلام تفرض على الأغنياء حقاً معلوماً في أموالهم، ﴿**فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾[2].

وهناك تشريعات في الإسلام تمنع استغلال الفقير، وتحض على إعطائه حقه غير منقوص وتعديله من دون تأخير، فعن الرسول صلى الله عليه وآله: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**»[3].

وقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[4].

وهناك تشريعات تحض على العمل وتمجده، وتحض على الاستثمار وتوصي بالأعمال وتزكي المال وتحفظه وتصونه، فيزدهر الاقتصاد وينتفي الفقر.

وهناك تشريعات ضمانة ذاتية اجتماعية دافعة إلى نفي الفقر والتكامل الاجتماعي،

---

(١) غرر الحكم: ٣٧١.

(٢) سورة المعارج: الآيتين ٢٤– ٢٥.

(٣) كنز العمال: الحديث رقم ٩١٢٦ نقلاً عن ميزان الحكمة.

(٤) سورة الشعراء: الآية ١٨٣.

«فليس منا من بات شبعان وجاره جائع»، **«من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»**[١].

وقد حث الإسلام على إطعام الطعام وإفشاء السلام، وقضاء حوائج المحتاجين وإشباع الفقير الجائع، وإكساء الفقير العريان.. إلى غيرها من الأفعال التي يمجدها الإسلام ويدفع إليها ويوصي بها للقضاء على الفقر.

وهناك تشريعات فرضت غرامات وكفارات على غير الملتزمين تدعم بيت المال الذي جزؤه الأكبر لمعالجة الأحوال الاجتماعية للناس وإعانة الفقراء.

ويعتبر الإسلام نموذجياً في كفالة الناس وحفظهم من كل آفة بما فيها الفقر، فالمجتمع الإسلامي الصادق لا مكان للفقر فيه، يقول رسول الله ﷺ في وصف ذلك المجتمع: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»**[٢]، هذا كله بالنسبة إلى معالجة الفقر الذي يظهر بصورة طبيعية.

أما الفقر المطبق الذي ينشأ وينتشر بسبب سوء تصرف الناس فهو أساساً غير معترف به ويجب أن تستأصل جذوره ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ**﴾[٣].

---

(١) الكافي ٢: ١٦٤.

(٢) راجع الكافي ٢: ٧٠٤.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٧١.

(٦)

يوم تأسيس الأمم المتحدة

(٢٤/تشرين الأول/١٩٤٥)

كانت المنظمة الدولية قبل الحربين العالميتين تسمى عصبة الأمم وكانت بنظامها وقوانينها وبمنظماتها التابعة لها لا تفي بمتطلبات ما بعد الحرب لذا أُنشئت الأمم المتحدة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٥ ، وقد أنشأها ٥١ بلداً ملتزماً بحفظ السلام عن طريق التعاون الدولي والأمن الجماعي ، وكان تأسيس الأمم المتحدة كإحدى نتائج الحرب العالمية الثانية حيث أحس المجتمع الدولي إلى ضرورة مؤسسة عالمية تدعو إلى السلام وتحافظ عليه فأنشئت الأمم المتحدة وتطورت بعد سنين وكثر أعضائها بحيث تنتمي إلى الأمم المتحدة اليوم كل دول العالم تقريباً إذ يبلغ عدد أعضاء الأمم المتحدة ١٩١ بلداً في المجموع.

وعندما تصبح الدول أعضاءً في الأمم المتحدة ، فإنها توافق على القبول بالالتزامات المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة ، وهي معاهدة دولية تحدد المبادئ الأساسية للعلاقات الدولية. وللأمم المتحدة – وفقاً للميثاق – أربعة مقاصد هي :

١- صون السلم والأمن الدوليين. ٢- تنمية العلاقات الودية بين الأمم. ٣- تحقيق التعاون على حل المشاكل الدولية. ٤- تعزيز احترام حقوق الإنسان ؛ وجعل هذه الهيئة مركزاً لتنسيق أعمال الأمم.

وللأمم المتحدة ستة أجهزة رئيسية ، تقع مقار خمسة منها في ذات المقر الرئيسي للأمم

المتحدة بنيويورك، وهي:

١- الجمعية العامة ٢- مجلس الأمن ٣- المجلس الاقتصادي والاجتماعي ٤- مجلس الوصاية ٥- الأمانة العامة، ٦- محكمة العدل الدولية، ومقره في لاهاي بهولندا.

الجمعية العامة:

جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ممثلة في الجمعية العامة التي هي بمثابة (برلمان دولي) يجتمع للنظر في أشد المشاكل العالمية إلحاحاً. ولكل دولة عضو صوت واحد. وتتخذ القرارات في المسائل الهامة - كالتوصيات المتعلقة بصون السلم والأمن الدوليين أو قبول أعضاء جدد أو التوصيات المتعلقة بميزانية الأمم المتحدة - بأغلبية الثلثين. أما المسائل الأخرى فيبت فيها بالأغلبية البسيطة. وقد بذل جهد خاص في السنوات الأخيرة للتوصل إلى القرارات عن طريق توافق الآراء عوضاً عن التصويت الرسمي.

وتعقد الجمعية العامة دورتها العادية السنوية من أيلول/سبتمبر إلى كانون الأول/ديسمبر. ولها - عند الاقتضاء - أن تستأنف دورتها أو أن تعقد دورة استثنائية أو طارئة بشأن المواضيع التي تشكل شواغل ذات شأن. وتنفذ أعمال الجمعية العامة - عندما لا تكون الجمعية منعقدة في دورة من دوراتها - لجانها الست الرئيسية وهيئات فرعية أخرى والأمانة العامة للأمم المتحدة.

مجلس الأمن:

يعهد ميثاق الأمم المتحدة إلى مجلس الأمن بالمسؤولية الرئيسية عن صون السلم والأمن الدوليين، ويجوز دعوة المجلس إلى الانعقاد في أي وقت، كلما كان السلام في خطر وبموجب الميثاق، فإن جميع الدول الأعضاء ملزمة بتنفيذ قرارات المجلس.

ويتكون المجلس من ١٥ عضواً، منهم خمسة أعضاء دائمين - الاتحاد الروسي والصين وفرنسا والمملكة المتحدة (بريطانيا) والولايات المتحدة (أمريكا). أما الأعضاء العشرة الآخرون فتنتخبهم الجمعية العامة لفترات مدة كل منها سنتان. وتناقش الدول الأعضاء

إمكانية إجراء تغييرات في عضوية المجلس وتعمل على أن تعكس تلك التغييرات الحقائق السياسية والاقتصادية الراهنة.

وتتطلب قرارات المجلس تسعة أصوات إيجابية. وباستثناء التصويت على المسائل الإجرائية، لا يمكن اتخاذ قرار إذا أدلى أحد الأعضاء الدائمين بصوت سلبي أو مارس حق النقض، وحق النقض هذا في الواقع إنما هو سلطة مطلقة للدول الاستعمارية الكبرى (الدول الدائمة العضوية) وهي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين.

تستطيع هذه الدول فقط من بين كل دول العالم أن تعترض على أي قرار وإن صوتت عليه كل دول الأرض، مما يعني أنها فرصة للدول الاستعمارية فقط أن تتصرف بمصير العالم.

ويعتبر أن النقض الـ (VITO) هو تعسف في حق الدول الأخرى لمصالح الدول الاستعمارية، وعلى المجتمع الدولي سلب منح ما يسمونه الحق لهذه الدول المعروفة بتاريخها الاستعماري وبقمعها لتطلعات الشعوب.

إن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الملحقة بها مسيرة من قبل أمريكا وأتباعها.

وعلى صعيد الواقع تجد مئات القرارات التي اتخذت في الجمعية العامة لم تنفذ من قبل إسرائيل، حتى قرارات مجلس الأمن التي تعتبر ملزمة نجدها غير ملزمة بالنسبة لإسرائيل.

إذن ما فائدة الأمم المتحدة ومجلس الأمن؟!

وكيف تتحقق العدالة من خلال معايير متفاوتة ومزدوجة تحكم بها الأمم المتحدة ومجلس الأمن؟!

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر الحادي عشر - تشرين الثاني

(نوفمبر/November)

(١)

يوم المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)

(١٦/ تشرين الثاني)

ولدت اليونسكو يوم (١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٤٥م). ولا يتمثل أهم شيء بالنسبة لهذه الوكالة المتخصصة من وكالات الأمم المتحدة، في بناء قاعات الدراسة في البلدان المُخرّبة، أو في ترميم مواقع التراث العالمي. بل إن الهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو هدف كبير وطموح وهو: بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال.

UNESCO: هو اسم مكون من الحروف الأولى لأسمها بالحرف اللاتيني

Unitate Nation for Education Social of Comirication Organization

والسلام لا يعني مجرد عدم وجود نزاعات، وإنما يعني: وجود ميزانيات تخصص للبناء وليس للقتل والتدمير، وبنى أساسية ومرافق تعمل بصورة جيدة وتحسّن خدماتها دائما، وشعوب تنهض بمشروعات من أجل المستقبل، ونفوس متحرّرة من صدمات العنف وأفكار الانتقام، ومنفتحة على أفكار التضامن.

فالسلام هو توجّه طوعي يقوم على احترام الاختلاف والحوار. واليونسكو تريد أن تكون صانعة لهذا الحوار وعاملا مشجعا للتعاون بين الشعوب، ورفيقة الدول على طريق التنمية المستدامة الساعية، بالإضافة إلى تحقيق التقدم المادي، إلى تلبية جميع أماني البشر دون الإضرار بتراث الأجيال القادمة، وكذلك على طريق بناء ثقافة للسلام تقوم على أساس حقوق الإنسان والديمقراطية. هذه المهمة هي مبرّر وجود المنظمة ومادة عملها اليومي.

وهذه الرؤية العالمية لمشاكل الكوكب ورهاناته تجد التعبير المجازي عنها في عناصر الرمز المعبّر عن هويتها المرئية: وتتقابل هاتان السمتان تحت شعار اليونسكو حيث تشكلان دلتا مستطيل، ترمز إلى التنوع، والخصوبة، وتوجيه مسار القوى الحية، وتلخص جيداً مكانة اليونسكو في عالم اليوم.

وظائف اليونسكو الخمس:

تضطلع اليونسكو ضمن إطار ما تضطلع به من أنشطة ومشاريع، بمهام متعددة طبقاً لدورها كوكالة رائدة في مجالات:

١- التربية، ٢- العلم، ٣- الثقافة ٤- الاتصال، ٥- الزراعة.

وهي تهتم على سبيل الأولوية بالفئات الأكثر ضعفاً والأشد حرماناً كالنساء والشباب في أقل البلدان نمواً، كأفريقيا.

مركز لتبادل المعلومات:

يشتمل دور اليونسكو أيضاً على عمليات جمع ونقل ونشر وتقاسم المعلومات والمعارف وأفضل الممارسات القائمة في مجالات اختصاص المنظمة وذلك بالإضافة إلى تحديد الحلول المجددة للمشاكل واختبارها عن طريق مشاريع رائدة. أما العمل على تقدم المعارف، ونشرها على نحو ييسّر تشاطرها على الصعيد العالمي فيمثل المهمة الرئيسية لليونسكو.

وبالتالي، تقوم المنظمة بتشجيع، وتنسيق، وأحياناً إدارة شبكات إقليمية أو عالمية تعنى بثلاثة مجالات هي: البحوث، وتبادل النتائج، والتدريب.

هيئة معيارية:

ويشمل دور اليونسكو إعداد النصوص أو مراجعتها، واعتمادها، مع إمكانية الإشراف، والقيام أحياناً بتقديم المساعدة إلى الدول من أجل تطبيقها. وللمجلس التنفيذي لليونسكو هيئة مؤهلة لتلقي البلاغات المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان التي تندرج في مجالات اختصاص المنظمة. وقد قامت هذه الهيئة بفحص ما يقرب من خمسمائة بلاغ منذ ١٩٧٨، تمت تسوية أكثر من نصفها على نحو مرضٍ بفضل تدخّلها لدى الدول المعنية، وكان الاحتفاظ بطابع السرّية هو خير ضمان لنجاحها في هذا الصدد.

(٢)

اليوم العالمي للطفل

(٢٠/تشرين الثاني/١٩٨٩)

يعاني الأطفال في العالم من العنف والاستغلال، فكثير جداً من المشردين كانوا ضحايا الحروب أو انفصال الوالدين أو اليتم، أو الفقر... وكثير من الأطفال يستغلون في العمل، بل وفي الأعمال التي لا تناسب أعمارهم وآخرون يستغلونهم جنسياً، وآخرون فقدوا الرعاية الاجتماعية من الدولة ذاتها كما ينص عليها القانون، لذا فقد وضعت الأمم المتحدة يوماً خاصاً للطفل للتذكير بأهميته وبحقوقه وإلزام المجتمعات بتكريمه كبشر وكإنسان المستقبل ولذا خصصت الأمم المتحدة اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني من كل عام للاهتمام بالطفل ورعاية حقوقه.

أول التزام لحقوق الأطفال هو إعلان حقوق الطفل المعروف بـ(إعلان جنيف)، الذي تم تبنيه من قبل عصبة الأمم في عام ١٩٢٤. تم إعادة النظر في إعلان جنيف والتوسع فيه عام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٥٩ نتج عنه إعلان لحقوق الطفل من الأمم المتحدة U.N، والذي تم تبنيه بإجماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في (١٩٥٩/١١/٢٠). تم التوسع بهذا الإعلان و تطويره ليصبح بالنهاية إعلان الأمم المتحدة U.N عن حقوق الطفل الذي تم الإجماع عليه من الجمعية العامة في (١٩٨٩/١١/٢٠).

حقوق الطفل الأساسية:

١- الحق في الحياة: الحق في العيش و تلبية احتياجاته الأساسية (مثل معايير ملائمة للعيش، المسكن، الغذاء، والمعالجة الطبية).

٢- الحق في التطور: الحقوق المعطاة للأطفال من تحقيق قدراتهم الكاملة (مثل التعليم، والحق في اللعب والمتعة، النشاطات الاجتماعية، التوصل إلى المعلومات، حرية التفكير، التعبير عمل يجول في الضمير والدين).

٣- الحق بالمشاركة: الحق بإعطاء الأطفال الفرصة بلعب دور فعال في مجتمعاتهم (الحق بالتعبير عن آرائهم، المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر في مصيرهم)

٤- الحق بالحماية: الحقوق اللازمة من أجل حماية الأطفال من كافة أشكال الأذى، الاستغلال، الإهمال (مثل حماية خاصة للأطفال اللاجئين، حماية من انخراطهم في النزاعات المسلحة، ومن استغلال الأطفال للعمل، ومن الاستغلال الجنسي، التعذيب، المخدرات).

٥- حق الطفل بعدم التمييز: لا بد من تأمين حق الطفل بدون تمييز من أي نوع، و بغض النظر عن الهوية، والعرق، واللون، والجنس، واللغة، والدين، والاتجاهات السياسية، والآراء، والوطنية، والأصول الاجتماعية، والملكية، والعجز، والإعاقة، ومكان الولادة أو أي وضع آخر لآبائهم أو الأوصياء القانونيين عليهم.

مبادئ وقانون حقوق الطفل العالمي:

١- يجب أن يتمتع الطفل بجميع الحقوق المقررة في هذا الإعلان، ولكل طفل بلا استثناء أن يتمتع بهذه الحقوق من دون أي تفريق أو تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي أو الثروة أو النسب أو أي وضع آخر يكون له ولأسرته.

٢- يجب أن يتمتع الطفل بحماية خاصة، وأن يمنح، بالتشريع وغيره من الوسائل،

الفرص والتسهيلات اللازمة لإتاحة نموه الجسدي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نمواً طبيعياً سليماً في جو من الحرية والكرامة، وتكون مصلحته العليا محل الاعتبار الأول في سن القوانين لهذه الغاية.

٣- للطفل منذ مولده حق في أن يكون له إسم وجنسية.

٤- يجب أن يتمتع الطفل بفوائد الضمان الاجتماعي، وأن يكون مؤهلاً للنمو الصحي السليم، ولهذه الغاية، يجب أن يحاط هو وأمه بالعناية والحماية الخاصتين اللازمتين قبل الوضع وبعده. وللطفل حق في قدر كاف من الغذاء والمأوى واللهو والخدمات الطبية.

٥- يجب أن يحاط الطفل المعوَّق جسدياً أو عقلياً أو اجتماعياً بالمعالجة والتربية والعناية الخاصة التي تقتضيها حالته.

٦- يحتاج الطفل لكي ينعم بشخصية منسجمة النمو، مكتملة التفتح، إلى الحب والتفهم، ولذلك يراعى أن تتم تنشئته إلى أبعد مدى ممكن، برعاية والديه وفي ظل مسؤوليتهما، وفي كل الأحوال في جو يسوده الحنان والأمن المعنوي والمادي، فلا يجوز إلا في ظروف استثنائية، فصل الطفل الصغير عن أمه، ويجب على المجتمع والسلطات العامة تقديم عناية خاصة للأطفال المحرومين من الأمومة وأولئك المفتقرين إلى كفاف العيش. ويحسن دفع مساعدات حكومية وغير حكومية للقيام بنفقة أطفال الأسر الكبيرة العدد.

٧- للطفل حق في تلقي التعليم، الذي يجب أن يكون مجانياً وإلزامياً، في مراحله الابتدائية على الأقل، وأن يستهدف رفع ثقافة الطفل العامة وتمكينه، على أساس من تكافؤ الفرص، من تنمية ملكاته وحصافته وشعوره بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية، ومن أن يصبح عضواً مفيدًا في المجتمع.

ويجب أن تكون مصلحة الطفل العليا هي المبدأ الذي يسترشد به المسؤولون عن تعليمه وتوجيهه، وتقع هذه المسؤولية في الدرجة الأولى على أبويه.

ويجب أن تتاح للطفل فرصة كاملة للعب واللهو، الذين يجب أن يوجها نحو أهداف

التعليم نفسها، وعلى المجتمع والسلطات العامة السعي إلى تيسير التمتع بهذا الحق.

٨- يجب أن يكون الطفل في جميع الظروف، بين أوائل المتمتعين بالحماية والإغاثة.

٩- يجب أن يتمتع الطفل بالحماية من جميع صور الإهمال والقسوة والاستغلال، ويحظر الاتجار به على أية صورة.

ولا يجوز استخدام الطفل قبل بلوغه السن الأدنى الملائم، ويحظر في جميع الأحوال حمله على العمل أو تركه يعمل في أية مهنة أو صنعة تؤذي صحته أو تعليمه أو تعرقل نموه الجسدي أو العقلي أو الخلقي.

١٠- يجب أن يحاط الطفل بالحماية من جميع الممارسات التي قد تدفع إلى التمييز العنصري أو الديني أو أي شكل آخر من أشكال التمييز، وأن يربى على روح التفهم والتسامح، والصداقة بين الشعوب والسلم والأخوة العالمية، وعلى الإدراك التام لوجوب تكريس طاقته ومواهبه لخدمة إخوانه البشر.

حقوق الطفل في الإسلام:

لقد أقر الإسلام جميع حقوق الطفل التي ينادي به العالم اليوم قبل أربعة عشر قرناً لأنه تبنى الإنسان من قبل أن يولد إلى ما بعد الموت ولم يبق مسألة تحتاج إلى جواب في حياة الإنسان سواء كان طفلاً أو كان شيخاً.

ونستطيع أن ننبه إلى الحقوق التي أثبتها الإسلام للطفل ومنها:

أولاً: حقه في الاسم الحسن:

فعن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: «**حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه**»[1].

وعنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: «**إن أول ما ينحل أحدكم ولده الاسم الحسن فليحسن أحدكم اسم**

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٢.

ولده»[١].

ثانياً: حقه في الدين والعلم:

عن الرسول ﷺ: «**مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين**»[٢].

وقال ﷺ: «**حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة**»[٣]، وعن الإمام علي عليه السلام: «**حق الولد على والده أن... يعلمه القرآن**»[٤]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**علموا صبيانكم من علمنا**»[٥]، عن الإمام علي عليه السلام: «**مروا أولادكم بطلب العلم**»[٦].

ثالثاً: تعليمه الرياضة:

عن الرسول ﷺ: «**علموا أولادكم السباحة والرماية**»[٧].

رابعاً: حقه في التربية الخلقية:

قال ﷺ: «**اكرموا أولادكم وأحسنوا أدابهم**»[٨] وقال السجاد عليه السلام في دعائه: «... **وأعني على تربيتهم وبرهم**»[٩]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إن خير ما ورث الأباء لأبنائهم الأدب لا المال**»[١٠].

---

(١) مستدرك الوسائل ١٥: ١٢٧.

(٢) المصدر السابق ١٤: ٢٦٨.

(٣) كنز العمال: ح ٤٥٣٤٠.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٩.

(٥) وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٨.

(٦) ميزان الحكمة: ح ٢٢٧٢١.

(٧) المصدر السابق: ح ٢٢٧٥٥.

(٨) المصدر السابق: ح ٢٢٧٤٧.

(٩) الصحيفة السجادية: ١٤٥.

(١٠) الكافي ٨: ١٥٠.

خامساً: حقه في المعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة:

قال صلى الله عليه وآله: «**اعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»[1]، وقال صلى الله عليه وآله: «**أحبوا الصبيان ارحموهم**»[2]، وقال صلى الله عليه وآله: «**رحم الله من أعان ولده على بره وهو يعفو عن سيئته ويدعوا له فيما بينه وبين الله**»[3]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**إن الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده**»[4]، وقال صلى الله عليه وآله: «**من كان عنده صبي فليتصابى له**»[5].

سادساً: حقه في اللعب:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**دع ابنك يلعب سبع سنين**»[6].

سابعاً: عدم جواز ضرب الطفل قبل السابعة:

الإمام علي عليه السلام: «**لا أدب مع غضب**»[7] وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تضربه واهجره ولا تطل**»[8].

---

(١) بحار الأنوار ١٠٤: ٩٢.

(٢) الكافي ٦: ٤٩.

(٣) بحار الأنوار ١٠٤: ٩٨.

(٤) الكافي ٦: ٥٠.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨٢.

(٦) وسائل الشيعة ٢١: ٤٧٣.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ح١٠٥٢٩.

(٨) بحار الأنوار ١٠٤: ٩٩.

المناسبات الميلادية

مناسبات الشهر الثاني عشر - كانون الأول

(ديسمبر/December)

(١)

اليوم العالمي للإيدز

(١/كانون الأول/٢٠٠١م)

هناك مقولة تقول بأن الايدز يسلبنا المستقبل وهي مقولة مخيفة وسببها أن ٧٥٪ من المصابين بفيروس الايدز في العالم (والذين بلغ عددهم التقريبي في العالم أكثر من ٤٠ مليون مصاب) هم من الفئة الشبابية بين سن ١٥- ٤٠ سنة وهي سن العطاء والإنتاج.

وإذا كانت هذه التوقعات صحيحة فانه بدلاً من أن يخرج من هذه الفئة الشبابية قياديين للمستقبل من أطباء ومحامين ومعلمين وعلماء، سيخرج منهم كثيرون مصابون بمرض الايدز الذي سيدمر صحتهم ويقضي عليهم، ويحرمنا من هذه الكوادر الشبابية المعطائة وسيسرق منا المستقبل بالفعل إنْ لم نتحرك وبسرعة ونتهيأ ونستعد لهذا البلاء قبل أن يستفحل، وذلك بالتوعية والتثقيف والالتزام بتعاليم أدياننا السماوية الحنيفة وحماية أجيالنا وشبابنا من هذا الوباء الخفي الصامت المخيف.

الايدز: وهو مرض نقص المناعة البشري (أو بلغة علمية بحتة – متلازمة العوز المناعي المكتسب).

كيف ينتقل فيروس الإيدز إلى الإنسان؟

ينتقل فيروس الإيدز من الشخص المصاب بالإيدز أو الحامل للفيروس إلى الشخص السليم عبر ثلاث طرق رئيسية هي الجنس والدم ومن الأم المصابة إلى جنينها. وسنأخذ كل واحدة على حدة :

١- الاتصالات الجنسية بكافة أشكالها مع الشخص المصاب ذكراً كان أو أنثى :

وتعتبر هذه من أكثر الطرق التي انتشر فيها فيروس الايدز في العالم، ويتواجد هذا الفيروس في دم الشخص المصاب وفي سوائله الجنسية أساساً، وعليه فعندما يتم الاتصال الجنسي والتلامس مع هذه السوائل فان الفيروس سرعان ما ينتقل من الشخص المصاب إلى الشخص السليم.

٢- نقل الدم الملوث أو مشتقاته الملوثة :

ينتقل فيروس الايدز أيضا عن طريق الدم ومشتقاته (كما يحدث أثناء العمليات الجراحية) من شخص يحمل فيروس الايدز أو مصاب بالمرض إلى شخص سليم وتشمل هذه الطريقة كذلك العدوى عن طريق نقل أعضاء أشخاص مصابين مثل القلب والكلى والشبكية والقرنية وغيرها. ومع الفحوصات الدقيقة التي يتم إجرائها على الدم قبل إعطائه فان نقل الدم أصبح سليماً ١٠٠٪.

كما تشمل هذه الطريقة أيضاً استعمال الأدوات الملوثة بدم شخص مصاب كما في استعمال أية أداة ملوثة تخترق الجلد مثل استخدام الحقن والإبر الملوثة كما يحدث بين مدمني المخدرات أو مثل المشاركة في استخدام الأدوات الحادة كأدوات الحلاقة والشفرات أو أدوات الوشم أو الأدوات التي تستخدم في ثقب حلمة الأذن بغرض الزينة وغيرها من الأدوات القاطعة الملوثة.

٣- انتقال الفيروس من الأم المصابة إلى جنينها.

خلال فترة ما قبل الولادة، أو خلال عملية الولادة، أو ما بعد الولادة.

لا ينتقل فيروس الايدز في الحالات التالية:

إن فيروس الايدز لا ينتقل بسهولة كما يتصور البعض، فهو:

● لا ينتقل من خلال الاتصالات اليومية العابرة كالسلام والمصافحة والمعانقة، أو من خلال أية علاقات اجتماعية عادية في الأماكن العامة أو الأماكن المزدحمة، كما انه لا ينتقل باستخدام أحواض السباحة، أو الحمامات أو دورات المياه (التواليت أو المرحاض) أو الهاتف العمومي، أو استخدام المشط أو المشاركة في الملبس أو المأكل أو المشرب في المطعم أو الكافتيريا، أو من خلال اللمس أو الجلوس إلى جوار شخص مصاب بالايدز في مقعد الدراسة أو مكان العمل أو في الباص أو التاكسي ، أو حتى السكن مع مريض الإيدز تحت سقف منزل واحد.

● لا ينتقل هذا الفيروس عن طريق الحشرات كالبعوض أو الذباب أو أية أنواع أخرى.

ما هي أعراض وعلامات الإصابة بالايدز؟:

إن بعضا من الأشخاص - وكما قلنا سابقا - ومع بداية إصابتهم بفيروس الإيدز يتمتعون بصحة جيدة ولا تظهر عليهم أية عوارض للمرض لفترة طويلة قد تتجاوز أكثر من عشر سنوات، لكن عند حوالي ما يقرب من ٧٥٪ من المصابين تبدأ عوارض الإيدز بالظهور لديهم بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة.

من العوارض الأولى والشائعة للمرض هي انتفاخ الغدد الليمفاوية (وهي غدد بحوالي حجم حبة الحمص، تنتفخ وتتورم عند الإصابة بأي التهاب وهي مصيدة للجراثيم موزعة في أماكن محددة داخل وخارج الجسم)، خاصة في منطقة خلف العنق وتحت الإبطين والمغبن أو منطقة ثنية الفخذين.

قد يقف المرض عند هذا الحد في بعض المصابين، أما البعض الآخر فقد تظهر عليهم عوارض أخرى أكثر حدة مثل:

● ارتفاع درجة الحرارة.

- نقص حاد في الوزن دون أية أسباب ظاهرة.
- إسهال شديدة دون أية أسباب ظاهرة أيضاً.
- التهابات فطرية، والتهابات في الفم حادة.

وفي هذه الحالات أيضاً من الممكن أن يقف تطور المرض عند بعض المصابين عند هذا الحد، أو أن يتطور عند بعضهم الأخر إلى مرحلة ما يسمى بمرحلة الايدز الأكيدة.

كيف نعرف بحدوث الإصابة بفيروس الإيدز؟

خلال بضعة أسابيع من حصول الإصابة بفيروس الإيدز يبدأ جسم الإنسان بإنتاج أجسام مضادة لهذا الفيروس، ومن الممكن اكتشاف هذه الأجسام المضادة من خلال فحص لعينة من دم المصاب، والشخص الحامل لهذه الأجسام المضادة لفيروس الإيدز يدعى (إيجابي الأجسام المضادة).

وجود هذه الأجسام المضادة في الدم لا يعني بأن المصاب سوف يقع فريسة للمرض فوراً أو قد تبدأ عوارض الإيدز بالظهور عليه قريباً، إنما هذه النتيجة تؤكد بأن فيروس الايدز قد دخل إلى جسم هذا الإنسان والذي أصبح بمقدوره أن ينقل فيروس الإيدز إلى الآخرين من خلال طرق الانتقال المعروفة للفيروس والتي قد تم ذكرها سابقاً.

أي أن هذا الشخص قد أصيب بعدوى فيروس الايدز.

(٢)

اليوم العالمي لإزالة الرق (العبودية)

(٣/ كانون الأول/ ٢٠٠١م)

بعد أن تفاقمت أزمة المتاجرة بالناس من أفريقا وأسيا وأوروبا الشرقية وروسيا بعد انحلال الاتحاد السوفيتي، صار أمراً مشيناً في معاني الإنسانية أن يصير الإنسان مستغلاً لأخيه الإنسان بأبشع صور وأخذت التقارير الصحفية والإعلامية تشير إلى انتعاش سوق الرقيق والرقيق الأبيض خصوصاً في أوربا والولايات المتحدة، وبدت السخرية والانتقاد تتصاعد من وسائل الإعلام، قررت الأمم المتحدة اعتبار الثالث من كانون الأول من كل عام يوماً لمكافحة هذه الظاهرة أسمته اليوم العالمي لإزالة الرق بقرار اتخذ في نفس التاريخ في سنة ٢٠٠١م.

الرق في الإسلام:

إنّ العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة في الكون التي وضعت خطة شاملة كاملة للقضاء على الرق من خلال تشريع رصين موقوت، فقد جعلت الكفارات في عتق الرقبة، وجعلت عتق الرقبة من الأعمال الحسنة الكبرى، بل إن ما يجده مفكروا أوروبا، أن حتى نظام الرق في الإسلام أكثر بكثير من نظام العمل البريطاني.

كان السيد في الإسلام يُلبس عبده ما يلبس ويطعمه مما يأكل، بل من الأئمة عليهم السلام ما كان يخيّر عبده في قميصين اشتراهما، ولولا الإسلام لبقي الرقيق والتجارة بالإنسان لحد

الآن.

الرق، هو استعباد بعض الناس، واستخدامهم للعمل في الخدمة في البيوت، أو للعمل في الضياع والبساتين أو المصانع أو غيرها، بالإضافة لاستخدام النساء في الرايات الحمر.

والإنسان الرق، يسمونه عبداً، وهو كسلعة أو متاع يباع ويشترى ويوهب وليس له من أمره شيء أو لخياره حرية، إلا بأذن مولاه.

وللرقيق سوق، يسمونه سوق النخاسة، وله تجار، وهذا أمر واقع في كل أنحاء العالم، وأن يكون قد انتهى عندنا في العالم الإسلامي أمر السوق والمتاجرة بالعبيد بفضل الإسلام، فإنه لازال يمارس في أوربا وأمريكا والعالم الذي يعتبر نفسه متطوراً ويسمي نفسه بالعالم الحر، وقد أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات منعت بموجبها تجارة الرقيق، والتي تمارس تحت أسماء مختلفة.

إنها اليوم تجارة رائجة من قبل العصابات المنظمة والمافيات، خصوصاً بالأطفال المجلوبين من روسيا وأوربا الشرقية وتركيا، وبقايا يوغسلافيا السابقة خصوصاً البوسنة، لابتياع النساء كجواري أو كعاملات في الرذيلة والمواخير، بما يسمى تجارة الرقيق الأبيض.

إن علاج هذه القضية لا يأتي بجرة قلم في قانون أو قرار للأمم المتحدة إنما يأتي من عقيدة تستوعب النفوس وتحرّم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان كما هو الحال مع العقيدة الإسلامية.

فعندما جاء الإسلام للجزيرة العربية، وجد الرق أمراً واقعاً، بدأ بوضع التشريعات المفضية إلى إنهاء هذا الواقع وإلى الأبد، وذلك من خلال قيمومة الإسلام أصلاً على تكريم الإنسان، ابتداءً من تغيير اسم العبد إلى مولى فكل الناس عبيد الله تعالى، ومن خلال وضع التشريعات الضامنة لإنسانية الإنسان وكرامته، والمؤدية على المدى البعيد لتحريره نهائياً.

فإن الإسلام، لم يعترف بالواقع السائد قبله باعتبار الرق عرفا وقانوناً وتجارةً، باعتبار الرق قانون الاستعباد البشري على ما كان المتداول عند الأمم آنذاك.

فقد كان الرومان يعتقدون دينياً وفلسفياً أن العنصر الأبيض متفوق على العنصر الأسود، بل الأبيض خلق سيداً والأسود خلق عبداً، وكان الموالي يعاملون العبيد معاملة سيئة بالإضافة لاستغلالهم.

ولذا فالإسلام بدأ بمحاربة هذا الاعتقاد وتلك الفلسفة، بنسف الأساس الذي بني عليها الرق، فجاء هذا الدين ليجعل الناس سواسية كأسنان المشط، كما لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وجاء الوحي لينور العقول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

وأعلن رسول الإسلام الأكرم ﷺ: «**لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود**»[2] بعد أن نسف الأسس الاعتقادية والنفسية للرق من المجتمع شرع ما يضمن القضاء على هذا الواقع نهائياً.

ولقد استغل الإسلام القانون ذاته لتحرير الناس من العبودية، ففي حالة واحدة هي وقوع أسرى لدى المسلمين من المشركين والكافرين الحربيين، لابد من اتخاذ أحد الإجراءات الثلاث التالية:

١- تخلية سبيلهم، وهذا يؤدي إلى رجوعهم إلى الكفر ومنابذة الإسلام من جديد.

٢- قتلهم جميعاً وتخليص البلاد والعباد من شرهم.

٣- إبقائهم تحت تربية المسلمين في معاملة إسلامية لعلهم يرجعون ويرون الحسن والحق في الإسلام، وينتفع بهم المجتمع.

ولذا اختار الإسلام الطريقة الثالثة، وهي كما ترى مؤقتة تهدف لتحرير الإنسان من

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) مستدرك المسائل ١٢: ٨٩.

عبودية المجتمع السائد وعبودية نفسه.

وقد اوجد التشريع الإسلامي باباً مشرعاً للتحرير، أسماه العتق، وجعله كعبادة راقية تستحق الثواب الجزيل من الله تعالى ويقع في:

١- عتق الصدقة: قال الرسول الأعظم ﷺ: من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار.

٢- عتق الكفارة: كفارة الظهار، كفارة الإيلاء، كفارة الإفطار، كفارة خلف النذر، أو العهد، أو اليمين، كفارة الجزع المحرم في المصاب، كفارة ضرب العبد، كفارة القتل (غير العمد).

٣- عتق الاستيلاد.

٤- عتق الإرث.

وغيرها من موارد وأسباب العتق المذكورة في الكتب الفقهية فليراجع.

فالإسلام أراد أن يقضي على الرق والعبودية مطلقاً وقد وفق لذلك كما شهد بذلك تاريخ الإسلام من البدء إلى يومنا هذا.

ولذا فحري بالعالم وبالأمم المتحدة، أن تعود للإسلام لتجد فيه روح وتطبيقات تحرير الإنسان من كل عبودية.

(٣)

اليوم العالمي للمعوقين

(٣/ كانون الأول)

يوافق الثالث من كانون الأول/ديسمبر اليوم الدولي للمعوقين. وموضوع هذا العام هو (حقوق المعوقين: إجراءات لتحقيق التنمية)، ويهدف هذا الموضوع إلى التعمّق في فهم القضايا المرتبطة بالعجز وحشد ما يلزم من دعم لضمان تمتّع المعوقين البالغ عددهم أكثر من ٦٠٠ مليون نسمة بالكرامة والحقوق والعافية، كما يسعى إلى زيادة الوعي بالمنافع المزمع جنيها من إدماج المعوقين في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية

كُرّس يوم ٣ كانون الأول/ ديسمبر من كل عام ليكون يوماً عالمياً للمعوقين، وتولي منظمة الأغذية والزراعة اهتماماً خاصاً بالمعوقين الريفيين في آسيا ومنطقة المحيط الهادي، وذلك مساهمة منها في ما يعرف باسم: عقد المعوقين في آسيا ومنطقة المحيط الهادي (١٩٩٣-٢٠٠٢)، رعاية المعوقين.

الإسلام والمعوّقون:

نادى الإسلام منذ أربعة عشر قرناً بالمحافظة على المعوقين وأعطاهم حقوقهم كاملة في الإنسانية، مما أبعد عن المعوقين شبح الخجل، وظلال المسكنة، بل إن الإسلام لم يقصر نداءه الإنساني على المعوقين فقط، بل امتد النطاق فشمل المرضى عامة، واستطاع المريض - أياً كان مرضه - أن يستظل براية الإسلام التي تحمل في طياتها الرأفة والرحمة والخير،

وأن يتنسم عبير الحياة، في عزة وكرامة، كما أن الإسلام لم يقصر هذا النداء على مناسبة خاصة بالمعوقين لأن القواعد التي أرساها الإسلام سارية المفعول منذ أن جاء بها المصطفى ﷺ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المعوق والمجتمع:

إن نفسية المعوق تختلف اختلافاً كلياً عن صنوه المعافى، ويرجع هذا الشعور الداخلي للمعاق نفسه. فهو يشعر بعجزه عن الاندماج في المجتمع نظراً لظروفه.

هذه هي نظرة المعوق إلى المجتمع، ونلاحظ أنها نظرة يغلفها الخجل والحياء، من الانخراط في دائرة المجتمع المتسعة، كما أن المجتمع نفسه لا ينظر إلى المعوق نظرته إلى الشخص السليم المعافى بل على أساس أنه عالة عليه، وهذا يضاعف من عزلة المعوق وانكماشه، ففي المجتمعات البدائية ينظر الناس إلى العجزة نظرتهم إلى شر مستطير يجب تجنبه، ويشيح البعض بوجوههم إذا مرّوا بهم اتقاءاً للأذى، وأن المعوق يتأثر من هذه النظرات التي يوجهها له المجتمع أنّى وجد، فيزداد إحساساً بالعجز والقصور، بل نجد بعض المعوقين يتمنون الموت لاعتقادهم أنه الخلاص الوحيد من واقعه الأليم، وبسبب الخجل الداخلي من مواجهة المجتمع، ونظرة المجتمع القاسية، إلى المعوقين، تتشكل نفسية المعوق مما يجعله ينظر إلى المجتمع والحياة نظرة الخوف والسخط والغضب.

هذا والقرآن يصرح بأن لا يتوقع من المريض والمعوق كما يتوقع من الإنسان السليم والمعافى.

قال تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ...**﴾[1].

(١) سورة النور: الآية ٦١.

(٤)

أسبوع تنظيم الأسرة

(٥/ كانون الأول)

تنظيم الإنجاب:

والمقصود به أن يحدث الحمل فقط إذا ما أراد الزوجان ذلك وفى الوقت الذي يناسبهما، وهو ضروري للمحافظة على صحة الأم والطفل، وأيضاً له آثار طيبة على المجتمع.

ويجب أن يكون قرار تنظيم الإنجاب قرار مشتركاً بين الرجل والمرأة لأنه يحدد مستقبل الأسرة بأكملها وتذكر عدة فوائد لتنظيم الإنجاب وأفراد الأسرة منها.

١- اهتمام ورعاية الأبوين تكون أكثر في حالة تنظيم الإنجاب.

٢- توفير موارد أكثر لكل فرد من الأسرة خصوصاً التغذية والملابس والدواء.

٣- يعم الهدوء والتفاهم جو البيت.

٤- تنشئة اجتماعية أفضل للأطفال من خلال تكريس وقت أطول لكل طفل.

رأى الدين في تحديد الإنجاب:

إن الأولاد هم ثمرة القلب وإحدى زينتي الحياة الدنيا، ولكن الأولاد أيضاً أمانة في أيدي آبائهم ويجب تربيتهم دينياً وجسمياً وعلمياً وخلقياً، وأن يقدموا لهم ما هم في حاجة إليه من عناية مادية ومعنوية.

ذكر القرآن الكريم ما يجب أن يكون فاصلاً زمنياً بين الطفل وأخيه الذي يليه، وإلا فما الحكمة في أن يكون فصاله في عامين.

كل هذا لكي تسترد الأم صحتها وتعوض ما فقدته من عناصر حيوية في الحمل السابق وليصح الجنين ويأخذ حقه في الرضاعة الطبيعية.

تنظيم الإنجاب منذ القدم ومن عهد الرسول ﷺ، وكان العزل هو الوسيلة المتبعة في ذلك الوقت، وفى رواية للإمام مسلم قال: «كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ فبلغه ذلك فلم ينهنا» ثم تطورت طريقة تنظيم الإنجاب بمرور الأيام وابتكر الأطباء وسائل كثيرة لهذا الغرض، وكل هذه الوسائل لا يعارضها الدين ما دامت لا تتنافى مع ثوابته وما دام قد حكم الأطباء الموثوق بهم بصلاحيتها وعدم حدوث ضرر من استعمالها.

ولنا في رسول الله ﷺ والأئمة من أهل بيته عليهم السلام أسوة حيث نرى بأنهم قداختلف بعضهم مع بعض في عدد انجاب الأولاد بسبب الظروف السياسية والاجتماعية أو العائلية التي كان يعيشونها ولعل ذلك يوحي لنا أن العبرة ليس بكثرة الأولاد، وإنّ الدين لا يعارض الإنجاب وحتى تحديد النسل ما دام لا يتنافى مع ثوابته وكان ذلك لمصلحة عقلائية.

ويجب أن نفرق بين تنظيم الإنجاب وتحديد النسل، فالتنظيم هو أسلوب يتبع لغرض راحة المرأة وصحتها وصحة الطفل وحقه وهو جائز شرعاً، أما تحديد النسل بعدد معين من الأولاد خوفاً من عدم القدرة على الإعالة أو غير ذلك من الأسباب فهو منهيّ عنه إلا إذا كان تحديد النسل إلى بعض الأشخاص لأجل حسن الإدارة في التعليم والتربية فهو جائز شرعاً ومطلوب عقلاً.

(٥)

الانتفاضة الفلسطينية (الأولى والثانية)

(٩/ كانون الأول/ ١٩٨٧م) و (٢٨/ أيلول/ ٢٠٠٠م)

كل الدوائر تشير إلى أن انتفاضة الشعب الفلسطيني البطل في التاسع من كانون الأول سنة ١٩٨٧م، كانت نفحة إلهية، وقدراً ربانياً، وإلا فمن الذي جعل أطفالاً لا حساب لهم في الحرب ولا في السياسة، يصبحون هم فتيل نهضة تحسب لها أكبر دوائر الحرب والسياسة في العالم ألف حساب، فلقد أراد الله أن يذلّ أعدائه المتغطرسين المدججين بأعتى وأقوى الأسلحة بالحجارة وعلى يد أطفال طهر، وحناجر تهتف الله أكبر.

إن الدماء الزكية التي أريقت في السهول والجبال والأودية من أرض الإسراء، أنبتت ولا زالت تنبت جيلاً مؤمناً بالنصر، يتسابق إلى الشهادة، ويحلم بذلك اليوم الذي سوف يثأر به الله تعالى على يد جند الله من القتلة مصاصي دماء البشر.

إن شهداء الانتفاضة، قد أوجدوا جيلاً آخر في كل بلاد المسلمين يشد أنظاره إلى القدس، ويتطلّع بحرارة إلى صحوة إسلامية تطيح بهذه النظم المستبيحة لحقوق الشعوب.. إن الانتفاضة صارت بمثابة بركان يقضّ مضاجع كل الطغاة في العالم، وذلك ما يرجوه كل مسلم حر شريف.

إن جيل الانتفاضة، هو جيل الجهاد والاستشهاد، وإن أحرار العالم كلهم يرونه بعين البصيرة قادماً من كل صوب يملأ عين الشمس نحو قبلتهم الأولى القدس، وهدفهم المسجد

الأقصى.. قال تعالى: ﴿**فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً**﴾[١].

إن حقوق الشعب على مر التاريخ في مكافحة الاحتلال حق مشروع، وإن المقاومة الفلسطينية المتمثّلة في الانتفاضة الباسلة الرائعة حق مشروع وعلى كل شريف في العالم عامة والعرب خاصة أن يقف مع هذا الحق.

واستمرت الانتفاضة حتى بلغت ذروتها في (٢٠٠٠/٩/٢٨م) والتي عرفت بالانتفاضة الثانية أو انتفاضة الأقصى وستستمر انتفاضة الشعب الفلسطيني حتى زوال إسرائيل إن شاء الله.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧.

(٦)

ميلاد النبي عيسى عليه السلام

(٢٥/ كانون الأول/ بدء التاريخ الميلادي)

هناك ثلاث روايات لتاريخ ميلاد النبي عيسى عليه السلام أكثرها شيوعاً هي التي تؤكد أن ولادته عليه السلام كانت في يوم الخامس والعشرين من كانون الأول والتي يحتفل بها العالم سنوياً.

السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من أنبياء أولي العزم:

ولد في منطقة بيت لحم الواقعة في فلسطين في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر (السنة الأولى من الميلاد) أي في القرن السادس قبل هجرة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله.

وقد تم اختيار هذا اليوم بعنوان عيد مولد المسيح عليه السلام.

لقد كانت ولادته على شكل معجزة إلهية وبأمر من الله لأنه ولد من أم باكرة مقدسة وتكلم في مهده فبشر عن نفسه أنه مبعوث بالنبوة.

تزامنت أيام شبابه فترة الأزمة التاريخية لليهود لأنهم كانوا يرضخون تحت سيطرة الرومان فينتظرون الموعود الذي سوف ينجيهم.

وبالرغم من ذلك ومع ما شاهدوا من السيد المسيح عليه السلام بعد ظهوره من علائم ومعجزات إلا أنهم قاموا بمعارضته ومخالفته.

إن المعاجز العديدة التي صدرت من السيد المسيح عليه السلام من قبيل إحياء الموتى وشفاء الأمراض المستعصية علاجها إلى جانب بيان التعاليم الأخلاقية المدعومة بذكر الأمثلة الكثيرة

وهكذا إصراره على الدعوة إلى إتباع شريعة السماء وعبادة الواحد الأحد كل ذلك أدى إلى نجاح دعوته والتفاف جمع كبير من الناس حوله وكان بينهم أتباعه الخواص الذين يعبر عنهم بالحواريين قد بلغوا أثني عشر حوارياً كانوا لا يفارقونه في أغلب الأحيان.

مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام:

لما علمت أم مريم عليها السلام أنها حامل، نذرت أن تجعل ما في بطنها إذا وضعته محرراً (يخدم المسجد)، وهي تظن أن ما في بطنها ذكراً، فلما وضعتها، وبان لها أنها أنثى حزنت وتحسرت ثم سمتها مريم (أي الخادمة)، وكان والدها عمران قد توفّي قبل ولادتها، فأتت بها المسجد تسلمها للكهنة وفيهم زكريا، فتشاجروا في كفالتها ثم اصطلحوا على القرعة، وساهموا فخرج لزكريا أن يكفلها، حتى إذا بلغت، ضرب لها من دونهم حجاباً، فكانت تعبد الله سبحانه فيه، لا يدخل عليها إلا زكريا، ﴿**كُلّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيّا الْمحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنّىَ لَكِ هَـَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إنّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[1].

وكانت عليها السلام صدّيقة، معصومة بعصمة الله، طاهرة، مصطفاة، مُحدّثة من قبل الملائكة[2].

قال العلامة الطباطبائي في (تفسير الميزان):

«إن الله تعالى أرسل إليها الروح وهي متحجبة فتمثل لها بشراً سوياً، وذكر لها أنه رسول من ربها ليهب لها بإذن الله ولداً من غير أب، وبشرها بما يظهر من ولدها من المعجزات الباهرة، وأخبرها أن الله سيؤيده بروح القدس، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، رسولاً إلى بني إسرائيل ذا الآيات البينات، وأنبأها، بشأنه وقصته، ثم نفخ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

(٢) راجع سورة آل عمران: الآيات ٣٤- ٤١.

الروح فيها فحملت به حمل المرأة بولدها».

إذاً فقد تمثل لها الروح بشراً وبشّرها بأنّه سيهبها ولداً من غير أب. وحملت به كما تحمل النساء، وولدته كما تلد النساء بعد مخاض، وقد اتخذ النصارى يوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني من كل عام عيداً لمولده عليه السلام. وهو الغالب، مع أنّ هناك فئات منهم تتخذ غير هذا اليوم.

وبعد أن ولدت الصدّيقة الطاهرة ولدها النبي عيسى المسيح عليه السلام، جاءت به إلى قومها وهي تحمله، فلما رآها قومها، ثاروا عليها بالطعن في شرفها وباللوم بما يشهد به الحال عن امرأة حملت ووضعت من غير بعل!!.

وقالوا: ﴿**لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمّكِ بَغِيّاً**﴾[1]؟!

﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً**﴾؟! فأجابهم سلام الله عليه: ﴿**إِنّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصّلاَةِ وَالزّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيّاً * وَالسّلاَمُ عَلَيّ يَوْمَ وُلِدْتّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾[2].

إذاً إن عيسى عليه السلام هو نبي من أنبياء الله تعالى، بعث إلى بني إسرائيل، وهو ابن ثلاثين سنة فأخذ يدعوهم إلى دين التوحيد والفطرة، بالكتاب الذي أنزل عليه وهو الإنجيل:

ثم إنّ اليهود ثاروا عليه يريدون قتله، فتوفّاه الله ورفعه إليه، وشُبّه لليهود: فمن زاعم أنهم قتلوه، ومن زاعم أنهم صلبوه، ولكن شُبّه لهم قال تعالى:

﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**

---

(١) سورة مريم: الآيتين ٢٧- ٢٨.

(٢) سورة مريم: الآيات ٢٧- ٣٣.

وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنّ الّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّ مّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاّ اتّبَاعَ الظّنّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَل رّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[1].

ولقد صرح أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم أن السيد المسيح سوف ينزل من السماء عند ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويصلي خلفه ويقتدي به وينصره، إن شاء الله.

والسلام عليه يوم ولد، ويوم رفع إلى السماء، ويوم ينزل منها فيصلي خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وينصره.

تم بحمد الله إعداد موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية

في أواخر ذي الحجة سنة ١٤٢٧هـ.

دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام



والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة النساء: الآيتين ١٥٧- ١٥٨.

الفهرس التفصيلي لمحتويات الكتاب

الجزء الأول: المناسبات الإسلامية

الجزء الثاني: المناسبات العالمية

من إصدارات مكتب الإمام الخامنئي دام ظله في سورية

١ الأخلاق والآداب في الإسلام
٢ الإمام الخميني قدس سره سيرة ومسيرة
٣ الإمام الخميني والثورة الإسلامية
٤ قبسات من سيرة الإمام الخميني قدس سره
٥ ثلاثون سؤالاً وشبهة حول المرأة
٦ في رحاب المواقف (أدعية الحج)
٧ في رحاب المواقف (مناسك الحج)
٨ السيدة زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام
٩ دعاء عرفة ومناسبات شهر ذي الحجة
١٠ المناسبات في شهري (جمادى ١ و٢)
١١ المناسبات في شهري (رجب وشعبان)
١٢ فاطمة الزهراء عليها السلام وليدة الوحي والرسالة
١٣ ماذا حدث في الثامن عشر من ذي الحجة
١٤ شبهات وردود حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام
١٥ زيارة شهداء صفين، الراقدين في الرقة (رض)
١٦ شهداء صفين الثلاثة
عمار بن ياسر، أويس القرني، وأبي(رض)
١٧ الوحدة الإسلامية كلمات ومواقف
١٨ مئة سؤال وجواب في الثقافة الدينية
١٩ مولد فاطمة عليها السلام
٢٠ عقائد الإمامية
٢١ شميم حضور
٢٢ شمس الولاية
٢٣ زبدة الأحكام
٢٤ الإسلام وإيران
٢٥ معالم المدرستين
٢٦ الحكومة الإسلامية
٢٧ الإمام موسى الكاظم عليه السلام
٢٨ العودة إلى نهج البلاغة
٢٩ الإرشاد والتبليغ الديني
٣٠ الرحيل إلى الملكوت الأعلى
٣١ الصلاة عمود الدين (ط قديمة)
٣٢ الصلاة عمود الدين (ط جديدة)
٣٣ موسوعة المناسبات الإسلامية والعالمية
٣٤ المناسبات العلوية
(أدوار الإمام علي عليه السلام في تاريخ الإسلام).
٣٥ المناسبات النبوية
٣٦ مراقد أهل البيت عليهم السلام في الشام

❊ ❊ ❊ ❊ ❊